

۴۶۴
۱
۲
نام کتاب
تاریخ ثبت دفتر ۱۷ دیقعده ۱۳۷۹
شماره عمومی ۴۴۴۷
شماره مخصوص
مختص بکتابخانه مسجد اعظم - قم
شماره
۴۹۳
فهرست

۱۰۱ قخ
۱

طریق النجاة

عرفان

۱۳۹۵

## جلد اوّل کتاب مبارک طریق النجات

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله رب العالمین الرحمن الذی علم القرآن خلق الانسان علمه البیان والصلوٰة
علی محمد سید الانس والجان الذی به اهتدینا الی الایمان ووفقنا للاذعان وعلی آله
الذین بهم رحم ممر الله عرصة الامکان وجعلنا من اهل الایقان وبهم اسقط الذین
بهم انار الله البرهان واقام الحجج ونصب السلطان ولعنة الله علی اهل الطغیان
واصحاب العدوان وحزب الشیطان **وبعد** یقول العبد الاثیم والفانی
الرحیم کریم بن ابرهیم ان هذه تذکرة للمتقین وعبرة للمعتبرین وعبادة للمهتدین ودلیل
لتسالکین وسبیل للسایرین وهدایة للمستهدین وعون للمستعینین وقوت
للمستغیثین وارشاد للضالین وتنبیه للغافلین وتایید للذاکرین وتکمیل
للمبتدین وذکری للمنتهین کتبتها تقربا الی الله لتکون تنبیها لنفسی الغافلة وکافة
المؤمنین نفعنی الله وایاهم بها وجعلها ذخرا لی یوم الدین بحق محمد وآله الطیبین
الطاهرین وشرطة المخلصین وذلک انی وجدت العلم ثلثة علما هو من المبادی
البعیدة للعمل وهو العلم بحقایق الاشیاء ویسمی بعلم الحقیقة وعلما مقرونا بالعمل
وهو العلم باصلاح النفس وتزکیة الاخلاق وکیفیة التخلی والتبری الی الله سبحانه
ویسمی بعلم الطریقة وعلما بکیفیة الاعمال وحسنها وقبحها وحلالها وحرامها ویسمی





بعلم الشریعة وحیث قد کتبت کتبا عدیدة فی علم الحقیقة وعلم الشریعة واغفلت
علم الطریقة مع انه من المهمات التی لا ینبغی الاخلال بها وکان یعوقنی من ذلک
عوائق الدهور وحجاب الغفلة ورین المعاصی الی ان یسر الله ولله الحمد تصنیفه وتالیفه
لهذا الکتاب المستطاب وساعدنی الاستخارة وارجو الله الوهاب ان یوفقنی
لاتمامه علی وجه یحبه الله ویرضاه وعلی نهج ینتفع به واحبه واهواه ماشاء الله
کان ومالم یشاء لم یکن ولا حول ولا قوة الا بالله ولما کان تفصیل هذا العلم مما لا
یمکن الان لاشتغالی باجوبة مسائل المؤمنین والمسلمین فی سایر العلوم وقد کتبت
فیه سایر اصحابنا کتبا عدیدة رایت ان اکتب فی ذلک ما اغفلوه وابتدء منه
ما اهملوه واقتصر فی ذلک بشرح فقرة خاصة من حدیث کمیل وحدیث
الاعرابی فی صفة النفس القدسیة والحیوانیة فی الانسان والامارة بالسوء تبعا
وان کان یذکر فیه بعض ما یتعلق بباقی الحدیثین اتماما للکلام وتوضیحا للمرام
ولکن المقصود بالذات فی هذا الکتاب شرح تلک الفقرة من کل واحد
منهما وساذکر فی ذیل الحدیثین فی عنوان الکتاب تبرکا بهما واطلاعا للراغبین
الی هذا الکتاب علیهما اما حدیث کمیل فهو ما رواه الملا محسن الکاشانی
فی الکلمات المکنونة ومحمد بن محمد بن حسن الشهیر بابن قاسم العاملی فی الاربعین
عشریته وهذا الحدیث وان وجدناه مرسلا الا انه فی نفسه کلام یشهد بانه صدر
من معدن العلم والحکمة ومحل النبوة ومنبع الولایة وقد ارسله عن کمیل بن
زیاد قال سالت مولانا امیر المؤمنین علی بن ابیطالب علیه السلام فقلت یا امیر المؤمنین
روحی فداک ارید ان تعرفنی نفسی قال یا کمیل ای النفس تریدان اعرفک قال

تلت ياسولاى وهل صحا الانفس واحدة قال يا كميل انها اربعة النامية النباتية
والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية لكل واحد من هذه
خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة
ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وابتغاؤها من الكبد الشبيه
الاشياء بالنفس الحيوانات والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق
ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وابتغاؤها من القلب ظ وهى اشبه الاشياء
بالنفس الانسانى ظ والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم وبناهة
وليس لها ابتغاء وهى اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان
النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء فى فناء ونعيم فى شقاء وغنى
فى ذل وفقر فى غناء وصبر فى بلاء ولها خاصيتان الرضاء والتسليم وهذه التى
مبدؤها من الله واليه تعود قال الله تعالى ونفخنا فيه من روحنا وقال يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل وزاد
فى الاثنى عشر بركيلا بعقل احدكم شيئا من الخبز والسراة بقياس معقول
وفى الرواتين فى سائر الفقرات تفاوت يسير ذكرنا اسدها واوفقها بالاخبار
والآثار واما حديث الاعرابى فقد روى الملاحسن فى الكلمات المكنونة
مرسلا وليس هل بصدد ذكره من هبط الوحى ايضا صحة معانيه وسبك مبانيه
قال روى انه اعرابيا سأل امير المؤمنين عليه السلام عن النفس فقال عن اى نفس
تسأل فقال يا مولاى هل النفس انفس عديدة فقال عليه السلام نعم نفس نامية نباتية
ونفس حسية حيوانية ونفس ناطقة قدسية ونفس الكلية ملكوتية قال يا مولاى



ما البناتية قال قوى اصلها الطبايع الاربع بدؤ ايجادها عند سقوط النطفة مقرها
الكبد مادتها من لطايف الاغذية فعلها النمو والزيادة وسبب فراقها اختلاف
المتولدات فاذا ارتفعت عادت الى عامة بدات عودها عاجزة لا عود مجاورة
فقال يا مولاى وما النفس الحيوانية قال قوى ملكية وهرارة غريزية اصلها الاثير
بدؤ ايجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحيوة والحركة والالم والفهم والغلبة
والكسب الاموال والشهوات الدنيوية مقرها القلب سبب فراقها
اختلاف المتولدات فاذا ارتفعت عادت الى عامة بدات عودها عاجزة لا عود
مجاورة فتشعر بصورتها ويبطل فعلها وجودها ويضمحل تركيبها فقال
يا مولاى وما النفس الناطقة القدسية قال قوى لاهوتية بدؤ ايجادها عند
الولادة الدينوية مقرها العلوم الحقيقية الدينية موادها التاييدات العقلية
فعلها المعارف الربانية سبب فراقها تحلل الالات الجسمانية فاذا ارتفعت
عادت الى عامة بدات عودها مجاورة لا عود عاجزة فقال يا مولاى وما
الالاهوتية الكلية فقال قوى لاهوتية جوهرة بسيطة حية بالذات اصلها
العقل منه بدات وعنه رجعت واليه دلت فاشارت عودتها اليه اذا كملت
وتشابهت وهى ابدات الموجودات واليها تعود بالكمال فهى ذات الله
العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ومن
جهلها اشقى وغوى فقال السائل يا مولاى وما العقل قال العقل جوهر ذات
محيط بالاشياء من جميع جهاتها عارف بالشئ قبل كونه فهو علة الموجودات
ونهاية المطالب انتهى وهاهنا شان ينبغى ان يكتبا بالنون فى وجنات الخود

يشهد بصحتهما عزان معانيهما وطلاوة مبانيهما والمقصود بالذات فى كتابنا هذا
شرح احوال النفس الناطقة والامارة والحيوانية التى فى بدن الانسان وسبل لها
ومنتهاها وحقيقتها وقواها وخواصها ومايزكيها ويصلحها على نحو الكلية وبيان
مافيهما وايضاح مواقيهما ولعلنا نذكر شطرا من شرح سائر النفوس اذا احتجنا فى
تمام الكلام وايضاح المرام اليه وسميتها بطريق النجاة وجعلت لها مقدمة وسبعة
ابواب وخاتمة وارجو الله سبحانه ان يوفقنى ببركة سادتى ومولاى سلام الله
عليهم واتاها على وجه يوجب رضاه ورضا سادتى سلام الله عليهم والتقرب
اليه واليهم وينفعنى واخوانى المؤمنين فى الدنيا والدين ولا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ورهطه المخلصين ولعنة الله
على الساعين فى اطفاء نورهم اجمعين **المقدمة** فى شرح كيفية تكون النفس الناطقة
والامارة والحيوانية التى فى الانسان ومعرفة حقيقتها وبدئها وعودها ومايؤل
اليها وذلك انى لم اقصد فى هذا الكتاب قصد المؤلفين قبلى لكتب المواعظ
والنصايح من ذكر ظواهر الامور وانما قصدت شرح حقيقة الطريقة واستكشاف
حقيقة النفس وحقيقة اسباب تزكيتها واسرارها الباطنة سرا وامرا لانبيآء
سلام الله عليهم ونوابهم وحقيقة معالجاتهم لاد وآء النفوس ولان النفوس
المرتاضة بالعلم وان كانت تسلم لظواهر اوامرهم الا انها لا تطمئن كما ينبغى ولا
تجد برد اليقين وراحة القلب من الاضطراب حتى تعرف حقيقة ما دعيت
اليه ولان معرفة حقيقة الامر احث للانسان على سلوكه واردع له من محذوره
التبة كما ترك من شق طلب الانسان لتجريد ذكر محاسن الظاهرة وشدة

حذره

حذره من سر مايريد ذكره بها فوق من كل امر ينبغى ان يذب اليه وحذر عنه حقيقة من ضعف
يقينه والا فالنفوس مجبولة على الحذر عما يضرها والطلب لما ينفعها ومضطرة
اليها عادة فلاجل ذلك اردت ان اذكر فى هذا الكتاب سر الطريقة وحقيقتها
حتى يصير بها عيانا ونغنيها كالمشهود انشاء الله فنحن نبدى فى هذه المقدمة
شرح احوال النفوس من مبدئها الى منتهاها ومايؤل اليها وتفصيل ذلك
يقتضى رسم فصول **فصل** اعلم ان النفس لغة الروح كقوله سبحانه الله
يتوفى الانفس اى الارواح والدم كقولهم ما الانفس لسائلة لا يحبس الماء
مؤنثة فيراد بها الدم سائلا او لجسد والعين وعين الشئ والعظم والعزة
والهمة والانفة والغيب والارادة والعقوبة وغير ذلك ومرادنا هنا
النفس الحيوانية التى فى الانسان والامارة بالسوء والنفس الناطقة القدسية
وهى حقيقة الانسان من حيث هو هو وهى التى ان زاد فيها زايل او نقص
منها ناقص خرج من كونه هو هو كالعشرة فانك ان زدت عليها واحدا صارت
احد عشر او نقصت عنها واحدا صارت تسعة وعلى اى حال خرجت عن
كونها عشرة فكذلك حقيقة زيد ونفسه هى التى لا تقبل الزيادة والنقيصة
مع بقاء كونه زيدا واما ما يزاد عليها وينقص ولا تتفاوت هى ولا تخرج
من شئ زيد فهى اعراض خارجة عنها لو تبدلت عنها ولا تعود اليها فهى منزهة عن كل
كم وكيف وجهة ورتبة ووقت ومكان ووضع واضافة وملك وفعل
وانفعال ومايؤل اليها بعروضه وزواله لا تخرج من كونها هى وتصدق
عليها ما صدق هو ولوانك راجعت نفسك فى جميع تلك العوارض

كونها هى

لوجد فيها هي بلا تفاوت بزيادة او نقيصة فتلك هي الحقيقة التي سال عنها كميل امير المؤمنين
عليه السلام حين كان رديفه يوما على ناقته التي ركب فقال كميل ما الحقيقة فقال عليه السلام مالك
والحقيقة يا كميل فقال كميل اولست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح
مني فقال كميل اوتلك تجيب سائلا قال امير المؤمنين عليه السلام الحقيقة كشف سبحات
الجلال من غير اشارة فقال كميل زدني بيانا قال عليه السلام محو الموهوم وصحو المعلوم
فقال كميل زدني بيانا قال هتك الستر لغلبة السر فقال زدني بيانا قال عليه السلام
جذب الاحدية لصفة التوحيد فقال زدني بيانا قال عليه السلام نور اشرق من صبح
الازل فنبلوح على هياكل التوحيد اثاره قال زدني بيانا فقال عليه السلام طفا لمراج
فقد طلع الصبح انتهى وهي التي اشار اليها النبي صلى الله عليه وآله في حديثه اعرفكم
بنفسه اعرفكم بربه واشار اليها امير المؤمنين عليه السلام في حديثه من عرف نفسه فقد
عرف ربه وفي الكتاب سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وقوله وفي الارض
ايات للموقنين وفي انفسكم وفي الانجيل اعرف نفسك تعرف ربك ظاهرك
للفناء وباطنك انا انتهى وهي التي تعبر عنها بانا فتقول مالي وزوجتي وولدي
وبيتي ورحلي وسيفي وشاتي وقواي وحيالي وفكري وخيالي وهادتي
وطبعي فذلك الذي تعبر عنه بانا وتضيف اليه كل شئ دونك هو نفسك وكل شئ
تغفل عنه حين توجهك الى نفسك فهو عزيزها الثانية وهي هي الدائمة الباقية
في جميع اطوارك واحوالك وافعالك كصباك وشبابك ومرضك وضحكك
ومرضك وقيامك وقعودك واشال ذلك وانما تتغير تلك الاطوار والاحوال
والافعال وهي هي ثابتة لا تتغير بهذه التغيرات ولا تجد نفسك في شبابك





ما تجده في قعودك وهي التي تعبر عنها بانا وتضيف ونتاج وتلاع وتنائب وتغالب وتخاطب وتخاطب وتتريد وتخاطب وتحمد وتغالب وقد تفرد تلك النفس من بين
الانسان افراد تستقر وتخلفها الامارة بالسوء وتكون هي المعبر عنها بانا وتضيف
كل شئ اليها كما يأتيك انشاء الله وقد تستولي على بعض الابدان المحيوانية الناطقة
فتكون هي التي تعبر عنها بانا بل قد تستولي النامية الناطقة على بعض الابدان
فتكون هي المعبرة عنها بانا كما سيأتيك انشاء الله والغرض في هذا الكتاب معرفتها
ومعرفة مايد سيها ويزكيها ويسعدها ويشقيها فصل اعلم ان جميع موالد هذا
العالم من المعصومين الاربعة عشر والانبياء سلام الله عليهم اجمعين والناس
والحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات كلها من بسايط هذا العالم
وهي الافلاك والعناصر والبسايط مقدمة عليها تقدما ذاتيا لان وجود
الموالد اعراض عارضة عليها وهي اي البسايط لها بمنزلة الامكان فذا خذ لها منها
حصص وتركبت كما يأتي وهي بنفسها ايضا مركبة من بسايط اصلية سابقة عليها
سبقا بزمانيا بين الزمان والدهر ولذلك تعد من الدنيا تارة ومن الاخرة
اخرى وتنتهي بصور قليا الى الملك الاخر وتنتهي بالاقليم الثامن وهي الجنتان الدهما
متان وهما برساوهما بلقا وتلك البسايط كانت سابقة على هذه البسايط المعروفة
الدنيا وية اولا وستظهر في الرجعة اخرا ولذلك تظهر الجنتان الدهما
متان في اخرهما وهما المسماتان بجنة الدنيا وفيها كان ادم وهوا على نبينا وآله
وعليهما بعد ان خلقهم اخرجا منها بعد ما اكلا من الشجرة وتغيرت البلاد ومن عليها
باكلهما واعراضهما عن جميعها تابعة للانسان بالجملة سبق البسايط الاصلية

على هذه البسايط ليس بسبق دهري ولا بسبق زماني فان الزمان الذي هو
امتداد هذه الاعراض والدهر هو الامتداد الرتبي بين الذوات والصفات
وكلاهما مفقود هنا فسبقها سبق بين هذين فيه مسحة من هذا ومسحة
من هذا وبينهما كان ماوى الجان قبل خلق ادم على نبينا وآله وعليه وكونون
الآن هنالك دهم هو اليد تلك العناصر وابدانهم خلقت منها فهم يسيرون
في عنيب هذه البسايط ويتصرفون فيها بجسمانيتهم ولا يرون ويظهر اثارهم
في هذه الاجسام من التحريك والتسكين لانهم من جواهر هذه العناصر بعينها
فكما يحرك الهواء التراب ولا يرى وانما يرى اثره في التراب كذلك
يتصرفون في هذه الاجسام العرضية ويرى اثارهم ولا يرون وسبب عدم
احساس الانسان اياهم مجواسه الظاهرة انها خلقت من هذه الاعراض بعد
ما غلظت وكثفت والجان خلقوا من العناصر الصافية الهوائية قليلا وبيته
فهم ينفذون بلطافتهم في هذه الاجسام الغليظة نفوذ النار في طابقة
الحديد والحجر مع انهم الطف من هذه النار بسبعين مرة بل هم وبساطهم
حتى تراها الطف من محدب المجهات فلاجل ذلك يجنون وينفصلون
وينفذون من الاجسام الغلاظ من غير تصادم فلا يحسون بالحواس
الظاهرة التي لا تدرك الا المصادم لها نعم يدركون بالحس المشترك المساوق
لعالم اذا تمثلوه ويدركون في المنام وبالحس المشترك وسيظهر دون لا يمين
الاناسي في الرجعة حين تظهر هذه البسايط عن الاعراض وتظهر الابدان
منها فتكون الارض ذلك اليوم كالسماء في هذا اليوم واللطف والذارة

ان الرجعة



ان الرجعة في السماء كما اظن ولا اذكر الان موضع الرواية حتى اوردها بلفظها واما كثافة
هذه العناصر فلبعدها عن المبدء وغلبة البرد عليها وغلبة عصيان بني ادم
واعراضهم عن ربهم وتصادم العناصر الاصلية وضرب بعضها ببعض وتركب
بعضها مع بعض بدوران الافلاك وطرح انوارها وحركة العناصر بسببها
وتتلطف كلما تصعد صاعدة الى ان تعود كالبلات وتبدل الارض غير الارض
والسموات ويؤتى بارض جديدة لم يعص الله عليها وهذه الاجسام برمتها
ظهورات الجسم الكلي واشعته وتمثلاته مد اعطى الكل اسمه وحده وهو مقدر
على هذه الاجسام تقدر ما دهريا بتيا ما نوعليها الظاهر متمثل بها في المخارج كما
يأتي انشاء الله ومرادي بالجسم الكلي هنا الجسم العرضي الكلي الصادق على
هذه الاجسام العرضية وهو المتحيز العرضي القابل للابعاد بالجملة لقد طال الكلام
استطرادا ولم نك نصدد بيان هذه الامور فصل وانت لو تدبرت
في هذه الاجسام التي مبدؤها محدب محدد الجهات ومنتهاها التراب
وحدها هو هرة لها كم وكيف في جهة ورتبة ومكان ووقت ووضع مطلقة
التي نسميها بالجسم ويطلق على جميعها وعلى كل ذرة منها اسم الجسم ويرى
على ما وصفنا بل جسمانيتها اظهر من خصوصيتها بحيث لا تخفى على الاطفال
غير المميزين وان كانوا لا يقدرون على التعبير عنها كما ان الماء بالطلاقة اظهر
لهم من خصوصية البحر والنهر والعين والمطر وخصوصيات يكتسبها من الاواني
بالبداهة الا ترى ان الام ترى ولدها الماء في اناء وانائين فهو يعرف الماء
ايما وجد باي شكل وفي اي مثل وجد ولعله لا يعرف خصوصية التمثلات

مختص بكتب ... عظيم ... فهم



هو بلتفت الى الماء ويعرفه قبل ان يلتفت الى خصوص البحر ويعرفه وكذلك حال الجسم
بالملائة فهو يعرفه في تمثلاته قبل عرفانه تمثلاته ولذلك كما نقول ان الظاهر في ظهوره
اظهر من ظهوره في الجسم وفي التراب اظهر من التراب وفي الماء اظهر من الماء
وهكذا وهو امر موجود محسوس بحسه كل ذي عين حتى الحيوانات كما نعرف
الحيوان الماء ولا نعرف خصوص تمثلاته فالمطلق امر موجود حقيقي في الخارج
الا انه متمثل في امر اضافي كما قال امير المؤمنين عليه السلام الذي بالجسم ظهوره فالعرض
يلزمه ظهوره لا يتمثل في الخارج الا في هذه الهيئات العرضية بحيث لو لا هي لم يكن
موجودا ما لانه لوجوده في الخارج بل هي عين وجوده في الخارج فان الوجود
ممتنع هو التمثل في الخارج كما روي في الدعاء في صفة الله جل وعز لم يمثل فيكون
موجودا ثم لو تمثل لتمثل بالجسم لكان معدوما ولم يكن له وجود خارجي ولكنه بعد
التمثل تالو عليه ظاهر به واتحاد في خارج الذهن وليس بامر اعتباري غير محقق
وكيف وهو امر محسوس بحسه كل ذي مدرك جسماني حتى الحيوانات كما نشاهدنا
من درك الماء ومعرفتها به وانكار وجود المطلق في الخارج من اعجب العجائب
وهو يرى كلما يراه انه جوهر ذو عرض مطلق ويصدق هذا الاسم على كل ذرة
من هذا العالم ويرى ذلك عنه بالبداهة بل حقيقة خفي المطلق من شدة
ظهوره واستر لعظم نوره وكلما يصعد المطلق صاعدا يصير اوضح وابين
الا ترى ان المحدد في الالات المحدد يراه اوضح من خصوص الالات والمحدد
المنطرق في المحدد اوضح من المحدد والمعدن المطلق في المعدني المنطرق
اوضح من المعدني المنطرق والجسم التعليمي العنصري في المعدني المطلق اوضح

من المعدني المطلق

من المعدني المطلق والجسم المطلق في الجسم التعليمي اوضح من الجسم التعليمي البتة وهذه الامور
من البديهيات فعلى ذلك كلما يصعد المطلق صاعدا يصير ابين واوضح فعلى ذلك
الوجود المطلق الامكاني اي الممكن المطلق ابين من الجسم المطلق لانه اعلى واعم منه حتى
ان الوجود المطلق لا يكاد يخفى على الحيوان سامة توقد ويخفى عليه سائر المطلقات التي
دونه نرى في كل جوهر وعرض الوجود الممكن بينا واضحا ولا سترة كيف وقد
نفذ في كل سترة وخفاء وظهور ومحجاب ومحجوب ومعلوم ومجهول فهو ابين
الاشياء واظهرها وهو امر محقق خارجي وان كان قد ظهر في التمثل الخارجي ولا يوجد
الا بانتساب على ان الوجود الخارجي هو التمثل فهو فيهما موجود تالو فيهما ونزيد بانا لوجود
المطلق الامكاني التحقق المطلق الذي يرى من كل من جواهر الموجودات وعرضها
وجميع مالها وبها ومنها وفيها وبينها بحيث لا تشذ عنها شاذ المعطي كل متحقق
وحل فهو بري عن جميع الحدود منزه من كل الصفات مسلوب عنه كل تعين
الا انه صالح للتجلي بالكل ولان يتمثل بجميع الجواهر والاعراض ونسبتها اليه على حد
سواء فهو جوهر صالح للظهور بجميع الجواهر والاعراض منزه في نفسه عن كلها
مطلق من جميع قيودها وهو الامكان المطلق للكل محسوس مشهود في الكل
وليس بعديل الجواهر فيمتاز عن الاعراض ولا بنظير الاعراض فيمتاز عن الجواهر
ولو يتصف بالاعراض فيكون جوهرا ولو يتحقق بالجواهر فيكون عرضا
ولا شيء معه سواه ولا دونه غيره فيفترق به او ينتسب اليه فافهم واغتنم
وشاهد كما نشاهد وسبق كل مطلق على مقيده انه سبق وعرى وبقي
سوى الممكن المطلق فانه سبق على ما دونه عرى ولم يسبق عليها فافهم جدا

استداد مقيدا ما فليس تنتهي المقيدات عرضا الى المطلق ولم تبتدئ عرضا مسير
وان كان
بدؤها وعودها طولا اليه مسافيا طولا أبر منقطعا الدبر واما الوجود المطلق
فهو بسيط وليس يقال في حقه انه فوق شئ ولا تحت شئ ولا انه كلي ولا جزئي
ولا انه موجز عما دونه ولا انه مقتدر على ما سواه اذ لا سواه وسمع ميزه وليس له
عرض ولا تمثل ولا ظهور وتجل ولا يقال له بين اذ لا بيان له ولا ظاهر اذ لا
ظهور له ولا خفي اذ لا خفاء له ولا متمثل اذ لا تمثل له ولا متصف اذ لا صفة له
فليس بقريب ولا بعيد ولا مقارن ولا مباين ولا داخل ولا خارج ولا موجود
ولا معدوم ولا معلوم ولا مجهول ولا بجاري ولا ذهني ولا دليل عليه ولا سبيل
اليه ولا بيان عنه ولا بتعبير ولا اسم له ولا رسم وليس في شئ ولا فيه شئ ولا
من شئ ولا الى شئ ولا يضاف اليه شئ ولا تشبيه شيئا ولا يشبهه شئ ولا
ولا وله الى ما لا نهاية له وليس بعين الاشياء ولا غير الاشياء بالجملة كل معبر
عنه سواه وكل معروف بنفسه غيره وكل تكوني سواه معلول وكل معلول
عليه دونه وكل ميز خلقه مردود الى غيره وكل معلوم ممكن مردود الى عالمه
ليس بجنس فيعادله الاجناس ولا بنوع فيماثله الانواع ولا بشخص فيشاكله
الاشخاص الى غير ذلك من التنزيهات التي ينبهنا محمد وآل محمد عليهم في خطبهم
ودعواتهم واعاديهم ولو اجتمع الجن والانس على ان ينزهوا ذلك الوجود
مثل ما نزهوه لو يقدروا واحسن القول قول الله سبحانه سبحان الله
رب العالمين عما يصفون ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

فمن وصفه

٨

فمن وصفه بانه كل الاشياء او حال بالاشياء او متجل بها او مبين الاشياء او مؤثرها
او فوق الاشياء او مبينها او غيرها او شئ ما سوى ذلك من الاوصاف فقد
شبهه ومن شبهه فقد ميزه ومن ميزه فقد حدده ومن حدده فقد قدره ومن
قدره فقد شاءه ومن شاءه فقد جزاه ومن جزاه فقد الحد في توحيده واخرجه من
احديته ومن اخرجه من احديته فقد اشرك به فسبحان ربك رب العزة
عما يصفون واقول كما قال الرضا عليه السلام الهي بدت عدرتك ولم تبد هيئتك
فقد جهلوك وقد روك واتعدوا على غير ما به وصفوك وانى يرى
يا الهي من الذين بالتشبيه طلبوك ليس كمثلك شئ الهي ولن يدركوك فظاهر
ما بهم من نعمك دليل عليك ولو عرفوك وفي خلقك يا الهي مندوحة ان
يتناولوك بل سوك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك واتخذ بعضهم اياك
ربا فبذلك وصفوك تعاليت ربي عما به المشبهون نعتوك فصل
ثم ان بين هذا الجسم وبين ذلك الوجود المطلق الامكاني مراتب اخر تختلف
بالنظافة والكثافة والاجمال والتفصيل والرقة والغلظة على نحو التشكيك
بعضها فوق بعض وليست النسبة بينها على نحو الاثرية والمؤثرية والعالمية
والمعلومية والمحاطية والانطواء فلاجل ذلك لا تعطي كل رتبة حادثها قبول مطلق
اسمها وحدها كالاثر والمؤثر وليست نسارك حادثها في المادة
اذ مادة الدانية اغلظ واكثف من مادة العالية وصورتها اغلظ من صورة
العالية فالمراد تشكيكية خاصة وعرضية كالنقطة والقشر والطافي والراسب
ذات براذخ وسائط تشترك كلها في اسم الوجود المقيد اي المجموع المقرون

صورة نفسية اذ كلها جوهر لعرض موجود بالفعل وان كان النفس في كل واحدة
على خلاف ما في الاخرى في الرقة والغلظة والذاتية النسبية والعرضية النسبية
ونعبر عن هذا الجوهر المقيد بالامكان المقيد ايضا كما ان المداد الظاهر امكان
صالح للتطور بجميع الحوادث والماء الظاهر امكان صالح للتطور
بجميع اطوار الامواج وهذا الماء الظاهر غير الماء المطلق الذي نسبته الى
البحر والامواج على حد سواء فالماء المطلق اية الامكان المطلق والبحر اية
الامكان المقيد ولذلك نقول ان الوجود المقيد هو الماء النازل
من سحاب المشية على ارض الامكان المقيد وذلك الماء ايضا من الامكان
المقيد فاعلاه الماء واسفله الارض والموجود المقيد يحصل من مجموع هذا
الماء وهذه الارض فالماء هو مادة الموجود المقيد والارض هي صورته
وهما معا ينطويان تحت الامكان المطلق الاول الاعلى فاذا جميع هذه
المقيدات مخلوقة من هذا الماء والطين ولها مراتب في الرقة والغلظة
واللطافة والكثافة والاجمال والتفصيل على حد مراتب التشكيك فلها
درجات عديدة قد تعبر عنها بالف الف درجة وتنتهي كلياتها الى ثمان
وهي الفؤاد والعقل والروح والنفس ثم الطبع والمادة والمثال والجسم
كل واحد من هذه المراتب مطلقات بالنسبة الى جزئياتها ومثلاتها
المحاذية كالجسم المطلق في الاجسام المحاذية فمثلات كل مطلق عالم
تام المراتب مثل هذا العالم الا ان كل رتبة بحسبها وكل واحدة من هذه
المراتب في المطلق الادنى ظاهر بالفعل والمطلق الادنى كاشف عنه رأيا

لعدم

لعدم مانع حاجب له فالجسم المطلق مرآة لتسع العليا بالفعل والمثال المطلق
للست العليا بالفعل والمادة المطلقة مرآة للخمس العليا بالفعل وهكذا الى ان العقل
المطلق مرآة للفؤاد الاعلى بالفعل فالجسم المطلق جسم لمثال مطلق بالفعل ومادة مطلقة
وطبيعة مطلقة ونفس مطلقة وروح مطلقة وعقل مطلق وفؤاد مطلق كلها بالفعل
ولكن على نحو الاطلاق من غير تعين خاص مثل ما يكون النار في دخان الشعلة بالفعل
وهو مشتعل بها مرآة لها بالفعل القت في هويته صفاتها فظهرت عنه افعالها
فؤاد الجسم في الخارج بتمثلاته الصالحة فيه اختلف مراتب التمثلات في ا
والرقة لان الغليظ والرقيق كلاهما من صلوحاته وكلاتهما فمنها غليظة بالفعل فاقد
لانوار تلك المطلقات العليا بالفعل وان كان يمكن ان تترقى فتكشف عما وراءها
توغ لانها تمثل الجسم الصالح للكل الكاشف عما وراءه بالطلاقة ومنها رقيقة بالفعل
حاكية عما وراءها بالفعل وذلك ان التمثلات منها تمثل المطلق من حيث هو
ومنها تمثل من حيث نفسه وحيث مفعوليته منجب انوار السبل واما تمثلات
جهات الرب فتحكي انوار السبل وهذه الحكاية نحو هاهنا نحو حكاية المطلق
فان حكاية المطلق اطلاقي وحكاية الجسم الرقيق تقييدي فيصبغ ما وراءه
بصبغه ويختصه بخصوصيته كما يصبغ المرآة المصبوغة ضوء الشمس ويختصه
بنفسها فالمثال المطلق في الجسم المطلق مطلق وفي العرش مثال عرشي وكذا
سائر المراتب العالية فيه بفؤاده وعقله وروحه ونفسه وطبعه ومادته كلها
مصبوغة بصبغ العرش مختصة به وكذلك الحال في الكرسي وسائر الافلاك
والعناصر والموالد وكان الاجسام الظاهرة تجليات الجسم المطلق فانظر

ينبغي ايضا تجليدك بالكلية في الجسم المطلق من المرايا العالية فؤادها شعاع فؤاد الجسم
المطلق وعقلها شعاع عقل الجسم المطلق وروحها شعاع روحه ونفسها شعاع نفسه
وهكذا وكل هذه الاشعة مخصصة بخصوصية الاجسام الخاصة فنفس الكرسي
كرسية ونفس العرش عرشية وروح الكرسي كرسية وروح العرش عرشية
وعقل الكرسي كرسي وعقل العرش عرشي وفؤاد الكرسي كرسي وفؤاد العرش عرشي
وهكذا وهكذا باقي المرايا الى ان فؤاد زيد وعقله وروحه ونفسه
وباقي مرايته كلها زيدية على حسب صبغ مرآة قابلية زيد وكذلك سائر المرائي
فكلما يكون مرآة قابلية الجسم الخاص اصفى وارق واعدل يكون تلك المرايا
على ما هي عليه فيها اوضح وابين واقرب الى ما هي عليه وكلما تكون اكدر واغلظ
واكثر اعوجاجا تكون تلك المرايا فيها اخفى وابعد عما هي عليه حتى ان بعضها
يخفي بعضها وبعضها يخفي كلها كالسراب والجماد الا انه صالح لان يرقى ويلطف
ويعدل حتى يظهر فيه بعض تلك المرايا وقد شرح ذلك علي عليه السلام في حديث
الفلسفة كما رواه الملا محسن قال روي انه يهوديا اجتاز بعلي عليه السلام وهو يتكلم
مع جماعة فقال يا ابن ابي طالب لو انك تعلمت الفلسفة لكان يكون فيك شيء
من الشان قال علي عليه السلام وما تعني بالفلسفة اليس من اعتدل طباعه صفا مزاجه ومن
صفى مزاجه قوي اثر النفس فيه ومن قوي اثر النفس فيه سما الى ما ورائ تقيه ومن
سما الى ما ورائ تقيه فقد تخلق بالاخلاق النفسانية ومن تخلق بالاخلاق النفسانية
فقد صار موجودا بما هو انسان دون ان يكون موجودا بما هو حيوان فقد دخل
فالباب الملكي الصوري وليس لاحد من هذه الكلمات صلوات الله عليك انتهى

هذه المحالة تعيرها قال
الله اكبر يا ابن ابي طالب
لقد نطقت بالفلسفة جميعها

وقال عليه السلام

وقال عليه السلام في حديث آخر رواه صاحب الدرة والغرر خلق الانسان ذا نفس
ناطقة ان تذكيها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر اوائل عللها واذا امتدلت مزاجها
وفارقت الاضداد فقد شارك بها البسيط الشداد انتهى بالجملة ان هويته كل
من هذه الاجسام الخاصة المركبة العرضية صالحة للاعتدال والترقي والتصفي
باسباب تاتي فاذا صفت حكت عما وراءها على مقدار صفائها ولا نهاية لتصفيها
وحكايتها فان المرايا المطلقة العليا عارية من هذه التمثلات جملة وليست تنتهي
اليها ابدا كلما رفعت لهم علما وضعت لهم علما ليس لمنتهى غاية ولا لغاية
وليست تخرج ابدا عن صبغ خصوصياتها وتعيناتها الا انها بالترقي والتصفي
والتعديل تصير احكى واقرب ولا تنتهي مسافة تقربها ابدا الى شيء وهو
ان الجسم المطلق كما بيناه حاك لجميع المرايا المطلقة العالية كما بيناه فزيد ان
نشرح سر علم حكاية بعض تمثلاته اياها مع اعطائه اياها اسمه وحده وصدقه عليه
اعلم ان الجسم وان كان مطلقا بالنسبة الى تمثلاته وجوداته الا انه مقيد من
المقيدات بالنسبة الى الامكان المطلق فهو مركب من مادة وصورة مادته
الماء النازل من سحاب المشية وصورته راسب تلك الماء وصورته
مادية كما ان الماهية ضل الوجود في القدس يا ادم وحلك من روحي وطينتك
على خلاف كينونتي فاد تحيث وتبر وصورته حيث نفسه وله درجات
ومنازل بين اعلى درجات وجوده الى اسفل درجات ماهيته وهو من حيث
الوجود يحكي المرايا العالية لا من حيث الماهية فان شفافته وترقيه من
الوجود وحجبه وغلظته من حيث الماهية هذا وصورة المطلق الاعلى مادة

المطلق الادنى لان المطلق الادنى تنزل المطلق الاعلى ولم يتنزل الاعلى الا بعد تمام
مادته وصورته فاذا اكمل صورته تلبس بصورة الادنى فعلى صورته العليا، فان
الصورة الدنيا من قوى الصورة العليا وامكانا لها فتخرجها اليك التدبير وتقدير
القدير فهي صورته في الرتبة الدنيا فالجسم المطلق بحكم العالي مادته وصورته حيث
مجيء العالي فانه تمثل الجسم المطلق في المخارج تمثل جميع مراتبه وظاهر مراتبه المادية
شفافة حاكية ومراتب الصورة حاجبة صامتة الا انها صالحة للترقي والتغليب جرمه
المادة على جرمية الصورة فاذا غلبتها حكمت بشفافتها فافهم **فصل** اعلم ان الوجود
المطلق الامكاني وهو الذي ليس سواه شيء كما قال الله سبحانه وما امرنا الا واحدة
وله كما ذكرنا مادة هي التجلي الاعظم الاعلى وله صورة وهي صلوح الظهور والتمثل في المخارج
بكل جوهر وكل عرض وهو في نفسه مادته عين صورته وصورته عين مادته لا تباين
في غاية البساطة الامكانية وما ثبت فيه من التعدد فانما هو من حيث تمثلاته في جوهرية
في المخارج والادراك في نفسه احد ما يمكن في الامكان ابسط وصورته صورة
نفي الكثرات وصلوح الظهور وهو نحو تعين لانه ابسط التعينات ولذلك
نقول انه التعين الاول وليس وحدته في حد الاحد فوحدته وحد واحدية ووحدة
الازل جل شانه وحد احدية بالجملة الامكان عين الاحد الحقيقي فيه كثرة بحسبه ونحن
ندرك تلك الكثرات من حيث تمثلاته وظهوراته من باب قول الصادق
عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما خفي في الربوبية اصيب في العبودية
ومن باب قول الرضا عليه السلام قد علم اولوا الالباب ان الاستدلال على ما هنالك
لا يعلم الا بما صيمنا فنقول لا شك ان الوجود المطلق لما كان غاية الغايات

ونهاية



ونهاية النهايات مخلوق بنفسه كما قال الصادق عليه السلام خلق الله المشية بنفسها ثم
الاشياء بالمشية فله حيث فعلية وحيث مفعولية فحيث فعليته حيث اعلاه وما فيه
المادة اقوى والصورة اضعف وحيث مفعوليته ما فيه الصورة اقوى والمادة
اضعف وذلك ان المادة والصورة كرتان متداخلتان او محوطتان
متداخلتان وراس كل محوط على قاعدة الامر كلما تصعد صاعدا الى قاعدة
المادة تقوى المادة وتضعف وترق الصورة حتى تكاد تفنى وكلما تنزل
نازلا الى قاعدة الصورة تقوى الصورة وتضعف وترق المادة حتى تكاد
تفنى وبين القاعدتين تساويان فالتصعد الاعلى من سلطان المادة والصورة
ضعيفة تابعة والتصعد الادنى سلطان الصورة والمادة تابعة ضعيفة فسلطان
المادة هو حيث الفعلية واضمحلاله عند ظهور الوجود الحق وهي ظهوره وحيث
كونه حاكيا له وسلطان الصورة حيث مفعوليته واستقلاله وحجبه ظهور الوجود
الحق ثم ان من حيث الفعلية مقامات اربعة بعضها فوق بعض فاعلاه الذي عند
قاعدة المادة وراس محوط الصورة مقام اجمال المحض واضمحلاله في جنب سطوع
وتبرزه هنالك مادة وهي ظهور الوجود الحق بها وصورة هي نفي كل عين وكون
وامكان لم على نهج الاطلاق فانه هناك لا امتياز له الا كونه ظهور الوجود الحق
وهو انيته وعينه وصفته ومثاله وكينونته ويعبر عنه في التمثلات بالفؤاد
قد تجلى لها بها وبها اشع منها يعني تجلى لها بها من حيث المادة وبها اشع منها
من حيث الصورة فان صورته انما تنفي الغير والوجود الحق بحل من نفي ما سواه
فان النفي شيء وهو كائنا ما كان تعين ثم دون ذلك مقام الاجمال الكلي والتشر

من الصور وله هنالك مادة هو صورة مادية صورة المقام الاعلى وصورية
النفس الكلي المعنوي وهذه الصورة من امكانات الصورة العليا وامكان بين
وذلك ان المقام الاعلى كانت امكان من الامكان اذ هو غير الواجب جل وعلا
وخلق لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما فالصورة الدنيا من القوى الكامنة في الصورة
العليا وانما سلمنا في الاثار ان فعل زيد حركة وحركته اثره الظاهر بالاشقال فهي
مركبة من مادة هي اثر زيد وصورة هي الاشقال وهذا الاشقال هو امكان السرعة
والبطوء فاذا ظهر من كونه السرعة تكون حركة سريعة فهذه السريعة لها مادة
هي صورة الحركة المطلقة التي هي الاشقال وصورة هي السرعة فالسرعة صورة الصورة
ومادة الحركة السريعة التي هي الاشقال تنزل مادة الحركة المطلقة العليا فان الصورة
تنزل المادة وفليظها وتفصل اجمالها وابتهاها فلاجل ذلك نقول ان المرتبة الثانية
تنزل المرتبة الاولى وابتهاها في التمثلات العقلانية مركب من مادة وصورة مادة
صورة الفؤاد التي لها صلح لتلبس صورة العقل ولولا عالم يكن لتلبس صورة
العقل على مادة الفؤاد لان صورة العقل صورة الصورة وفرع لها وفعلية قوتها
وتابع لها وصورة الفؤاد امكانها مقدرة عليها كما عرفت في معنى السرعة والاشقال
دون ذلك مقام الصورة الرقيقة البرزخية بين المعنى والصورة وابتها في
التمثلات الروح التي بين العقل الكلي المعنوي والنفس الجزئية الصورية وهذا
المقام ايضا له مادة وصورة مادية من تاييدات العقل وكليته ومعنويته وصورية
صورة رقيقة ليست على حد النفس في الغلظة والصورية الجزئية ولا على حد
العقل في الكلية والمعنوية ولذلك يشبه بورق الاس من حيث نفسه هكذا



على ان اعلاه رقيق مجذب الى الاعلى اى العقل والكلية التي يعبر عنها بالالف القائمة
لسبابتها من هيئات سايل الحروف واسفله مرتبط بالنفس والجزئية التي يعبر
عنها بالالف المبسوطة فقد يمثل لها في الخط باللام هكذا لا بالجملة هذا هو القام
الثالث لحيث الفعلية وهو برزخ بين الاجمال الكلي والتفصيل الجزئي وهو تنزل
مقام الاجمال الكلي فان مادته من صورته وصورته عارضة عليها ومن فعليتها وقوتها
الفعلية كاشقالنا بالسرعة والاشقال فلما تنزل المقام الاول بصورته الى المقام الثاني
ولبس صورته صلح للبس الصورة الثالثة فالصورة الثانية بالنسبة الى الثالثة
نسبة الامكان الى الكون ثم دون ذلك رتبة التفصيل والتعلق بالمفعول وحصول
ذكر المفعول الجزئي فيه ولها مادة هي صورة ذلك البرزخ اذ صورة التفصيل
من فعليات التي كانت كامنة فيه وكل مادة امكان الصورة المفيدة فلما تنزل المقام
الاول الى الثالث بصورته صلح للبس صورة التفصيل اذ هو متفرع على الاجمال
وتابع له كما ترى من ان صور الحروف التي في حركتك هي من امكانات صورة
الحركة المطلقة ولولا تلبس اثرك المطلق بالاشقال وظهوره بالحركة لما صلح
لان يكون اشقالا من الاعلام الى الورق فيتصور بصورة الالف ولا الاشقال
بالاشقال من اليمين الى اليسار فيتصور بصورة الباء فان هذه الصور امكانها
الذي هو مادتها الاشقال وهذه الحروف فعليات الاشقال وجزئياته
الكامنة فيه بالصلوح واوضح مثال لذلك ان صورة الكتاب تلبس على الصور
وصورة السور تلبس على الاى وصورة الاى تلبس على الكلمات وصورة
الكلمات على الحروف وصورة الحروف على المداد الذي هو امكان الكل

فالمقام الرابع تنزل المقام الثالث والسادس في الكل هو المقام الاعلى الذي هو الاجمال
المحض الذي هو بمنزلة الاثر المطلق في مكانك الجزئية فالحركة الكلية اثرك والحركة
المخاصة بالالف ايضا اثرك لان مادتهما على نحو التركيب العرضي والتشكيك وتغير عنه
بالاثر المتصل وذلك ان هذا الامكان هو الامكان المقيد بجنس الصور وهذا تصور
نهايته وحدوده والفرق بين الامكان المطلق والمقيد هو ان الامكان المطلق صحيح
على مادة المقيد وصورته يعطي كلتيهما اسمه وحده على نهج سواء والامكان المقيد هو
المادة وهو ميز الصورة والمادة لا تعطي الصورة اسمها وحدها والصورة نهايتها
وحدودها تتصف المادة بها وتتصف هي بالمادة هن لباس لكم وانتم لباس لهن
وتمثيلي سابقا بالاثقال والسرعة او الحركة المطلقة والمخاصة محض تقريب للذهن
والمثل الحقيقي له تلبس العناصر بصورة الاخلاط وتلبس الاخلاط بصورة اللحم
وكذا النطفة بصورة العلقة والعلقة بصورة المضغة والمضغة بصورة
العظام فالنطفة لا تعطي العلقة اسمها وانما صورة العلقة خارجة من امكان
النطفة وصورة المضغة خارجة من امكان العلقة مندرجا بالجملة حيث الفعلية
تنوي هذه الاطوار الاربعة وكل في المقام الرابع فعلا متعلقا بالمفعول وكذلك
حيث مفعولية الاطوار اربعة فاعلا ما مقام اجمال المطلق وامكانه وايته الطبيعة
في التمثلات فانها مقام انحلال الصور النفسية والارض التي غرس فيها
النفس الفعلية فانحلت وتلاشت في الارض وغابت فيه وماتت بعد
ان كانت حية في مقام الفعل وهي ايضا لها مادة وصورة مادتها صورة
النفس المجردة العقلية المشخصة فعلا فتلبس بصورة انحلال الطبيعة في
الحقيقة



الحقيقة هذا الانحلال انعقاد بالنسبة الى النفس وانحلال بالنسبة الى مادتها كما
ان العناصر انعقاد بالنسبة الى الافلاك وجودا لانها انحلال ما يتولد منها والجسم
العالي يتصور بصورة الافلاك التي يصلح لان يتصور بصورة العناصر وهي من
امكانات الصورة الرقيقة الفلكية كما سلف انفا والمثال الاقرب ان الجسم العالي يتصور
بصورة الماء الرقيقة لا يصلح لان يتصور بصورة الجمد الغليظة الجامدة فالجمد
مادته صورة الماء وقد عرضها الجمود فالجمد تنزل الماء ويلحقه احكام الجمد من الكثرة وعدم
الجريان والتكثف بعد تصوره بصورة الجمد فتفهم وكذلك صورة الطبيعة
صورة انحلالية لمادتها وانعقادية بالنسبة الى النفس وهي صبغ وانحلق الثاني
وايته الفؤاد في انحلق الاول تؤدون ذلك مقام اجمال الكل المعنوي وايته
في التمثلات المادة فهي صورة عرضت صورة الطبيعة كما تعرض صورة الاخلاط
التي هي مادة اللحم والعظم صورة العناصر ولها مادة وصورة مادتها صورة
الطبيعة فانها امكان صورة المادة وقوتها وانما تستخرج منها صورة الماء
فهي كما ذكرنا تنزل الطبيعة مادتها اكثف من مادتها وصورتها اكثف من صورتها
وقدرها ولا نعني بالتنزل الا ذلك وهي في عالم المفعول اية العقل في عالم
الفعل تؤدون ذلك مقام البرزخ بين الكلية والجزئية والمعنوية والصورية
وايته في التمثلات المثال الذي هو صورة دقيقة ومقادير لطيفة وهو صورة
تعرض المادة والمادة امكانها وقوتها وصلوحها وما لم يتلبس الوجود بصورة
المادة لم يكن تلبسا بصورة المثالية كما ان الخشب ما لم يتلبس بصورة السريرية لم يكن تلبسا بصورة السرير وما لم يتلبس العناصر بصورة الاخلاط

لم يكن تلبسها بصورة اللحم والعظم ثم دون ذلك مقام منتهى المفعولية والصورة
الولودية الشخصية وباينة الجسم المطلق وذلك صورة تلبس على المثال بعد تنزل
المادة اليه ولا تزعم المثال صورة بلا مادة فانه صورة لها مادة من صورة المادة
وهو اشد استقلالا من الجسم لانه اقرب الى السبل والجسم صورة عارضة عليه كما
يعرض صورة بدن زيد الذي هو جسمه على لحمه ودمه ويعرض صورة العظام
على المضغة ولا يتمثل مثالا على انه هو مقدار محض بلا مادة بل لاجل انه صورة دقيقة
ظلية والجسم اشد عرضية منه وهو ايضا صورة مقدارية عرضت على المثال
كما يعرض المجرد على المادة بالجملة هذا المقام منتهى حيث المفعولية لانه عندئذ يتشخص
ويتعين هو هو بتعينين وظاهر لمن نظر وابصر من مطاوي كلامنا ان كلا من
حيث الفعلية والمفعولية لا يتم فعلا مشخصا معينا ومفعولا مشخصا معينا
الا في هذه المراتب الاربع وهذه المراتب في كل شئ بحسبه في الكليات كالبيت
وفي الجزئيات جزئيات وفي الاطلاق والاضافة وفي التقييد بقيد بتقييد
فهذه المراتب في الوجود المطلق الذي هو اوحد ما في الامكان وابسطه وانقاه
بقينا على حسبه فاذا حيث فعليته عين حيث مفعوليته وكل واحدة من هذه
المراتب فيه عين الاخرى فيصدر من جهة خواص الكل كما يصدر من فؤاده
خواص الكل وذلك ان جميع الكرات من ظهوراته واثاره ولا يجري عليه ما هو
اجراه ولا يعود فيه ما هو ابداه وانما ذكرنا ذلك فيه مارا بنا ذلك في تمثلاته
وعلمنا ان العبودية جوهرة كنهها الربوبية وكلما بينهما فانما ابتهما من جهة الربوبية
وان كانت فيه على نحو البساطة والاتحاد فتدبر **فصل** لما عرفت مراتب
الوجود

الوجود المطلق الامكاني التي لا بد منها في تكونه فاعلم انه لا تتم وجوده الا في تمثله
في الخارج الذي هو صورة متممة لو سبقه على تلك التمثلات الدهرية سبق
سرمدي ولا وجود له في تلك الرتبة الا منها وبها فهو مفتقر عليها وجودا تقدما
سرمديا وموخرة منها ظهورا تاخرا دهريا وتلك التمثلات اثاره المنطوية
فيه قد اعطى كلها اسمه وحظ مادة وصورة اذ مواده هو موجودة وصورها
موجودة والمؤثر ما يطوي الاثر تحت احديته كما يطوي الاحد الاعداد فلا
وجود للاثر الا بملاحظة المؤثر فيه يعني ان رايت المؤثر فقد رايت الاثر
والا فلا اذ لا استقلال له بوجود مع قطع النظر عن مؤثره بل هو عدم محض
لولا رؤية المؤثر فيه كيف ورؤية المؤثر بتمثله في الخارج والاثر نفس تمثله
بمثل المؤثر في الخارج فان لو ترى لو ترى تمثله والاثر نفس تمثله فلاجل ذلك كان يقال
ان الاثر على طبق صفة المؤثر وهو صفة المؤثر وكان يقال ان النسبة بين الاثر
والمؤثر بينونة صفة لا بينونة عزلة والمباين بالعزلة ما يرى من غير رؤية
صاحبه والمباين بالصفة ما لا يرى من تميز هذه مؤثرة فالاضافة في قوله
بباينة يعني ببينونة هي العزلة وببينونة هي الصفة وذلك ان الاثر صفة المؤثر
ومغايرة له انه صفة والمؤثر موصوف وكل صفة غير الموصوف لكن
وجودها وجود تبع ظلي لا تحقق له الا برؤية المتبوع وذي الظل بالجملة ان
الوجود المطلق لا ظهور له الا بتمثله كما لا وجود لتمثله الا به وليس معنى
قولي ان ظهور الوجود المطلق بتمثله انه لولا التمثل اصلا هو موجود
في رتبته ومقامه كما يظن المبتدئ بل المراد ان جملة التمثلات مع قطع النظر

من نسبهما وقرانها هي الوجود المطلق وجميع مالها هي هما الوجود المطلق بر وجود
مطلق فهو هي وجودا وعيانا وليست هي هو كلا ولا جميعا وليس معنى قولي هذا
ان المشية هي العقل ولا انه تصور بصورة العقل اذ لو كان المشية هي العقل لكانت
ميزاوية للنفس ولو كان متصورة بصورة العقل لكانت ميزاوية لصورة العقل
وكل هذا باطل ومن حيثما الاعتبار باطل بل المراد انها قد طوت الاثار تحت
احديتها فلا شئ سواها اذ هو هي هي والاثار اثار اذ هي فان عرفت ذلك
فاحمد الله والا فالتسليم خير لك فاذ قد عرفت نسبة الاثار اليها فاعلم انها علة
صفة مؤثرها فبتين تلك المراتب في اثرها واول اثر صدر عنها هو الاثر
الكلي الاطلاقي الثاني الذي هو الامر المفعولي فتمثلت تلك المراتب في الاثر
فاتم بجميع مالها تمثلها في الخارج فلاجل ذلك حصل لذلك الاثر الكلي تلك الثمان
مراتب وهي الفؤاد الكلي والعقل الكلي والروح الكلي والنفس الكلية والطبع
الكلي والمادة الكلية والمثال الكلي والجسم الكلي ولما كان الاثر عند المؤثر
مخلوقا بنفسه لانه تمثل المؤثر المخلوق بنفسه وعلى صفته بل صفته حصل
حيث فعليته وحيث مفعوليته فالرابع الاول كما عرفت حيث فعليته
والاخر حيث مفعوليته والنسبة بين هذه المراتب التنزل يعني ان الفؤاد
الكلي هو اول صادر عن المشية واول تمثل له وقاعدة وجود الاثر وعادته
وله صورة دقيقة من راس مخروط ماهية الاثر وصورته وليس هذا
الوجود ظهور المشية دون الماهية اذ نسبتهما اليها على نهج سواء وليس هذا
الوجود وجود المشية فيختلفان بالصورة بل هذا الوجود وهذه الماهية

معا

معا ظهوران للمشية وتمثلان لها منطويان تحتها معدومان في ذاتيتهما موجودان في
وليسا بتين لها مصورتين ذاتيتين لها بل اوجدتهما لا من شئ ولا الى شئ ولا على
شئ ولا بشئ غيرهما وان قلت اذا كانا من الامكان كيف يكونان لا من شئ قلت ليسا من امكان
الوجود المطلق بل هما من الامكان المقيد والامكان المقيد منطو تحت الامكان
المطلق معدوم معه ولذلك يقول ان الوجود المطلق صالح للتظهور بالمقيدات
وليس بصالح للتصور بصور المقيدات فليس مادة المقيد حصة من الامكان المطلق
بل هي ظهوره واثره وتمثله والظهور معدوم في ذاته الظاهر بالفؤاد مخلوق
بالمشية واول صادر عنها نم مادة تمثل مادة المشية وابتها وان كانت اثر الاسفل
مراتب المشية وظهور الصور بها فانها حصلت بصلوح ظهور المشية لها وصلوح
الظهور صورتها وصورة تمثل صورة المشية وابتها وهما في الفؤاد همتان تان
وفي المشية محتجبتان فلما تصور مادته بصورة صلح من حيث الصورة للتصور
بصورة العقل الكلي فصارت صورة مادة العقل وتلبست بالمعنوية
والكلية فاذا تصور بصورة العقل صلح لان يتصور بصورة الروح لان صورة
العقل امكان صورة الروح وصلوح تصوره بصورة الروح وهذا الامكان
هو الامكان المقيد وهو قوة الصورة كما يستخرج صورة السرير من مادة
الخشب والخشب لامكان السرير والباب فصورة العقل امكان الروح
المقيد ومادته تتلبس بصورة الروح فتكون روحا وهكذا الى اخر المراتب
كل صورة علما مادة وامكان مقيد للدنيا وهذا الامكان غير طارد بصورة
الدنيا ولا يعطيها اسمه وحده كما ترى من ان الجسم لا يصدق على الطول والعرض

لان الجسم مركب من مادة وصورة وليس الطول كذلك ولا البياض لان الجسم المطلق
يعطي العرش مثلا اسمه لانه مركب من مادة وصورة ولا يعطي صورة العرش وحدها
اسمه وهكذا لا يعطي المادة الصورة اسمها وليس صورة السرير بحسب وانما
السرير المطلق يعطي هذا السرير اسمه وهذا هو الذي يعطي صورة كل مقام اسم
هو الوجود المطلق مع قطع النظر عن اطلاقه كما يعطي مادة كل مقام اسمه بالجملة هذه
المراتب التمانية كلها على نحو التنزل ولا يطوى العالية الدانية ولذلك لا يصدق
على الجسم الفؤاد والعقل والروح والنفس وغيرها نعم اذا صفى الدنيا عن اعراضها
وتبتها ورقت ظهر فيها صورة العليا على نحو الحكاية ولو نجاوزت عن
الدنيا بالكلية وصلت الى العليا ولا يلحق الدنيا ابدا العليا ولا تستحيل اليها
فلا يكن تصفية الجسم حتى يصير مثالا فان الجسمية عرض بالنسبة الى المثال والمثال
جوهر بالنسبة الى الجسم ولا يصير العرض بالغير ابدا جوهرا ثم يترقى العرض ابدا
في رتبته ويتصفى ابدا ولا نهاية لهذه التصفية ولا نهاية فاهل الرتبة الدنيا ابدا
في الرتبة الدنيا وان كانوا يترقون في مقامهم ولذلك روي عن ابي عبد الله
عليه السلام ان المؤمنين على سبع درجات صاحب درجة منهم في مزيد من الله
عز وجل لا يخرجه ذلك المزيد من درجته الى درجة غيره الخبر واذا لم يمكن ترقي
المرتبة الدانية التنزلية الى المرتبة العليا فما ظنك بخروج المحادث عن مقامه
حدوثه الى رتبة القديم فاحسر الصوفية وما ابعدهم عن الحق حيث يظنون
ان المحادث الممكن يمكن ان يصل الى ذات الواجب سبحانه فسبحانه وتعالى عما
يقول الظالمون علوا كبيرا وهذا تاويل قوله تعالى ولكل منا مقام معلوم

درجات

العليا وتية

درجات عند الله بالجملة ان العليا اذا تنزلت في الدنيا تقلب فعليتها
قوة دنيا وتية وصيرتها موتا وجودها عدما وكونها امكانا ثم اذا الحقها اذاء اقبل
واجابت تترقى وتتصفى شيئا بعد شيء حتى تحكي ما وراءها فلاجل ذلك نقول
ان العالي مقدم وجودا ومؤخر ظهورا والوجود فائق الظهور ابدا وقد
عليه نقل ما دبتيانا لا تراه الكلي لكل مرتبة منه وكل جزء منها عن الامراض و
اذاء اقبل بكل حاك كل دنيا منه العليا فالجسم الكلي حاك جميع المراتب العالية
بجلة مجيب اذا اقبل وجميع المراتب العليا فيه ظاهر بالفعل فائق وجودا و
من كان ذا فهم فيما هدى ما قلنا وان لم يكن فهم فيا خذ عنا فمنه البينا ما تلونا
عليكم ومنا اليكم ما تلوتم بر عنا فصل اعلم بعد ما عرفت احوال الاثر الصادر
الاول ومراتبه المطلقات ان كل مطلق منها له مثل في الخارج لا يوجد الا
وفيه وعليه وليس هذا بذكر المطلق الادنى المشهود الذي هو الجسم وهو الجوهر
الغليظ الذي لا حد له مطلقة منها الطول المطلق والعرض المطلق والعمق
المطلق ولا مثل للطول المطلق الا في اطوال خاصة ولا للعرض المطلق الا
في عروض خاصة ولا للعمق المطلق الا في اعماق خاصة فان الابعاد التي
لا مقادير لها محدودة مقدرة ليس يمكن ان توجد في الخارج ثم اذا وجدت
الابعاد المقدرة المحدودة وانت نظرت اليها مع قطع النظر عن مقاديرها
ومخصصاتها عن الاكنة والاوعية والاوضاع والترتيب وغيرها
وجدت الابعاد المطلقة ولا يمكن درك ذلك ايضا بالحس المشترك المجرد
بل درك ذلك شان العقل والفؤاد وكذلك بعد ما وجدت

القدرة تنظرت البهائم قطع النظر من مخصصاتها وجدت الجسم المطلق وهو قابلو
عليها وفوقها فوقية دهرية فان قلنا ان الجسم المطلق متقدم على الاجسام فلم خلق قبلها
فانما نريد التقدم الدهري والقبلية الدهرية وهو لا يوجد في رتبة الاوان
التمثلات في رتبتها وهو وجد في مكانها منها واقرب منها اليها واولى بها
منها ولذلك نقول للعرش انه جسم لا حيز ولكرسي انه جسم لا حيز وهكذا بواقي الاجسام
وليس شيء منها مركبا من جسم وحيز جسم البتة وان قلنا انه مركب من جسم وهيئة
خاصة فالمراد من هذا الجسم الجسم المقيد الذي هو المادة الشخصية والا فالجميع
ليس بشيء الا الجسم بقول مطلق وهيئة غايته الجسم جسم وغايته تاج الجسم كما قال
على عليه السلام فالذي يالجسم ظهوره فالعرض يلزمه فاذا كل واحد من الاجسام
المقيدة بمادته وصورته جسم وحيزها جسم وكل واحد منها حيز الاخر وليس كل
واحد منها حيز الجسم لا بشرط البتة وليس الجسم لا بشرط حيزها وجودا او كونا
وعينا وان كان حيزها كلا وجميعا واما قولنا الجسم لا بشرط ليس بعرش من حيث
انه حيز الكرسي دون حيزه بل هو عرش وكرسي وافلاك وعناصر وكلها
وبعضها ولا وجود له الا هكذا اي في تمثله بعرش وكرسي وافلاك وعناصر
وهذه التمثلات غايته الجسم جسم وذلك نظر لا يفوز به الا من اتاه الله
الحكمة ويؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا
اولو الالباب فالحكيم تره لا يرى في السموات والارض الا الجسم لا بشرط ويرى
مجرا سيالا متشاكلا وتلجا صفصفا لا يرى فيها عوجا ولا امتا ومرة يرى
سماوات وارضا نعم مواد هذه من غير صورة ليست بجسم وصور هذه

من غير



مركب
من غير صورة ليست بجسم وصور هذه من غير المواد ليست بجسم فان الجسم مركب
من مادة وصورة نعم مواد هذه وحدها وصورها وحدها ومجموعهما كلها وجود لا بشرط
مرة يرى الحكيم في الجواهر والاعراض جميعا وجودا مرة مجردا متشاكلا ليس فيه وعثاء
بوجه من الوجوه اذ ليس الوجود عدما ولو ضم الى الوجود عدم في تكوين الاشياء فلا
يرى الا الوجود نعم لهذا الوجود تعين الصلوح وهو التعين الاول فكل موجود
ايضا لا يخلو من هذا التركيب وبهذا الاعتبار كلشيء وجود مركب من بسيطين
لا يمكن تفككهما في شعر من الشاعر حتى لا يصدق على كل جزء الوجود كما ذكرنا في الجسم
فانا لا نرى شيئا الا الوجود المطلق معرى عن قيد الاطلاق فانه من خاصة
الرتبة السرمدية فلا تنزل كما لا تنزل الجنسية الحيوان في انواعه وافراده ولا تصدق
عليها وانما يصدق عليها الحيوان معرى عن خاصة الجنسية وكذلك امر الجسم ولذا
قلنا ان الظاهر في التمثلات انه يصدق عليها الجسم لا بشرط اذ الطلاقه خاص ورتبته
فلا تغفل بالجملة الجسم لا يوجد خارجا الا في الاجسام الظاهرة نعم الذهن يلتفت
اليه بالطلاقه من غير التفات الى التمثلات فانه حينئذ يمثله الذهن في الذهن
فلم يوجد ايضا بغير تمثل واشكل في ذلك مثالا اريد ان اقول لولا المياه
الخارجية في الدنيا من بد والايجاد الى خمة لكن ماء مطلق في الدهر في عرصة التخلية
بالفعل وان كان في قوة الجسم وصلوحه ولما خلق الله فطرة ماء في وقت وجد
الماء الدهري في الدهر وخرج من قوة الجسم الى الفعلية وهو عين تلك الفطرة
مع قطع النظر عن حدوده الزمانية لا اقول انه ماء وحدود زمانية بل حدوده
غايته الماء ماء والماء الذي غير الحدود الزمانية اهية الماء وهي المادة الشخصية

في ميز هيئة القطرة والبحر والنهر وانما الماء الكلي الدهري فهذه الهيئات تمثلاته وما
به الماء ماء اي لا يكون الماء الا هكذا على بيان مرادي فليس الماء البحر الذي دون
النهر بل هو بحر ونهر ومجموعها وبعضها فافهم وعلى ذلك فقس الجسم بانه لولا هذه
التمثلات هنا لما كان الجسم في الدهر موجودا ولولا هذه الموجودات لم يكن الوجود
المطلق موجودا بالجملة الجسم موجود هكذا في تمثلاته وانما الواجب معرفة تمثلاته
كيف كانت وتكون هل كانت ابدا زمانيا ام لم تكن وهل تكون ابدا او تقطع
فاعلم ان الجسم المطلق لا تعين فيه من وقت او مكان او كم او كيف او جهة
او رتبة او وضع او اضافة او فعل او انفعال لانه فوقها كما عرفت نافذ في جميعها
ولا تخصص لبوقت دون وقت ولا بمكان دون مكان ولا بحد دون حد
وهو صالح لجميعها على حد سواء اي صالح للتمثل بكلها وللتخلي لجميعها على حد سواء
ولا مرجح في نفسه لواحد منها دون الاخر لانه امكان الكل والكل فيه بالقوة والقوة
عدم الفعل ولا تمايز للاعلام ولا مرجح لشئ منها معها مع الجسم ولا فوقية اي فوق
الجسم لان ما فوقه اعم منه فاذا لا معنى لتجليه في وقت دون وقت وفي مكان دون
مكان وفي حد دون حد ولا مخرج لشئ منها منه دون شئ اخر فاذا الواجب ان تمثل
في جميع الحدود اي يجب ان يكون تمثلاته كلها ثابتة ابدا دهريا لا تقدم لاحد منها
على الاخر وان لا يكون الجسم موجودا الا في جميع تمثلاته هكذا كما انه كل تمثل موجود
في الوجود المطلق بالقوة معدوم بالا مرجح لواحد منها دون الاخر وبلا مرجح
من نفس الوجود والا معه اذ ليس شئ سواه ولا فوقية اذ لا تعين له فان لم يكن
بالكلية وان كان يجب ان يكون في جميع تمثلاته هكذا على ما ترى ولا يكون

هكذا

هكذا فاذا جميع الموجودات الدهرية موجودة سرمدا وجميع الموجودات الزمانية
موجودة دهرا انما في الزمان تقدم للزمانيات وتاخر وترتب وعلل ومعلولات
واسباب ومسببات وشروط ومشروطات ومرجحات كما ترى وهي
كلها دهرا موجودات ثابتة في محالها وحدودها ولكنها دهرا بحر متشاكل الاجزاء
من نظر الى الجميع بالعين المدركة للجميع لا يرى الا بحرا متشاكل الاجزاء فلا يمكن
ادراك هذا المقام بالخيال والمشاعر المثالية فانها لا تدرك الا البعض ولا تصل
الى غيره الى بعد التجاوز عنه فحضور الكل في الدهر ليس كحضور اواني متعددة
على مائدة وانت تراها وتقدر على جمع الجميع في الدهر كحضور البحر وفي المداد
الا ترى انك لو اردت دونية جميع الحروف التي في العالم بنظر واحد لا يمكن ذلك
الا بان تنظر بعين مدادية وتلك عين عقلية وفؤادية واما اذا اردت ان تنظر
الى ذلك بعين ترى بها الفاء والباء وجميعا فانك لا تقدر على احضار الجميع
وما جعل لرجل من قلبين في جوفه كما انك لا تقدر على احضار حرفين في عينك
الا على نحو التعاقب ولعلك تسرع التعاقب وتزعم انك رايتهما في ان
واحد فحضور الجميع في عرصة الدهر حضور مدادي وان كان المداد لا يكون
الا هكذا ولذلك لا يقدر العالم بالعلم المثالي على العلم بالحروف الا على سبيل
الاحاطة وسياحة والملاحم واما العالم بالعلم العقلي فانه يعلم الاشياء قبل كونها
محيط بها من جميع جهاتها فاذا ذلك شان العقل الكلي لا العقول الجزئية
المخصصة فانها محدودة فكل واحد منها يطلع على ما كان وما يكون على قدر
ذوبانه ورقته ونفوذه وعلى حسب بعده من صفة العقل الكلي وقربه منها

نافهم هذه الحكم التي لا تجد حقيقتها في كتاب ولا تفهمها في خطاب فلا يطلع على جميع
الاجسام التي كانت وتكون بلا نهاية الا الجسم الكلي وهو بعلم بنفسه وعلى نحو علم نفسه
بعلم الاشياء لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض مما كان
ومما يكون الى ما لا نهاية له واما الاجسام الجزئية فهي محدودة متناهية في الواقع وعلمها
على قدر سعتها ونفوذها وكذلك لا يطلع على جميع الموجودات الدهرية والزمانية
ما كان منها وما يكون الا الوجود المطلق وعلم بها على نحو الاطلاق فعلم بنفسه علما كل
على نحو علمه بنفسه فلا يعلم بدا غير ممرود ولا جوهرا دون عرض بل يعلم الكل والبعض
بعلم بنفسه فهو بعلم الاشياء بعلم الذي هو ذاته حين لا شيء سواه ما ذا هو عالم
ولا معلوم وفي عرصة التمثلات يعلمها بما في محالها وهي علمه بها بتقدمها وتأخرها
وترتيبها فلا يعلم اذ لم تكن ويعلم اذ قد كانت وهكذا وكذلك علم الجسم الكلي بالاجسام
يعلمها بعلمه الذي هو ذاته بعلم بدا ته ما ذا هو عالم ولا معلوم واما في عرصة التمثلات
فمن علم ما قد كان ومن علم ما قد يكون ويعلم ما قد كان ولا يعلم ما لم يكن وعلم بها نفس
كونها في حدودها فيعلمها بها وليس علمه بها كعلم ناظر من اعلى الجبل بما في سفحه وعلم
من في السماء بما في الارض وفي ذلك من غامض علومنا ومكنونها الذي من الله علينا
به وخصنا به وفضلنا به على كثير من خلقه تفضيلا واني رددت العبارة وكررت
الاشارة لكي تفهم ان كتب لك وصح ذلك ان فهمته فانت انت فالحمد لله على
ما هدانا وله الشكر على ما ابلانا بالجملة جميع ما في عرصة الزمان قد كان او يكون الى ما لا
نهاية له موجود في حلل ومكان دهرا وجميع ما في عرصة الدهر في اتي وتبنه منه موجود
في حلل وربته سرمدا نافذا ما كان من الزمان قد رسم في لوح الاقضاء وما يكون منه

بعد



بكون
بعد لما في حد القضاء او القدر او الارادة او المشية فلاجل ذلك يجعل البداء فيما
في العلم الرباني واما في العلم الدهري الكلي فلا بداء ولا محو ولا اثبات بل كلها امضاء
لكن بامضاء كلي غير مخصص بشيء دون شيء وليس كامضاء كل الاواني على مائدة
بل امضاء الكل هنالك امضاء نفس ذلك الجسم الكلي بنامضائه قد امضى الكل فلا
سواه كما لا معلوم سواه ويجعل البداء في العلم الدهري في مرابته والامداد الذاتي
اليه الا ما قد كان منه وامضي في دينته واما في العلم السرمدي فكلها امضاة بنفس امضاء
السرمد فهو امضاء كلي غير مخصص وليس كما ذكرنا من امضاء الاواني على المائدة
بل بامضائه قد امضى الكل فما ذا الامضي سواه اذ لا شيء سواه تعالى لا يتغير علما بالداني ابدا
ابدا وانما التغير للداني في ادنى ويجري البداء والمحو والاثبات وذكر المشية
وصفة الارادة وحد التقدير وفتح القضاء وينتج الامضاء فيه لان في العالي
والكل عنده مقضي مبتين العلل شروح الاسباب فعلم بها قبل كونها كعلمه بها
كونها بالجملة قد جرى القلم في ميدان بيان هذه الامور استطرادا ولم يكن
نصب دينها ولم يكن في قصدنا سردها فلنعد الى بيان ما وضعنا الكتاب له

فصل اعلم بعد ما عرفت ان جميع المرابب السبعة التي هي الفؤاد والعقل
والروح والنفس والطبع والمادة والمثال ثابتة للجسم ظاهرة فيه بالفعل مظهرة
منه آثارها وهو مشتعل بجميعها اشتعال الدخان بالنار وهو مشرف عليها
بها مغيب في ظهورها باب لها وان له مرابب من حيث وجوده وماهيته
وانحاء لها من حيث وجوده لا ماهيته ان له تمثلات في الخابع عالم
وهي الافلاك والعناصر والمراد بهذا الجسم الذي هذه الافلاك والعناصر

تمثلات هو الجسم الذي هو الملاق هذه الاجسام العرضية وكل ما في هذا الفصل فيه
للجسم المجرد البسيط الجوهري فهذا الجسم له وجود وماهية فالافلاك تمثلات
جرمة وجوده اي الغالب فيهما جرمة الوجود والعناصر تمثلات جرمة ماهيته اي
الغالب فيها الماهية وذلك ان الوجود والماهية كرتان مصمتتان متداخلتان
حادثتان الان الماهية تاخذ من ادنى الكرة الذي هو وسط جوفها وترقى كلما
تصعد صاعدة الى جانب المحدب والوجود ياخذ من اعلى الكرة الذي هو محل لها
ويغلظ شيئا بعد شئ كلما يهبط هابطا فالافلاك الواقعة في جانب الاعلى
فيها وجود شديد قوي وماهية دقيقة ضعيفة واعلاها العرش وهو عند
محدب الوجود وتاعلته وراس مخروط الماهية وفي غاية ضعفها ولاجل ذلك
هو في غاية التوحد والاطلسية والتجرد النفسي واوسطها الكرسي وهو دون
ذلك في شدة الوجود وضعف الماهية واسفلها الافلاك وهي في غاية
التكثر الفلكي وضعف الوجود الفلكي وقوة الماهية الفلكية وهي مع ذلك
وجودها اقوى من ماهيتها والعناصر الواقعة في جانب الاسفل فيها ماهية
قوية ووجود ضعيف واسفلها التراب وهو عند تاعلة الماهية وغاية قوتها
وراس مخروط الوجود وغاية ضعفه واعلى منه الماء وهو اقوى وجودا
واضعف ماهية وفوقه الهواء وهو ايضا اقوى وجودا واضعف
ماهية من الماء وفوق ذلك النار وهي اقوى الكل وجودا واضعفه ماهية
واشبهها بالافلاك ومع ذلك ماهيتها اقوى من وجودها وتزيد بالوجود
والماهية هنا مادة هذه الاجسام وقابلها وحدودها والمادة مقدسة

عن تلك

عن تلك الحدود متبراة عن خصوصياتها وبيانها نحو الملاق اذ هي ابية المطلق الا على
اي الجسم وهي في مقام الامر المفعولي بالنسبة الى الجسم المطلق وهو الامر الفعلي بالنسبة
الى تلك المادة وتلك المادة تحكي قلسه وبراءته من تلك الحدود وتلك الحدود
خصوصيات وتخصيصات لحصص تلك المادة فالحدود جمود ذوبان المادة
لانه مانعة من الظهور في الغير والنفوذ في ماسويها والمادة ذائبة لا خصوصية
لها تفرد دون مزدكا ان الخشب صالح للباب والسرير وغيرهما يمكن تلبسه بصورة
كلها واما الباب يمنع عن ان يكون سريرا وبالعكس فالحدود البابية جمود تلك
الحصة من الخشب والخشب مذاب تلك الحدود وتلك الحدود نهايات كانت
كامنة في المادة بالقوة حرجت بترجيح المرجح وتكميل المكمل وشبه بان المادة كانت
كماء مايع سيل ثم جمد فاستقر في مكانه وتشكل بشكل خاص بجموده يحفظ صورته
والسيال لا يحفظ الصورة بالجملة الغالب على الافلاك جهة المادة السائلة
ولها حدود دقيقة وجمود ضعيف هو اشبه شئ بالسيلان فمكانها لو يتحمل
شديدا واما العناصر فالغالب عليها الجمود وخفي فيها السيلان وما يتبع
من الاحكام واللوازم فالافلاك لغلبة السيلان عليها اشبه شئ بالمطلق
الاعلى السيال المطلق النافذ في كل الامكنة غير المحدود لتحدد البراء عن الجمود
والتخصص والعناصر ابعد شبها بالمطلق الاعلى وان كان المطلق الاعلى
قد اعطى الكل اسمه وحده الا ان الافلاك حكاة جهة فعلية الجسم المطلق وغلبة
وجوده والعناصر حكاة جهة مفعولية الجسم المطلق وغلبة حدوده واعلم
ان الجسم المطلق وان كان مطلقا الا انه ليس مجرد بسيط حقيقي وليس بحر

واحد حقيقي بل الجسم المطلق العرضي حذاء اقصى الكليك وهو اسد هانكر اوله
في نفسه في مقام الطلاقه مراتب تشكيكيه وكل جسم فهو كبير اعلاه ازرق ماء واسفله
اغلظ ماء وكل ماء وهكذا الجوهر جسم وليس مرادي بتشكيك درجاته انه تشكيك
زماني ودرجات مكانيه بل له درجات دهريه وتشكيك دهري وكل جسم
متشاكل الاجزاء بالنسبه الا الزمان ففي الحقيقه الجسم الصادق على العرش اعلى
الجسم الدهري والصادق على الارض اسفل الجسم الدهري وذلك ضروره
ان الجسم ليس بواحد حقيقي سرمدي وفيه نكره دهري وتوحد زماني فافهم
ذلك فانه دقيق فلاجل ذلك اعطى الكل اسم وهذا فالعرش جسم حاك لاعلاه
والارض جسم حاك لاسفله وكلاهما جسم وكم من عالم ليس جسم تنزه المادة عن
الصوره فنزعهم عن مطلق الصوره وليس كذلك بل من صوره ادنى صفا
وليس تنزه المطلق عن التمثلات فنزعهما مطلق التمثل وليس كذلك بل من
التمثلات الدانيه فالجسم المطلق ليس منزه عن مطلق اعلى وادنى بل عن ا
العرش وادانيه الفرش والاعلى يغلب فيه جهة وجوده وهو هرف واسفل
يغلب فيه جهة الماهيه وهو هرف فلما تمثل في الخارج تمثل اعلاه بالاعالي وادنا
بالادانى وكلها جسم فاذا عرفت ذلك اقول فالغالب على الافلاك جهة المادة
الكثيرة الشبه بالجسم المطلق واعلاه والغالب على العناصر جهة الماهيه الكثيرة
الشبه باسفل الجسم المطلق فلاجل ذلك ظهرت المراتب العنيه في الافلاك
على حسب مراتبها واشتغل بها كل واحد منها على حسب صفاتها وكدوراتها ولم
تظهر في العناصر وخفيت فيها مستجنه الا انها صالحه للترقي واستخراج

اللطائف

(٢١)

اللطائف الفلكيه منها حتى تصير حاكيه لتلك المراتب العنيه ومشتغله بها اشتغال
الافلاك وانما ذلك لاجل ان هذه الاجسام المشهوده مركبات من البسايط الجوهريه
الهورقليايه وفي كل واحد منها كل واحد على اختلاف في الكم والكيف وسمي كل
واحد منها باسم الغالب فيه على حد واخلاط البدن المركبه من هذه العناصر يمكن
التدبير في كل واحد بزياده جزء ونقصان وتغيير في الكم والكيف حتى يقف موقف
الاخر كما انا واحد في الماء المحال هواء يمكن في كل جزء من اجزاء هذا العالم التظهير
والتصفيه والترقيه والتنزل حتى يصير كجزء اخر ويمكن ان يدبر العناصر حتى
تصير كالافلاك وبالعكس ولا كذلك البسايط الجوهريه فان بعضها تنزل
بعض ولا يمكن ان يتجاوز كل واحد محله نعم يتصفى ويترقى الى ماله نهايه له ويصير
اشد حكايه للاعلى كلما يترقى واما ان يستحيل الى الاعلى فلا يكون فان الادنى صفه
تابعه للاعلى وظل وفرع له فلا ينقلب الى الاعلى ولا يستحيل اليه وكذا البسايط
البرزخيه فان لها ايضا انقلابات واستحالات فانها ايضا مركبات واما
البسايط الاخرويه التي هي الجواهر الحقيقيه فلا يتجاوز شيء منها مبدءه ومقامه
فالافلاك هذه في عرصه التمثلات لها مراتب من حيث الرقه والغلظه
وكلها صالحه للصعود والنزول والاستحاله لما ذكرنا العرش منها لغايه رقته
ولطافته مادة وصوره صار يحكي العقل الظاهر في الجسم المطلق ولاجل ذلك كان
اول ما خلق من عالم التمثلات واكرمها لاجل انه دون العرش في المادة
والصوره صار يحكي النفس الظاهره في الجسم المطلق والنفس الظاهره في الكرسي
شعاع النفس الظاهره في الجسم المطلق وضياها ولما كان النفس مقام الصور

العلمية الجزئية وهي في الحقيقة مقام تعلق العقل المعنوي الكلي بالشهاديات كان لها رؤس
ووجوه متعلقة بالشهاديات على حسب انواع الشهاديات وهي اي النفس بالنسبة الى
تلك الرؤس والوجوه كلية وان كانت بالنسبة الى العقل جزئية فلما كانت الشهاديات
اي الطبيعيات اي من الطبيعة فادرنا من المادة والمثال والجسم لها مرتبتان دهرية
وزمانية وجب ان يكون للنفس رؤس لدهريا تها وهو لزمانيا تها فتقسم دهريا تها
على حذو الغيب الى اقسام منها مقام الطبيعة التي هي بمنزلة فؤادها والمادة وهي بمنزلة
عقلها والمثال وهو بمنزلة روحها والجسم وهو بمنزلة نفسها وللنفس راس للتعلق
بالطبيعة المجردة من المعنوية المادية والصورية المثالية ولادراكها وراس للتعلق
بالمادة المعنوية الكلية ولادراكها وراس للتعلق بالمثال التصوري وراس للتعلق
بالجسم ولادراكه وذلك ان الغيب له مقام الفعلية والشهادة لها مقام المفعولية
والاثر الجامع لها مخلوق بنفسه عند الوجود المطلق الاعلى وعند النفس تتم مراتب
الفعل فالفؤاد هو الذكر الاول والنقطة والمشية له والعقل هو العزيمة والعين واللام
اللينية والارادة والروح هي الهندسة الايجادية والحروف والقدر والنفس هي
التركيب والكلمة التامة والقضاء وعندها تتم كلمة الفعل والعلة والامضاء هو واقع
الاثر كما شاء الله ولهذا الفعل الذي هو الحركة الايجادية رؤس بحسب حروف
ما كتبته في لوح امكان المفعول وتلك الرؤس ما ذكرنا وهي الرؤس الاربعة
فلما صارت الممثلات حكاة تلك المراتب ومحالها ومجاليها ظهر الراس للتعلق
بالطبيعة بفلك الشمس فانها مربية الطبيعة الكلية في هذا العالم وهي تطيب جميع
الافلاك ومحلها وهي المادة الثانية محل ان الوجود والفؤاد هو المادة الاولى

وظهر

وظهر الراس المتعلق بالمواد والاهيته بفلك زحل فانه مدرك المعاني الجزئية
المجردة من الصور وكوكب الحكماء وارباب العقول وما بعث الله نبيا الا وهو
ذو مزة سوداء صافية وظهر الراس المتعلق بالمثال البرزخي بفلك القمر فانه مربي
الحيوان والروح الحيوانية التي هي مثالية برزخية وهو من الحيوان التي بباب الجنة
يغتسل اهلها فيها ثم يدخلون الجنة وهو كبد الحوت التي هي اول اكل اهل الجنة
وظهر الراس المتعلق بالجسم بفلك المشتري فانه النفس الظاهرة والصور
الجزئية وليس المراد بهذا الجسم الاجسام الظاهرة بل الجسم الدهري المطلق فلذلك
ذلك صار المشتري مقام الصور العلمية والنفس الظاهرة وكوكب العلماء
وربهم ثم لهذا الرؤس ووجوه المتعلق بشهاديات تلك المراتب فوجه
الراس الظاهر في زحل المربي صاحب الطبيعة الحارة اليابسة في ظاهره والباردة
الرطبة في باطنه والوهم الذي هو مدرك المعاني الجزئية المستنبطة من
المدركات المادية ووجه الراس الظاهر في القمر المربي التي هي صاحبة الجبانات
والصور الجزئية المثالية المرتبطة بالمواد الثرهودية فتنزع عنها الصور
وتدركها ووجه الراس الظاهر في المشتري هو عطارد صاحب الصور الفكرية
المركبة من المواد والصور والصورتين وهو محل الملكة الثلثة سمعون
وشمعون ومزيون الموكلين بالصور الفكرية فالثلثة الرؤس مجردات
بالنسبة عن المواد والثلثة الوجوه مرتبطات بالمواد الثرهودية والصور
المنتزعة منها وهي خدام الثلثة العليا تنزع الصور عن المواد الثرهودية
وتسلمها الى الثلثة العليا فتاخذها مجردة وتدركها من حيث اعلاها واما

الراس الظاهر في الشمس فليس له وجه فانه القطب الساري في الكل والحقيقة التي بها تقوم
الكل وليس في الوادا الظاهرة امر حقيقي ينتزع فاذا دت الثلثة الدنيا الى الثلثة العليا تجرد
الشمس من جميع صوره وتدرك حقيقته فالشمس اية الجسم المطلق في مقام الافلاك
وزحل والمريخ اية العرش والقمر والزهرة اية الروح التي بين العرش والكرسي وهي
برزخ بينهما والمشتري وعطارد اية الكرسي والنفس فتدبر في نقد بر العزيز الحكيم
ومهما كبر من العلماء بحقايق الاشياء فلاجل ذلك نقول ان الشمس تستمد من باطن
العرش وهو العقل وتمد زحل وتستمد من باطن الكرسي وهو الروح وتمد القمر
ثم تستمد من ظاهر العرش اي النفس وتمد المشتري ومن ظاهر الكرسي وهو التصور
العلمية وتمد عطارد وتستمد من باطن العرش والكرسي وهما العقل واعلى الروح
وتمد المريخ فانه محل الوهم والمعاني الجزئية وتستمد من ظاهر العرش والكرسي وهما
اسفل الروح والتصور العلمية وتمد الزهرة التي هي محل الخيال والصور الجزئية
فبذلك صارت الافلاك حية مشتعلة بتلك المرايات الغيبية بالفعل وصارت
افعال الله الظاهرة في الجسم المطلق مقام المشية والذكر الاول وظاهره الشمس والعرش
مقام الارادة وظاهره زحل والمريخ زحل يحكي اعلاها اي آياها من حيث هي والمريخ
يحكي اسفلها اي آياها من حيث التعلق وبين العرش والكرسي مقام القدر
وقد قسم الكرسي بالكرسي وفلك البروج فنقول الكرسي فلك الروح وفلك
البروج فلك النفس وذلك لان الكرسي مقام اجمال وهو الروح وفلك البروج
مقام تفصيل وهو النفس فبعلى هذا الوجه الكرسي مقام الروح والقمر يحكي آياه
من حيث هو والزهرة تحكي آياه من حيث التعلق وفلك البروج مقام القضاء

والمشتري



والمشتري يحكي آياه من حيث هو وعطارد يحكي آياه من حيث التعلق فبذلك تم
كلمة فعل الله سبحانه فاذا حصل الامر في التسفليات امضي فالافلاك مقام القدر والقضاء
والارض مقام الامضاء والكتاب والله سبحانه البداء ما دام الامر في السماء فاذا
وقع القضاء بالامضاء في الارض فلا بداء وعلم ما فوق فلك القمر علم مغيب وعلم
عاد وما ظهر فانه علم مرتبط بالتسفليات والملئكة التي فيها انس بالارضيات
ولذلك يسرع تعلقها بالارضيات وارتباطها بها في الكيميا والتسخيرات
والاستنزالات ولنعنون للارض واحكامها فصلا على حدة ليتبين
المطلب على كمال الوضوح فصل اعلم ان الارض في عالم التمثلات مقام المفعول
كما كانت الافلاك مقام الفعل فهي اي الارض بغلظها سماواتها وصورها
وحكايتها اسفل الجسم المطلق الدهري اي الجسم من حيث انه جسم كما بيناه صارت
بحجب انوار المرايات العالية ومشية الاهراك لها ويمكن ان تلطف حتى
تصير بلطافة الافلاك فتحكي ما تحكيها فتصير فعلا لله سبحانه ومشية سفلية
ومحلا للمشية العلياء التي هي الفؤاد والعقل والروح والنفس كما صارت الافلاك
فعلا لله سبحانه ظاهرا بحكايتها لها وقد قلنا ان هذه الاربع مرايات فعل الله
في الشيء الكلي لان الاثر الكلي على صفة الوجود المطلق الاعلى الذي هو المشية
السرمدية المطلقة بل هي صفة بعينها وتمثل في الخارج وهذه البسايط هي
تمثل التمثل والخلق الثاني والظهور الخارجي فكما لا تمثل ولا وجود للاثر الكلي
الا بها لا تمثل للوجود المطلق ولا وجود في الخارج الا بمرايات الاثر الكلي فالوجود
المطلق في الاثر الكلي فوقه في سرمديته والاثر الكلي في هذه البسايط فوقها

في دعريتها الوجود المطلق سرمدية هذه البسايط لا غير ولاجل ذلك تدعى اولوا
الالباب ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما هيهنا وصارت العبودية
جوهرة كنهها الربوبية فاخفى في الربوبية اصيب في العبودية فبما هيهنا نحن نستدل
على ما هنالك ونقول ان الوجود المطلق الذي هو غاية الغايات وصيقل المرايات
هو مملوق بنفسه نفية حيث فعلية وحيث مفعولية وحيث فعلية لمراتب عشر
وحيث مفعولية لمراتب اربع كما في هذا العالم والوجود المطلق هو عزالجامع
الحاصل من بين هذين الملاك وهذه العناصر على ما سنبينه انشاء الله وكما ان
الوجود المطلق هو المشية السرمدية هناك الجامع هو محل المشية اي تمثلها ووجودها
في هذا العالم وهو المشية الظاهرة وامر الله وحكمه ولذلك يترجم عنه ويعبر ويقدر
مقامه في الاداء في هذا العالم وبالجملة البسايط السفلية تمثل تمثل حيث مفعولية
الوجود المطلق الذي هو الامكان وهي مشية لا مراك لها الا انها امكان
صالح لان يجي ويشتعل بتلك البيزان التي هي جهات الفعل بيد ورعليها
الافلاك التي هي فعل الله ومشية الظلمة وتتلج عليها اشلتها وشعلاتها
وانوارها منزلت وهي حيث لا انها على صفة الافلاك بينها مثل ارواح الافلاك
وانوارها منقع على الارض وتنفذ بلطافتها في اعماق الارض كما ينفذ الاكسير
الفعال في اعماق الجسد الملقى عليه ويغوص فيه والغاية في ذلك تكميل الا
رواح الناقصة الكامنة فيها بالقوة واخراجها الى الفعلية وهي لغاية تكثرها
مختلفة الاجزاء في المطاوعة على حسب رطوبتها ويبوستها فاذا وقع تلك
الشعلات الحية على الارض اثارت منها لطايفها المطاوعة وضربت بعضها

ببعض



ببعض وحدث بينها مركبة مرضية فاختلط بعضها ببعض فحدث منها المركبات
الجمادية على حسب اختلاف الاجزاء في الكم والكيف واختلاف قوى الفاعلة
التي هي واردات التقدير فهي اي الجمادات مركبات مرضية من اجزاء مستقلة
بانفسها قبل التركيب فاذا انفكها واعلكها اي بيد التقدير عادت الى البسايط
عود مازجة ومختلف مدركولها على حسب سذة التركيب ورخاوته
ويبس المركب ورطوبته وصلابة الاجزاء ولينها وقد تعمل ايدي التقدير
في البسايط اكثر وتاخذ اجزاء اعدل وتصفيها وتبين الصوافي من
الارض في الجملة وان كانت نافذة في الارض نفوذ الماء في الطين واجزاء
تلك الصوافي متشاكلة في التمثل الظاهري وان كانت مختلفة في الطبايع
وذلك من حكمة الحكيم وتقدير العزيز العليم في المركبات التي يراد منها
مزاج واحد وعماني فان الاجزاء مالو تنصف لو تتشاكل ومالو تتشاكل
لو تتداخل ومالو تتداخل لو تتمازج ومالو تتمازج لو تتفاعل ومالو تتفاعل
لم تتماثل ومالم تتماثل لو تتحابب ومالم تتحابب لو تتضام ومالم تتضام لم تتحد
ومالم تتحد لم تتقابل بوترا لواحد الفرد ومالم تتقابل بوترا لواحد لم تحكم
ومالم تحكم لم يلق منها مثاله ومالم يلق منها مثاله لو يظهر عنها افعاله ولم تقدر
عرشا مستوى الرحمن فافهم ان كنت تفهم هذا البيان ومرادي بالمشاكلة
تشكيل التمثل الخارجي وان اختلفت الاجزاء في الطبايع ووجود المشاكلة
مع مخالفة الطبايع دليل على طبايع غنية بها تحصل الاشياء امزجة مختلفة
الا ترى ان الماء الحاد في غاية البياض والسيلان والرقة وهو حار يابس

وما العنب المصفى ابيض رقيق سيال وحار رطب ومقطر البلوط ابيض رقيق
سيال وبارد رطب ومقطر بزر البنج ابيض رقيق سيال وبارد يابس فهذه
المياه متشاكلة فى الصورة قابلة للتداخل والامتزاج والتفاعل مع ان طبايعها
مختلفة فاذا تفاعلت كسر كل واحد صورة الاخر بامتزاج ما فى كيانه الى عيانه
فتتماثل حينئذ طبايعها فتتحابب فتنضام فتتحد فيحصل لها مزاج واحد بقوة
ان كانت الاجزاء متساوية تماما وكيفا طبيعيا حصل مركب معتدل والا فمنحرف
بالجملة وبما تعمل ايدى التقدير على حسب ما ذكرنا واستخرجت من هذه العناصر
الظاهرة صوانى وضربت بعضها ببعضها حتى حصل لها صورة وحلانية
طبيعية فاوجدت بناءا وهذه الصوانى هى النفس البنائية وهى متلبسة
بارضها واكدارها وجعلت الاكدار عليها وقاية لها وتلك الاكدار حجابا
فاذا حصلت النفس البنائية حصل لها قوى جاذبة من نارها وهاضمة من
هوائها ودافعة من مائها وماسكة من ترابها ومربية من الصورة الوحلانية
الحاصلة لها وخاصيتان الزيادة التى هى النما والنقصان التى هى الذبول
فربت ونبتت فصعدت بنارها وشابيها البوانى بالمماثلة وانتشرت
بهوائها وشابيه البوانى وذابت ونسفلت بمائها وشابيه البوانى
ونزلت وهبطت بترابها وشابيه البوانى وجذبت المشاكل بنارها
وهضمته بهوائها ودفعت عن نفسها الارضة بمائها واسكت المماثل
بترابها واحالته الى شكلها بصورتها الوحلانية فربت ونمت بذلك
فزادت مادامت محفوظة بيد التقدير وطاوعت فاذا عصت وجفت



الرطوبة المطاوعة فيها ذبلت وذلك تقدير العزيز الحكيم فاذا وردت عليها
عقادير مضادة لمقادير تكوينها فرقتها وعادت الى البسايط عود مماثلة لا عود مجانسة
ثم قد تعمل ايدى التقدير بسر التدبير فى هذه البسايط اكثر وتنقل اشعة الافلاك
فى امهاتها فتاخذ اجزاء ارق واعدل كما وكيفا فتدبرها حتى تنبه وانية الفلكية
الكامنة فيها وتكملها وتقوى ما فيها من الفلكية بالقوة فتصفى الاجزاء مرة عن
كدار الجمادية فتستخرج منها الصوانى العنصرية البنائية ثم تعمل فيها حتى تلطفها وتصفيها
بخارا وتذر عنه الاعراض البنائية وتجعله كجوهر ذلك القمر فى الصفاء والتسفف
واللطافة والرقة وتقوى ما فى ذلك البخار من الروح المثالى وذلك الروح
المثالى مثال الروح المثالى الكلى الذى فى الجسم المطلق كما بيناه وفرد منه وظهور له فيشتعل
ذلك الروح فى ذلك البخار فيحى ويتحرك بالبسط والقبض وذلك المثال هو
النفس الحيوانية وذلك البخار هو بنات صاف لطيف يليق بان يشتعل فيه
النفس الحيوانية بخلاف نفس النبات المحضة فانها غليظة جامدة ولا تليق بان يشتعل
الروح الحيوانية كما ان الاكدار الجمادية المحضة ما كانت تليق بالنفس البنائية
والاكدار البنائية التى صارت لباس النفس البنائية كانت الطف واصفى
والموع للنفس البنائية والجماد المحض ما كان بطاوع البنات وكذلك اكدار
بنات استخرج منه الحيوان اصفى من اكدار بنات محض وذلك كبدن الحيوان
وجسم الشجر والمعدن والجماد فبنات الحيوان ايضا الطف من البنات
المحض البتة فذلك البخار بنات الحيوان والصوانى التى فى الشجر بنات البنات
وعلى هذا نفس ما سيأتى فالبخار الحاصل بنات رقيق صالح لرعى الحيوان

ثم اعلم ايدك التقدير فى ذلك البخار قوت مائى كمونة من النفس الحيوانية المثالية
كما تقوى النار البخار جية النار التى فى الدخان فتشتعل فى الدخان فتصير شعلة
تعمل عمل النار وتوقد فهى نار مرئية مشهودة وتلك الروح الحيوانية هى من عالم
المثال وهى صورة قد خرجت من كمون المادة الدهرية تقوم بها وان اردت
الكشف عن ذلك حتى تشاهدها فاعلم ان هذه البسايط المشهودة مركبة
من البسايط الاصلية الهورقليا وتيز والبسايط المشهودة لديها بمنزلة الصفراء
لدف النار والدم لدى الهواء والبلغم لدى الماء والسوداء لدى التراب فهذه
البسايط المشهودة مركبة من البسايط الرهورقليا وتيز والغالب على النار
الظاهرة نارها وعلى الهواء الظاهر هواؤها وعلى الماء الظاهر مائها وعلى
التراب الظاهر ترابها وهذه البسايط المشهودة زمانية مركبة فاذا عادت
الى الرهورقليا وتية حصل نار محضة وهواء محض وماء محض وتراب محض بالنسبة
وهى التى يحصل منها مزاج النبات وطبعه كامر وكل واحد منها مركب من مادة
وصورة وكذلك افلاك هذا العالم مركبة من اجرام هورقليا وتية فاذا
تفككت تركيبها عادت الى افلاك ذلك العالم وهى الافلاك البسيطة بالنسبة
وكل ذلك منها مركب من مادة وصورة فصور تلك البسايط الفلكية والعنصرية
هى المثال البرزخى ومادتها هى عالم الهباء والمادة الدهرية وأما الجسم فهو
الامر السارى فى هذه التمثلات الدنياوية والمادة الدهرية مع الصور
المثالية وان كانت جسما ايضا الا انه جسم برزخى ولذلك روى ان
الروح جسم رقيق البرزخ لبا كثيفا والقالب الكثيف هو لجسم المشهود الدنيا

فعالم

فعالم المثال هو عالم الصور الدهرية القائمة بالمادة الدهرية وله افلاك وعناصر
وعالم الاجسام تنزل عالم المثال اذ الصورة الجسمية صورة حاصلة من تركيب
الصور المثالية وتكثفها بالتركيب كما ترى ان الهواء جسم رقيق لا يحجب
ما وراءه والماء جسم رقيق لا يحجب ما وراءه فاذا ضرب بعضها ببعض وغا
الماء واذ بد جسما مرئيا حاجبا لما وراءه وكذلك الاجسام الرقيقة الرهورية
قليا وتيز اذا ضرب بعضها ببعض وتركيب حصل منها جسم هذه الدنيا الغريضي
الكثيف الغليظ فى السمويات بحسبها وفى الارضيات بحسبها الا ان السماويات
اقل تكثرا واشبه بالاصل والعنصريات اكثر تكثرا وابعد عن الاصل فلاجل
ذلك صارت السمويات احكم لعالم المثال والعنصريات اعجب فاذا
عملت التقادير فى هذه العناصر الظاهرة وركبتها مرة بالجمادية وصفتها
مرة بالنباتية ثم صفتها مرة اخرى وجعلتها بخارا صافيا وخلصتها عن
التراكيب الجمادية والنباتية المحضة وارجعتها عملت فيه مرة اخرى وكملت
ما فيه من البسايط الاولية الرهورقليا وتية وركبتها حتى حصل لها صورة
واحدية وجعلتها بطائفة افلاك هورقليا صارت روحا حيوانية
لها مادة دهرية برزخية وصورة دهرية برزخية وكان امتدادها امتدادا
برزخيا وصار ذلك البخار الدنياوى الذى كان فى الصفا بمنزلة هذه
الافلاك لباسا لها ومشتعلا بها يحى ويحرك قبضا وبسطا فالروح
الحيوانية ايضا مركبة من البسايط البرزخية المستقلة قبل التركيب والبسايط
من حيث هى اسفل لهذه العناصر لان هذه العناصر مركبة ايضا من تلك البسايط

الا انها ليست على حسب الاعتدال الاكمل كما وكيفا وتركيب هذه البسايط تركيب
جمادى وتركيب تلك الروح تركيب معتدل كما وكيفا واجزاؤه اصفى فلو
اعتدل هذه البسايط ايضا جيت كالروح البخاري وكالروح الحيوانية وان
الدار الاخرة هي الحيوان فاذا افضل الالات الجسمانية وبطل تركيبها بطل البخار وتفرق
تفرق بسايطها ايضا فعادت الروح الحيوانية الى البسايط الظهور قليا وبزمودها
مودعا مازجة لا عود مجاورة وانما ذلك في الحيوان المحض وهذا الروح هي النفس
الحيوانية فاذا صارت بالفعل حصل لها خمس قوى باصرة وسامعة وشامة
وذائقة ولامسة بحسب خواص بسايطها بالنار تبصر وبالهواء تسمع وبالماء
تشم وبالتراب تذوق وبالمجموع تلمس الا انها منتهى عالم الشهادة وتتمثل
وتتفرق في هذا البدن كما ترى ولها خاصيتان ارضا بوجدان المشاكل
والغضب بوجدان المنافر تؤاذا عملت التقادير مرة اخرى في الروح الحيوانية
وصفتها لان تصير قابلة لظهور النفس الانسانية بقول مطلق عليها الظهر لها من
ارض هي اللائقة بالحيوانات المحضة وعملت منها قبة جعلتها بطانة انلاك عالم
المثال فحينئذ صلحت لركوب النفس الانسانية عليها ثم عملت منها حتى كملت
مابينها من صلوح النفس الانسانية وهي الحقيقة الواحدة التي حينها نقول لها حتى
اخرجتها الى الفعلية واشعلتها في الروح الحيوانية فصارت انسانا وحصل
لها قواها وخواصها وآن اردت الكشف عن حقيقة تلك النفس وصفة
توحدها فاعلم ان البرزخ الذي هو مرفعة صورية عالم المثال وهادته عالم المادة
وتلك المواد من حيث تلبسها بالصور متخصصة ممتازة ومن حيث الطبيعة

متشاكلة

متشاكلة وامكانها هي الطبيعة التي بدئ منها اصل البرزخ اذا ماتوا وعادوا اليها عود
مازجة وهي مرضعة لاحاس منها ولا محسوس الا انها طابع جوهرية قد تالف منها
افلاك البرزخ وعناصرها وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة المجردة
عن المواد والمدد النباتية والمادة التي دونها والمثال الذي فوقها فان المواد
خصص منها والصور حدود لها اي للمواد في امكان طبيع للمواد والمراد بالكيفيات
المجردة الكيفيات الجوهرية التي بها تقوم جوهرية الاشرعند هو شره من حيث
صدوره عن الفاعل ومن حيث هو هو والرابط بينهما لا الكيفيات العرضية
مثل ما على الاجسام الظاهرة فالطبيعة التي هي امكان عالم البرزخ هي الكيفيات
الجوهرية المجردة عن المواد ومثلها الصالح للتخصص والتكمل والتنزل وهي
سارية في جميع سموات ذلك العالم وارضه يعني كلها منها وهذه الطبيعة
مال اهل البرزخ ومعادهم يعودون اليها عود مازجة كائنين ما كانوا بالغين
ما بلغوا ويقومون منها مثل ما بين النفختين الى ان ينفخ فيه نفخة الاحياء والحشر
وقدر ذلك المكث اربعمائة سنة بالجملة انت لو تفكرت في تلك الكيفيات
الجوهرية الاضافية وصفيتها عن الاكدار الطبيعية التي بها تميزت الكيفيات
بعضها عن بعض وحصلت الواحد الساري الناشئ منها حصل لك النفس
الدهرية المتراة من المواد والمدد وراية تلك التصفية انك لو طهرت هذه
العناصر عن خصوصية نارها وهوائها ومائها وترابها واستخرجت ذلك
الجسم المشترك بينها عيز اثنانيتها في الواحد منها الحاصل بتطهيرها وتشكيلها وتداخلها
وتمازجها واتحادها وتلطيفها كما بينا حصل الروح البخاري وذلك خارج

من اقطار النار والهواء والماء والتراب معرفة عن صورها ومواد ها
بل هو مركب كالافلاك من البسائط البرزخية وليس من المواليد العنصرية
ولاجل ذلك نقول ان الافلاك اجسام غير مركبة من الطبايع العنصرية
ولها وحدانية بالنسبة الى العناصر فحارها غير حار بالنار وباردها غير بارد
بالماء وهكذا بخلاف المركبات من العناصر وانما عناصر استخرجت منها
تلك الروح هي التي تركبها الطبيعة وسرآتها وهي الاخلاط فهما مزاج عن
الطبايع العنصرية وقوتها وكانت بالصلوح في كلها ومع ذلك ليست
بمثابة الجسم المطلق وانما هي جسم مقدر محدود بالفعل الا انها خارجة عن
الطبايع وكذلك الامر في النفس المستخرجة من الطبايع فهي مرآة من حرارة
الطبيعة وبرودتها ورطوبتها ويبوستها وقوتها كانت فيها بالصلوح ولا
ثاني واحدة منها كالاثنين في الفلكية واحدا من العناصر وليست تحصل الفلكية
بمحض تفاعل العناصر بل تحتاج الى القاح الافلاك وتكميلها ما فيها من جنسها
هذا وجميع العناصر ابدا الافلاك وتفاعلها بفعل الافلاك بها القت
في هويتها منا لها ما ظهرت منها افعالها وكذلك استخراج النفس المجنسية من
الطبيعة ليس الا بتلقيح النفس الكلية وجميع الكيفيات الجوهرية ابدا يها وقوف
كلمتها فافهم فاذا عملت التقادير في هذه العناصر وصفتها شيئا بعد شئ
حتى جعلتها بنانا تم حيوانا بانشاء خلق اخر في الرحم عند التولد الجسماني
اي تمام البدن وحصوله عن قوة العناصر عملت في الروح الحيوانية مزاجا
اخر حتى بلغت طبايعها صفتها عن اكدارها المميزة وتركيبها وسرآتها واشخر
من كل

من كل واحد منها ما فيها من النفسانية غير المتناهية لتشوقها وهي مشاكلة مماثلة في المادة
والصورة فتعانقت وتضامت فامتحقت وحدثت النفس الواحدة المتراة
من الروح البرزخية والدنياوية وصورها وهذه جوهرة دهرية واحدة غير مركبة
من جزئين مستقلين يمكن تفككهما وعودهما الى اصلهما بل هي مركبة من اجزاء لا يقوم
بعضها الا ببعض ولا يوجد بعضها الا مع وجود بعض وهي التي بجوهرها الخفيف
الواصل المطهر من شوب الامراض البرزخية والدنياوية والاثر التام الكامل
المستقل فلها المراتب الثمان جوهرية فلها فؤاد وعقل وروح ونفس وطبع وخيال
ومثال وجسم مطهرة مصفاة متشاكلة متماثلة متضامة متحدة بوحدة واحدية يبدو ظاهرها
من باطنها وباطنها من ظاهرها اي يعمل باطنها اعمال ظاهرها وظاهرها اعمال باطنها وحكم
بعضها حكم كلها وحكم كل جزء منها حكم الجزء الاخر ولابد لنا ان نشرح هذا المقام في فصل
على حدة ليتبين لك حقيقة المرام **فصل** اعلم ان الدور بلحاظ اخر ثلث دار
الدنيا ودار البرزخ ودار الاخرة اما دار الدنيا فهذه الدار المحسوسة التي سقفها
الفلك التاسع وفرشها الارض التي يكون الانسان فيها مادام حيوانا وفيها
افلاك وعناصر عرضية مركبة مستقلة قبل مواليدها ويتألف منها مواليد
تدوم الى منتهى اجلها ثم تتفكك حتى تعود الى اصولها عود ما جبر ومواليدها
جماد ومعدن ونبات لاغير ولهذه الثلثة درجات في الكثافة واللطافة
والغلظة والرقة ويختلف هيئاتها على اشكال مختلفة بحسب اختلاف اجزائها
في الكم والكيف والرقة والغلظة فما كان منها اعدل واترق يطاوع المبدء ويكون
على حسب هيئة تقدير القدير وما كان منها سخيفا وغليظا فيتغير صورة التقدير

يف
على حسب تاليفه وهذه المواليد تؤلف من بسايط دار الدنيا المستقلة قبل انا
تنتدم الى منتهى ما قدر لها من الاجل بتقدير الله جل جلاله اسباباً مفككة لها فيفككها
وهو موتها وفسادها وبرادها فتعود اجزاؤها الى البسايط العامة فتعود بها
عود هذه جنة آنما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
فاصبح هشيماً تذروه الرياح منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
كما بدأكم تعودون فهذه الدار برمتها دار فناء وستنقضي اجال بسايطها ايضاً
وتتفكك وتبدل الارض غير الارض والسموات ثم يبقى مثلها في الامكنة وهو ما
واوتات حل ودها في اللوح المحفوظ الكلي يعلمها الله سبحانه وهي محفوظة بحفظ الله
لا يضل ربي ولا ينسى ولا تزعم ان حضورها عند الله سبحانه حضور الاواني
على المائدة عندك بل قد اشرنا سابقاً الى نحو علم العالي بالداني في العالي وهو
لا يشغله علم شيء عن علم شيء اذ هو مستو على عرشها ليس شيء منها اقرب اليه
من شيء اخر وهو اولى بها منها ناظر في جميع امكنتها محيط بها بعلم كل واحد
منها في موضعه وحده وله وعلم واحد بها في مقام اجتماعها وتوحدها وهل لتلك
المثل في الزمان او الدهر لا شك انها محيت من لوح الزمان حين مضيها فاثبتت
في الدهر فتلك المثل دهرية مجتمعة في الدهر حاضرة عند الله سبحانه كل في مكانه
وحده وان قلت ان ما دخل في ملك الله لا يخرج من ملك الله فكيف
محيت تلك المثل من لوح الزمان قلت ان الزمان نسبة بين الحادثين
الواقعين في وقتين على مادة واحدة بتكون الطين على هيئة اللبنة فتكسرها
وتجعل على صورة فخار وتريد ان تكسر الفخار وتجعله كاساً فالنسبة واقعة
في ماضي



في ماضي الفخار وقد محيت صورتها عن لوح الطين واثبت عليه صورة الفخار والكاس
واقعة في مستقبل الفخار وسيمحى صورة الفخار ويثبت على لوح الطين صورة الكاس
فبهذا المحو والاثبات يتحقق الزمان ولولا هذا المحو والاثبات لم يتحقق ماض
ولا حال ومستقبل فاذا اجتمع الماضي والحال والمستقبل في مرتبة واحدة في صف واحد
فلا زمان حينئذ يراعي ترتبها على ما تقوم بها في دهرية حينئذ وكانها حاضرة
في الدهر بأجمعها يراها الدهري بأجمعها معاً وهذا النظر الذي نرى به عمراً
ثم زيداً ثم بكراً في الصف الواحد هو نظر زماني بعين زمانية فهي مجتمعة في الدهر
واجتماعها جعلها دهرية والعين الدهرية ترى ما جميعها وترتبها جميعها
بالعين الدهرية في حيث اجتماعها وتوحدها في رتبة النفس ما جعل الله الرجل
من تلبين في جوفه والانسان في اي مقام ابداً يرى شيئاً واحداً محضورها
عند النفس في الدهر حضور واحداني وتراها بوحدتها بعين دهرية واما
بافعالها ومشاعرها المصاقبة لها في نكرها حاترها في نكرها كالآن في حده ومقامه
كما ترى انت بخيالك زيداً في المسجد يوم الجمعة حال الصلوة فتجمع ما سلف من
الزمان الان في الدهر وجميع ما سيأتي في الدهر والحال معها في الدهر الا ان نسبة
الحال الى سابقه ولاحقه زمان وهذه النسبة هي الزمان ولو عقلت للحال
دهرية حال وجوده وزمانية عرضت ما اقوله بل للحال زمانية ودهرية وسرمدية
في حالة واحدة بالجملة هذه هي الدنيا وهي اعليها محدب العرش واسفلها مركز
الارض وكلها دار فناء لا دار بقاء واما دار البرزخ فهي دار فوق هذه الدنيا
وبعدها وهي دار لها افلاك وعناصر سقفها عرشها وفرشها ارضها وبينهما

موالید فتولدت من بسایطها افلاکها فی افلاک هذه الدار وعناصرها فی عناصر
هذه الدار وموالیدها فی موالید هذه الدار وهذه الدار بالنسبة الی تلک
الدار عرضیة لانها حدثت من امتزاج عناصر تلک الدار وضرب بعضها ببعض
وتعاکس اشعتها وانوارها واختلاط بعضها ببعض فهذه الدار لها مادة وصورة
مادتها صورة عالم البرزخ وصورتها هذه الصور الکثیفة الدنیاویة وان قلت
ان موالید عالم البرزخ ایضا مرکبة من بسایطها البرزخیة فما بالها لا تکون
کثیفة کبسایط هذه الدنیا وموالیدها قلت ان المرکب من اللطایف الروحانیة
المطهرة من الادناس الغریبة المکثفة لیس کالمرکب من ذوی الادناس والاغراب
المنافرة الا ترى ان الجبل مرکب من عناصر هذه الدنیا والماس ایضا مرکب
من عناصر هذه الدنیا لکن الماس من لطایف العناصر ومطهراتها ومصفیاتها
ومثاکلاتها ومماثلاتها واجزاء الجبل غیر مطهرة وغیر مصفاة فهذه الدنیا حصلت
من تراکم تنزل بسایط البرزخ وتعاکس اشعتها وانوارها غیر مماثلة وغیر
مماثلة واما موالیدها فمن ترکیب ذوات تلک الطبایع وبینهما فرق عظیم
بالجملة موالید ذلک العالم برزخیة وهی ایضا کثیفة الا انها کلها خیر لصفائها
وحکایتها المراتب العالیة وآثارها فلاجل ذلک ان موالید البرزخ کلها
حیوان ذو حیوة حساسة درّاکة مریدة متحرکة فمنها فی البرزخ جماد حتی ومعدن
حتی ونبات حتی یعنی نسبته ادنی موالیده الی اعلاها کنسبة الجماد الی النبات
علی حذو رعایة الانفار وندرة صفة تکونها من ان یراد التقدیر بعد ما عملت فی بسایط
هذا العالم ووصفتها ورکبتها بخارا مستعلیا علی الاخلاط والعناصر مخضت

ذلک

ذلک البخار مخض السقاء حتی جمعت من کونها اصول عناصرها الجوهریة البرزخیة
الحیوانیة فالتحمت حیوة حیوانیة فاشتعلت فی ذلک البخار فتحرک واراد وما
ولیس حیوانیة الحشرات المتقطعة کحیوانیة الدواب ولا حیوانیة الدواب
کحیوانیة بدن الانسان مع انها کلها من موالید البرزخ وتلک الحیوانات لما
کانت مرکبة من بسایط دار البرزخ المستقلة فی الجملة اذا ضعفت وتفککت
عادت الی ما منه بدات عودا ما زجرة لا عودا مجاورة الا ان تفککها علی الاختلاف
فمنها ما هو طویل العمر وهو استقصاء ما فارقته لبسایط هذه الدنیا واکثرها تضعیفا
ومنها ما هو قصیر العمر وهو استقصاء ما عاد فیها فی الدنیا وترکونا الیها حتی ان منها
ما یتقطع تقطع الاجسام الدنیاویة فمنها ما لا یبقی بعد خراب البدن وتفرق
تفرقته ومنها ما یبقی قلیلا ومنها ما یبقی الی نفخة الصعق نعوذ بالله منها وکلها
ثانیة زایلة تعود الی ما بدأت منه عودا ما زجرة واما قول امیر المؤمنین علیه السلام
ان النفس الحیوانیة اصلها الافلاک فالمراد ان الافلاک لاشتعالها بحیوة
البرزخ ملقحة للبخار المکون فی قلب الحیوان ونسبة حیوة بخار القلب الی
الفلک کالضوء من الضوء والسراج من السراج ولان الحیوة الحیوانیة حقیقة
من افلاک عالم البرزخ التی هی فی افلاک هذه الدنیا المشتعلة بها فسمیت بها
کما یسمی الدخان المشتعل بالنار والبخار الذی فی القلب بالروح
الحیوانی ولذا قال امیر المؤمنین علیه السلام ابنعاثها من القلب والذی ظاهر
فی القلب هو البخار المشتعل بالحیوة بالجملة لدار البرزخ ایضا افلاک هی جهات
فعل الله سبحانه وعناصر هی جهات مفعولیة ولها عقل هو عرشها ونفس هی

كرسيها والافلاك جهات تعلقات النفس بعناصرها وطبايع هي عناصرها
ومواد هي حصصها واسلمة هي صورها واجسام هي المؤلفة من عناصرها وان
كان تلك الدار بالنسبة الى هذه الدار برزخا بين الدهر والزمان ومن حيث
الصورة مثالا في كلية ماسوى الله سبحانه وهو المثال الذي قدمناه سابقا
في ضمن كليات العالم وبالجملة اهل دار البرزخ اذا ماتوا بالموت العام الذي
يبطل به كل حاس ومحسوس يدفنون في الطبيعة الكلية التي هي الكيفيات
الجوهرية التي منها تركبت دساتط تلك الدار فلا تبقى الى الطبايع الجوهرية
وبقي جميع تراكيبها وشلمها ومواد ها وتعود الى ما بدات منه من الطبايع
وتلك المثل ايضا تمحى من لوح مواد ها وتثبت في عالم الاخرة الذي هو
وسط الدهر ويعلمها الله كما مر وهي حاضرة في مكنة حدودها واوقات
وجودها عند الله سبحانه على نحو ما مر وليست اذا بمجردة عنية فانها هي
دهرية محضة ووجود المحو في رتبة لا يوجب حزوجه عن علم الله واشفاقه
عن موضع حده ووقته بل لا محو في الحقيقة وكل مثال زماني او برزخي ثابت
في حده ومقامه ابدا الابد لا يفضل ربي ولا ينسى وما دخل في ملك الله
لا يخرج من ملكه كما ان زيدا دخل في ملك الله ولا يخرج من ملك الله ولكن
كان دنيويا فصار برزخيا وسيصير اخرويا وكذلك المثل كانت حين
كانت زمانية فصارت بعد المحو الظاهر الوحداني من لوح الزمان
برزخية ثم دهرية وهي هي تلك المثل الزمانية كما ان زيدا هو الزيد الزماني
نامهم واما الدار الاخرة فهي دار بعد دار البرزخ وفوقها ولها افلاك

وعناصر



وعناصر وافلاكها في افلاك البرزخ في افلاك هذه الدار وعناصرها في عناصر البرزخ
في عناصر هذه الدنيا وموالدها في موالد البرزخ في موالد هذه الدنيا وقد تنزلت
الى البرزخ فصارت فيه بالقوة وتنزلت بالبرزخ الى الدنيا فصارت فيها بالقوة
وانما يخرج ويجيء ابتداء اقبل كل عزيز ومجيب من الدنيا حتى يستخرج منه البرزخ
ثم الاخرة فان اجاب فله برزخ او واخرة وان لم يجب فلا اخرة له او لا
برزخ وموالد تلك الدار كلها نفوس ناطقة اي نطق الا ان بعضها على
الصورة الانسانية وهي النفوس الناطقة القدسية اشبه الاشياء بالنفوس الملكية
وهي التي مقرها العلوم وهي من كرسي ذلك العالم وبعضها على الصورة
الشيطانية وهي الامارة بالسوء وهي من افلاك ذلك العالم لكن من حيث
انفسها وبعضها على صورة الحيوانات وهي التي من فلك قمر ذلك العالم
وبعضها على صورة النباتات وهي التي من صفايا عناصر ذلك العالم وبعضها
على صورة الجمادات وهي من ظواهر عناصر ذلك العالم ولكن جميعها حية
نفسانية ناطقة ولا تكون الا في الانسان فانها في الشياطين والحيوان
والنبات والجماد ليست حصصا من تلك النفوس وتلك النفوس لتنقسم
كرات عالم الدنيا والبرزخ بل كل واحدة منها متحدة بوحدة واحدية دهرية
يعني لا قوام لجزء من اجزائها الا مع الامر كالكسر والانكسار حيث لا ظهور للكسر
الا بالانكسار ولا تحقق للانكسار الا بالكسر وجميع تلك الدار حية بالذات
وان الدار الاخرة لهي الحيوان ولجميع مراتبها شعور انساني ولتلك الدار
افلاك وعناصر متشاكلة متماثلة متداخلة غير متنازلة غير متحاذية كرسيها وهما

في افلاكها وهي جميعها في عناصرها وهي بعضها في البعض تتحد منظراً وتتعدد مخبراً
كل مرتبة منها مشرفة المرتبة الاخرة لا تحقق للدانية الا بالعالية ولا ظهور للعالية
الا بالدانية وامّا النفوس الجزئية فقد امتازت بعضها عن بعض بصورها
وتخطيطاتها التي هي الصور العلمية والعملية المحاصلة لها من اكتسابها من الابدان
البرزخية والدنياوية وبذلك حكايتها ما وراءها وضعفها وذلك ان الدار الاخرة لما
تلبست بالامراض البرزخية استحنت فيها وبتدلهيولتها بالموت وفعليتها بالقوة
وتنزهها بالسكوت وقوتها بالضعف ووجودها بالعدم في دنية البرزخ لانها في
ثم لما تلبست بالصورة الدنياوية جرت تلك الاحوال على التباس البرزخ بها
ايضاً متمثلاً بالصور الدنياوية وهي صالحة للتظهير والتصفية ورفع الغرايب
والامراض المحاجبة فلما عمل ايدي التقدير في الحصص الدنياوية واخذت في تلبسها
ظهرت وصفت عن الامراض الحجابية حتى خرجت من كمونها النفس البرزخية الحيوانية
ثم ظهرتها وصفتها من كدراتها واعراضها وغرايبها الطبيعية حتى خرجت عن كمونها
النفس الناطقة وتلك الحصص مختلفة الاجابة مختلفة الكم والكيف مختلفة التظهير
والتصفي والتخلص فلاجل ذلك اختلف النفوس المستخرجة على حسب اختلاف
اجابتها لنداء الست بربكم بالسبق والتاخر وحسن الاجابة وسوئها فلاجل ذلك
اختلفت النفوس الجزئية فلا ظهور للانفس الا بالاجابة وهي مقدمة وجوداً
فوق تلك الاجابة حين الاجابة لا قبل ولا بعد على حسب تلك الاجابة فمنها
سريع بجا ولاحق بعلى رجا ومتاخر في النار هوى وكلها نفوس مستخرجة موجودة
بالفعل واما النفس الكلية الكونية فهي موجودة مستخرجة من البرزخ الكلي وهو

موجود



موجود مستخرج من الدنيا الكلية اي الجسم الكلي ولها تمثلات كلية مستخرجة من
البرزخية والدنياوية فان الدنيا الكلية قد اجابت منها البسايط الكلية الفلكية
حين خلقت وحصل لها ابرازخ واجابت البرازخ الكلية الفلكية حين خلقت وحصل
لها نفوس كلية فلاجل ذلك تكون الافلاك ذوات نفوس وحيوة دائماً واما
الارض الدنياوية فهي ايضاً مجيبة في مستقبل الاوقات الزمانية ومستخرجة منها الارض
البرزخية في مستقبل الاوقات البرزخية وهذا المقضي والحال والاستقبال الزمانية
والبرزخية سعة دة متحدة في ذاتها وهي كلها مجتمعة في الدهر في ان واحد دهري فالارض
الدهرية النفسانية ايضاً في الدهر ثابتة حية موجودة بثبوت نفوس الافلاك فالنفس
الكلية الكونية في الدهر موجودة ابداً دهرياً في الدهر بها لا تترتب حدوث
فعلية لها مثل ما تترتب الزمانيات والبرزخيات فلا محو فيها ولا اثبات وليس
فيها اختلاف البداوات وان كان يتدرج ظهورها في الزمان والبرزخ
في اوقاتها فالنفس الكلية نفس لجسم الكل الموجود في جميع الازمنة والامكنة ونفس
الطبيعة الكلية البرزخية الموجودة في جميع اوقاتها واماكنها ومثلها العامة
ايضاً موجودة متداخلة لا متزايلة متحدة في المنظر مختلفة في الخبر لاختلافها
في السبق والتاخر وحسن الاجابة واما النفوس الجزئية فهي وان كانت باجمعها
موجودة في الدهر ولا ماضي ولا حال ولا استقبال زمانية ولا برزخية فيه
ولكنها تمثلات النفس الكلية وكمالاتها وسوئها ومراتب اشعتها وانوارها
فتعطي النفس الكلية وكمالاتها وسوئها ومراتب اشعتها وانوارها فتعطي النفس
الكلية كل واحد منها اسمها وحدها وتعدادها بحسب اختلاف اجابتها

في التقدم والتاخر وكيفية الاجابة ان قلنا انها قبل ظهور النفس الناطقة من البدن الدنيا وي لا وجود لها في الدهر نحق فاتها حين تخلصها هنا توجد وتمتاز في الدهر ولكن هذا لحين حين دهري وان قلنا انها موجودة في الدهر الان وان تخلصت وحصلت بعد الف سنة من بدنها الاتي بعد الف سنة نحق فان الدهر ليس فيه ماضي ولا حال ولا استقبال وهذا الان آن دهري نا نقول الفصل ان الله سبحانه خلق النفوس باجمعها قبل ان يخلق ابدانها في هذه الدنيا باربعة الاف سنة من سني الدهر وقبلت الدهر والان جميع النفوس برمتها موجودة في الدهر وكانت في الدهر قبل ان يخلق الله ادم وحواء باربعة الاف سنة وقبل يومنا هذا باربعة الاف سنة وقبل اخر يوم من ايام الدنيا باربعة الاف سنة واني قبل ان اقول لك زيد قائم ما كنت قائلا ذلك وما كنت تعلم انت في اربعة الاف سنة قبل هذا ما ذا اخبرك بزيد وعلمت قد اخبرك بزيد وعلمته قبل الان باربعة الاف سنة فافهم ان كنت تفهم والا فاسلم تسلم وان لم هذبت العبارة واقتصرت على الاشارة ما كنت تفهم ولكني كررت العبارة واوضحت الاشارة لتفوز بالمراد ان كنت لبيبا **فصل** اعلم انه قد علم اولوا الالباب ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما هيهنا فكما ان هيهنا بسايط في عالم النفوس ايضا بسايط وكما ان هيهنا موالید هنالك ايضا موالید وكما ان الموالید هنا مختلفة في المادة والصورة والاعتدال والانحراف هنالك ايضا مختلفة في المادة والصورة والاعتدال والانحراف هنالك ايضا

مختلفة



مختلفة وكما ان هيهنا لا تتحقق في المولود الصورة الانسانية الا بعد كمال الاعتدال وصفاته وجامعيته لمراتب العالم وان الصورة الانسانية هي مجموع صور العالمين وهي المختصرة من اللوح المحفوظ وهي تقبل التوحيد والنبوة والولاية والاعمال الصالحة وعبادة الله سبحانه وصفة مشية الله المحبوبة كذلك هنالك لا تتحقق للنفس الناطقة الصورة الانسانية الا ان تكون معتدلة لغاية الاعتدال وصفاة غاية الصفاء مستجمعة للمراتب واعتدالها وصفائها بالاتصاف بصفات العقل واستعمال اوامره ونواهيه فان العقل وسط الكل فاذا تكون على هذه تقوى وعلى الصورة الانسانية وهي النفس الناطقة القدسية الانسانية اشبه الاشياء بالنفوس الملكية وصفرها العلوم الحقة الثابتة في الكرسي وكما ان هيهنا اذا لم تكن المواد معتدلة وصفاة ومستجمعة للمراتب تخرف صورها الى صور الحيوانات وسروحها من ذلك القبيل كذلك هنالك تكون النفوس غير المعتدلة غير المستجمعة للمراتب غير المصفاة محرفة من الصور الانسانية الى صور الحيوانات على حسب اختلاف موادها وهي الحيوان الناطق وهي تكون على صورة الانسان اذا كانت مطيعة للقدسية وان كانت عاصية لها تكون على حسب اختلاف موادها اما نابحا واما ساهلا واما ناعقا واما زائرا او غير ذلك على حسب ما يقتضيه طباعه وذلك ان الحيوانية التي في عالم النفوس ليس في حد ذاتها فصل مستقر وهو تابع لاكتسابها واعمالها وانما اكتفى من فصلها بفصل القدسية لتهاهيات لركوب القدسية فان ركبتها صورتها بصورتها كما تصور النار الدخان المشتعل فيها بصورتها

مختص بکتابخانه مسجد اعظم قم

وان تزلت بحسبها فی کل ان صالح لصورة مختلفة تنعت بها الصور علی مقتضیات
طبایعها وموادها کما وکیفا والقدسیة لا تترکبها الا اذا اعتدلت ولا تنزل عنها
الا اذا انحرفت ان اعتدلت تصورت بصورة القدسیة وان انحرفت انحرفت
علی حسب طبیعتها وانما تصور هذه الحیوانیة بالصور المنحرفة او المعتدلة بحسب
الملکات الحاصلة لها والاعمال والاقوال والاخلاق التی تداوم علیها حتی تضد
منها من غیر قصد جدید واعلم ان الوجود المطلق المسمی من حیث تجلیه بالوجود
بالحق هو من حیث الرب صورة الله وجبرئیل علی هذه اللفظة لما روی
ان الله خلق ادم علی صورته وصورته سبحانه صفته التی تجلی بها لاعیان وصفته
هی کماله الذی هو مقتضی واحدیته فجمیع علوم الله واخلاقه وصفاته الکمالیة
واسمائه الحسنی وصفاته النعتیة فخطیطات صورته وتلک الصورة صورة
واحدیته سرمدیة امریة مقدسة عن جمیع شوائب الکثرات ما لبست علی المادة
السرمدیة المتحدة معها وهی حقیقة الصورة الانسانیة وصبوغها ومنتهاها
فالوجود المطلق من حیث الحق هو الانسان المطلق والادم الاول وجمیع
ما سواه اثاره واولاده والاثر التام الکامل فی اصل الفطرة والایجاد یکون علی
صورة مؤثره کما یکون نور الشمس علی صفتها ونور القمر علی صفته ونور الشعلة
علی صفتها وکل شیء علی حسب ذی فادة الاثر یحکی مادة المؤثر وصورته یحکی
صورته من حیث الصدور عن المؤثر وهو حیث وجوده ولکن بعد ما اختلفت
الاثار حدث لها من حیث انفسها قابلیات وماهیات وخصوصیات لذاتیة
لیست من المؤثر ولا الیه لا تها علی خلاف کینونة الانسان فانها بین الجهتین فی

صلاة



مثلا کالمرآة المقرة المنظر الیه وتری الجسم او المتحیز القابل للابعاد فهذا حیث المؤثر فیه
ووجوده فتسمیه باسمه ویدل علیه وهو ظهوره به عرف الجسم نفسه وهو جسم محض
لا میز ومقرة المنظر الیه بانه ماء میز تراب لمادة میز مادة التراب وصورة غیر صورة
التراب وهذا الحیث هذا لیس من الجسم ولا الیه وهو علی خلاف کینونة تلک ان
هذا الحیث منحیثما کان الجسم غیر التراب ویفنی بفناء الماء والحال ان التراب جسم
والجسم المطلق لیس بغیر التراب ولیس یفنی الجسم بفناء الماء لوجود هو
الجسم وماهیة هو المائیة التی بها صار ومتمیز عن التراب وهکذا الکلی ووجود
وماهیة فالاثار من حیث الوجود الذی هو حیث الصدور وحیث کونها
سبحا المؤثر تکون علی صفة المؤثر بل هی صفة المؤثر وتمثله وظهوره واما
من حیث الماهیة الذی هو حیث انفسها تکون علی خلاف المؤثر فی القدس
یا ادم ردهک من روحی وطبیعتک علی خلاف کینونتی وعن الانجیل
ظاهرک للفناء وباطنک انا والماهیات تختلف فی طاعة الوجود والمتابعة
له وفی الرقة والغلظة والصفاء والکدورة والتوحل والتکدر فکل ماهیة
اطاعت الوجود حق الطاعة صفت واعتدلت واستقامت فظهر فیها
الوجود الذی هو شبح المؤثر علی حسب المؤثر کالمرآة الصافیة المستقیمة
العریة عن اللون والشکل فانها تحکی شبح الانسان علی ما هو علیه انسانا مستقیما
علی احسن تقویم وان لو تطع الوجود وعملت بهواها وکانت غلیظة کثیفة
متکدرة انصبغ اشباح فیها علی حسبها کالمرآة المصبوغة المتحیزة لها منها لون وشکل
فان بلغ لونها وشکلها مبلغا غیر الصورة الانسانیة تغیرا جزئیا یشینها ویقبحها

وان بلغ مبلغا اكثر يجعلها كصور الشياطين المجنية المشوهة وان بلغ مبلغا اكثر
يجعلها كصور الحيوانات كالمرآة التي صنعها الافرنج وتحكي صورة الانسان
كخنزير او كلب وان بلغ مبلغا اكثر يجعلها كصور النباتات وان بلغ مبلغا اكثر
يجعلها كالجماد وانت لو تاملت في صور جميع ما هو غير الانسان الكامل لوجدت
المخزانات صورة الانسان واعوجاجاتها وجميع ذلك لانحراف القابلية حيث
الابنية والمادية وجميع هذه المخزيات قائمة بذلك الشبح المطلق الواقع من شبح
الانسان المطلق الاول كما ان جميع الاشباح المحرفة في المرايا باختلافها قائمة
بشبحك المستقيم الملقى فيها من شبحك المتصل بك المستقيم فافهم ضرب الله
مثال وكم من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون
فاختلاف المواليد في الصور بحسب اختلاف مرايا قوابلها وتلك الصورة
الانسانية ايضا تظهر في كل عالم بحسب مواد ذلك العالم فما كانت المواد
دقيقة كانت تلك الصورة دقيقة وما كانت غليظة كانت غليظة ففي كل عالم
ظهرت بحسبه الى ان ظهرت في المواد الجامعة المعتدلة الجسمانية على هذه الصورة
المشهودة وكلما تصعد صاعدا ورقت المادة ونعمت نعمت الصورة
ونشاكلت تخطيطاتها واطرافها وحدودها ونهاياتها وكلما تنزلت نازلا وغلظت
المادة وخشنت خشنت الصورة وتباينت تخطيطاتها واطرافها وحدودها
ونهاياتها حتى جاءت على ما ترى بالجملة لذلك قلنا ان لعالم النفس اثنا طفقة
مواليد كما ان لهذا العالم مواليد وكما ان المولود المعتدل الجامع لمراتبه
يكون على هيئة الانسان يكون المولود المعتدل الجامع لمراتب عالم النفس

على هيئة

على هيئة الانسان لكن بحسب لطافة مواد ذلك العالم وذلك المولود هو الذي
حصل فيه حصة من الكرسي من حيث طاعته للعرش ومن العرش بالفعل فان كان
جامعا ولكن غير معتدل وصاف وفيه حصة من نفس عكس الكرسي وهو الصخرة
كان ذلك المولود على صورة ابليس الكلي الجامع وذلك اذا لم يكن حصة الكرسي
تابعة لامر العقل فتكون مادتها من ظلمة مخالفة العقل وصورة عكس العقل الذي
هو الجهل الاول الكلي وصورتها من عملها الباطل وعملها الطالح وهذه هي النفس
الامارة وبنت الجهل ووزيره والنفس الاولى تدسيه مادتها من تابيد العقل
وصورتها من عملها المحق وعملها الصالح وهي بنت العقل ووزيره وهما نفسان
ممتازتان لا تجتمعان بل تتعاقبان على الابدان وهذه النفس الامارة صورتها
مجمع صور الباطل وهو عكس صورة الانسان التي هي مجمع صور الحق وهذه
النفس اذا هي وامر واشرف من النفوس الشيطانية المجنية بسبعين مرة
ورئيسهم وسيدهم واميرهم وملكان فيه بمزجامع لها وكان فيه حصص عنصرية
وحصص من افلاكها من حيث انفسها لا من حيث كونها تفصيل العرش والكرسي
فذلك المولود يتحرف صورته الى صور الشياطين المجنية وذلك ان الافلاك
ان كانت في طاعة العرش كانت سماوات وابواب الجنان وعليين وان
كانت في طاعة هواها كانت اراضي وابواب النيران وسجين الا ترى
انك بشاركك النفسانية الفلكية تقدر ان تطيع وتقدر ان تعصي فان
اطاعت فهي حظائر الجنان فان الجنة الاصلية في الكرسي وسقف الجنة عرش
الرحمن وان عصت فهي ضحضاح النار فان النار الاصلية في عكس الكرسي

وهو بين رحمة جهنم فان كانت هذه النفس من حصص الملكية وهي مطيعة منقادة
للعقل والقدسية تكون على صورة الانسان فان عصت يوما انقلبت الى صورة
الشياطين حين تعصي فان تابت وعادت الى الطاعة عادت الى الانسانية
ثم اذا صار ملكتها الطاعة تكون صورتها الاصلية الصورة الانسانية وتتلبس بصورة
الشياطين بالعرض وتنزل منها واذا صار ملكتها العصيان تكون صورتها الاصلية
الشيطانية وقد تتصور بصورة الانسان بالعرض وتنزل منها وكذلك
جعلنا الكل بحد وسطا بين الانس الانية وما كان بين جامع وكان فيه حصص
عنصرية وحصة من جوهر القمر فذلك المولود يخرف صورتها الى صور
الحيوانات وصورتها من ملكاتها وطبايعها فان حصة جوهر القمر غالبة التعلق
بالطبايع العنصرية شديدة التكسب منها فيحصل الحيوانية فصل من تكسباتها اما
ناميا او صاهلا او نزاءا او غير ذلك وهذا الحيوان لرقة مادته سريع التقلب في الصور
ولكن ان انقاد لتلك طقة القدسية تصور بصورة علمها وعلمها الناذلة
اليه فيكون حيوانا على صورة الانسان ما انقاد والطاع فمها عصى انقلب صورته
الى هيئة تناسب عصيانه ثم قد يكون ملكته الظلمة فلو خلى وطبعه عاد الى
الانسانية وحيوانية عرضية فما يقع في الالم عرضيا يصير على صورة الحيوانات بالعرض
وقد يكون ملكته العصيان فلو خلى وطبعه عاد الى الحيوانية والانسانية بالعرض
ما اطاع بالعرض ان هم الا كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فلهم قلوب
لا يعقلون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها وان لم تكن
فيه حصة فلكية مطلقا وابصر فيه شئ منها بالفعل وكانت حصصه الفعلية العناصر

وحصل



وحصل بين صوابها المخرف الى النباتية وصورته حينئذ على حسب طبعها الا ان
ان يعتدل ويكون مطيعا لظواهر اوامر العقل والقدسية فيكون على صورة
الانسان ولكن هذه الصورة باقية ما يطيع فان عصى انقلب على حسب عصيانه
وطبعه بناتا كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو وبنا صلبا ما
بالملكة ويصير عرضيا ما هو بالالم وان كان فيه حصة من العناصر وليس صوابها فيه
بالفعل يصير على صورة الجمادات على حسب اجزائه كاوكيفا وان اعتدلت
الحصص فيه وكانت مطيعة يكون جمادا على صورة الانسان وان كانت عاصية
فهي كالحجارة او اشد قسوة وهذه المواليد من حصص عالم النفس التحتية فان
الدار الاخرة لهي الحيوان وهي كلها ناطقة الا ان صورها تختلف كما ان مواليد
هذا العالم كلها جماد ومع ذلك تختلف صورها باختلاف الحصص والاعتدال
والانحراف والمطاوعة لمشية الله ومخالفتها وكما ان الانسان الجماد في هذا
العالم فيه جمادية ونباتية وحيوانية وانسانية وكلها على صورة الانسان
وفي الحيوان الجمادي جمادية ونباتية وحيوانية وكلها على صورة الحيوان وفي
النبات الجماد جمادية ونباتية وكلتاهما على صورة النباتية والجماد الجمادي على
صورة الجمادات كذلك في عالم النفوس حرفا بحرف ففي الانسان جميع تلك
النفوس موجودة ولذلك لما قال الخليل اريد ان اعرف نفسي قال عليه السلام الى النفس
تريد ثم شرح النفوس فتدبر ثم اعلم ان هذه النفوس العاصية كلها امارة
بالسوء الا ان الرئيس هو بنت الجهل وخادمها الشيطانية ومركبها الحيوانية
ومرتعها النباتية وارضها وبيتها واصطبلها ومربطها الجمادية وللامارة درجات

اذا توجهت الى الطاعة فان مرضت الاوامر والنواهي فيها ملهمة وان عملت بعضها
وتركت بعضها فهي اللوامة تلوم على الطاعة بطبعها وعلى المعصية بتطبعها وان
ذلت وانقادت للكل في المطمئنة فان انست فاستجنت الطاعة فهي راضية فان
احسنت وبادرت فهي مرضية وان صارت ملكتها وطبعها الثاني تدخل في عباد الله
فتكون كما قال الله سبحانه فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين
وموالیکم فتکون اخت العقل في الدين وليست من نابه ولا من امه واما القلب
فهي بنته وجزؤه فان مادتها صورية وصورتها امتثال الامر بالجملة اذا دخلت
في جملة الموالي تدخل الجنة بسلام فتتنعم بنعيم صورة اعمالها الحسنة وامثالها
وطاعتها ومادتها اوامر العقل الواصلة اليها بالتبع فان العقل لا يكلف الا نفسه
وهي القدسية ويحرض المؤمنين بتبعا لنفسه ولقواها وعيشها والانسان
الكوني الجامع لمجموع صور العالمين الذي هو انموذج الكل والعالم الصغير
فيه حصة من عرش ذلك العالم وهي عقله وحصة من كرسيه وهو جهله وحصة
من كرسي ذلك العالم وهي نفسه القدسية وحصة من صخرة السجين وهي
نفسه الامارة وحصة من افلاك ذلك العالم وهي جبلته المؤمنة وهي ظل
القدسية وحصة من اراضي ذلك العالم وهي شيطنته وحصة من جوزهر
من ذلك العالم وهي حيوانيته وحصة من ارض الموت وهي مسوخية وحصة
من صوافي عناصره الطينية وهي مالها من درك طوبى وحصة من صوافي عناصره
المجبلية وهي مالها من درك الزقوم وحصة من ظواهر عناصره الطينية وهي
تربته وطينته الطينة الحلوة وحصة من ظواهرها الجبلية وهي طينته الجبلية الملحة

من العالم

فمن اطاع وغلب من هذه المراتب مرتبة النورية انقادت منه الحصص الظلمانية واسلمت
واسلمت وكان الشخص انسانا مؤمنا ومن غلب من هذه المراتب مرتبة الظلمانية مرتبة
المرتبة النورانية ولحقت باصولها لان اهل الحق لا يرتدون ولا يطيعون الباطل
ولا يعصون الله بطاعة المخلوق وهو معنى ما روي لا يزني الزاني وهو مؤمن
يعني اذا مارس الزنا مارقه روح الايمان وبقي فيه روح الاسلام فاذا انزجر وتاب
عاد اليه روح الايمان فحين يفارقه روح الايمان يلحق باصله واما اذا اطاع يطيع باقي
ارواحه روح ايمانه وتؤمن وشقاوته ومعنى لحوقها باصولها وفراقها دقيق بمناسبة
الى رسم فصل مستقل فصل اعلم ان الله سبحانه خلق الانسان الكوني من مجموع حصص
لسبايط عالم النفوس اذا كان تاما كاملا يعني اذا كان الانسان كاملا يكون فيه من كل
بسيط من عالم النفوس حصة بالفعل تكون منشاء اثار وافعال وقد يكون ناقصا
وليس فيه من كل واحد منها فيه حصة بالفعل ولكن تكون بالقوة كالبلهاء والمجانين
والمستضعفين وذلك ان استكمال الحصص في الجملة شرط لوقوع التكليف اذ لا
عليه واضل بالحمل ودواراة جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله الى متعلقها
جميع الاطوار منه ففيه حصة من عرش عالم النفوس ومنها قلبه وحصة من كرسي ذلك
العالم ومنها صدره وحصة من ذلك ذحل ذلك العالم ومنها عاقلته ومن مشتركه
ومنها عالمته ومن مسخه ومنها واهمته ومن شمسه ومنها وجوده ومن ذهرية ومنها
خياله ومن عطارده ومنها فكره ومن قمره ومنها حيوته ومن صوافي عناصره وقواه
بنائيته وكبده ومن ظواهرها ومنها جماديته واخلاطه وسائر بدنه ولكل واحد
من هذه الحصص وجود اي جهة الى ربها بها تعرف لها وهو ما ترى منها من الوجود

الحق وماهيته وهي حيث هي هي ذات مادة وصورة تمتاز بها عن غيرها وكل
واحد منهما مقتضيات ووجودها مثال العالي الملقى في هويتها المصوغ بصبغها
المتخصص بذلك الصبغ بها وماهيتها هي حيث نفسها وهما في انفسهما متضادان
في الاثار والصفات والمقتضيات ولكن لا يضاد واحدهما مطلق العالي
الطاوي لهما هما في الدلالة عليه على السواء نعم هما في انفسهما متضادتان في النور
والظلمة والعجز والشر والكمال والنقص والعلو والسفل والسعادة والشقاوة
والحسن والقبح وغيرها وهما في مقامهما مشيتان لله جل وعز محبوبة ومبغوضة
وكل واحدة من هذه الخصص لا مراك لها الا تحرك اهلي وهو العقل الكلي
الذي من مرآتها او الجهل الكلي وذلك ان عالم النفوس كما عرفت سابقا
صورة للعقل الكوني الكلي الذي فوقها والعقل الكوني ايضا في عالم له وجود وماهية
فوجوده جهته الى ربه التي بها تعرف له وهي ما يرى فيه من الوجود الحق وماهيته
هي حيث هو هو في مادته وصورته وهو من حيث الماهية جهل كوني
كلي وجميع الوجودات الدانية مثل وجوده وجميع الماهيات الدانية
مثل ماهيته وهو من حيث الرب عقل ومن حيث النفس جهل فان كانت
تلك الخصص النفسية متوجهة مستمدة من جهة وجودها بامتثالها اوامر
العقل وطاعتها له يقع في مرآة مادتها وصورتها مثال العقل والنفس الكلية
الالهية وذلك المثال مستجن فيها وليتزج بترتيب جمعها بالطاعة والعمل
بطبع ذلك المثال والتهيؤ لهيئة فيشتعل ذلك المثال فيها ويحييها
ويحركها وذلك المثال هو الوجود والمادة والصورة هي الماهية فذلك

المثال



المثال هو جهتها الى ربها الظاهر لها بالعقل بذلك المثال وان كانت معرضة
عن العقل مستمدة من جهة ماهيتها اي من حيث هي هي بادتها وصورتها بامراضها
عن الوجود الطارف لها ومخالفتها للعقل وعصيانها فاظلمت وكثفت بحجبت ذلك
المثال فتسترت بها وجهها ولم يجر عليها احكامه بنفيس دخاني بارد ثقيل مشتعل بنار
المثال ولكن يشتعل فيها حينئذ مثال الجهل الطاوي لها من حيث انفسها وذلك
الجهل الكلي هو وجه الماهية الكلية التي في العالم كما ان العقل الكلي هو وجه الوجود
الكلي الذي في العالم وان شئت ان تريها بعينك لا دينك مثالها في هذا
العالم فانت لو نظرت الى اي واحد من هذه الاجسام التي في هذا
العالم من حيث الجسمية لوجدته متحيزا قابلا للابعاد فهذا الحيث هو حيث
وجود كل واحد منها والجسم طاو للجميع وان نظرت الى كل واحد من حيث
مادته وصورته التين بهما يكون غير غيره فهو ماهيته وحيث هو هو
وكذلك اذا نظرت الى اي شئ في هذا العالم من حيث انه وجود فترا
كائنا ثابتا فهذا حيث وجوده وحيثه الى ربه وان نظرت اليه من حيث
مادته وصورته التين بهما غير غيره فذلك حيث سترة ربه وحيث
انيته وماهيته حيث هو هو ووجود كل ذا ان حيث اثريته للعالي وحكاية
له وماهيته حيث هو هو وستره للعالي فالمدرك للمعاني الكلية ان كان
مطيعا لامر الله سبحانه متصفا بصفات مشيته المحبوبة اي عاملا على حسب
وجوده على ما عرفت فهو عقل يعبد الرحمن ويكتسب به الجنان وان كان
عاملا بمقتضى ماهيته الساترة للرب وجهته الوجود فهو الجهل واعلم ان كليات

هذه العوالم التي سميناها قابلة كونية وهي فوق عليين وسجين والجنة والنار
والسعادة والشقاوة فان هذه الامور في عرصة الصفات التمة والتمثلات
والصفات فالجسم من حيث انه جسم ليس بعلوي ولا سفلي ولا سماوي ولا
ارضي وانما هو في ظهور ابانة وكذلك حال سايرالكليات فالكلي الذي سميناه
بالعقل الكلي اذا قبل صادر عن المشية وعرصة المعاني الكلية فانما هو عقل كوني
وانما يكون عقلا شرعيا يعبد به الرحمن ويكتسب به الجنان في محمد وآل محمد عليهم
العاملين على حسب محبة الله وانما في اعدائهم فيكون جهلا كليا يعصى به الرحمن
ويكتسب به النيران وكذلك الفؤاد الكلي هو محبة الله ومعرفته في محمد
وآل محمد عليهم وانما في ضدهم فهو عداوة الله وانكاره بل وكذلك مشية
المحبوبة هي المشية المتعلقة بمحمد وآل محمد عليهم واما المتعلقة باعدائهم
هي المشية المبغوضة المخذلانية فالكليات من حيث انفسها كونية لا تبين فيها
سعادة ولا شقاوة وانما تكون سعيدة وشقية في الاشخاص ولذلك كان
الناس من فعلية المراتب فيهم امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين فعند ذلك اختلفوا فمنهم من امن وصار من اهل العقل
والنفس الناطقة القدسية والسعادة والجنة ومنهم من كفر وصار من اهل
الجهل والنفس الامارة والشقاوة والنار فاذا المحصة العرشية التي في
الانسان قلبه فان كانت مطيعة تشتعل فيها نار مثال العقل الكلي الشرعي فتحي
بها فذلك المثال المصوغ بصبغة عقلا وجهلا المخاطب بر وكذلك المحصة الكرسية
فيها التي هي صدره ان اطاعت اشتعل فيها مثال النفس الكلية الالهية والاعمال

النفس



النفس الامارة الكلية الشيطانية الانسانية الكونية وذلك المثال المخصوص هو نفسه
المخاصة به فانا طفة قدسية او امارة بالسوء وهكذا في كل مرتبة من مراتبه نبتين
ان الناطقة القدسية في الانسان غير الامارة وان كان مظهرهما واحدا فان عمل
الانسان بمقتضى الناطقة القدسية يكون انسانا شرعيا وهي روح ايمانه وان عمل
بمقتضى نفسه الامارة يكون شيطانا انسيا وهي روح كفره وكذا المحصة الفلكية التي
فيه فان عمل الانسان بمقتضى عقله يكون المثل الملقاة فيها نفسه الجنية المؤمنة وان عمل
بمقتضى جهله تكون نفسه الجنية الشيطانية الامارة بالسوء وهذه النفس فادوها
طبعها الظلم والغشم والفساد لو لم يسخرها نفس انسانية لبعدها من السبل
فان حدث في الانسان روح الايمان وعمل بمقتضاه صار انسانا وسخر سايرالنفوس
الامارة بالسوء فنطلع الى ان نسير في مراتبها التي ذكرت وذلك ان النفس
الامارة كانت ممكنة فيه قبل مجيئ العقل وروح الايمان فكلما عمل الانسان
بمقتضى العقل ضعفت النفس الامارة الى ان لم تقدر على التمرد فاستسلمت الى
ان اطمئنت تحت طاعة العقل وتصورت بصورة طاعته واستقامت بانصياعها
اليه وان عمل بمقتضى النفس الامارة والجهل فيكون شيطانا انسيا وان تكرر
منه ذلك الى ان لم ير العقل لنفسه محلا رفع العقل الكلي عنايته عنه ولحق شاله
برفقائه حين يفارقه روح الايمان ويتصور بمحله ومظهره وهو النفس
الناطقة الشيطانية التي له بصورة النفس الامارة والظاهر فيها هو الجهل
والنفس الامارة الكلية له وهكذا الامر في كل مرتبة من مراتبه ومثال ذلك ان
دماغ الانسان اذا كان معتدلا صافيا يكون متوجها الى العقل الكلي فينقع شاله

فيه وكلما يزيد اعتدالا وصفاء يزيد اظهورا فيه وان كدر الدماغ وسدت الرطوبات
والابخرة مجاريه حالت بين البدن وبين العقل فرفع العقل عنايته عنه وذهب
مثاله اليه ولحق به وبقي الدماغ ظلمانيا من نور العقل وجن الانسان فاجرت
الحيوانية اراداتها في بدنه على خلاف الاعتدال وعلى حسب طبعها فيكون
كالبهائم او السباع او الطيور او غيرها فاذا رد الى الاعتدال والصفاء صار
العقل ناظرا اليه والقى فيه مثاله فحمل الحيوانية والبنائية على الاعتدال الانساني
وصار عقالا لها فالمولود الكامل التام في عالم النفوس له كما ذكرنا جمادية ونباتية
وحيوانية وجنية وانسانية كونية وكل واحدة منها بكونيتها صالحة للسعادة
والشقاوة فان كانت معتدلة وصافية متوجهة الى العقل ظهر عليها مثاله
وجرى منها افعاله وان كانت مخرفة كدرة متوجهة الى الجهل ظهر عليها مثاله
وجرى منها افعاله وذلك المثال هو حقيقة جوهر كل مرتبة الى صبغ الخير وصبغ
الشر وصبغ الخير هو قاعدة الوجود الكلي وصبغ الشر قاعدة الماهية
الكلية وقاعدة الوجود في غاية القرب والحكاية وقاعدة الشر في غاية البعد
والحجب وهما منطبقتان في الخارج ليس بينهما بون حسي كما مثلنا لك في هذا
الفصل واعلم ان المتبادر المعروف في الاخبار من اطلاق لفظ العقل
والعرش والكرسي ما كان منها على حسب رضاء الله جل جلاله فلا يقال ان العقل
عصى والعرش والكرسي مخالف لرضاء الله جل جلاله فالجهة العرشية
والكرسية والعقل ومثاله كلها من النور والخير وكلها من متعلقات الانسان
ولا توجد في غيرها ونحن اذا ذكرنا فيها الوجهين قيدناها بالكونية لتعلم

المراد

المراد في الحقيقة العقل لا يعصى وانما يعصى الجهل والجهة العرشية لا تعصى وانما تعصى
الجهة التي من الجوت والجهة الكرسية لا تعصى وانما تعصى الجهة التي من الصخرة
والنور فلا تغفل بعد ذلك اذا عرفت ولذلك كان يقال ان النفس التي من
الكرسي لا تكون الا قدسية انسانية والنفس التي من حضض الافلاك ان كانت
عاصية فانما هي تكون امارة وتسير في مرابعها الى ان تدخل في عباد الله فالامارة
وان كانت من عكس الكرسي الا ان انعالها تظهر في النفوس الفلكية فافهم واعلم
ان الذي قلنا ان النباطقة القدسية اذا غلبت تسخر الامارة وتسيسها والامارة
اذا غلبت تفر القدسية وتلحق بجبل لها تعبد الله فمرادنا ان الانسان ما اصابه
من حسنة فمن الله وما اصابه من سيئة فمن نفسه فهي لا تفارق نفسها ابدا
فمبدأ الشر عندنا دائما وهي نفسه واما مبدأ الخير فهو العالي ليس منه ولا اليه
كما ان الجدار مبدأ الظل منه واليه لا يفارقه ومبدأ النور الذي على الشمس
فاذا استولى على الشمس نورية وتسخره للنور فيستنير وينير ما يقابله بالعرض
واذا اعرض الجدار على ما يقابل النور والشمس ظلمة وكذلك المدرك للمعاني الكلية
الحي بالعقل الكوني الذي عليه مدار التكليف له جهتان جهة تنسبه الى مشيته
ومحبته وجهة هو هو فان غلب عليه جهة الرب لا يعلم جهة نفسه وانما ترقبها
وتلطفها وتعدلها وان غلب عليه جهة النفس برفع العالي عنايته الشرعية عنه
ويبقى باقيا بالعناية الكونية وهو المحل الذي تصور بصورة المعصية وتنبع
جهة النفس فافهم فصل اريد ان اذكر هنا سر الشم والتألم فانه مسئلة مشكلة
يتحير فيها الالباب اعلم ان احب الاشياء الى الشئ وجوده وابغض الاشياء

الى التى فناؤه وعدمه والتى يتقوى بشكله ويتضعف بضده فاذا ورد على
الانسان ما يلائم الكل يقوى وجوده ويتقوى به كما يقوى النار النار واذا ورد على
الانسان ما يضاده يضعف وجوده ويتضعف به حتى اذا غلب الضد بغيبته وبعدمه
كما يضعف الماء النار شيئا بعد شئ الى ان يطفيها ويعدمها وذلك بين
واضح وان الله سبحانه خلق الانسان من وجود وماهية موجوده جهة خيره
ونوره وحسنه وبقائه ودوامه وماهيته جهة شره وظلمته وكدرته وتنزعه عن غيره وفنائه
وذلك ان الازلية والغناء والاستغناء والقوة والقدرة والبهاء كلها لله
الاحد جل جلاله فالانسان من حيث الحكاية لله ومن حيث انه ظهوره يكون له
كل خير ومن حيث نفسه هو عادم جميع ذلك لانه ضد ذلك الجهة من كل جهة
وكل من هاتين الجهتين تحتاج الى المدد وتتقوى بالمدد المشاكل التى وتضعف
بالمنافر فاذا عمل الانسان بمقتضى وجوده يكون عمله اقدام سلوكه الى الله سبحانه
وتقربه اليه ولسان سؤاله ما يناسب الوجود يعنى الله الوهاب بما هو
مشاكل وجوده ولما كان ولا يمكن للماهية التفرد عن الوجود والانفصال
عنه تعاون الوجود فى عمله وتشايعه على خلاف طبعها فتتمدد هى ايضا بالتبع
من جنس مدد الوجود فلما كان المدد مشاكلا للوجود يتقوى ويرد عليه ما
يلتئم به ويتنعم وبذلك يكمل مدده وارده واما الماهية وان كانت تتالوفى
الاوائل للمنافرة ويشق عليها السير الى صدء الوجود الا انها كلما تشايع الوجود
بقهرها اياها تستانس الى ان تتلذذ وتعود الى الفطرة الاولية التى فطر الخلق
عليها وترك الفطرة المغيرة التى بدل عليها قوله لا تبديل

ولا تبديل

وظهوره

لخلق الله وذلك ان كلما دخل عرصة الاكوان هو تمثل الوجود المطلق
وغاية الحق ان الحسين عليه السلام يكون لغيرك من الظهور بالليس لك الدعاء فالوجود
والماهية فى الدلالة عليه سبحانه واحد وكلاهما مخلوقان على فطرة التوحيد وان الماء
نضاد الوجود لامر الله جل وعلا كما قال سواك فتوبارك الذى خلق الليل
والنهار وجعل الظلمات والنور فالماهية ما دامت متحكمة فى المضادة مع الوجود
تتالو من جنس مدده فاذا استانست وذكرت فطرتها الاولية تتلذذ لانها
يشاكل الوجود التبة فلاجل ذلك تصير راضية ثم مرضية ثم تدخل فى عباد الله
والجنة وتتبدل سوادها وظلمتها بالزبرجد والشفاف وتتلألأ وتشرق بنور
وتدخل فى جملة الانوار الم تسمع ان الركن الثالث من اركان العرش نور اخضر
منه اخضرت كل خضرة فالماهية عند انهماكها فى مضادة الوجود سوداء مظلمة
حالكة كالليل الدامس حاجبة لما دراكها من نور التوحيد ونور التفريد ولكن
اذا عملت بمقتضى الوجود تتغير لونها حتى تصير ذرقاء كدرة ثم ذرقاء صافية
ثم تخضر خضرة غليظة حاجبة ثم تزرق وتتلطف شيئا بعد شئ حتى تصير زبرجدية
شانة لما دراكها فتشتعل بنهاية نور التفريد فتصير من ادلة التوحيد كما
تشتعل الدخان الاسود الكدر بالنار بعد تربيته شيئا بعد شئ واتصافه
بصفة النار وان كان فى الاول مضادا لطبع النار فهذه الحالة المشتعلة
الزبرجدية هى الفطرة الاولية لها التى خلقت عليها اذ جميع ما سوى الله
سبحانه اثر مشيته والاثر يحكى مؤثره ويطابق صفته فلاجل ذلك تتنعم الماهية
ايضا اخيرا وان كانت تتالوا اولا ولذلك كانت تصعب عليها الطاعة

وتكون كلفته لها وكلفت لها حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وذلك
في اول الامر وان اولياء الله يتلذذون بمناجاة الله وذكره كما يتلذذ سائر
الناس بالمعاصي ويتالمون من المعاصي كما يتالم سائر الناس من الطاعة فاهل الجنة لهم
وجود هم وماهيتهم ومع ذلك يتنعمون بنعيمها وملاقاة الله كما يتنعمون في الدنيا
بعبادة الله وطاعته فما لو يسهل الانسان الطاعة ويتلذذ منها في الدنيا لو تدخل
نفسه في جملة عباد الله وجنته واما اذا عمل الانسان بمقتضى ماهيته من حيث مضادتها
للوجود شابهما الوجود اذ لو يقدر على التفرد منها فمشت بالمدام اعمالها
الى مقام البعد عن المبدء والظلمة والكثرة واستمد وجوده ايضا بالعرض فما
لبسالها فيتالم الوجود بورود غير المجانس غاية التالم واما الماهية وان كانت
تتلذذ بورود تلك الامداد فما تذكر فطرتها الاولية في الدنيا فتكون
الدنيا سجن المؤمن اي الوجود وجنة الكافر الا انها اذا زالت عنها اعراض الدنيا
وصفت في الجملة وظهر بينها بدايات الخلق الاول تالمت من واردات الامداد
المنافية للوجود وفطرتها الاولية وتدعو اللهم اخرلنا القيمة فاذا قامت القيمة
وصفت من اعراض البرزخ ايضا ذكت حواسها وعادت الى الفطرة
الاولية التي طباعها الطاعة وتتلذذ بها ولزمها المكتسبة من الامداد
المنافية لها فيتالم اهل النار بوجوداتهم وماهياتهم واعلم ان الله سبحانه يقول
ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ومحال ان يخلقهم للعبادة ثم يجعل كيانهم
وطباعهم منافيا للعبادة كيف وقد خلق الكل بمشيته وجعل موادهم تمثل مادة
المشية وصورهم تمثل صورة المشية الا ترى ان العرش مثلا جسم بمادة وصورة
والكرسي

والعرش جسم بمادة وصورة هو ادعما تمثل مادة الجسم وصورهما تمثل صورة الجسم فلا
بد ان يكون الجسم لا بمادتها ولا بصورتها فاذا كلفا بالعمل بمقتضى الجسم كان ذلك
طباعهما فاما اذا انهمك العرش في فرشية المضادة للعرش وعمل بمقتضاها كان ذلك
من تبديل الفطرة الاولية وكذلك حال كل شئ في الوجود والماهية فانهما تمثلان الوجود
المطلق وجوده اي مادة تمثل مادة الوجود المطلق وصورة تمثل صورة فهو
متمكن من العمل بمقتضى الوجود المطلق المطابق لمحبة الله اذ هو عالم احببت
ان اعرف فلم يكلف الخلق الا بالعمل بمقتضى محبة الله فلما اعرضوا ونظروا
الى انفسهم وعملوا بمقتضى تضاد بعضها مع بعض وانهمكوا في دونية بعضهم لبعض
ونسوا الله جل جلاله خالقهم وباريهم جاءت المعاصي واما الوجود لبقائه
على الفطرة كان طباعه العمل بمقتضى المشية لو خلي وطبعه واما الماهية لانهما كما
في التضاد صار طباعها المغيرة المعاصي فتتلذذ بالعرض في الدنيا ما دام لو تذكر
حواسها ولم تذكر فطرتها الاولية فالدنيا جنة الكافر لغفلته وانهماكه فيها فاذا
زال عنها الاعراض ذكت مشاعرها وذكرت فطرتها الاولية ولكنها مسجونة
في مكتسباتها التي احاطت بها فتتالم اشد التالم هذا وقد يتبعها وجودها
وغلظ فيها ولها ميول متشاكسة واهواء مختلفة ودواع متشتة وتتجاذبها تلك
الميول والاهواء والدواعي وتقطعها اربا اربا وينقطع معها الوجود لما
غلظ فيه فيتالم وينالوبا التفرق والتقطع المضاد للاتصال والتوحيد فيتالذ
دائما بتلك الاسباب فانهم راسخ لموفقا جعلنا الله واياكم من المخلصين
في التوحيد والعاملين بمقتضى التفريد ولم يكلف الله سبحانه الا بالتوحيد

وقضيناه وسنوفيه في كل باب وجميع الشرايع امرت بالتوحيد في كل مرتبة بحسبها
وفي كلها بحسبه وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين من قال لا اله الا الله
مخلصا وجبت له الجنة وان اصناف النعيم والعذاب الاليم فاعلم ان الله سبحانه هو
القديم القائم بنفسه الغني عما سواه الاحد المقدس عن القوة والاستعداد وا
المتذوت بالفعل الذي لا يتغير ولا يتبدل وجميع ما سواه مخلوق له فقير اليه قائم
به موجود به ممكن ان اوجد الله جل وعز يكون وان لم يوجد لا يكون يحتاج في وجوده
الى ترجيح الله وجوده على عدمه وفعليته على قوته ويكن فيه التغير والتبدل
على حسب ترجيح المرجح فاول ما احدث خلقه الوجود المطلق فهو مساوق مع
الامكان لا يتقدم احدهما على صاحبه خلقه بر وهو قائم بامره وهو امره وقدر جل
ترجيح الله وجوده وهو ترجيح الله فاذا قدر خرج جميع ما في امكانه الى كونه فوجوده
حادا امكانه وامكانه حاد وجوده اي لو بقي في امكانه قوة لم تخرج الى الوجود ولم يوجد
ما ليس في امكانه ولما كان هو ترجيح الله لما في امكانه وهو لا يفقد نفسه هو نفسه
ونفسه هو كان موجودا مرجلا بازهو وقت بين القدم والحدث وهو امر الله
وهو خلقه وهو مشية المخلوقة بنفسها فهو مشية منشاة ها نفسها لا غير ثم خلق الله
المشية اي بظهورها الوجود الكلي المقيد والوجود الكلي المقيد هو ظهوره
فالوجود المقيد ايضا مخلوق بنفسه اذ نفسه ظهور الوجود المطلق فالوجود
المقيد حيث نعليته هي تمثل حيث نعلية الوجود المطلق وحيث مفعوليته
هو تمثل حيث مفعولية المطلق وذلك ان الوجود المقيد بحيثيه بكلم تمثل الوجود
المطلق لا وجود له في الخارج اي لا ظهور الا فيه وبه كالا تمثل للجسم المطلق الا

في البسايط



في البسايط وهذان الحيثيتان في الوجود المطلق بسيطان متحدان وفي الوجود المقيد
مركبان ممتازان وان لم يوجد احدهما بدون الاخر الا ان النفس تقدر على التجريد
الى احدهما بدون الاخر وهذا الوجود المقيد الكلي امر الله المفعولي وهو خلق الله
القائم بامره وهو امره وقائم بالوجود المطلق اي بظهوره وهو ظهوره فحيثية
الفعلي فؤاده وعقله وروحه ونفسه وحيثية المفعولي طبعه ومادته ومثاله وجسمه وهذه
المراتب الثمانية كلها دهرية كما ان الوجود المطلق سرمدي وكلها كليات كما ان الوجود
المطلق معرى عن الكلية والجزئية وهذه الكليات من امكان مقيد ولم تخرج
من المطلق اذ الامكان المطلق لا يصلح الا للوجود المطلق فالامكانات التفصيلية منفصل
منفصلة عن الوجود المطلق اي عن صورته المادية التي هي الامكان المطلق اي بعد
ما فرغ من كون الامكان المطلق فعلية الوجود المطلق وصورته كانت تلك
الصورة صالحة للتجلي بالامكان المقيد فلما احدث الامكان المقيد خرج من كمون
الوجودات المقيدة ثم لما خلق الله ذلك الوجود الكلي المقيد احدث
به التمثلات الجزئية اي بظهوره الذي هو نفس تلك التمثلات فخلقها الله
جل وعز بامره وهي امره وخلقها بالوجود المطلق الذي هو الامر الاول اي
بظهور ظهوره وخلقها بذلك الوجود الكلي اي بظهوره وهي ظهوره
فهي في حيثيتها مخلوقة بنفسها لها حيثيتان ممتازان في الخارج فحيث فعليتها وامرتها
السموات وحيث مفعوليتها ومخلوقيتها الارضون وهما تمثلا حيثيتي الوجود
الكلي الدهري كما هو تمثل الوجود المطلق بحيثيه ولا وجود للكلي اي لا ظهور
الخارج الا فيما خلق الله سبحانه بحيث فعليتها من امكان عناصرها الموالية وهي

مخلوقات الله سبحانه بين ذلك الفعل وذلك الامكان فالمولود هنا اية الوجود
الكلي المقيد وهو اية الوجود المطلق فالوجود المطلق ايضا مولود حادث من
عمل سيارات الشمس في ارض الامكان فاخرج منه الولد الذي هو الوجود المطلق
الا انها ضنان كلها سارقة حادة بعضها البعض وكذلك لما دارت السموات
الدهرية التي هي حيث الفعلية وهي الفؤاد الى التنفس على ارض الامكان الدهري
التي هي التطبيعة فادونها اخرج من بينهما ولدا الموجود الكلي الدهري وهي ايضا
سارقة دهرا حادة دهرا ولما خلق الله التمثلات دارت السموات التي
هي حيث الفعلية على الارضين التي هي حيث المفعولية فاخرجت المواليد على
حسب اختلافها اية الوجود المطلق والوجود الكلي وتمثلها هو الانسان لجامع
فهو مستبر الله الظاهرة والعقل الكلي الظاهر والروح والنفس الكلية وهكذا
سائر المراتب الظاهرة في عرصة التمثلات وباقي المواليد وجودات ناقصة
لو تطاوع تمام امر الامر ولسنا نصدد بيان هذه الامور هنا وانما نجري استطرادا
بالجملة هذه الموجودات الكونية على ما سمعت كلها مخلوقة لله سبحانه خلقها
على تفصيل سمعت ويعبر عن المشية بالامر وبكلمة كن فالله الآمر جل جلاله
يخاطب القوة الكامنة في الامكان بقوله كن فيرجح بهذه الكلمة وجود تلك القوة
على عدمها فيقويها حتى يخرجها الى الفعلية وهي لولا كلمة كن لم توجد ابدا لانه
ارجحان لها من حيث نفسها وكلمة كن موجودة كاملة في الوجود فاعطت لها قوة تكميل تلك
القوة وترجيح وجودها على عدمها فلما اثرت كلمة كن على ارض ذلك الامكان
فاض نورها في انحائها حتى بسرداقق نواحيها واجتمع مواتها وقوي ضعيفها حتى

آتيها



اتاها فاخرجها الى عرصة الفعلية فعلى ذلك فقس كلمة كن بحسب اختلاف ما ينبغي
ان يوجد فكن لزيد غير كن لعمرو وهي غير كن لبكر وهكذا فان كل محل يدل على
ما هو كامل فيه ظاهر بالكلمة البارئة فخرج البرودة والحارة الحارة والرطبة
الرطبة واليابسة اليابسة وهكذا فالله سبحانه لكل مخلوق امر موجود كامل
بالغ في صفة ذلك المخلوق كما انك تكتب الالف بحركة غير الحركة التي تكتب
بها الباء وهكذا فالحركة التي للالف كاملة بالغة في الالفية بها تخرج الالفية
من المداد والحركة التي للباء كاملة بالغة في البائية بها تخرج الباء من المداد فلا فضل
لا يكون الا الكامل في الوجود حتى يقدر على ترجيح ما في قوة الامكان وتكميل ما نقص
والا لا يكون فعلا ولما كان الوجود المطلق هو الكامل في الوجود صار فعلا مطلقا
يتشعب منه جميع الافعال وهو الكن المطلقة وجميع ما هو غيرها شؤنها وظهورها
وكل شان وظهور كامل في الوجود الخاص يمكن ان يحمل بر قوة مشاكلة له فانكشفت
موجودة بقوله سبحانه كن وبقبول تلك القوة الامكانية تحدث جميعها بين
ذلك الفعل وذلك القبول ولها مادة وصورة مادتها من شعاع
الفعل المتعلق بها وصورتها من قبول تلك القوة وقبول ارض الامكان
وتلك المادة هي مثال ذلك الفعل الملقى في مرآة قابلية ذلك الامكان
او هي كنطفة الرجل الملقاة في رحم المراة وصورتها من نطفة امها وتمثل ذلك
ان الوضع المخصوص الفلكي هو كلمة كن الكامل في صفتها بقع فضل كمالها ونورها
على الارض فيقوى ما يشاكله من نوعها ويقويه ويخرجه الى الفعلية فيكون
الولد بين هذا الفعل وهذا القبول مادته من ذلك النور وصورته من

من استعداد الارض وقبولها وذلك النمو الذي تسميه المادة هو مثال
ذلك الوضع الملقى في هوية تلك القوة وهو جهتها الادبارية وهي من حيث هي جوهرة
نفسها اذ ذلك المثال هو الوجود وتلك الهوية هي الماهية والولد مركب من هذا
الوجود على حسب تلك الماهية وهما يدان للفاعل ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي فلما خلق الله هذا الشخص المولود صار هو امكانا للامور يمكن ان تظهر منه
مع بقائه على ما هو عليه من الحركات والسكنات من قيام او قعود او اكل او شرب
او عطاء او منع ومن الاخلاق والصفات والعلوم والعقايد والاعمال وغيرها
وكلها فيه مستجن استجنان الاشياء في الامكان كما كان كونه من امكانات امكانه السابق
فما يمكن ظهوره منه ايضا معدوم وبالقوة لا يخرج من العدم الى الوجود الا
بمر تحريك هي اوامر الله سبحانه وهي افعال الله الكاملة في ذلك الوصف
فيحتاج حينئذ في خروج تلك الاوصاف منه الى مشيات الله سبحانه بكون
لها انوار وصل تقع على ارض قابليته امكانه فتقوى ضعاف قواه ويحيى موات
ما هو مستجن مقبور فيه وتنبه رواقد ما فيه من القوى ولولا تلك المشيات
لم يظهر شئ من تلك القوى الى الفعلية ابدا ابدا كما لو يخرج كينونته من امكانه
بنفسها وتلك المشيات كلمات كونية كل كلمة منها كاملة في صفة خاصة ظاهرة
بها من دون اختلاف تلك الكلمات في تعددها وقد جعلها الله مختلفة
في صفاتها ليخرج بكل كلمة مستجنا من تلك المستجنات في امكان المواليد ما يتلى
بعضها بعض وجعل كل كل واحد بدا في اخراج ما في الاخر بالقوة فتلك الكلمات
التي هي اوامره وهي كلمة كن منه اخرج من ارض قابليته المولود ويحيا نطفها ونفوس
فيها

منبها منبه ما ينبغي ان يعلم من جنسه الا ترى ان الانسان يتقوى بجماعته بمعاونة الشجعان
وجبنه بمباشرة الجبان وعلمه بمباشرة العلماء وفسقه بمجالسة الفساق وهكذا
وبذلك يكون المرء على دين خليله ومن يتولهم منكم فانه منهم ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فتمسكم النار وجميع هذه الكلمات هي اوامر الله التشريعية اذ نحن
نتحى هذه المواليد الوصفية بعرصة التشريع كما نتحى ذوات تلك المواليد
بالعرصة الكونية وعرصة التكوين فالتكوين يوجد بالاوامر الكونية والتشريع
يوجد بالاوامر الشرعية فالصفات الفعلية الكاملة المكملة كلمات كن
في التشريع كما ان الذوات الفعلية الكاملة المكملة كلمات كن في التكوين وكما
ان الكونيات حدوثها باشراق كلمات كونية وقبول الامكان تحدث الشرعيات
ايضا باشراق كلمات شرعية والكلمات الشرعية هي الصفات الكاملة
في الاكوان وكما انه لولا الكلمات الكونية لم يحدث كون ابدا لولا الكلمات
الشرعية لا يحدث شرع ابدا فما تصفيات الكاملة على قسمين منها صفات
تطابق رضاء الله ومحبته وتطابق عرض الله من الايجاد وهي صفات
اكوان عملت بوجوداتها وجهاتها الادبارية على وفق مقتضى التوحيد و
التفريد في مشية الله المحبوبة وامر الله بر ومنها صفات تخالف
رضاء الله ومحبته وعرض الله من الايجاد وهي صفات اكوان عملت
بماهياتها وجهاتها الى انفسها في على وفق التكثر ومخالفة لظهور التوحيد
في مشية الله المبغوضة وهذا الحب والبغض في عرصة التشريع والا ففي التكوين
هي كلها كالات كونية توافق مشية الله الكونية في مشيتك دون قولك

مؤثرة وبارادتك دون غيرك متزمرة سجدله سواد الليل وبياض النهار
وان من شئ الا يسبح بحمدك كل قد علم صلوته وتسبيحه والله جل وعز اجل من ان يكون
في ملكه عامر متمرد عن امره هذا وجميع ما يرى وما لا يرى ظهوره لنفسه
من الظهور ما ليس له لا يرى فيها نور الا نوره ولا يسمع فيها صوت الا
صوته ولكن في عرصة التشريع صفات هي من مقتضيات الوجودات
وصفات هي من مقتضيات الماهيات فالصفات الاولى محبوبة مرغوب
فيها والثانية صفات مبغوضة على ان الوجودات دائمة ثابتة مؤتلفة
ومتحدة ظاهرة بما انها وجودات والماهيات زائلة فانية متفرقة منكرة مقهورة
معلولة جاهلة فالوجودات محبوبات هذه المرتبة والماهيات مبغوضات هذه
المرتبة على ما عرفت في الشم وانما الوانا فلما خلق الله الاكوان وجعلها امكان
ما لمقتضاه ولم يكن خروج قوة وصفية تشريعية منها الا بكلمات فعلية وصفية
شرعية خلق لاخراج تلك القوى تلك الكلمات التي هي اوامره التشريعية
محبوبة او مبغوضة واخرج بها تلك القوى وهي مقادير الله التي هي في اعمال
العباد التي هي القبولات كالروح في الجسد فلولا روح القدر لم يكن
لجسد القبول حصول ولولا جسد القبول لم يكن لروح القدر ظهور فجميع
الاكوان اقدار الله واوامره ومشيآته وايديه في اخراج ما كان في امكانه على ما كان
هو كامل فيه فكل واحد من حيث يد الفاعل ومن حيث يد القابل ويحدث الاكوان
الشرعية من بينهما فاذا عرفت ذلك فاعلم ان مجمع تلك المشيات ومعدن تلك
الارادات واعظم تلك الاسباب وجود محمد وآل محمد المعصومين المطهرين
عليهم

على العاملين في جميع عقايدهم وعلومهم وصفاتهم واعمالهم واقوالهم وجميع
ما يرزقهم بمقتضى امر الله سبحانه ومشية المحبوبة التي هي وجودهم سلام الله
عليهم ثم بعدهم في الدرجة الانبياء ثم الاوصياء ثم النقباء ثم النجباء ثم العلماء
ثم الصلحاء ثم الذين فيهم صفة محبوبة او صفات محبوبات على نهج الكمال ثم
المحبوبات التي فيها صفة او صفات حسنة ثم النباتات التي فيها طبيعة حسنة ثم
الجمادات وجميع ذلك كلمات امرية تشريعية فعلية كاملة فيها ولما كان محمد وآل محمد عليهم
اول كل خير واصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه وكل من فيه جهة كمال وخير
فانما هو منهم واليهم فان ذلك الشئ في ذلك الخير عامل بجهة وجوده وجهة
وجود كل من وجد ومنهم فانما موضالهم الملقى في هوية ذلك الشئ فان الانبياء
من دونهم خلقوا من شعاعهم بل من شعاع شعاعهم وتنزل نورهم وتنزل تنزلهم وهكذا
فيما كان شئ من خير فمنهم واليهم في الزيارة ان ذكر الخير كنتم اوله واصله وفرعه ومعدنه
ومأواه ومنتهاه وفيها الحق معكم وفيكم وصنكم واليكم وانتم اهله ومعدنه الزيارة
نهم سلام الله عليهم اصل الشجرة الامرية التشريعية والباقي دونهن ذلك
الامر ووجوهه كما ان اصل المشية الكونية هو الوجود المطلق ولها دون
ووجوه في سايرالعوالم والمراتب فمحمد وآل محمد عليهم هم امر الله التشريعي
وكلمة كن التشريع خاطب الله سبحانه بها ما استجن في القوابل وتفصل تلك الكلمة
التامة المباركة بجزئيات يعبر عنها بالفاظ وهي صل وصم وزك وحج
وانفق واحسن وامثال ذلك فهذه الفاظ حقايقها صلوتهم وصيامهم وزكوتهم
وحجهم وهكذا كما ان في الكون تفصل كلمة كن المطلقة الى كن زيدا وكن عمرا

وكن فقيرا وكن غنيا وكن اسود وكن ابيض وهكذا فجميع عقايدها المباركة
وعلومها وصفاتها واعمالها واحوالها واقوالها هي بانفسها مشيية تشريعية لها
بتخرج الله كنوز قوى امكانات الاشياء ان لكم في رسول الله اسوة حسنة
وهذه الاوامر هي تعبيرات تلك العقايد والعلم والصفات وميزها عبر لها
في الشرع فتلك الاوامر كائنة ما كانت مشيات الله وكلماته ليسطع عنهما انوار
سنية تنتشر على ارض مقابل الاكوان التي هي امكان الصفات التشريعية
تنغوص منها فمنها ما يجي ما فيه بالقوة من جنس تلك الانوار ويتقوى بها
فيخرج الى الفعلية فيتصف صاحبه بركا ان نور الوضع المخصوص من السماوي
المناسب للياقوت اذا وقع على الارض فمن الاراضي ما يتقوى ما فيها من الياقوتية
ومنها ما لا يتقوى فما تقوى منها يصير معدنا لياقوت ويتكون فيه الياقوت
له وجود من ذلك النور الملقى وصورة من خصوص الارض وهكذا سائر الموالید
فاذا لما وقع نور صلوة تلك الكلمة التامة على ارض قوابل الاكوان فمنها ما يتقوى
ما فيه من قوة الصلوة فيخرج منه الصلوة الى الفعلية فيكون ذلك الامكان
كانسان شرعيا مصليا ومنه ما لا يتقوى صلوة فلا تخرج فلا يتكون فلا يكون مصليا
وعلى هذه نقس ما سواها من جانب الخير واعلم ان عكس جميع ما ذكر ثابت
في جانب الشر وبعين بعينه اعدائهم اصل كل شر ومن فروعهم كل فاحشة
وجميع الكليات الشريرة ورؤس ووجوه للكلمة التامة الشريرة التي هي الاول
ابو الدواهي وهي الكلمة الامرية الشرعية المبغوضة وهي اسم من اسماء الله
سبحانه وفعل من افعاله الم تسمع في الدعا ان الامام عليه السلام سال الله بالاسم التامة

وبسميها



تسميها اسم الله سبحانه والم تسمع الله تقسم بالليل اذا دبر واذا يجي ومن هذا الباب
قسم الله سبحانه بالتين والزيتون وطور سنين والبلد الامين وسائر خلقه
فانها كلها اسماؤه وكلماته فلم يقسم الله الا باسمائه المباركة وصفاته الكاملة فتلك الكلمة
اسم الله وفعله ويضاف جميع ما يصدر منه الى الله سبحانه ولكن القلوب الضعيفة
لا تحمل هذه المعاني قال الله سبحانه مذكرا الذين من قبلهم فالله المكر جميعا وقال ربنا
لهم اعمالهم وهو ان الشيطان زين لهم اعمالهم كما في اية اخرى قل الله خالق كل شئ قل كل من عند الله
يضل من يشاء ويهدي من يشاء مع ان الشيطان وانباعه يضلون الناس الله خلقكم
وما تعملون بالجملة هي كلمة مبغوضة لله سبحانه من سلطها الله عليه وامزج بها ما استجن
فيه من جنسها فقد ابغضه في القدس ما معناه اني انا الله الا انا خلقت الخير
والشر طوبى لمن اجريت على يديه الخير وويل لمن اجريت على يديه الشر الخير ولا يأتي
من ذلك ابدا جبرا فان الامرين الامرين وهو الفعل والقبول وليس امزاج
تلك الكلمة ما في الاكوان من جنسها بالالجاء والاضطرار الم تسمع نطق تلك الكلمة
واحتجاجها حيث يقول وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي
فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي الاية بالجملة كما ان تلك الكلمة
المحبوبة تنفس صفاتها اوامر حنذ لائية فانها تدعو الى نفسها ولكن الكلمة المحبوبة
تنهى عنها كما ان الكلمة المبغوضة تنهى عن صفات الكلمة المحبوبة فهي بنفسها في نفسها
الى نفسها امرة داعية تقول اترك الصلوة وافطر الصوم وكل حق الفقراء
واترك الحج والجهاد ونصرة الاولياء وهكذا فبزد هذه الاوامر وتلك
الاوامر الاولى على الانسان وتغوصان في ارض امكانه وهو بنفسه مركب من وجود

يقدر ان يطيع بها الاوامر المحبوبة وما شيه يقدر ان يطيع بها الاوامر المبغوضة
فانها غلبت عليه واطاعها بظهر من ارض ان كان كونه بذلك ذلك العمل اما علة
او من فكذلك يصدر من الناس اعمالهم ولولا ذلك لم يصدر من احد عمل
وما ترى من انك عامل بالارادة تفعل ما تشاء فهو لغفلتك عن الواقع ليس
ان بدنك لا يحرك الا بتحرك روحك وان روحك لا يتحرك الا بميل
يحدث فيه وذلك الميل كان في كونه فالذي يرجح الميل الى الظهور داع
تقارن الروح فتخرج من كمون الروح ميله على حسب قبول الروح ولولا ذلك
الداعي لم يتحرك ميل الروح ابدا لانه لا مرجح له من ذات نفسه والا لكان
ابديا فاذا وجدناه حادث ولم يكن عرفنا ان له مرجحا من غير نفسه وذلك المرجح
هو الداعي المشوق المزين فيخرج ميلك من الكمون الى البروز فتحرك الروح
الى ذلك الوجه فتحرك معه البدن بالمتابعة والانقياد فتحسب انك تحرك
من غير محرك داع بالجملة الشيء المعدوم لا يترجح وجوده نفسه ولا يرجح معدوم
مثله فلا بد وان يرجحه موجود غيره كائنا ما كان بالغا ما بلغ ولعلك تنبهت
ان من اعظم اسباب التكميل للناقصين وجود الانبياء والمرسلين ثم
الاوصياء المرضيين ثم الاولياء السابقين المقربين ثم الاخوان من اصحاب
اليمين فمن عدل عنهم وقع تحت مرجحات الشر المعنوية الرجسة الملعونة
او يبقى كالا نرى في عرصة العدم ويبقى ناقصا وذلك عادة الله سبحانه في خلقه
وبابه فيهم لذلك التكميل فمن حاد عنه حاد عن الحق الى الباطل ولذلك ترى
جل الخلق الا قليلا قليلا مرتسمين في دروس النقص والغفلة والجهالة وترى

سنين

سنين مديدة على حال واحدة ان لم تتبين لواحد انما ذلك لعدم يقينهم بايات الله
وعدم وقوع القول عليهم فاذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
ان الناس كانوا بايانا لا يوقنون فافهم ان كنت تفهم فاذا عرفت هذه المقدمات
حان لك ان اذكر صفة النعيم والعذاب الاليم فاعلم ان النعيم كما عرفت هو
المدد الملايم للوجود اذ به التلذذ والتقوي والتصحح والعز والعذاب هو المدد
المنافر للوجود كما عرفت اذ به التألم والتضعف والمرض والعجز فالمدد النازل
السالم على الانسان مددان مدد كوني وهو ما يصل من مشية الله الكونية
من النور الساطع الدائم الذي يحفظه فلو قبض ذلك النور لحظة لرد الكائن
الى عدم وقوع الامكان بنا دامة ذلك النور واشراق الدائم يحفظه راجحا بالفعل
موجودا فذلك النور هو ما من الله سبحانه في مدده وينصبغ في مرآة قابليته
الخاصة حتى تختص ذلك النور بر فتلك الهوية مستمدة دائما والله جل جلاله ممده
دائما وتلك الهوية تتوجهها الى الله سبحانه وانفعالها وقبولها تستمد دائما والله
جل جلاله دائما وكذلك يكون الامر في الشرع فالامر التشريعي ليس فيه نور منك
على القوابل الامكانية وهو امر ونداء اقبل وتوجه المصدر الصادر عنه فالامر
قول صل والصلوة نورة ومثاله المنبث على مرايا القوابل فما اجاب منه وصلى وصار
مصليا وصام وصار صائما وهكذا ابنت من ارض قابليته بذلك العمل فالمدد
الشرعي معناه هو تأييد الشارع وامداده بحسب نور اعماله واقواله واحواله فمن
عمل بتلك الاوامر هو القابل لذلك المدد وهو المستمد فالمقبولات التي هي
الاعمال هي اقدام السالكين في السير الى رب العالمين والسنة السائلين فاما جنهم

في سوال الميزانين وما في حوائج السائلين وتلك الامداد المذكورة هي استجابة
الدعاء وقضاء الحاجة والتابيد والتسديد الذين اسوا وعملوا الصالحات بهذا
ربهم لهما نهم وكذلك في طرف المقابل يحصل من الامر الشرعي المحذر اي ظل تقع على
القوابل وهو المدد الظلماني المولم المبعد عن الخير واعمالها السيئة السالبة
ابديها التي هي بالحوائج مرفوعة واقدامها السالكة فتلك الامداد النورية هي حقيقة
المحبة وتلك الامداد الظلمانية هي حقيقة النار اذ لا ملذ سوى الاولى ولا
مولم سوى الثانية والاعمال صور هما كما روي الاعمال صور الثواب والعقاب
وهذه الاعمال تخصص تلك الامداد العامة باسمائها كما يخصص الثمن المال العام
في السوق بباذله ولولا ذلك الثمن منك لو تخصص شيء من السوق بك وكذلك
سوق المحبة والنار لا خصوصية لهما باحد من المكلفين وانما يختص بنعيمها بالمكلف
انما من بحسب عمله بان تقدنا ان الجزاء يوم القيمة نفس الاوصاف فانما نريد
ان الاوصاف صور الجزاء تسمية التي بصورة الظلمة بهركما تسمي زيدا اذ
بصورة نمر فزيد صورة والصورة زيد بهذا التحاظ قال الله سبحانه سيجزيهم
وصفهم انه حكيم عليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون ليس للانسان الا ما سعى وان
لوحظ ان نفس الجزاء هو ذلك المدد العام وانما يخصص ويتعلق بالشخص بسبب
عمله فيقال ان الجزاء بسبب العمل الفلاني وبهذا التحاظ قال الله سبحانه كلما نضجت
زدناهم سعيرا اذ ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا
انا لمبعوثون وقال ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا
وقال ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون وقال ذوقوا عذاب

الخلد



الخلد بما كانوا يعملون بالجملة النعيم هو المدد النوري النازل من المشية المحبوبة الشرعية التي هي وجود محمد
واصل بيته الطيبين الطاهرين الساطع المنبث في عرصات الاكوان المعنوي لوجودهم فهو المحبة والنعيم
كما روي ان المحبة والحور العين مخلقتان من نور الحسين عليه السلام ويختص بكل شخص بعمله وينصبغ في مراتب
عمله ويحصل له درجات ومراتب وانواع من الامداد المتعلقة بهم باعمالهم الصادرة عن جاديتهم تتصور
بصورة القصور والارض والانهار والمتعلقة باعمالهم الصادرة عن معدنيتهم تتصور بصورة
الذهب والفضة والماس واليواقيت وغيرها والمتعلقة باعمالهم الصادرة عن بنائيتهم تتصور
بصورة الاشجار والازهار والانوار وغيرها والمتعلقة باعمالهم الصادرة عن حيوانيتهم تتصور
بصورة الطيور والخيل والنجائب وغيرها والمتعلقة باعمالهم الصادرة عن جنتيتهم تتصور
بصور الوصائف والخدم وغيرهم والمتعلقة الصادرة عن انسانيتهم تتصور بصور الحور
والازواج وغيرهن والمتعلقة بعقايدهم وعلومهم يحصل لهم درجات علمية المحبة اسفلها
طعام وشراب واعلاها علم والمتعلقة بارواحهم وعقولهم وافئدتهم يحصل لهم زيادة الابتهاج
وآل محمد مكلمهم ولقاء الله اذا شم اهل الجنة بالجنة شم اهل الله بلقاء الله وعلى عكس ذلك تتصور
الامداد الظلمانية مجاوي جهنم واوديتها وجبالها ومجارة الكبريت والتنور وكلابها
وسباعها وحشراتها والشياطين المغيضة واعلم ان الذي يقتضيه الادلة ان صنوف النعيم
والعذاب في الاخرة تكون على صفة صنوف موالد هذه الدنيا لا على هيأتها في هذه الدنيا
فان الهيئات الدنياوية على حسب المواد الدنياوية الكثيفة وعلى حسب اقتضاء اوضاع الدنيا
فانها في الاخرة تهيئات صنوف النعيم والعذاب تكون على صفة هذه الموالد كما ان هيئة الانسان
تكون على هيئة عقابين واعمالهم واخلاقهم فعقارب جهنم تكون على هيئة النيمة وخيل الجنة تكون على
الجمال والتنكير على اعداء الله وعلى من نفس ما سولها وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه

الا ام اسالكم ما فهم وبيناه ذكرنا في هذا الفصل من الاصول على مسئلات كثيرة ان فهمته فصل
اعلم انه قد مضى في هذا الكتاب مكررا وسيأتي ان شاء الله ذكر الوجود والماهية ومعرفتهما اصل يبتنى
عليه اكثر مسائلنا فلا علينا ان نذكرهنا شطرا من شرحهما حتى يكون الناظر في كتابنا هذا على بصيرة من امرها
انا مرة نطلق الوجود ونريد به المادة سواء كانت مادة نوعية او مادة شخصية ونطلق الماهية ونريد
بها الصورة سواء كانت الصورة النوعية او الصورة الشخصية والمراد بالنوع الوجود المقيد
وهو المخلق الاول وهو بمنزلة الماء الذي تخلق النبات منه وهو الماء الذي صنه كلئي حي لمادة وهي
الماخوذة من الامكان المقيد وصورة وهي اليبوسة الماخوذة عنه النوطوبة هي آلية المنفعل
من امر الله الكوني ومثاله الملقح واليبوسة هي تلك النوطوبة وانيتها وهي حيث هي وهي الصورة
المقومة لمادة امر انيتها الكوني وصورة تحكي صورة امر الله وهو الوجود النوعي فهو
يؤخذ من هذا النوع حصتين وهي المادة الثانية والوجود الثاني والمادة الشخصية وحصة من الارض
الامكان فيتركب منهما النبات ولكن هذه الحصة الارضية هي مثل الحصة الارضية الاولى وهي
المتممة والصورة الشخصية وهي الكم والكيف والوقت والمكان والجهة والنوبة والوضع والاجل
والكتاب مثال المخلق الاول المحسب فان له مادة نوعية وصورة نوعية بها يمتاز عن سائر الانواع
وبها يحصل المحسب فيجعل لتحقق المحسب يؤخذ منه حصتين ويضم بها حامل والسرير وهي الصورة
المتممة الشخصية التي لا يشمل الشيء في الخارج الا بها وهي الظهور الذي هو تمام البطون والفعلية
التي هي تمام القوة وهي المحسب بالنوع لان جميع الاشخاص كالسرير والباب والضريح وغيرها
مما يصنع من المحسب غير بالقوة وهو صالح لان يتصور بصور جميعها فهو نوع بالنسبة اليها
الاشخاص واعيانها لها ولم يؤخذ منه حصتين وتصور بالصورة الشخصية البابية او السريرية
والمراد بهذا المحصص هنا ليس على ظاهرها فان المحسب من حيث انه محسب لا يتخصص ولا يتعين

المحسب

لحسب النوعي لو يصدق على كل حصة اسم تمام المحسب وانما التخصيص الواقع يقع على الكم الظاهر له
الا ترى انك لو وزنت من الماء ثمانا او ان كان كل حصة ثمن المن لا ثمن الماء وكل حصة ماء تام فالمن
الكل يكون ان يتخصص بثمان حصص وهو امكان التخصص واما صورة الماء النوعية فهي ليست بامكان التخصص
التخصص المنفعل بل هي امكان الظهور بالمن والاثمان ولذا يعم جميع الافراد اسمه وحده كما حققنا
في سائر كتبنا ويدرك ذلك في الافراد اذا قطعت النظر عن جميع المعينات الشخصية الا ترى
انك لو قطعت النظر عن خصوصية حدود الباب والسرير والضريح والصنم والصندوق
لوجدت المحسب في جميعها علانية ظاهرا وهو المادة النوعية السارية في الكل وهذا اصل
معاني الوجود والماهية ومرة نطلق الوجود ونريد به جهة التي تبر سواء فيها المادة
النوعية والشخصية والصورة النوعية والشخصية فانها بر تثبتها لهما جهة ايمة الله الحق
جل وعز وهي المعبر عنها بالفؤاد عند آل محمد عليهم السلام والمشار اليه في الكتاب بما كذب الفؤاد
ما راى وهي النور الذي خلق منه المؤمن المشار اليه في النبوي اتقوا فراسة المؤمن فانه
ينظر بنور الله الذي فسره الصادق عليه السلام اي النور الذي خلق منه والمشار اليه في قوله
عليه السلام ان الله خلق المؤمن من نوره وصبغه في رحمته فالمؤمن هو المؤمن لا بسه وانه
ابوه النور وامه الرحمة ومرة نطلق الماهية ونريد بها جهة التي الى نفسه وهي حيث
هو هو نفي من حيث هي هي لا تدل على الله ولا يعرف بها ولكن معرفة هذين عسير جدا
الا لمن كتب الله في قلبه وقد شرحت ذلك في كتاب كما هب ولا اجد اصلا اتجملها
حق تحملها ولكن لا على من الاشارة اليها بغامض العبارة على وجه الاختصار اعلم ان الله
سبحانه اجل لا يتناهى الى حد فلا يتناهى الى مرسل ولا الى دهر ولا الى زمان ولا الى مكان
ولا كون ولا عين لا الى ذات ولا صفة ولا الى فعل ولا الى اثر لا الى جوهر ولا الى عرض

وللا الى ما هو سواه وذلك لاجل ان جميع ماسواه معه مشع فهو اذ ذاك هو ليس شئ عنه
معنى الاشياء وجميع ماسواه مركب من وجود اى مادة وماهية اى صورة كائنا ما كان بالغا
ما بلغ وممكن ذو قوة لا يخرج شئ من قوته الى الفعلية الا بفعل الله سبحانه وامره الذى هو
محل جميع تلك القوى ومخرجها من العدم الى الوجود بفضل كامل الذى هو شعاع نوره
ومثال فعله ماسواه مركب من ذلك المثال ومن قابليته تلك القوة وذلك المثال هو مادة
ذلك المكون وتلك القابلية هى صورته فهذا التركيب فى المخلوق الاول المخلوق بنفسه
اى الشبيه على حسبها وفى سايراثارها على حسبها وتلك المخلوقات برمتها بمادتها وصورتها
كالله الحق وظهوره يتجلى لها بها وبها اشع منها واليها عاكسها واليها الاشارة بقول
الحسين عليه السلام ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت
حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى يكون الاثار هى التى توصلنى اليك وبما
فى الدعاء ايضا انت اوجد فى مكانى وبما فى الكتاب سنريهم اياتنا فى الافاق وفى
انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد اى موجود
فى غيبتك وفى حضرتك وبقوله قل اى شئ اكبر شهادة قل الله وهو قوله تعالى شهد الله
انه لا اله الا هو فهذا المقام هو العين الحق الذى اعار الله خلقا ياها حتى يروه
ويعرفوه وهو الفؤاد ما كذب الفؤاد ما راى وهذا الحيث يدرك بعد كشف
الحجب ومحو الموهومات وهتك الاستار لظهور الاسرار وهذا الحيث هو
الحق الظاهر وظاهر الحق وفى حيث الرب درجات ومقامات لسنا بصدد
بيانها هنا ولها حيث الى نفسها من مريد ودهر وزمان وعقل ونفس وجسم و
وارض وما بين ذلك وهو الماهية التى لها اشع منها وهذا الحيث اغلظ وقاعدة

هذا التراب



هذا التراب الذى هو ابعد المراتب عن المبدء وبرقى كلما يصعد صاعدا الى السرمد يعنى انك اذا
قطعت النظر عن جهة ظهور الرب والمشتغل اليه وما فوقه ووقعت فى وسطة الكثرات والخصوصيات
وجدت اشياء على اربع مباينة متضادة متعاندة وعرضة ظلمانية اذا احرجت بذلك لتكد
تراها وحجبت عن رؤية تلك الانوار ومنعت عن درك تلك الاسرار وابليت بالاغبار
وضرب امامك الاستار فحينئذ وجدت زيدا وعمرا وبكرا وسماء وارضا وغير ذلك
من المخلوقات فهذه عرضة الماهيات والطبايع التى هى على خلاف كينونة الحق فى المخلوق
نفسه كونه هو هو خطيئة موبقة ومعصية ومخالفة مهلكة ولنعم ما قال الشاعر اذا قلت ما
قالت محبتها وجود ذنب لا يقاس به ذنب فهذه هى الماهية التى تقول انها ظلمة ونور
ونقص وفساد فانها من مقتضيات الكثرة ونقول ان جهة الرب نور وخير وكمال وصلاح
واصل ذلك فانها من مقتضيات الوحدة فجهة الرب هى الربوبية وجهة النفس هى العبودية
المشار اليها بقوله عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية والحق والمخلق المشار اليها فى حديث
الرضا عليه السلام حق وخلق لا تالف بينهما ولا تالف يميزهما لانك لا تجد جهة الرب الا بكشف
جهة النفس ولا جهة النفس الا بقطع النظر عن جهة الرب ولا تالف بينهما ولا تالف يميزهما
واعلم انه لا تفاضل فى جهة الرب ولا تعدد ولا اختلاف فان كل ما فيه شايبة الاختلاف فهو
عن المخلق وفى المخلق واما الماهية ففى مراتبها اختلافات كثيرة فمنها رقيقة ومنها غليظة
ومنها كثيفة ومنها لطيفة ومنها حاجبة ومنها شافة حاكية ومنها اشد توحدا ومنها اشد تكثرا
ومنها شهادية ومنها غيبية الى غير ذلك من الاختلافات واكثفها واغلظها واعجبها واشدها
تكثرا التراب الذى هو بالذرة الذى هو ابعد الموجودات عن المبدء وكلما تصعد صاعدا فى العالم
ترق وتلطف وتصير اشد شفوفا واقل تكثرا واكثر توحدا الى ان يصل الى العقل الكلى

المى بالذرة تتفاضل الاشياء برقة الماهية وغلظها وشفوفها وجمجها وتوحدها وتكثرها وبهذه الاختلافات
الماهية حصل لها سبب ذو منتهى وامر وخلق وعلل ومعلولات واسباب ومسببات وسنن
وانوار ومؤثر وآثار وطول وعرض وترتيب وتشويش وعادة وصورة وجنس ونوع وفصل
وشخص وجوهر وعرض وغير ذلك من الكثرات فجميع ذلك فى الماهية وليس فى جهة الرب
جل جلاله اختلاف وتعدد بوجه من الوجوه ويستوى عنده العلل والمعلولات والاسباب
والمسببات ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا
ولكن هذه الماهيات فى كونها ماهية منها ما قد رقت وشفت وتسامكت اجزاؤها
حتى توحدت فصارت غاية مضمحلة مثلا شيئة من حيث نفسها فلم تر ورأى منها جهة
الرب كلما نظرت وفحصت فلم ير الا الرب وصفاته واسماؤه وافعاله واخلاقه ومنها ما تأبى
فيها اسمان ما يبقى ذكرها وصدرها منها الا رضعيفة فى المجلة ومنها ما يستند فيه ذلك
الى ان يبلغ مبلغا لم يبق فيه تربة ذكر الا قليلا وغايتها ان لا يبقى فيها ذكر للرب ولم يبدله
الا وصفة وفعل ويكون جميع الذكر والظهور والصفة والفعل والاثر لنفسه وهى مع ذلك
التراب الذى هو فى غاية البعد عن انوار الرب جل وعلا فمن كان ماهيته على وفق صفة
الرب جل وعلا فهو السعيد والمؤمن ومن اهل الجنة وعليين واهل النور والخير والكمال
والهيمنة والسلطنة والاستيلاء والحكم اطعن فيما امرتك اجعلك مثلى تقول لشئ كن
فيكون وغنيا لا تفتقر وحيا لا تموت ومن كان ماهيته على خلاف صفة الرب وفعله
فهو الشقى والكافر ومن اهل النار وسجين واهل الظلمة والشر والنقص والمقهورية
والمحكومية والمحنة والمهنة وان الله سبحانه لما خلق الاشياء من الامكان امكن فى
الماهيات الترقى والتنزل والترقى والتغلظ فيمكن للماهية الغليظة ان تصير رقيقة



شافة والماهية الرقيقة ان تصير غليظة حاجبة وجعل لترقيقها وتغليظها اسبابا من الدعاة الى
الحق والخير والدعاة الى الشر والباطل وهو لاء الدعاة هم الكاملون المكملون كل بصفته وعلى
حسبه وذلك ان الماهيات تنقسم نوعا الى ثلثة منها ماهى رقيقة غير حاجبة لانوار الله جل
وعز ولطيفتها اكثر واغلب وصفات الرب ظاهرة فيها وبالفعل فيها الكاملة المكملة
ومنها ما لطيفتها ساوية لنفسها لا تعدوها فى التامة بنفسها غير المؤثرة فى غيرها ومنها
ما لطيفتها مغلوبة مستورة والظهور والاثر لكثيفتها فى التامة المستكملة ثم منها ما هى
منصوبة ومنها ما هى منكوسة فمنها كاملة فى الخير ومنها كاملة فى الشر فالكاملون من الفريقين هم
الدعاة والهداة والمكملون والتامون هم المستكملون القابلون لتكميل كل من الفريقين
واما التامون فهم على ما هم عليه من حالهم ولولا الكاملون المكملون لم يرق صرف ولو
نازل لكل مولود يولد على الفطرة وان ابويه يجلانه نحو ما هما عليه ويستخبان من كمونه نحو
ما هما عليه فيجعلانه مسلما او كافرا وأعلم ان هذه الماهية كما عرفت مركبة من مادة وصورة
نوعية وشخصية فهى رقتها وتوحدها بغلبة المادة عليها وغلظتها بغلبة جهة الصورة
عليها كما هو ظاهر لكل ذى عين فالمادة جهة اولية التى لا مرد بها المشابهة لصفة مادة الاكوان
الظاهرة من صورتها وجهة الاثرية غير جهة الرب فلا تفعل والصورة جهة نفس المادة
وانفعالها عند فعل الله جل وعز وهى لها حاصل ودعوانفة لصفة امر الرب وصورية كما
ومرة تطلق الوجود وتريد به المثال الملقى من السموات على عوبات الارض وتطلق الماهية
تريد بها ما المولود من عوبة الارض وهذا هو فى الشرع الكونى ومرة تطلق الوجود وتريد
به الحصة الفلكية التى فى المولود وتطلق الماهية وتريد بها الحصة الارضية فيه وهذا ايضا فى الشرع
الكونى ومرة تريد من الوجود شعاع الداعى الى الحق والباطل ومن الماهية قبول المدعو وهذا

في اكون التشريعي وهذه الوجوه الاخيرة لها اعتباران يمكن ان يعتبر من وجودانها جهة الرب ومن
ماهيانها جهة النفس ويمكن ان يعتبر من وجودانها بالمادة ومن ماهيانها بالصورة واعلم ان الرب
جل جلاله ليس في حد حتى يكون لشئ جهة اليه وجهة الى خلافه وانما المراد بالرب مناسب والمبادئ
وغاية الغايات ونهاية النهايات فاذا راى في الاشياء نظرا في جهة الرب وان راى نفس الاشياء
نظرا في جهة النفس ولا جهة للرب غير هذا والرب هو الوجود الحق الذي به عرف الله نفسه وبه
يعرف فافهم ان كنت تفهم والا فاسلم لتسلم **فصل** اعلم ان للنفس القدسية قوى وخواص
كما ذكره مولانا امير المؤمنين عليه السلام فقواها خمس ذكر وفكر وعلم وحلم وبناءة وخواصها الفراسة
والحكمة ونحن عاذون بحول الله وقوته ان نفصل سبعة ابواب لتفصيل هذه القوى والخواص
انشاء الله واما هنا فنريد ان نذكر كليات في هذه الامور لتعلمها نوعا اعلم ان القوى للنفس
ظهوراتها وافعالها المصبوغة باصباغ جهات عرش استوائها واركانها وتلك النفس اذا
اتى عليها وتر الواحدية المستولية على ذلك العرش ينبسط من تلك الرحمانية اولا
نور واحد من حيث الصدور وسال واحد ينبثق في هوية ذلك العرش وينطبع منها
هو بصبغ باصباغها ويتمين لهيئاتها ويظهر من ورائها معروفا بما اكتسب منها فتصير شئا
افعال متعددة كما يظهر نور الشمس في زجاجات ملونة ويتلون منها ثم يخرج منها انوارا
متعددة فيحمر ويصفر ويخضر ويبيض ولم يكن شئ من هذه الكرات في اصل النور من حيث
من الشمس فكذلك النفس بمنزلة الشمس فلما استوت على زجاجاة جهات عرشها والقت
شعاعها الواحد فيها خرج من ورائها افعال متعددة فمنتهى تلك الافعال بقوى تلك النفس
فالنفس النباتية التي هي صفايا العناصر وحيث واحد بحتما استوت على عرش العناصر
القت شعاعها في اركان عرشها فان صبغ في النار على حسبها وخرج منها جاذبة وفي الهواء على حسبه

وخرج

وخرج منه حاضمة وفي الماء وخرج منه دافعة وفي التراب وخرج منه ماسكة فهي مثل النفس النباتية المنصبغة
في مرايا هذه العناصر قد اعطت النفس كل واحدة منها اسمها وحدها وتصورت بصورة
هويات تلك المرايا والعناصر فالجاذبة نفس جاذبة والحاضمة نفس حاضمة وهكذا البواقي
فهذه هي قوى للنفس كانت كامنة فيها فخرجت الى الفعلية بمخصصة متعينة في المرايا
واما المربية فهي مثال منصبغ في المجموع المركب واما الخواص فهي عرض النفس الخاص بها لا يوجد
في غيرها كالضاحك للانسان مثلا فهو صفة لها تعرض عليها بمقتضى طبعها فالخاصية النفس
النباتية الزيادة والنقصان فانها اذا اصرت بالمشاكل زادت وان لم تجد تحللت فتنقصت
وكذلك النفس الحيوانية هي رحمانية مستوية على عرش الاعضاء النباتية فالقت في هويتها
شعاعها فانصبغ في كل عضو على حسبه وظهر من ورائه متعينا بتعينه فصار منشاء فعل متعين
فانصبغ في العين بصبغها وخرج باصرة وفي الاذن وخرج منها سامعة وفي الانف فخرج منه
شامة وفي الفم فخرج منه ذائقة ومن جملة الاعضاء فخرج لامسة وانما صارت الاعضاء المدركة
على خمسة انواع لان مرايا العناصر والطبايع جرى فيها ولذلك ينسب العين الى النار
وادراكها للاضواء والاذن الى الهواء وادراكها للاصوات والانف الى الماء وادراكه
للروائح التي هي من ابخرة الماء والفم الى التراب وادراكه للطعوم التي هي من التراب
والاعضاء الى المجموع المركب وادراكها لحرارة النار وبرودة الماء ولين الهواء ويبس
التراب وما يؤول اليها ولاجل ذلك صارت انواع المثل ايضا خمسة وهذه الاعضاء
ابواب الروح الحيوانية اليها تلقي في كل عضو شعاعها وتعطيه اسمه وتختص بخصوصية
البلب فالباصرة نفس حيوانية مدركة للاضواء والسامعة نفس مدركة للاصوات
وهكذا البواقي وهذه القوى افعال ومثل للنفس الحيوانية ولها خاصيتان ناشئتان

من الحيوانية فانها ان وصلتها المسالك لها رضيت او المنافرة فسخطت وغضبت واما الانسانية
اى النفس الناطقة القدسية فغرضها الدماغ اى المراتب الحيوانية والاعضاء الحيوانية ولها سائل
واعلك معلق يلقى فى ارکان عرشها التى هى مراتب الحيوانية ويصبغ فى تلك الارکان فيظهر
من کل رکن على حسبه ويصير منشأ فعل ومرادنا بالحيوانية النفس البرزخية المثالية السارية
فى افلاك هذا العالم ولها حيوتها وحرکاتها والظاهر فى الروح البخارية المحادثة فى قلوب الحيوانات
التى ساوت بلطافتها الافلاك وهذا تاويل قوله تعالى وجعل القمر فيهن نورا اى قمر عالم
المثال الذى هو النفس الحيوانية الکلية هو نور السموات الجسمانية الظاهرة وحيوتها جميعا
فالنفس الحيوانية هى نفس الافلاك لا نفس اجرام الافلاك فقول امير المؤمنين عليه السلام فيها
ان اصلها الافلاك اى نفوس الافلاك وضوابطها بالجملة هذه الحيوانية مرکوب الناطقة
القدسية وعرشها ولهذه الحيوانية مراتب من بدونکونها الى غاية کمالها کما ناشاهد فى محلها
الذى هو الروح البخارية فانها اولا تتولد فى القلب وهو منبعثها کما عرفت فتفيض
هذا المقام لسائر لطافة جوهر جامع من ذلك القمر فيهيج بخار روح مکنوف وعين الحيوان
على باب الجنان ثم تصعد بعد استداد المحرارة عليها وتجفيفها دخانا الى الدماغ ثم الى
الى السماء وهى دخان ويجرى فى تجاويف الدماغ وتلطف فى کل منزل حتى يصير کفلك
من الافلاك ليحکى فى کل منزل من النفس التى فى غيابة امرا اذ بدا فاذا ساوى لطافة ذلك
الزهرة صار حاکيا لخيال تلك النفس واذا صار بلطافة ذلك عطارد صار حاکيا للفکر
واذا صار بلطافة ذلك المريخ صار حاکيا لوهمها واذا صار بلطافة المشترى صار حاکيا لعلمها
واذا صار بلطافة ذلك زحل صار حاکيا لعقلها واذا صار بلطافة الکرسى صار حاکيا للنفس
الکلية الظاهرة بنيها واذا صار بلطافة العرش صار حاکيا للعقل الکلى الظاهر بنيها وان

ليس يصير

ليس يصير فى کل حيوان صاحب هذه المراتب لعدم الاعتدال التام فى کل احد بالجملة النفس
الحيوانية التى فى البرزخ لها هذه المراتب ايضا فى عالمها وليست بنفسها حيا ولا ناکرا ولا
وهما ولا عالما ولا عقلا ولا ماقوة قابل کلها حيوة وترقى وتلطف کما ان البخار الذى فى القلب
ليس الا ناميا ويترقى ويتلطف فى مراتبه ومراقيه حتى يصير بلطافة افلاك هذه الدنيا
فکذلك النفس الحيوانية ليست الا حيوة ولکن لها ترقيات وتلطفات فى مراتبها حتى
تصير بلطافة افلاك عالم البرزخ فتحکى فى کل درجة من الناطقة التى من ورائها شيئا فشيئا فتلقى
الناطقة مثالها فى صورة تلك المراتب وتظهر عنها افعالها فتلك الادراکات هى الظهور
فى تلك المواقع وضمنها يتعدد ويتصور بصورة الخيال والفکر والوهم والعلم والعقل کما ان
فعل الروح الحيوانية من حيث الصدور عنها واحد ومن حيث الظهور فى اعضاء البدن
يکون بصرا وسمعا وشما وذوقا ولمسا ولا امنع ان يکون للنفس الحيوانية بعض الظلال
تلك المسامر فيکون لها خيال ظلى وفکر ظلى ووهم ظلى واذا کانت فى الانسان يکون
لها علم ظلى وعقل ظلى ايضا فان کالات مراتب الوجود متدرجة فتحاکى لا امنع ان يکون
لمراتب الروح البخارية ايضا ظل ظل من هذه المسامر وللاعضاء الظاهرة ظل شعور الحيوانية
ايضا بالجملة اذا صار النفس الحيوانية البرزخية بلطافة تلك ذهرة عالم البرزخ يقع فيها
مثال الناطقة وينصبغ ويتشکل فيها فيکون خيالا فتدرك به الصور واذا صارت
بلطافة تلك عطارد ذلك العالم يقع مثال الناطقة وينصبغ ويتشکل فيها فيکون
فکرا فتدرك به الفکر وهکذا البواقى وذلك ان مدرکات هذه القوى کلها من عالم
المثال والبرزخ وان کان بعضها مقرونا بالمواد ومنتزعا عنها وبعضها غير مقرون
ويکون بعضها معنوية بالنسبة الى بعض فقول جملة ان بين النفس الحيوانية المثالية

وهذا البدن مقام برزخي وهو من ذلك قرعالم البرزخ وهو بدن تام في داخل هذا البدن
الظاهر فذلك البدن البرزخي برزخ بين اصل هذه الاجسام الدنياوية والمثال اسفل مرتبط
متعلق بالبدن الدنياوي واعلاه مرتبط بعالم المثال وهو اسفل مقامات الحيوانية البرزخية
واول انشوءها ويسمى هذا المقام باليونانية بنبطاسيا وهو حساس ويظهر فيه اسفل مقام
فعال النامية وكمال حسه بهذا الشعر يتحد بالحس المشترك لادباطه بالطرفين فاوقع من مثل
الاجسام في المادة الخمسة الظاهرية تؤديه الى الحس المشترك ويتلقى منها مايدركه اولا بالتلقي
والاخذ واخيرا باستقلال ضعيف فما يدرك الصورة بعد انقطاع وقوعها في الحواس
الظاهرة ومنه مايدرك الانسان صوت الروح بعد انقطاعه بقليل ومايدرك
الانسان الفرس الجاري سريعا الطول والقطر التنازل خطا واشال ذلك في كل حاسة
فما وقع الصورة فيه لو يقدر على حفظها حتى يؤديها الى الخيال فالخيال يدرك الصورة
بعد غيبوبة ذي الصورة عن الحاسة الظاهرة والانقطاع والانحاء من الحس المشترك
ولكن لا يدرك الصورة بذات نفسه الا بالاخذ عن الاخذين من المواد الظاهرة فاذا
حصل الصورة في الخيال يناملها الوهم فيدرك معناها وهو شئ يستنبطه الوهم منها سواء
ام خطاء، وليس نعلم الرواية بل هو درايته منه ولكن في الروايات وذلك كاستنباط
والنفع والعداوة والمحبة والملايمة والمنافرة والمناسبة والمباينة والتساوي والتفاوت
والقلة والكثرة واشال ذلك ولما كان فعله عن اجتهاد يجري فيه الخطاء والصواب
بخلاف الخيال والحس المشترك والحواس الظاهرة فانها صرف دراية وان كان الراوي ايضا
لا يخلو بعض الاحيان عن خطاء في النقل فالراوي من درآة الوهم شخص الحفظ وهو بالنسبة
الى الوهم كالخيال بالنسبة الى الحس المشترك فاستنباط الوهم يؤديه الى الحافظة وهي خزانة

تحفظ



تحفظ الروحانيات التي لا يحتاج في ادراكها الى التجويف الاعز من الدماغ والذي اراه ان الحافظة ليست بشعور بالمعنى كما هو انها
فليس في الحواس الباطنة مقام يدرك فيها المعاني او الصور والاقول ايضا ان الخيال ايضا ليس بشعور بل الخيال
شعر المرآة اذا قابلت النفس بها الى صورة في عالم المثال انطبع فيه تلك الصورة والا فلا شئ فيه كما لعين
اذا قابلت بها البصر انطبع فيها والا فلا شئ فيها وكذلك جميع الحواس الباطنة وهي كلها كالحواس
الظاهرة فان قابلت بها الى محسوس انطبع فيها شبحه والا فلا شئ فيها وقد حققنا امر الحواس في محالها
في كتبنا مفصلا فاذا وقع صورة في العين مثلا تؤديها الى الحس المشترك ان استعملته الادراك
تؤديها الى الخيال وتطبع فيه ان استعملته ويستنبط الوهم معناها ان استعمله والا فلا واما
الحافظة والذاكرة فهي النفس في عالمها وهي المحيطة بجميع المثل البرزخية التي حصلته وعرضت عليها
الحواس فوصل اليها صورة مجردة عن المواد والقوة والاستعداد وتحفظها في نفسها على
نحو درج مجرد مشاكل لها فتكون حدودها وسعة نفس كل ذي نفس على حسب عملها
وكذلك هيئتها وتخطيطاتها وتعيناتها ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام مقرها العقل
بعد بالجعل مقر الحيوانية القلب ومقر البنائية الكبد ولم يجعل لها مقرا في البدن تلك
الصور الحاصلة هي النفس الخاصة اي هوية النفس الناطقة الخاصة التي الفت النفس الكلية
بنحو اتحاد ما ظهرت منها افعالها فحقايق الصور الحاصلة لكل شخص هي هوية نفسه وسبل
تحصل تلك الصور للشخص عند ولادة الجسمانية واكتساب الحواس الظاهرة من الخارج
سلوكا وتاديتها الى الحواس الباطنة فاذا وصلت الى الحواس الظاهرة من الخارج سلك تاديتها
الى الحواس الباطنة فاذا وصلت الى الحواس الباطنة الحيوانية تصورت بصور علمية وتعينت
بتعينات علمية بتصورها بها استعدت لظهور مثال النفس الكلية فيها كما اذا تصور
البدن هنا بصورة كلب استعد لوقوع مثال الحيوانية الكلية فيه لانه حينئذ لسان داع طالب

ر ينفاض عليه مثال الحيوانية فيتصبغ فيه بصبغ الكلية فيكون حيوانا نباتيا ولعلك عرفت ان ذلك
المثال هو جوهر تلك الصور الحيوانية الكلية الكائنة فيه كون النار في آويت المستخرجة منه
بالتكميلات بايدي الفاعل التي هي نفوس الافلاك فبعد حصول الحيوانية اذا تصورت بالصور
العلمية والمحصال النفسانية صارت لسانا داعيا لها بالنفس الكلية الالهية نفسانا طفق
فيلقي فيها مثال ذلك المثال هو مستكمل من فيها بالقوة ليستخرج منها بتكميلات ايدي الفاعل بالتعليمات
العامة الملكية والخاصة من الاب والام وسائر المربين بنا التعليمات العامة يحصل لها نفس
مطبوعة وبالتعليمات الخاصة يحصل لها نفس مصوغة بالجملة اذا حصلت الصور في الحواس
الباطنة استخرج من قوة تلك الصور صور تجريدية هي مثال النفس الكلية المصوغة بصبغ تلك
الصور العلمية والعملية وتزداد وتبسط وترقى وتتنزل وتلطف وتتكثف شيئا بعد شيء
بحسب اختلاف التكسبات العلمية والعملية فتلك النفس هي الحافظة المصورة على نحو الوحدة
والتجرد والقدرة على انشاء ما شاءت مما اكتسبت من الصور وهي الذاكرة وهي الخزانة
لها وهي النوع التي ابتثت فيها وهي سمت على نحو الوحدة فاذا اردت تصور صورة ما
ان وجهت عنايتها الى موضع تلك الصورة ووقتها ان كانت رأتها او احاطت بها فانها تطبع
في حيالها الصافي السانح مثال تلك الصورة على صيغتها كما ينطبع صورتك في المرآة وانا
ان صورت الخيال بتلك الصورة فان الخيال يفعلها تصورة كيفما شاءت ثم تقابل بها الى
امكان عالم المثال فيظهر فيه صورة مقرونة بمادة برزخية كما انك اذا صورت مرآة
بصورة صبغا وشكلا ثم قابلت بها جدارا بعض لا شكل فيه ولا لون وجد في المرآة لا
صورة على لون وشكل اردتهما ولم يكن على الجدار صورة مثلها فالذي في المرآة لا عادة من مثال
الجدار وصورة من نفس صورة المرآة الا ترى انك تقدر على تصوير اي شكل واي صورة

شئت



شئت في حيالك فتصور رؤساذات راسين وبحرة او مراقها ودس صلاة وساقها من اللؤلؤ واذ
صلاة من الياقوت وليس شيء في الخارج كذا ولا في عالم المثال وانما تصورها بالجملة ان النفس اذا
ارادت صورة يجري فعلها على حسب ارادتها وتصور على حسب ارادتها كالتصور حركة بدن
على صيغة الالف او الباء او غيرها صلاة منطاوعا لما النفس الكلية الالهية فيتقابل
مع امكان عالم المثال فتحصل له مادة فتصبغ في صبغ الخيال فتدركه بالخيال على ما تريد او توجه
عنايتها الى الصورة الدهرية في محلها فينفع فيه مثالها وتريد كيت وكيت منها فكذا تتذكر ما شئت
وتتصور بالفعل ما حفظته وليس في الباطن مشعر يخزن فيه الصور بل وكان كذا لكان اللازم
ان تكون ذاكرا في شاعرك جميع ما تعلم ملتفتا اليه ولا تغفل عنه وهذا خلف بالبداهة وانما
النفس فليس لها الصور في نفسها حاصلة على نحو التفصيل المثالي او الجسماني بل الحاصل لها
امر وحداني جمعي وهذا اني تكون لها قادرة على جميع ما عند ها تفاصيل اذ لا يلزم
اقل نعم النفس الكلية هي القادرة على تذكر كل صورة وانزالها في حواسها لانه فيها سار في جميع
الصور الدنياوية ما كان منها وما هو كائن وجميع الصور المثالية ما كان منها وما هو كائن
وما يكون لاجل ان النفوس الجزئية ليس لها الا ما حصلته لا تقدر على تصوير ما سيأتي
وما يكون بعد على حسب الواقع باختيارها اللهم الا ان تتلقاه من مواقع التقدير وكله
ينفع فيها بدا اتفاقا وذلك ان الخيال كما يأتيه الصورة مرة من الحواس الظاهرة ومرة من
انعكاس الصورة فيها من النفس فكذا يأتيه صورة من مواقع التقدير اذا قابلها وكان
معدا لاسانيا فاعانا فيعمل فيه ايدي التقدير بواسطة الملكة فيها عاملين للمقادير النازلين
لها الى الارض فيصادفون ذلك الخيال فينفع اشباح ما ينزلون به فيه فيظهر فيه صورة المقدور
ولربما يكون فيه اعوجاج في المجاراة فيظهر صورة المقدور مراد لم يكن فيحكيها على ما ادى اليه الملكة

مختص بکتابخانه مسجد اعظم قم

فالانسان اذا حفظ خياله من الظاهر فلم يأته مثاله وحفظ من هواه وصيل نفسه فلم يلعب به وتوجه
الى المقادير في اغلب اوقاته يتلقى من الملكة المقدرات كثيراً ويطلع على المقدورات كثيراً فحينئذ
ان خيال الشخص الذي يتلقى من الملكة منى ما اراد وشاء ويوافق جميع تصوراته المقادير فان
كان معصوماً يكون كلاماً وحياً من الله سبحانه والهاماً ونكتاً ونفثاً في روعه يحصل للمؤمنين ذلك
على حسب درجاتهم في اليقظة والمنام وفي المنام اكثر وقد يحصل لغير المؤمن اذا صفى خياله بل يحصل
لبعض المرضى اذا غفلوا من الظاهر وعن تصرفات نفسهم فيخبرون من امور مقدورة
فيقع منها ولو يقع فيه بداء وقد يحصل للكاذبين والمنافقين اضطراب الخيالات المنكوسة صورة
ومعنى من الشياطين وهو سر التكهن فاما اخذه الشياطين استراقاً من الملكة فقع وما
زاد واعليها ونقصوا من تلقاء انفسهم يختلف فافهم هذه المسائل الشريفة فاني بينت لك
حقائقها ولا قوة الا بالله وقد يكون اصل النفس الناطقة في ذاتها معتدلة صافية وذلك
بمجاهداتها ورياضاتها الشرعية وتكون سليمة التوجه الى النفس الكلية كثيرة الحلول
تتصل بالنفس الكلية اتصالاً تاماً فيأتيها تأييدات وتسديدات والهامات خاصة
وكلامات خاصة ليست من باب تكسبها وعلومها واعمالها بل من باب اتصالها بخزانة
علم الله التي هي النفس الكلية ثم ينعكس منها الى خيالها فيقع في خيالها صور علمية موهوبة
والهامات لدنية وهو قوله وعلمناه من لدنا علماً وذلك حظ المخصوصين وهو مأروي
عن الصادق عليه السلام ان اولى الالباب الذين عملوا بالفكرة حتى ورثوا منه حب الله فان
حب الله اذا ورثت القلوب استضاء بها واسرع اليه اللطف فاذا نزل منزلة اللطف صار من اصل
الفوائد فاذا صار من اصل الفوائد تكلم بالحكمة واذا صار من اصل تكلم بالحكمة صار صاحب فطنة
فاذا نزل منزلة الفطنة عمل بها في القدرة فاذا عمل بها في القدرة عمل بها في الاطباق التسعة
فاذا بلغ



فاذا بلغ هذه المنزلة صار يتقلب في لطف وحكمة وبيان فاذا بلغ هذه المنزلة جعل شهوته ومحبته
في فعالة فاذا فعل ذلك نزل المنزلة الكبرى فعاين ربه في قلبه وورث الحكمة بغير ما ورثته الحكماء
وورث العلم بغير ما ورثته العلماء وورث الصدق بغير ما ورثته الصديقون الحكماء ورثوا
الحكمة بالصمت وان العلماء ورثوا العلم بالطلب وان الصديقين ورثوا الصدق بالجهد
وطول العبادة فمن اخذ بهذا السيرة اما ان يسفل واما ان يرفع واكرمهم الذي يسفل ولا يرفع
اذا لو يرفع عن الله وما يعمل بما امره به فصلاة صفرة من لو يعرف الله حق معرفته ولو يحبه حق محبته فلا تغرنك صلاتهم
وصيامهم وبرواباتهم وعلومهم فانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة ثم قال يا يونس اذا اردت العلم الصحيح فعليك با
اهل البيت فانا ورثناه واوتينا شرح الحكمة وفصل الخطاب فجزاؤا وآثاؤا المخصوصون بالحظوظ
من ربهم علوماً موهوبة لدنية ليست من مقتضيات التكسبات والجاهدات وانما هو تعليم
خاص خصهم الله به دون غيرهم وان كان اصل ذلك الاعتدال بعلومهم واعمالهم وخلوصهم وبما خلقوا
خلقة بائنة من خلقة سائر الحكماء والعلماء وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء بالجملة طال الكلام ويعلل
عن التمام وان كان هذا واشباهه حقيقة المرام فلنعد الى ما كنا بصدد بيانه فاذا وقع في الخيال صورة
من اي هذه الجهات نظر فيها الوهم واستنبط منها معناها كالامر والانسان مشعر اخر يسمى
بالفكر وهو اذا ساوى صورة حيوان ذلك عطارد وهذا المشعر متقلب تحت العقل والنفس
فقد يستعمله النفس فيركب صورة بصورة ويلاحظ نسبتها وقد يستعمله العقل فيركب المعاني
الجزئية ويلاحظ نسبتها وقد يستعملانه معاً فيركب معنى مع صورة ويلاحظ نسبتها فهو آلة
لهما في هذه الخدمة كما يتقلب كوكب عطارد في الصفات مع سائر الكواكب وقد يسمى بالمخيلة
وهذا الفكر ايضاً كالوهم يخطئ ويصيب لدثاثة الاجتهاد وهو كثير الخطاء ما لم يكن موزوناً
بالموازين معتدلاً خالياً عن اصباغ الامراض والاغراض والامراض ولا بد له من التوزين

بميزان الدين حتى يأمن من الخطاء ولا يأمن بالوزن بالموازين المنطقية فان المنطق لا يعدل الا صورة
ان كان حقا واما مادة الفكر فلا تعدل بالمنطق وبل الخطاء منها فلا يعرف بسببه حقيقة الشيء وانما
يعتدل بها في ترتيب صورة البرهان وهي مبنية على الحقائق وهي لا تعرف الا بالكتاب والسنة
والانفاق والانفس وربما يعتدل الفكر بسبب كثرة التوزين وعمل صاحبه بالاعمال الشرعية حتى
يتفق ان يوافق الموازين اكثر دائرة وان لم يوزن شيء اذا اتى الروح الحيوانية في الكفة فبذلك
المشترى انطبع فيها مثال النفس الناطقة وينصبغ فيها فيكون قوة عالمة للنفس تدرك بها
الصور مجردة عن المواد والمدد ويحفظها الخيال فانه اذا حصل فيه الصورة من الخارج بواسطة
الحواس والحس المشترك وهي لا تكون الا مقرونة بمادة عرضية على العالمة فاخذت منها الصورة
مجردة من المادة والمدة الزمانية والبرزخية اما التجرد عن الزمانيات فوجودي واما التجرد
عن البرزخيات فوجداني فان العالم من عالم البرزخ وليس معلوماتي الخارج مجردا عن المادة
والمدة البرزخية نعم انها لا تلتفت اليها فتدركها مجردة عنها وليس تلك الصورة المحاصلة
للعالمة مجردة من مطلقة المادة والمدة فان لها مادة وهي ملكوتية نعم انها اشبه شيء بالفعلية
المحضة وابعد شيء من القوة فان ذلك المقام مقام دهرية تلك المعلومات ومقام ذاتيتها
وجميع ما به هي هي حاصلة لها دفعة بالفعل ولا تريب لها في كونها هي فهي اشبه شيء بالفعلية
المحضة ولذا سئل امير المؤمنين عليه السلام عن العالم العلوي فقال صور عارية عن المواد خالية
عن القوة والاستعداد لتجزء وقال في صفة النفس القدسية هي اشبه شيء بالنفوس الملكية
وانما ذلك لاجل ان الدهر دار تذوت وفعلية فالمعلومات النفسانية كلها صور ذاتية
متشاكلة متحدة وذلك ان عرصة الدهر عرصة الذوات المخالية عن الاعراض الخارجية صادرة
عن امر واحد بل هي مخلوقة بنفسها عند مؤثرها القريب وجميع علمها بها في حد ذاتها

فعلية



فعلية بلا ترتيب ولا قوة ولا استعداد واصل متوحد ومعلوماتها النفسية هي صورتها وكمال حاصل
لها متحدة معها باتحاد واحد لكل منها صورة ذاتية متشاكلة متحدة واما معلوماتها الفعلية ففيها تكثر
وتعدد بحسب القابلية فاذا اجتمعت مثل النفس انحدت وكانت صورة واحدة فادركها النفس
بنفسها هي معلوم واحد وهذا في تفصيل قواها وشاعرها وما تدركه بقواها وانعالها فهي متعددة بحسب
مراتبها فالكتسب افعالها من القوابل العديدة من الاصباغ والاشكال هي ما يتبعها في الدهر ويلحقها
من نعيم او عذاب اليم فان الافعال بعد ما فارقت المظاهر ترجع الى فاعلها كما يرجع ضوء الشمس الى
الشمس اذا انكسرت المرايا او لتلك الافعال والمثل الكتسابات تدانرت في طباعها هذا
واصول جميع ما اكتسبت حاصلة للنفس فتلك المثل باصباغها تكون محفوظة بما اكتسبت النفس
تحيط بها في اماجرهنم محيطة بها وان جرهنم لمحيطة بالكافرين وامانعيم وتصور بحورها وحور تعانقها
واشجار تلف بها واشال ذلك باجمالها المراد بالصورة المجردة الصور المجردة من المواد والمدد
الزمانية والبرزخية وتجردها سبب توحدها وتشاكلها وعدم رقوة وترتب لها كما عرفت
فالعالمة تدرك الصور المجردة بالنسبة كما ذكرنا ان مادركه مجردة من الزمانيات وجودا
وعن البرزخيات وجدانا لانها من عالم البرزخ فهي آية النفس في القوى وخليفتها وظهورها
وبينها وبينها وجدانها تدرك النفس الصور التي عرض عليها الخيال مجردة فتتحد تلك
الصور في العالمة في الجملة وليست الصور التي فيها على حد الصور التي في الخيال جزئية بما
بعضها من بعض فان هذه الجزئية فرع المادة والمدد والقوة والاستعداد والمظاهر
والقوابل والمحلات والقوالب وغيرها واما في العالمة فتجتمع جميع الصور الخيالية
فتكون صورة واحدة فالملكوتية والدهرية على العالمة غالبة وهي آية الدهر في البرزخ
واذا تلطفت الروح الحيوانية حتى صارت بمثابة تلك زحل ظهر عليها مثال النفس بالعالمة

يحدث فيها القوة العاقلة تدرك بها المعقولات المجردة الاضافية وهي التي تزعم العاقلة بها
عليها الواهمة من المعقولات الجزئية فتجتمع فيها معنى كلي واحد على حذو ما بيناه في النفس هنا
والعاقلة خليفة العقل ومثاله وفعله وايته وعينه المفتوحة في عالم البرزخ ويوصل مدركه
ايضا اصالة واذا اعتدلت الحيوانية حتى صارت باعتدال فلك الشمس صارت خليفة
الفؤاد ومدركه الحقايق الظاهرة فتنتزع الحقيقة من جميع ما تؤدي اليها سايرالقوى
لاسيما العاقلة فتدركها مجردة عن الصورية والمعنوية والجزئية والكلية على حسب اقتضاء
عالم البرزخ فيبلغ مقام القطبية وتكون من اهل الفؤاد الظاهر فهذا مختصر من احوال قوى
النباطقة الظاهرة في عرش استوائها في المقامات الحيوانية والحيوانية البيت تبلغ هذا
المبالغ في كل احد وفي كل حيوان بل في الحيوانية في الانسان ولا في كل الانسان بل في الانسان
الكامل البالغ مبلغ النقباء كما ان سايرالافلاك اي ما سوى الشمس لا يحصل الا في النجباء
ولكل منا مقام معلوم بقي شئ وهو انه كما يحصل في الحواس الظاهرة صورة وتؤدي بها الى
الواهمة معنى جزئيا تؤدي الخيال الى العالم صورة مجردة والواهمة الى العاقلة معنى
مجردا وتؤدي الكل الى النفس صورة واحدة دهرية فقد ينعكس الامر من النفس عند
اعتدال القوى وارادة النفس فينقع منها مثال الى العاقلة ومنها الى العالمة ومنها الى
الواهمة ومنها الى الخيال ثم ينطبع منه الى الحس المشترك ثم ينطبع منه في البدن فتصور
الاعضاء والاخلاط بصورة منعكسة منها فيظهر منها اثارها ومنه الكلام الذي يتكلم
به الانسان ومنه ما يهيب البدن من غضب النفس وشهوتها واذا كانت النفس
قوية لطيفة ونيها ممنية ما وفارقة تامة من البدن تجردها الكامل وذلك في النفوس
الكاملة المفارقة فقد تؤثر وتعكس منها في غير بدنها من المواليد والبسايط واذا
كانت

كانت كلية تقدر على افعال اثار ارادتها ومكسها في جميع الافاق والانفس فتتحرك الكل بارادته وتحدث
بها حوادث بحسب غرضه كما ينعكس من نفس الشهوة الى مشاعر الباطنة فينطبع فيها صورة
نكاح فينعكس منها على الدم والاعصاب والعضلات والالات فيحدث في عضو البدن
المثار وينعكس منها على الدم فيتهيج والى الاعضاء فتعش والغم فينفتح والصوت فيرتفع وكما
ان النفس الجزئية المرتبطة بهذا البدن ينعكس منها ارادتها الى البدن فانها تؤثر في اعضائه
واخلاطه كذلك النفس الكلية المنقطعة عن كل ما سوى مبدئها المفارقة عن جميع القيود مرتبطة
بهذا العالم فاذا ارادت شيئا انطبع منها ارادتها في النجوم ثم منها الى العناصر والمواليد فظهر
ما تريد كما تريد واذا لم تكن نفس كلية ولكن تجردت عن الخصوصية وان تكون الى البدن الخاص
وفارقت الخصوصيات والاضداد فقد شاركت السبع الشداد في عدم الخصوصية بجسما
فيمتثل جري ارادتها على الافلاك والنجوم والعناصر والمواليد على حسب قولها وهذا
هو باب استجابة الدعاء وجريان ارادات المؤمن على حذو قول ذلك الكامل انا نؤتى
ما نريد لما يريد فاذا اردنا امرا شيئا يريد ولكن هذا ليس على حذو ارادات النفس
الكلية ولكن بقدر قوة ايمان كل مؤمن فلا يصير المؤمن مستجاب الدعوة الا بانقطاعه
عما سواه سبحانه حتى عن نفسه وعن دعائه وحاجته فاذا حصل له هذه الحالة وقع مراده على
الفور ان لم يعقبه بما يؤخره فقد حكي لي ان قوما سالوا شيخنا الاوحد ان يستسقي
لهم فذكر حاجتهم وهو في بعض السلك لدعا فتغير الهواء في الفور واستعد للمطر فقال
في نفسه من ان لك هذا المقام حتى يستجيب دعاؤك على الفور فتاخر المطر الى الغد
وكان سبب التاخر التفاته الى نفسه ولو على نحو التذلل فاعتبر من ذلك فلو لم يلتفت

الانسان الى غايته وبلوغه على جرهة المحو والفنى لاستجاب له الدعاء من موده كما يحصل للانبياء ولكن ذلك
مقام عظيم وامر جسيم ورزقنا الله وسايرالمؤمنين ذلك بحق محمد وآله الطاهرين صلوات الله
عليهم اجمعين واعلم ان القوى التى ذكرها مولانا امير المؤمنين عليه السلام وهى الذكر والفكر والعلم والحلم
والبناهة ومخاصيتين النزاهة والحكمة خاتمة للنفس الناطقة القدسية وهى النفس الانسانية
التى هى بنت العقل وهى التى مقرها العلوم الحقيقية الدينية موادها التاييدات العقلية فعلها
المعارف الربانية وهى قوة لاهوتية واشبه الاشياء بالنفوس الملكية وهى غير النفس الامارة
وذلك ان الناطقة القدسية هى غيب الكرسى وتنزل العقل بلوحها صورة العقل وصورتها
حدود تلك المادة وهى لا تكون الا عابدة للرحمن مكتسبة للجنان وعلى الهيئة الانسانية ابدا
ولا تتلبس بالصورة الحيوانية ابدا واما النفس الامارة فهى من الاراضى ارض الشقاوة والالحاد
والغضب والشهوة والطبيعة والعادة والموت وهى من حيث طبعها على هيئة الشياطين
اللهم الا ان تسلم وتطمئن تحت طاعة العقل والناطقة القدسية فتصور بالصورة الانسانية
تبعا لهما فقويها من حيث نفسها ما ذكرنا من الشقاوة والالحاد والغضب والشهوة والطبع
والعادة والموت الذى هو عدم التاثر والتبدل اموات غير احياء وما يشعرون ايان
يبعثون واما الناطقة القدسية الانسانية فقويها ما ذكره مولانا امير المؤمنين عليه السلام
وهى الذكر والفكر والعلم والحلم والبناهة فالذكر صناها الملقى فى مراة الخيال والوهم فالخيال
ذكر صورة والوهم ذكر معنى وهما ان كانا تابعين للانسانية يكون الخيال صورا حقة علمية
والوهم معان حقة علمية فانهما منصوبان متوجهان الى علمين فلا ينطبع فيهما الا صور
ومعان حقة وان كانا منكوسين لا ينطبع فيهما الا من سجين صور ومعان شيطانية
باطلة والفكر صناها الملقى فى مراة ملك الفكر اذا كان منصوبا فلا يكون فيه الا تركيب صور

ومعان



ومعان لاستخراج الاعتبارات الحقة والنتايج العلمية والعلم صناها الملقى فى مراة ملك العالمة
المنصوبة فلا ينفع فيها الا علوم حقيقية دينية مطابقة للكتاب والسنة والافاق والانفس
واما الحلم فهو صناها الملقى فى ملك العاقلة فان الحلم من الحلم وهو السماحة وخفة العقل وهو
من شان العقل والبناهة وهى الحقيقة الجامعة بين تلك الاربع وهى صناها الملقى فى ملك
الشمس المدرك للحقايق فهذه القوى هى قوة النفس الناطقة القدسية الانسانية وان
استعمل هذه الافلاك النفس الامارة وكانت منكوسة وجوهها الى سجين يكون ذكرها
وفكرها وعلمها وسفاهتها وتبنيهها للاباطيل والامور الباطلة السجينية على حسب الاراضى
المذكورة وتكون لها ابواب جرهم وسياتى تفصيل القوى فى ضمن الابواب انشاء الله
والنفس القدسية الانسانية خاصيتان النزاهة من المحصل الشيطانية والحيوانية والبناهة
والجمادية والحكمة العلمية والعملية لانها جزء العقل ومن طينة موادها من تابيداته وشانها
معرفة حقايق الاشياء والاحاطة بها من جميع جهاتها فينعكس منه فيها تلك المعارف
والحكم العلمية والعملية وليس هذه الخاصية فى النفس الامارة والحيوانية والبنائية فهذه ما وسعنا
بيانه من معرفة النفس واحوالها وما يليق بهذا الكتاب ولو استقصينا فى بيانها لخرجنا
من وضع الكتاب بالكلية فنقتصر بما ذكرنا فلنشرع فى بيان الابواب السبعة بالتفصيل
قوى النفس وخاصيتها بتوفيق الله سبحانه ونذكر فى كل باب فصولا ينشرح فيها بيان

ما نعنون البطيء ولا حول ولا قوة الا بالله **الباب الاول**

فى الذكر وفيه مقاصد **المقصد الاول** فى بيان معنى الذكر ومحله

والناسه وفيه فصول **فصل** اعلم ان مولانا امير المؤمنين عليه السلام جعل الذكر من قوى النفس الناطقة
والمراد باستحضار ما غاب عن الحواس الظاهرة فهو من خواص النفس الناطقة الانسانية المعينة

على جميع الزمان الدهرية الملكوتية وذلك ان النفس الحيوانية لانها كائنة في الطبايع وكونها منكبة على
وجهها
سوء مزاجها المنتج معرضة من المبدء الفيض تشاعرها باصباغ الطبايع الزمانية مع انها بنفسها ايضا
برزخية مثالية ما تشخص ادراكاتها بالزمانيات لا تدرك الا ما هاذ وتشاعرها الزمانية فلا
تدرك شيئا مما مضى وشيئا مما سيأتي الا ما هي فيه من الحال فلاجل ذلك خص مولانا امير المؤمنين
عليه السلام تحويلها بالقوى الخمس الظاهرة ولم يجعل لها شيئا من القوى الباطنة الملكوتية فالقوى
الخمس تدرك ما قابلها من المدركات المساوقة معها في الزمان واما الامثلة التي تحيث عن
الزمان فليست تدركها بوجه واما الحس البرزخي فهو من حيث اسفله يأخذ من القوى
الظاهرة المدركة للحال المساوقة ومن حيث الاعلى يدرك ما كان في لوح الارتسام الدهري
كالخيال واما الذكر فهو من المشاعر الباطنة فان تعلق بالصور فهو الخيال وان تعلق
بالمعاني فهو الوهم وصفة الذكر للمذكور ان الصور الزمانية هي الفعليات الخارجة من قوى
الاجسام كما حققنا في محله وانما تخرج بمجاورات وعلل استولت عليها فاذا استولت علل
اخرى تضادها وذهبت العلل الاولى فبقيت تلك الصور التي كانت خارجة اولا
لانها لا بقاء لها من غير علة وليست بقائمة بنفسها وليست بواجبة الوجود وبقاؤها
بالاجسام بتمام تحقق لاتمام صدورها فاذا ذهبت المؤثر ولم يكن في الان الثاني لو يكن
اثر في الان الثاني وقد كان في الان الاول لوجود السبب في الان الاول فالاثر يجيء من لوح
الاجسام يعني ليس في الان الثاني وهو باق في محل ارتسامه الدهري قد رسم بالقلم
بالقلم على لوح مكانه ووقته فلا يمحى ابدا وذلك اللوح ليس من الزمان لان الزمان ايضا
من مرسومات ذلك اللوح وليس في ذلك اللوح من البرزخ فانه غير مرتبط بالحال بل هو لوح
دهري وقد رسم في ذلك اللوح جميع ما كان وما يكون الى يوم القيمة وهو لوح العالم الفعلي
الكوني

الكوني يعني لله سبحانه وكذلك قد رسم في ذلك اللوح جميع المثل البرزخية فهذه المرسومات من حيث
الاسفل تفاصيل النفس الملكوتية وتجليا تها وظهوراتها وافعالها ومن حيث الاعلى هي النفس الملكوتية
يعني ان الاهلية الاضافية الساذجة فيها هي النفس وتلك الصور المرسومة التي هي كالاعداد هي تجليا تها
وافعالها وهي قائمة بالنفس وبقاء صدورها بابقائها وان النفس تدركها في نفسها على نحو الوحدة
الاجمالية وتدركها بها في محالها على نحو التفصيل وهي علمها ومعلوماتها وهذا الادراك هو
الادراك الاعلى الذي هو دي وجميعها عند النفس على شرع سواء وتدرك ايضا اياها
نحو اخر يعني تدرك بعضها ببعض بمعنى انها تدرك مثال زيد بعينه وباعين الامثلة الشاهدة
الاترى انك لو جالست جماعة ادركتهم وادركوك وادرك بعضهم بعضا فاذا القيم الامثلة
في اكثرها يكون مثال ابدا مدرك اشلتهم واشلتهم مدركة لك ومثال بعضهم مدرك لبعض
بعض ابدا فالنفس تدرك الجماعة في نفسها بالوحدة وتدرك الجماعة من الاعلى بالتفصيل والاجمال
والاولوية ويدرك بعض الجماعة ببعض بعين ادراك بعضهم بعضا وكذلك الله رب
العالمين يعلم كلا شيء بعين علمه وشاهده فافهم فالخيال والفكر والوهم والعقل التعقل كلها
افعال النفس الا انها من حيث الصدور منها واحد وانما يتعين بهذه المذكورات
في تلك الصور فحضور الصور عندها خيال وحضور المعاني الجزئية عندها وهم وحضور
نسبها عندها فكر وهذه الصور والمعاني التي ذكرناها اسفلها وحضورها على الصور
وحضورها على المعاني تعقل كما ان الفعل الصادر من الحيوانية واحد وفي العين بصر وفي
الاذن سمع وفي الانف شم وهكذا ما لخيال نفس الصور الجزئية البرزخية والوهم نفس
المعاني الجزئية البرزخية وهكذا سايرالمشاعر الباطنة بل وكذلك المشاعر الظاهرة
فالبصر عين المبصر والسمع عين المسموع والشم عين المشموم وهكذا الا ترى ان اما ملك

مرئي وذلك بين ومن دار آخر وهلك وغائب العين انها دواش فالروح يصل منه المرئي الى الروح فيدركه برمتى انصبغ الروح بصبغ المرئي وذلك الصبغ هو مخصص الروح وجاعله مبصرا فهو بصير بذلك الصبغ وفي ذلك الصبغ فلو وصل الصبغ من غير ذلك الدواش ادركه وكذلك حكم سايرالدواش والمشاعر غاية الامر ان سايراعضائك تمنع وصول الصبغ الى الروح والعين لا تمنع في باب وصول الصبغ الى الروح فافهم ما ذكرت فانه مشكل وكذلك الحواس الباطنة فان فعل النفس في بطن الصور الجزئية بصبغ بها فيكون خيالا فان توجه النفس الى الصور ادركها وتسمى تخيلت والا فهو تخيل كما انها اذا توجهت الى المرئي راته والا فلا واما الروح البخارية في تجاويف الدماغ فليس بخيال ولا وهم ولا غير ذلك وليست هي دواش وصول المثل الى النفس هي مجالي افلاك البرزخ وكراسيها سواء انها كان الروح البخاري في القلب ليس نفس حيوانية وانما هو كرسي استوائها ومركبها واما الحيوانية المتعلقة بذلك البخار في تلك التجاويف فهي افلاك الحس المشترك وهي دواش وصول الصور المثالية الى النفس كالحواس الظاهرة في الاجسام بها تصل صور حال المثال الى النفس كما ان بالحواس الظاهرة تصل صور حال الزمان الى النفس واما في لوح الارتسام فلا تدرك بحواس البرزخ وانما تدرك هي بافعال النفس الصورية التي هي نفوس افلاك البرزخ ففي تلك عطارد البرزخ فعل النفس المسمى بالفكر وفي تلك زهرة البرزخ فعل النفس المسمى بالخيال وهكذا وتلك الافعال نفوس تلك الافلاك كما ان النفس نفس كرسي البرزخ والعقل نفس عرش البرزخ بالنفس فتدرك النفس ما في لوح الارتسام بنفس افعالها المجردة فان توجهت الى المرسومات كانت ادراكات والا فلا يعني اذا توجهت الى المعاني كان وهم والا فلا وهم كما انها اذا لم تبصر فلا بصر بالفعل واذا لم تسمع

فلا سمع بالفعل واما لها فوق ادراك المبصرات والمسموعات وكذا البواقي كسايرالافعال طرا فاذكر كيفية استحضار النفس الناطقة تلك المرسومات طرا ولكن كان مولانا امير المؤمنين عليه السلام خصه بالخيال والوهم حيث جعلهما في عرض الفكر والعلم والحلم فذكر الصور الجزئية من حيث لها الاسفل والتعلق بالمادیات والانتزاع من الخيال وذكر المعاني الجزئية من حيث استبنا من الصور المادية وهم واما الفكر هو النسبة بين الصورتين او المعنيين او الصورة والمعنى وبما بيناه قد ظهر معنى لوح الارتسام الذي خفي على الكثيرين ومنه قد تبين معنى ان صور جميع الاعمال والاخلاق والاذكار تحضر يوم القيمة وتكون مشهودة بالجمع والعلم ان تلك المثل قائمة بالمواد الدهرية الظاهرة في جميعها المتلبسة بكلها في ان واحد دهري وذلك ان المواد الدهرية لسعتها وترحلها ونفوذها وقد بها عن التعيناتسع الصور العديدة في آن واحد كان جميع جزئيات هذا العالم من العرش الى الفرش من اول الزمان الى اخره كلها جسم والجسم المطلق مهين على الكل ظاهر بالكل في الكل في اوقاتها واماكنها ولا يابى من الظهور في الصور المختلفة وضعا ومكانا وزمانا ما بقي شيء وهو ان نفس زيد الجزئية هي جرمه وحدة صورة خاصة ولها من العلوم والكمالات بحسب الاكتسابها وبرتمتاز في ذاتها عن سايرالنفوس وافعالها ايضا على حسب مقدار تلك الصور وما انطبع منها وقارنها والنفس الكلية هي جرمه وحدة الكل الظاهرة بالكل وافعالها هي ما تعلقت بالكل في العالم بكل صورة واما النفوس الجزئية فليست عالمة الا بصورها وما قابلته وانطبعت فيه في الدنيا والبرزخ من سايرالموجودات وما حصل لها في الدنيا في حواسها الباطنة من حق او باطل ما فوقهم واعلم ان تلك المرسومات قنها ما يوافق هيئات النشية المحبوبة صلوات الله عليها فهو علیون

٦٣

ومن الجنة والى الجنة ومنها ما يجمعها فهو بين ومن النار والى النار فهي من حيث الاسفل على ما ترى
في هذه الدنيا من التخطيطات لانها تحضر الموقف على ما هي عليه واما من حيث الاعلى فما يلي النفس
ومن حيث التجرد عن المواد يخالف تخطيطاتها وحدودها تخطيطات هذا العالم وحدوده كما
ترى ان اللبن في الرؤيا صفة العلم والخمس مثلا صفة علم الفقه والتمر صفة علم المحبة والحكم والصفرة
صفة المرض واما ذلك فالصور من حيث الاعلى على صفة نعيم الجنة او مواد النار نعوذ
بالله لان الاعمال صور الثواب والعقاب كما روي واما صورة زيد على صفة نفسه على
ما اشرنا اليه وقد جاءت هذه الاشارات استطرادا **فصل** اعلم ان الذكر ذكران فانه
قد يقال ويراد منه نفس ما حضر لدى الذاكر وهو شيء منفصل عن المذكور واقع في مرآة
الذاكر فهو المذكور الظاهر للذاكر والقائم مقامه لديه وخليفته عنده ووجهه وممثله لديه
فالتمسك بالذكر تمسك بالمذكور والاعتصام به اعتصام به والاتصال به اتصال به والاعراض
عراض عنه اعراض عن المذكور والعشق عنه عشق عنه ونسيانه نسيانه والانقطاع عنه
انقطاع عنه وسيأتي تفصيل القول في المقصد الثالث انشاء الله والذكر ذكر ذاتي
وهو نفس الذاكر اذا كان او فعل المذكور وصفته ومثاله وذكر وصفي وهو مثال تجليات
المذكور الظاهر في صقع الذاكر الواقع في مرآة الذاكر فللذكر الوصفي مراتب منها
ما يقع في عقل الذاكر من تجليات المذكور العقلانية ومنها ما يقع في علمه من تجلياته
العلمية ومنها ما يقع في وهمه من تجلياته الوهمية ومنها ما يقع في فكره من تجلياته الفكرية
ومنها ما يقع في خياله من تجلياته الخيالية ومنها ما يقع في حسه المشترك من تجلياته البرزخية
ومنها ما يقع في اعضائه الظاهرة من الاعمال من تجلياته الجسمانية الظاهرية والباطنية
ومنها ما يقع في لسانه من الاقوال من تجلياته الظاهرة والباطنة وجميع ذلك اشياء

منفصلة

منفصلة من المذكور واقعة في مرآة الذاكر وجميعها ذكر المذكور عند الذاكر قائمة مقامه وخليفة له عنده
يكون التمسك بها تمسكا به والتخلي عنها تخليا من المذكور ولا بد للذاكر بحقيقة الذكر ان يكون
ذاكرا للمذكور بجميع مراتب الذكر بدءا بالملكة لها فاذا فعل ذلك بلغ سبلغا يكون بنفسه
ذكرا للمذكور تعالى الله سبحانه ارسلنا اليكم ذكرا رسولا فيكون خليفة للمذكور بين الذاكرين
فيكون ذكر غيره للمذكور من تجليات هذا الذكر وياتي انشاء الله تفصيله ولا بد لنا ان نفصل
اقسام الذكر في هذا الكتاب مفصلا ليكون تذكرة لمن تذكر وعبرة لمن اعتبر فاقول اما الذكر
الذاتي والعقلي والعلمي النفسي والوهمي بناتي في مواضعه في خلال سائر الابواب انشاء الله
والذي نذكره هنا هو الذكر البدني الذي هو الاعمال الصالحة والعبادات البدنية
وما يتعلق بها والذكر اللساني باقسامه من تحميد الله وتسبيحه والثناء عليه وقراءة القرآن
وما يتعلق بها والذكر اللساني والدعاء بانواعه واقسامه وما يتعلق به والذكر النفسي والخيالي
والحسي وما يتعلق به من التوجه والمراقبة والنية والاخلاص وذكر النعمة والشكر عليها وذكر
آل محمل عليهم والعهد والميثاق وتذكر اصلا الذكر تكميلا للبيان وزجرا للنفس من سهو القلب
والغفلة والنسيان فنبين كلما يسنح لنا بتوفيق الله جل جلاله في محل خاص ونذكر في كل محل
ما تيسر لنا من الايات والاخبار والبيان والاصول ولا توفيق الا بالله **المقصد الثاني**
في العبادة وفيه فصول **فصل** اعلم ان العبادة هي العمل بمقتضى العبودية والعبودية
هي الانقياد لاوامر التسيل ونواهيه والعبد هو المنقاد لامر التسيل ونهيه والذي
لا ينقاد لامر اصل ونهيه فهو هو عامل لهواه والعبد هو المخالف لهواه المطيع لامر مولاه
ومؤثر له على سواه وحقيقة ذلك ان الانسان جهتين جهة الربوبية وهي حيث انه
تسمية الله سبحانه وجهة الى نفسه وهي حيث هويته وانيته والانا هو المسمى بالصفة

النورية نورع اتصادر منه وشجه المنفصل عن شجم المتصل فالذنب في المرآة ان كان على شكلك
ولونك فهو شجك ونورك وان لم يكن على صفتك فليس بنورك وشجك فالعبد
الاثر المطابق لصفة المؤثر فانه المنقاد المطيع لامر من كل جهة فمن كان على صفة مشيته الله سبحانه
المطابقة لصفته وتجليه يكون عبدا لله سبحانه منقادا لامره ولهيه مخلقا بخلقه متصفا بصفته
عاملا بامره لهيه محبتبا من يحبه ومن لم يكن كذلك فهو مدع للحرية عامل بهواه مخالف لامر مولاه
ساقط من الاتصال بالله وان كان من حيث الكون عبدا لله جل جلاله كما قال الله تعالى ٢
ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا ولكن الفخر والذخر في العبودية الاثرية
ومن البين ان كل خير ونور وكمال ودوام وثبات واستيلاء وسلطنة وملك لله سبحانه
وان كل شر وظلمة ونقص وفناء وزوال ومقهورية وعجز وفقدان فيما يخالف اصل ذلك
وسببه فالعبد المتصف بصفات الله سبحانه المتبع لمشيته المتخلق باخلاقه يكون اهل
كل ذلك الخيرات والعاصي المتمرد المخالف لامر مولاه المتبع لهواه يكون اهل كل ذلك
الشرور فالعبودية الاثرية مقام عظيم وكمال جسيم قد وصف الله بها انبياءه العظام
ورسله الفخام صلوات الله عليهم اجمعين حيث قال تبارك الذي نزل الفرقان على
عبده ليكون للعالمين نذيرا وقال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وقال ان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا وقال في شان نوح وابرهيم والياس على نبينا وآله وعليهم السلام انهم من
عبادنا المؤمنين وقال في موسى وهرون على نبينا وآله وعليهم السلام انهما من عبادنا المؤمنين
وقال واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب وقال ووهبنا لداود سليمان نعم العبد
انه اواب وقال واذكر عبدنا ايوب الى ان قال نعم العبد انه اواب وقال واذكر
عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار واستثنى العباد من اغوآء

ابليس



ابليس حيث حكى عنه بعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وخصهم بالمغفرة
والرحمة كما قال قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا انه هو الغفور الرحيم فاول العابدين هو المنقاد لمشية الله سبحانه بحقيقة الانقياد
وهو محمد صلى الله عليه وآله المعصوم الكلي عن مخالفة الله سبحانه والموصوف الكلي بصفات الله
كما وصفه به في كتابه قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وكل عبد لله سبحانه دونه
في الانقياد والطاعة وعبوديته ظل عبودية صلى الله عليه وآله فانه العامل بالاثرية
الكلية لمشية سبحانه الكلية المتصف بجميع صفات الله المتخلق بجميع اخلاق الله العامل
بجميع شؤن محب الله المجتنب لجميع جهات مساخط الله وكل عبد لله جل وعز
فقد ظهر فيه العبودية بقدر حكاية مرآة قابليته شبح عبودية صلى الله عليه وآله
وهو التجلي الذي صار شبح ذكر الله جل جلاله من حيث العبادة للذاكرين العابدين
ولما كانت العبادة هي العمل بمقتضى العبودية اي الاثرية في الاتصاف بصفات الله
صارت العبادة هي ذكر اثر الظاهر على بدن العبد بمقتضى البدن والجسم فهذه
العبادة هي من حيث الحكاية عبادة وذكر له سبحانه ومن حيث المحكي هي ربوبيته وقد ذكر
كما ترى ان شبحك في المراة من حيث انه شبح عبدك وانزل ومن حيث مطابقته لوجهك
موصوف بصفتك حتى باسمك تعطيه اسمك وحلك ولاجل ذلك قال الصادق عليه السلام
كما رواه في مصباح الشريعة العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد من العبودية وجد في
الربوبية وما خفي عن الربوبية اصيب في العبودية قال الله عز وجل سنريهم ايانا
في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد
اي موجود في غيبتك وحضرتك وتفسير العبودية بذل الكلية وسبب ذلك منع

النفس عما تهوى وحملها على ما تكره ومفتاح ذلك ترك الراحة وحب العزلة وطريقة الافتقار الى الله
تعالى وسول الله صلى الله عليه وآله اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وحرف
العبودية تشترك بين اربعين علما بالله والباءبونه عما سواه والدال دنوه من الله بلا كيف
ولا حجاب وعنه عليه السلام في تفسير قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا العين علما بالله
والباء بونه من الخلق والدال دنوه من الخالق بلا اشارة ولا كيف انتهى فكلما اكثر العبادة
واستكثر علم العبد بالله وبونه من الخلق ودنوه من الله سبحانه حتى يصير مستغرقا في
الاتصاف بصفات سيده والتخلق باخلاقه فما ذا ابلغ في ذلك المنتهى قام مقام سيده في
الاداء يقول ما يقوله ويفعل ما يفعله ويحكم ما يحكمه ويصير منظره منظره ومخبره مخبره وجميع
معاملاته معاملاته فحينئذ يفنى من نفسه ويبقى بربه ويتلاشى عبوديته ويظهر ربوبيته ويختفي
نفسه ويظهر ربه ويسكت عن نفسه وينطق عن ربه ويسكن عن نفسه ويتحرك عن ربه
قال الله سبحانه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله من يطع الرسول فقد اطاع الله وفي الزيارة من احبكم فقد احب الله
ومن ابغضكم فقد ابغض الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله من اراد الله بدا بكم ومن
وحد قبل عنكم ومن قصد توجه بكم فلذا هذا فليعمل العاملون ولذا هذا المقام فليتنافس
المتنافسون فليجتهد المجتهدون فقد روي في الحث على العبادة ونيل هذا المقام اخبار
جمة مما رواه في الكافي بسنده عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال لا تذهب بكم المذاهب
فوالله ما شيعتنا الا من اطاع الله عز وجل وذلك ان الشيعة من شاعهم وان الشاع
تابع المبين من اشياعهم في اعمالهم واحوالهم واقوالهم ويعمل بمقتضى حسب الوسع
المطابق لصفاتهم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله قل ان كنتم تحبون الله

فاتبعوني

بتبعوني يحببكم الله وفي الكافي بسنده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال خطب رسول الله صلى الله
عليه وآله في حجة الوداع فقال يا ايها الناس والله ما من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار الا وقد
نهيتكم عنه الا وان الروح الامين نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها
فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملن احدكم استبطاء شيء من الرزق ان يطلبه بغير حله
فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته وبسنده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال لي
يا جابر اكتفى من ينتحل التشيع ان يقول بحبنا اهل البيت فوالله ما شيعتنا الا من اتقى الله
واطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر الا بالتواضع والتخشع والامانة وكثرة ذكر الله والصوم
والصلوة والبر بالوالدين والتعهد للجيران من الفقراء واهل المسكنة والغارمين
والايتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الالسن عن الناس الا من خير وكانوا
امناء عشائرهم في الاشياء قال جابر فقلت يا ابن رسول الله ما نعرف اليوم احدا
بهذه الصفة فقال يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل ان يقول احب عليا
ويتولاه فلو قال اني احب رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله خير من علي عليه السلام ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه اياه شيئا
فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين احد قرابة احب العباد الى الله عز وجل اتقاهم واعملهم بطاعته يا جابر والله ما يتقرب الى الله تبارك وتعالى
الا بالطاعة وما معنا براءة من النار ولا على الله لاحد من حجة من كان لله مطيعا
فهو لنا ولي ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو وما تنال ولايتنا الا بالعمل والورع
وبسنده عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة يقوم عنق
من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه فيقال لهم من انتم فيقولون نحن اهل الصبر

فيقال لهم على ما تصبرون فيقولون كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله فيقول الله عز وجل صدقوا ادخلوا
الجنة وهو قول الله عز وجل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وبسنده عن عمرو بن خالد عن ابي جعفر
عليه السلام قال يا معشر الشيعة شيعة آل محمد كونوا النمرقة الوسطى يرجع اليكم الغالي ويلحق بكم التالي
فقال له رجل من الانصار يقال له سعد جعلت فداك ما الغالي قال قوم يقولون فينا ما لا نقوله في
انفسنا فليس اولئك منا ولسنا منهم قال فما التالي قال المرتاد يريد الخير يبلغه الخير يوجر عليه ثم قال
علينا فقال والله ما معنا برآءة ولا بيننا وبين الله قرابة ولا لنا على الله حجة ولا نتقرب الى الله
الا بالطاعة فمن كان منكم مطيعا لله نفعه ولايتنا ومن كان منكم عاصيا لله لم تنفعه ولايتنا فكونوا
لا تغتروا ويحكم لا تغتروا وعن مفضل بن عمر قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فذكرنا الاعمال
فقلت انا اما اضعف عملا فقال له استغفر الله ثم قال لي ان قليل العمل مع التقوى خير من كثير
بلا تقوى قلت كيف يكون كثير بلا تقوى قال انه ربما تصدق الرجل بطعامه ويرفق بجيرانه ويوفي من
ماله فاذا انتفع له الباب من الحرام دخل فيه فهذا العمل بلا تقوى ويكون الآخر ليس عنده فاذا ادرك
له الباب من الحرام لم يدخل فيه وعن يعقوب بن شعيب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول ما تقرب الله عز وجل عبد بمثل ذل المعاصي الى عز التقوى الا اغناه من غير مال واعزه من
غير عشيرة وانسه من غير بشر وعن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال في التوراة مكتوب
يا ابن ادم تفرغ لعبادتي املأ قلبك غنى ولا اكلك الى طلبك وعلى ان اسد فاقتك املأ قلبك
واملأ قلبك خوفا مني وان لا تفرغ لعبادتي املأ قلبك شغلا بالدنيا ثم لا اسد فاقتك
واكلك الى طلبك وعن ابي جميلة قال قال ابو عبد الله عليه السلام قال الله تبارك
وتعالى يا عبادي النصب يقين سعوا بعبادتي في الدنيا فانكم تتنعمون بها في الآخرة وعن
عمرو بن جميع عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله افضل

الناكل

الناس من يحسن العبادة فعانقها واحبها بقلبه وباشرها بجسده وتفرغ لها فهو لا يبالي
على ما اصبح من الدنيا على عسر ام على يسر وعن عيسى بن عبد الله انه قال لابي عبد الله عليه السلام
جعلت فداك ما العبادة قال حسن النية بالطاعة من الوجوه التي يطاع الله منها فقال يا عيسى اما انت
لا تكون ههنا حتى تعرف التناسخ من المنسوخ قال قلت جعلت فداك وما معرفة
التناسخ من المنسوخ قال فقال اليس تكون مع الامام موطنا نفسك على حسن النية
في طاعته فيمضي ذلك الامام ويأتي امام آخر فتوطن نفسك على حسن النية في طاعته
قال قلت نعم قال هذا معرفة التناسخ من المنسوخ انتهى اقول هذا اشارة الى باطن قوله
تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها وعن عمرون بن خارجة عن ابي عبد الله
عليه السلام قال العبادة ملكة فقوم عبدوا الله عز وجل خوفا فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله
تبارك وتعالى لطلب الثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله عز وجل
حبا له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة وعن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام
قال من عمل بما افترض الله عليه فهو من اعبد الناس وعن السكوني عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله العمل بفرايض الله تكن اتقى الناس
وعن محمد الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال الله تبارك وتعالى ما تحبب الي عبدي
بأحب مما افترضت عليه **فصل** اعلم ان العبادة بنفسها حسنة ولكن احسن
العبادة ما دوم عليه حتى يطمئن بها النفس ويأتي بها بيسر وتصير لها خلقا وملكة
وذاته فان العمل قبل ان يصير ملكة عرضي غير مستقر في النفس وغير مرضي فلاجل ذلك
روى الكليني بسنده عن الحلبي قال قال ابو عبد الله عليه السلام اذا كان الرجل على عمل فليدم
عليه سنة ثم يتحول عنه الى غيره وذلك ان ليلة القدر تكون فيها في عام ذلك

ماشاء الله ان يكون انتهى اقول ان العمل اذا صدر عن الانسان عن طبع يكون ذاتيا له او
عن جبلة عائلة اليه وهذا يكون اذا كان السلطان للنفس القدسية والعقل واما اذا كان
السلطان للنفس الامارة فيصدر عنه الاعمال لا عن طبعه الذاتي اليه فيكون العمل من
الدواعي الخارجية فيكون بالنسبة اليه عرضيا لا يكسب نفسه صفة اخروية واذا تكرر منه
ذلك العمل حتى يصير له عادة وطبعا ثانيا يصدر عنه من غير قصد اكسب نفسه صفة اخروية
وتوجر به حينئذ في الاخرة وهو عند الطمينان الامارة تحت امر القدسية وسكونها
وتصورها بالصورة الانسانية فالصورة الانسانية ليست من طبع الامارة اول
وهلة الا ان تطبع بطبع القدسية كما مر وحالئذ يكتسب نفسه صفة اخروية يوجر عليه
في الدنيا او وفي البرزخ ايضا ان اثر في ضياله وتكرر فلاجل ذلك ندب الصادقون الله
عليهم الى المداومة على العمل وامر بالمداومة الفرايض التي عملها يوجب حفظ الصورة
الانسانية وروح الايمان وتركها يوجب زوال الصورة الانسانية ومفارقة
روح الايمان حتى تكسب النفس صفة ثابتة اخروية وحيوة باقية فامر بالمداومة
الفضائل لاكتساب النفس محاسن الانسانية وكمال قوة روح الايمان وحدد وا
اقل المداومة بسنة هي اثنا عشر هلالا او دورة شمس المادة في حدود الصورة
الانثى عشرة فيستكمل النفس لها مادة وصورة وكلما ازدادت فهو احسن واما
تعليل الامام عليه السلام بوجود ليلة القدر في السنة فان المداومة كما عرفت تكسب
نفسه صورة اخروية ثابتة فيكون عمله لسانا داعيا ثابتا ويوجب نزول الامداد
الثابتة الاخروية فامر عليه ليلة القدر التي يحتم فيها الاقدار والاقضية ويمضي
الامور الكلية يقضي له السعادة والامداد الحسنة بقضاء حتم ويستجاب له ويكتب

بعلم



بعلم الكتبة في ديوان السعداء فتفهم وعن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال قال اي الاعمال احب الى الله
عز وجل ما داوم عليه العبد وان قل وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام ما من شئ احب الى الله عز وجل من عمل بدار
عليه وان قل وعن معوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول اني
لاحب ان ادوم على العمل وان قل وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام
يقول اني لاحب ان اقدم على ربي وعملي مستور وعن سليمان بن خالد قال قال ابو عبد الله
عليه السلام اياك ان تفرض على نفسك فريضة فتفارقها الى عسر هلالا انتهى فعلى ذلك ينبغي
للانسان ان يقرر على نفسه من الاعمال ما يقدر ان يداوم عليه سنة اقلا حتى يعتاد عليه ويصدر
منه من غير قصد جديد فحينئذ يصير له عادة وطبيعة ثانية وملكة له والقليل من العمل
مع الملكة يثمر له ثمرة اخروية والكثير مع عدم الملكة لا يوجب له ثوابا اخرويا نعم ينفعه في الدنيا
او وفي البرزخ ايضا والغرض الكلي من العبادة واطاعة الثمرة الاخروية والثواب الابدي
فلرب رجل كثير العمل ينقضي عمله فيرد البرزخ فلا عمل له ولا ثواب او يرد الاخرة ولا عمل له ولا
ثواب وذلك اذا لم يكن ملكة له فلا يحسن عند آل محمد صلى الله عليهم التفنن في الاعمال والتحول
من عمل الى عمل قبل حصول الملكة فيه فلا بد وان يختار الانسان لنفسه اعمالا مناسبة ان كان
يعرفها وان لم يكن يعرفها لا بد وان يختار له استاذا يثق به ويعتمد عليه فيداوم عليه الى
ان يطبع عليه ويصير له طبيعة ثانية حتى يوجب ثمرة اخروية ويستكمل به نفسه وعلة
عدم استكمال النفوس بالاذكار والاعمال العديمة صيرورتها لاحقة بالنفوس المكتسبة اياها صفة
وحالة بتوسط العمل فان النفس لا يوجب لها كمالا البتة ومن التجربات ان ما اختاره الانسان
بنفسه لنفسه لا يوفق لمداومته غالبا فان الانسان الناقص لا يعتمد على اختياره وهو
ناقص فلا يركن النفس الى اختياره فلا تداوم عليه ولا يصير لها ملكة واما اذا اختاره شيخ

يثق بخيرته وخيرته وعلمه والملاءمة على مناسبات الاعمال تركن نفسه اليه وتسكن وتطمئن وتستقن
اثر نافع مناسب لها فتداوم عليه فتنتفع به وتترقى به البتة واما في الاخبار من الاعمال فانما اخبا روعا
ان امروه به او ذكر واخاصيتها ان من فعل ذلك فلكذا ومرادهم ان هذا العمل هذا الاثر فمن
فعل على ما ينبغي من الاعتماد عليه والركون اليه والمداومة رأى صدق ذلك الاثر وذلك مثل ما ذكره
الاطباء من خواص عقاقيرهم فان لاستعمالها شروطا لا يظهر اثارها الا بتلك الشروط وشروط
الاعمال متفرقة في ضمن الاخبار وقد يوجد جزء واحد مشتمل على جميع الشرائط ابدا وسيظهر لك
انشاء الله شروط قبول الاعمال وشروط تاثيرها في مطاوي هذا الكتاب انشاء الله فرقب واما
اكثر آل محمد عليهم السلام من الاذكار والادعية والاعمال لكثرة السائلين واختلاف الطبايع والامزجة
والحاجات والاعصار والامكنة والمناسبات والاشخاص ولا بد للعامل من اختيار ما يناسبه
منها والعمل به والمداومة عليه بشرط حتى ينتفع واني شاهد على ذلك اوضح من علمها شفاء
الناس باعمالهم وعدم استكمالهم بافعالهم وعباداتهم من يوم اول الى يومنا هذا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا ويفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فانما اشفعوا لن
ينتفعوا به ابدا حتى يقوموا بشروط قبول الاعمال وشروط تاثيرها كما سيأتيك انشاء الله
في خلال هذا الكتاب المستطاب **فصل** اعلم ان النفس الامارة كالحيوان الحرون الشموس
والموز بعضها برياضة السير الى الله سبحانه لا تستذل ولا تسكن من شرها في الفساد وسنابعها
الهوى ولا بد لمن يريد رياضتها ان يسلك بها على نهج الحكم ويحملها على العبادة سبتا
بعد سبت حتى تصير جميع اشغالها طاعة ولا بد وان تذوق مرارة الطاعة كما اذا وت حلاوة
المعصية وما لم تتعب في الطاعة والرياضة لا تستذل ولا تصير سلس القياد في طاعة الله
مطمئنة تحت طاعة العقل راضية مرضية داخلة في عباد الله فاذا فازت بمقام العبودية صارت
مخلصة



مخلصة في الطاعة والعبادة مجردة عن انانيتها في اناء ليلها واطراف نهارها انظر الى عباد الله كيف مرغوا
جباههم في التراب وقاموا على اطراف اقدامهم وسالت دموعهم على خدودهم وتقطعت من حر
من اليهم اكبادهم وارتفعت من قلوبهم الى الله سبحانه انات وزفرات وفي رواية ابي بصير
من ابي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عايشة ليلتها فقالت
يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال يا عايشة
الا اكون عبدا شكورا قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم على اطراف اصابع رجليه
فانزل الله سبحانه طه ما انزلنا عليك القران لتشقى ومن علي بن ابرهيم بسنده عن ابي
بصير عن ابي عبد الله وابي جعفر عليهما السلام قالا كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا صلى قام على اصابع
رجليه حتى تورم فانزل الله تبارك وتعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى
الا تذكرة لمن يخشى ومن الاحتجاج عن الامام موسى بن جعفر عن ابيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم
في حديث اليهودي الذي جاء الى المسجد وسال عن فضائل النبي صلى الله عليه وآله قال اليهودي
هذا داود عليه السلام بكى على خطيئته حتى صارت الجبال معه لخوفه قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك
ومحمد صلى الله عليه وآله اعطي ما هو افضل من هذا انه كان اذا قام الى الصلوة مع نصدره
وجوفه ازيز كازيز المرجل على النار من شدة البكاء وقد اسنه الله عز وجل من عقابه
فاراد ان يتخشع ربه بمكانه ويكون اماما لمن اقتدى به ولقد قام حتى سرسنين على
اصابع حتى تورمت قدماه واصفر وجهه يقوم الليل اجمع حتى عوتب في ذلك
فقال الله عز وجل طه ما انزلنا عليك القران لتشقى بل لتسعد به ولقد كان يبكي حتى
يغشى عليه فقيل له يا رسول الله اليس الله عز وجل قد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر قال بلى افلا اكون عبدا شكورا وفي امالي الشيخ بسنده عن بكر بن عبد الله ان
عمر بن الخطاب دخل على النبي صلى الله عليه وآله وهو صوقوف او قال محموم فقال له عمر

ما اسكت وعلك فقال ما منعني ذلك ان قرات الليلة ثلثين سورة فيهن السبع الطول فقال عمر
يا رسول الله غفر الله ذنبك وما تاخر وانت تجتهد هذا الاجتهاد فقال يا عمر
افلا اكون عبدا شكورا وروى في الحلية عن الشيخ بسنده عن عمرو بن عبد الله الهندي الجملي عن ابي جعفر
محمد بن علي عليهما السلام ان فاطمة بنت علي بن ابي طالب لما نظرت الى ما يفعل ابن اخيها علي بن الحسين
بنفسه من التاديب في العبادة اتت جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام الانصاري فقالت له يا صاحب
رسول الله صلى الله عليه وآله ان لنا عليكم حقوقا من حقنا عليكم ان اذا رايتم احدنا يهلك نفسه
اجتهادا ان تذكروه الله وتدعوه الى البقاء على نفسه وهذا علي بن الحسين بقية ابيه الحسين
قد اخرم انفه وشقق جبهته وركبتاه وراحتاه واداب منه لنفسه في العبادة فاتى جابر بن
عبد الله باب علي بن الحسين عليهما السلام وبالباب ابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام في اغيلمة من بني هاشم
قد اجتمعوا هناك الى ان قال له اذن لي على ابيك فدخل ابو جعفر على ابيه فاخبره الخبر وقال له
ان سيخا بالباب الى ان قال له اذن لي على ابيك فدخل ابو جعفر على ابيه فاخبره الخبر وقال له ان
سيخا بالباب الى ان قال له اذن لي على ابيك فدخل ابو جعفر على ابيه فاخبره الخبر وقال له ان
سيخا بالباب اذن لجابر فدخل عليه فوجده في محرابه قد انضته العبادة فنهض علي عليه السلام فسال عن
حاله سؤالا خفيا فاجابه بجوابه فاقبل جابر عليه يقول يا ابن رسول الله اما علمت ان الله تعالى
انما خلق الجنة لكم وان اعتبكم وخلق النار لمن ابغضكم وعاداكم فما هذا الجهد الذي كلفته نفسك
قال له علي بن الحسين عليهما السلام يا صاحب رسول الله اما علمت ان جدي رسول الله صلى الله عليه وآله
قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فلم يدع الاجتهاد له وتعبد يا بي هو وامي حتى ورمت
الساق وورم القدم وقيل له اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر افلا اكون عبدا شكورا فلما انقلع جابر الى علي بن الحسين عليهما السلام وليس يغني فيه قول من يتحمل
الجهد والتعب الى القصد قال له يا ابن رسول الله ابقياء على نفسك فانت لمن امضى

بهم



بهم يستدفع البلاء وبسببهم يكشف اللاواء وبهم يستمطر السماء فقال يا جابر لا ازال على منهاج
مناسبا بهم حتى القاهم فلما قبل جابر على من حضر فقال لهم والله ما ارى في اولاد الانبياء بمثل
علي بن الحسين الا يوسف بن يعقوب والله لذرية علي بن الحسين افضل من ذرية يوسف بن
يعقوب ان منهم لمن يملا الارض عدلا كما ملئت جورا وعن الكليني بسنده عن حماد بن عثمان
عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول صام رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قيل ما يفطر
ثم افطر حتى قيل ما يصوم ثم صام صوم داود عليه السلام يوما ويوما لا ثم قبض صلى الله عليه وآله
على صيام ثلثة ايام في الشهر وقال يعدل صوم الدهر وذكر بن بوهر الصدر قال حماد
فقلت له الوهر قال الوهر الوسوسة قال حماد فقلت لابي الامام هي قال اول خميس في الشهر
واول اربعاء بعد العشر واخر خميس منه فقلت له صادت هذه الايام التي نصام فقال
ان من قبلنا من الامم كان اذا نزل على احدهم العذاب نزل في هذه الايام المخوفة وعن الشيخ
باسناده عن معاوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول وذكر صلوة النبي
صلى الله عليه وآله قال كان يامر بطهور فيخمر عند راسه ويوضع سواكه تحت فراشه ثم
ينام ما شاء الله فاذا استيقظ جلس ثم قلب بصره في السماء ثم تلا الايات من آل
عمران ان في خلق السموات والارض الاية ثم يتطهر ثم يقوم الى المسجد فيركع
اربع ركعات على قدر قراءة ركوعه وسجوده على قدر ركوعه ثم يركع حتى يقال متى
يرفع راسه ويسجد حتى يقال متى يرفع راسه ثم يعود الى فراشه فينام ما شاء الله ثم يستيقظ
فيجلس فيتلو الايات من آل عمران ويقلب بصره في السماء ثم يتطهر ويقوم
الى المسجد فيصلي اربع ركعات كما ركع قبل ذلك ثم يقوم الى فراشه فينام ما شاء الله
ثم يستيقظ فيجلس فيتلو الايات من آل عمران ويقلب بصره في السماء ثم يتطهر ويقوم

الى المسجد فيتوسد ويصلي اربع ركعتين ثم يخرج الى الصلوة وعن ابن بابويه في امالية بسنده عن محمد بن
قيس عن ابي جعفر عليه السلام انه قال والله ان كان علي عليه السلام ليأكل اكل العبد ويجلس جلسة العبد
وان كان ليشتري القميص بثلثة دراهم فيخير غلامه ثوبين فيلبس الاخر فاذا جاز اصابعه قطعه واذا
جاز كعبه حذفه ولقد ولي خمس سنين فما وضع اجرة على اجرة ولا لبنة ولا قطع قطعة ولا
اورث بيضاء ولا حمراء وانه ليطعم الناس من خبز البر واللحم وينصرف الى منزله ويأكل خبز الشعير
والزيت والخل وما ورد الله عليه امران كلاهما لله رضا الا اخذ باشدهما على بدنه ولقد اعتق
الف مملوك من كد يده وتربت فيه يداه وعرق فيه وجهه وما طاق عمل احد من الناس
كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وان كان اقرب الناس شبها به علي بن الحسين
عليهما السلام وما طاق به عمل احد من الناس بعده وعن الكليني بسنده عن عبد الرحمن بن
الحجاج وغيره عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان علي عليه السلام اذا قام الى الصلوة تغير لونه حتى
يعرف ذلك في وجهه وما طاق احد عمل علي من بعده الا علي بن الحسين عليهما السلام وعنه
بسنده عن الحسن الصيقل قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان ولي علي لم يأكل الا الحلال
لان صاحبه كان كذلك وان ولي عثمان لم يأكل حلالا لان صاحبه كذلك
الى ان ذكر عليا عليه السلام فقال اما والذي ذهب بنفسه ما اكل من الدنيا حراما قليلا ولا كثيرا حتى
مات ولا عرض له امران كلاهما لله طاعة الا اخذ باشدهما على بدنه ولا نزلت برسول
الله صلى الله عليه وآله شدة قط الا وجه فيها نفسه به ولا طاق احد من هذه الامة عمل رسول
الله صلى الله عليه وآله بعد موته ولقد كان يعمل عمل رجل كأنه ينظر الى الجنة والنار ولقد اعتق
الف مملوك من كد يده وتربت فيه يداه وعرق فيه جبينه التماس وجه الله
عز وجل والخلاص من النار وما كان قوته الا الخل والزيت وحلواه التمر اذا وجد ولبوسه

الكرابيس

الكرابيس فاذا فضل من ثيابه شئ دعا بالجلم فجزه وتروي انه اخذ زين العابدين عليه السلام بعض صحف
عباداته فقرأ فيه لبعض ثوبه فنهض او تركها من يده تنفجا وقال من يقوى على عبادة علي بن ابيطالب وتروي
انه كان اذا حضر وقت الصلوة تزلزل ويلون فقيل له مالك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت
امانة عرضها الله سبحانه وتعالى على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها
وحملها الانسان فلا ادري احسن اداءها حملت ام لا وعن محمد بن جرير الطبري في مسند
فاطمة عليها السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام احسن الصلوة يصلي في كل يوم وليلة الف ركعة
سوى الفريضة فيقال له ان هذا العمل من عمل على جدك فقال اني نظرت في عمل علي بن ابي طالب
واعماله فعلمت انها تحول وعن الحسن بن ابي الحسن الديلمي لقد كان يفرش له بين الصفين
والسهام تتساقط هوله وهو لا يلتفت عن دبر ولا يتغير عادته وكان اذا توجه الى الله
بكليته وانقطع نظره من الدنيا وما فيها حتى انه لا يبقى بدرك الا لولائهم كانوا اذا اراد وا
اخراج الحديد والنشاب من جسده الشريف تركوه حتى يصلي فاذا اشتغل بالصلوة وقبل
على الله اخرجوا الحديد من جسده ولم يحس بها فاذا فرغ من صلوته يرى ذلك فيقول لولاه
لحسن انا لم افعلنك يا حسن وعن ابن بابويه بسنده عن المفضل بن عمر قال قال
الصادق عليه السلام حدثني ابي عن ابيه عليه السلام ان الحسن بن علي بن ابيطالب عليه السلام كان اعبد
الناس في زمانه وازهدهم وافضلهم وكان اذا حج حج ماشيا وربما مشى حافيا وكان اذا
ذكر الموت بكى فاذا ذكر القبر بكى واذا ذكر البعث في النشور بكى واذا ذكر المر على الصراط
بكى واذا ذكر العرض على الله جل ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها وكان اذا قام الى صلوة
فرغ فرائصه بين يدي ربه عز وجل وكان اذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب
السليم وعن الشيخ بسنده عن الحلبي قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن افضل اللباس

فقال الحسن علي قاسم دينار ثلث مرات حتى نعلاً ونعلاً وثوباً وثوباً ودينارا ودينارا وحج عشرين
حجة على قدميه ومن الحسين بن سعيد في كتاب الزهد بسنده عن عبد الله بن سنان عن
ابي جعفر عليه السلام قال لما حضرت الحسن بن علي عليهما السلام الوفاة بكى فقيل له يا ابن بنت رسول الله تبكي
وانت من رسول الله صلى الله عليه وآله ما انت وقد حججت عشرين حجة راكبا وعشرين
حجة ماشيا وقد قاسمت ربك مالك ثلث ثلث دفعات حتى النعل فقال ابكي من خصلتين هول
المطلع وفراق الاحبة ومن كمال الدين محمد بن الحسن الشامي في كتابه مطالب السئول وهو من رجال
العامة قال كان الحسين عليه السلام في العبادة مقتديا بابن تقدم حتى نقل انه عليه السلام حج خمسا وعشرين
حجة الى الحرم وجنائبه تقاد معه وهو ماش على القدم ومن ابن بابويه بسنده عن جابر بن
يزيد الجعفي قال قال ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام ان ابي علي بن الحسين عليهما السلام ما ذكر
نعمة الله عليه الا سجد ولا قراء اية من كتاب الله عز وجل فيها سجود الا سجد ولا دفع الله
عز وجل عنه سوء يخشاه او كيد كايد الا سجد ولا فرغ من صلوة مفروضة الا سجد ولا وفق
لاصلاح بين اثنين الا سجد وكان نور السجود في جميع مواضع سجوده فسمي السجاد لذلك
وعنه بسنده عن محمد بن اسمعيل بن موسى بن جعفر عليهم السلام عن ابيه عن اباءه عن محمد بن علي
عليهم السلام قال كان ابي في موضع سجوده اثار ناتية وكان يقطعها في السنة مرتين في كل مرة خمس
ثفنات فتلك ذا الثفنات لذلك وعن المفيد في ارشاده بسنده عن سعد بن كلثوم
قال كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فذكر امير المؤمنين عليه السلام فاطراه ومدحه بما هو اعلم
الى ان قال ما اشبهه من ولده ولا اهل بيته احدا قرب شبها به في ليله ونهاره من علي بن
الحسين عليهما السلام ولقد دخل ابو جعفر ابنه عليه السلام فاذا هو قد بلغ من عبادته ما لو بلغه احد
من الناس لرآه قد اصفر لونه من السهر ورمصت عيناه من البكاء ودبرت جبهته واخرم انفه من



ودرمت ساقاه وقدماه من القيام الى الصلوة فيقال ابو جعفر عليه السلام انعم الله عليك حين دابته تبلك الحال
من البكاء فبكيت رحمة عليه واذا هو بقدح قد التفت بعد صيفية من دهن لي فقال يا بني اعطني بعض
تلك الصحف التي فيها عبادة علي بن ابي طالب عليه السلام فاعطيته فقرء فيها شيئا يسيرا ثم تركها
من يده تضجرا وقال من يقوى على عبادة علي عليه السلام وعن ابن بابويه بسنده عن ابي حمزة قال
سالت مولاي علي بن الحسين بعد موته فقلت صفلي امور علي بن الحسين عليهما السلام فقال
اطيب او اختصر فقلت اختصر قال كان يؤتى بطعام نهارا قط ولا فرشت له فراشا
بليل قط وعنه بسنده عن اسمعيل بن ابرهيم ان علي بن الحسين عليه السلام كان يصلي في اليوم
والليلة الف ركعة حتى خرج بجبهته واثار سجوده مثل ركبة البعير وعن الكليني بسنده
عن حصين عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا كان شهر رمضان
لم يتكلم الا بالدعاء والتسبيح والاستغفار والتكبير فاذا افطر قال اللهم ان سنت
ان تفعل فعلت قال وروي من طريق الخاصة والعامة انه كان لا يجب ان يعينه على
طهوره احد وكان يستسقي الماء لطهوره ويخمر قبل ان ينام فاذا قام من الليل بدا
بالسواك ثم توضاء ثم ياخذ في صلوته وكان عليه السلام يقضي ما فاته من صلوة نافلة انتحاها
بالليل ويقول يا بني ليس هذا عليكم بواجب ولكن احب ان عود منكم نفسه عادة
من الخير يديم عليها وعن علي بن عيسى في كشف الغمة قال كان يصلي في كل يوم وليلة الف
ركعة فاذا اصبح سقط مغشيا عليه وكان الريح تميله كالسنبلة وروي عبد الله بن
علي بن الحسين عليهما السلام عن ابيه انه كان يصلي ليلا حتى انه ليزحف الى فراشه وروي
في الوسائل عن الكليني بسنده عن حفص بن البختري وسلم بياع السابري جميعا
عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا اخذ كتاب علي عليه السلام فنظر فيه قال

من يطيق هذا من يطيق هذا قال ثم يجعل يبكي وكان اذا قام الى الصلوة تغير لونه حتى يعرف ذلك في وجهه
وما الحق احدا بعلي عليه السلام من ولده الا علي بن الحسين عليهما السلام وروي في حلية الابرار عن ابن بابويه
باسناده عن الثوباني قال كانت لابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام بضع عشر سنة كل يوم سجدة بعد
ايضا من الشمس الى وقت الزوال وكان هرون ربما صعد سطحا سطحا فيشرف منه على المجلس الذي
جلس فيه ابو الحسن عليه السلام وكان يرى ابا الحسن عليه السلام ساجدا فقال الربيع ما ذلك الثوب الذي
اراه كل يوم في ذلك الموضع قال يا امير المؤمنين ما ذاك بثوب وانما هو موسى بن جعفر له كل
يوم سجدة بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال قال الربيع فقال لي هرون اما ان هذا من رهبان
بني هاشم قلت فانك قد ضيقت على الرجل قال هيهات لابد من ذلك وعنه عن احمد بن عبد الله
القزويني عن ابيه قال دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح فقال لي ادن فدنوت
حتى حاذيته ثم قال اسرج لي البيت في الدار فاسرجت فقال ما ترى في البيت فقلت ثوبا
مطروحا فقال انظر حسنا فتاملت ونظرت فيه فتبينت فقلت ثوبا مطروحا فقال انظر
حسنا فتاملت ونظرت فيه فتبينت فقلت رجل ساجد فقال لي تعرفه قلت لا قال
مولاك قلت ومن مولاي فقال تجاهل علي فقلت ما اتجاهل ولكني لا اعرف لي مولى
فقال هذا ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام انا افقده في الليل والنهار فلا اجد لي
وقت من الاوقات الا على الحال التي اخبرتك بها ان يصلي الفجر فيعقب ساعة في دبر الصلوة
الى ان تطلع الشمس ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجدا حتى تزول الشمس وقد وكل من ينظر
له الزوال فلست ادري حتى يقول الغلام قد زالت الشمس اذ يثب فيبتدي في
الصلوة من ميزان محدث حدثا ما علم انه لو لم في بحوره ولا اغفى ولا يزال الى ان يفرغ
من صلوة العصر فاذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجدا الى ان تغيب الشمس فاذا غابت

الشمس



الشمس وثب من سجدته فصلى المغرب من ميزان محدث حدثا ولا يزال في صلوة وتعقيب الى ان يصلي العتمة فاذا
صلى العتمة افطر على سفوف بوتيج ثم يجلد وضوءه ثم يسجد ثم يرفع راسه فينام نومة خفيفة ثم يقوم فيجدد
الوضوء ثم يقوم فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر فلست ادري حتى يقول الغلام قد طلع
الفجر فهو لصلوة الفجر فهذا دابه منذ حول الى فقلت اتق الله ولا تحدث في امره حدثا يكون فيه
زوال النعمة فقد تعلم انه لم يفعل احد باحد منهم سوء الا كانت نعمته زائلة فقال قد ارسلوا الي غير
مرة يامرون بقتله فلم اجبهم الى ذلك واعلمتهم اني لا افعل ذلك ولو قتلوني ما اجبتهم الى ما سالوني
فلما كان بعد ذلك حولني الى الفضل بن يحيى البرمكي فجلس عنده اياما وكان الفضل بن الربيع
يبعث اليه كل يوم مائدة حتى مضى ثلثة ايام وليالها فلما كان من الغد جاءه الطبيب فعرض
عليه خضرة في بطن راحته وكان السم الذي سم به قد اجتمع في ذلك الموضع فانصرف الطبيب
اليهم فقال والله لهو اعلم بما نعلم به منكم ثم توفي عليه السلام وروي ان بعض عيون موسى بن
جعفر رفع اليه انه سمعه كثيرا يقول في دعائه وهو محبوس اللهم انك تعلم اني كنت اسالك
ان تفرغني لعبادتك اللهم وقد فعلت ذلك فلك الحمد توجه الرشيد من بغداد من يتسلمه من علي بن
جعفر ويصير به الى بغداد فسلم الى الفضل بن الربيع فبقي عنده مدة طويلة فاراده الرشيد
على شئ من امره فابى فكتب اليه بتسليمه الى الفضل بن يحيى فتسلمه وجعله في بعض حجر داره
ووضع عليه الرصد وكان عليه السلام مشغولا بالعبادة يحيي الليل كله صلوة وقراءة القرآن
ودعاء واجتهادا ويصوم النهار في اكثر الايام ولا يصرف وجهه عن المحراب فوسع عليه
الفضل بن يحيى واكرمه فاتصل ذلك بالرشيد لعنه الله وهو بالرقة فكتب اليه ينكر
توسعه على علي بن موسى عليهما السلام ويامره بقتله وتوقف عن ذلك ولم يقدم عليه فاغتاظ
الرشيد لذلك ودعا مسرورا الخادم وقال له اخرج في هذا الوقت الى بغداد وادخل

من فورك على يوسف بن جعفر فان وجد ترى فيه فاوصله هذا الكتاب الى العباس بن محمد
وقرء باستقال ما فيه وعنه بسنده عن عبد السلم بن صالح الهروي قال اجبت الى باب الدار التي
جلس فيها ابو الحسن الرضا عليه السلم لبس جنس وقد قيد فاستاذنت عليه السجان فقال لا يدخل
اليه فقلت ولم قال لانه ربما صلى في يومه وليلته الف ركعة وانما ينفتل عن صلوته ساعة
في صدر النهار وقبل الزوال وعند اصفرار الشمس فهو في هذه الاوقات فاعد في مصلاه
يناجي ربه المجد وعن النجاشي في كتاب الرجال بسنده الى ابي الحسن علي بن محمد ان الرضا عليه السلم
خلع على اخي وعلى قميص فخر واقال احتفظ بهذا القميص فقد صليت فيه الف ليلة
كل ليلة الف ركعة وختمت فيه القران الف ختمة ومن الديلمي قال روى الحاكم بن مروان
عن جبير بن حكيم قال نزل عمر بن الخطاب نازلة فقام لها وقعد وسرخ وتفطر ثم قال يا معاشر
المهاجرين ما عندكم فيها قالوا يا امير المؤمنين انت الفرع المنزع فغضب ثم قال يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا اما والله انا وايا كم لنعرف نجدها ونخبرها قالوا
كانك اردت بن ابي طالب قال وابى يعدل بي عنه وهل طفحت حرة بمثله قالوا لو كانت
فلو ابعثت اليه قال عيهلات هنان ثم خ من هاهنا ولحة من الوسول واثرة من علم يوتى
لها ولا ياتي امضوا اليه واقصفوا الخوه وانضوا اليه وهو في حائطه وعليه بتان ينوكي
على مسحاته وهو يقول المحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى
ثم كان علقة فخلق فسوى وهو معه يجري على هذه ناجرهن القوم لبكائه ثم سكن وسكنوا
وسالة عمر عن مسالته فاصدر جوابها ولوى عمر يده ثم قال اما والله لقد اراد الخير
ولكن ابى فوعل فقال له يا ابا حفص عليك من هنا ومن هنا ان يوم الفصل كان ميقاتا
فانصرف وقد اظلم وجهه فكانما ينظر من ليل مظلم وعن ابن شهر اشوب عن عروة بن ابي
قال



قال كنا نذاكر صالح الاعمال فقال ابو الدرداء اعبد الناس علي بن ابيطالب سمعته قائلا بصوت
مزين ونغمة تحتبر في موضع حال الحي كم من موبقة حلمتها عني فقابلتها بنعمك وكم من جريرة
ستر تها عن كشفها بكرمك الحي ان طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي فما انا مؤمل
غير غفرانك ولا انا برجاء غير رضوانك ثم ركع ركعات فاخذ في الدعاء والبكاء فمن مناجاته
الحي انك في علوك فوق على خطيئتي ثم اذكر العظيم من اجلك فتعظم على بليتي ثم قال ان انا
زلت في الصحف سيئة انا ناسيها وانت محصيها فتقول خذوه فيا لها ماخوذ لا تجنه
مثبرة ولا تشفع فيسلم يرحم الملا اذا ذن في النداء آه من نار تنضج الاكباد والكلى آه
من نار نزاعة للشوى آه من غمرة من صلصلات لظى ثم انغمر في البكاء فلم اسمع له حسا فقلت
غلبة النوم او قظه لصلوة الفجر فاتيته فاذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك فقلت انا لله
وانا اليه راجعون مات والله علي بن ابيطالب قال فاتيت منزله مبادرا فاغاثه اليهم
فقالت فاطمة ما كان سانه فاخبرتها فقالت هي والله الغشية التي تاخذه من خشية الله
ثم اتت بماء فنضحته على وجهه فافاق ونظر الي وانا ابكي فقال ما يبكيك يا ابا الدرداء فكيف لو
رايتني ودعي بي الى الحساب وايقن اهل الجرائر بالعذاب واحدقت بي ملئكة غلاظ
وزبانية فظاظ فوقفت بين يدي الملك الجبار قد اسلمني الاحباء ورحمني اهل الدنيا
بل بين يدي من لا يخفى عليه خافية اليس ذلك من الاخبار الجارية في هذا المضمار من عبادات
السادة الاطهار عليهم صلوات الله الملك الجبار ولو تفكرت فيها ونظرت بنظر
الاعتبار لاستقلت الى الناس ليبنة الابرار واقتفاء اثر الاخيار وعرفت ان العبد
لابد وان يتعبد انا ء الليل واطراف النهار ولا يتحرك ولا يسكن الا امتثالا لامر مولاه
الواحد القهار وان وسوس في قلبك الشيطان وقال انه ليس ذلك حظك فل انسان انما

هو سان امة الانس والجان فراجع بعض ما روي عن عبادة سايرالمؤمنين المتعبدين واجتهاد
سايرالشيعة الموالين فقد روي عن الكليني بسنده عن معروف بن خربوذ عن ابي جعفر عليه السلام
قال صلى امير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وابكاهم من خوف الله
ثم قال والله لقد عهدت اقواما على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وانهم ليصبحون
ويمسون شعثا غبرا مابين اعينهم كركب المعزى يبيتون لربهم سجدا وقياما يراوحون بين
اقدامهم وجباههم يناجون ربهم ويسالونه فكان قيامهم من النار والله لقد رايتهم
مع هذا وهم خائفون مشفقون وعنه بسنده عن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال
صلى امير المؤمنين عليه السلام الفجر ثم لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قيد رمح فاقبل
على الناس بوجهه فقال لقد ادركت اقواما يبيتون لربهم سجدا وقياما يخالفون بين
جباههم وركبهم كان زفير النار في اذانهم اذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجرة كانا
القوم باتوا غافلين ثم قال ثم نادى صاحكا حتى قبض صلى الله عليه وآله وفي الكافي
عن اسحق بن عمار قال سمعت اباعبد الله عليه السلام يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله
صلى بالناس الصبح فنظر الى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي براسه مصفر اللون
قد نحف جسمه وغارت عيناه في راسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كيف اصبحت
يا فلان قال اصبحت يا رسول الله موقنا فتعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله
وقال ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال ان يقيني يا رسول الله هو الذي
احزنني فاسهر ليلي واظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كاني انظر
الى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلايق لذلك وانا فيهم وكاني انظر الى
اهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون على الارائك متكئون وكاني انظر الى اهل النار

وهم فيها



معذبون مصطرخون وكاني الان اسمع زفير النار يدور في مسامعي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
لاصحابه هذا عبد نور الله قلبه بالايمان ثم قال له الزم ما انت عليه فقال الشاب ادع الله لي يا رسول الله
ان ارزق الشهادة معك فقد مضى له رسول الله صلى الله عليه وآله نلبث ان خرج في بعض غزواته
الى بدر صلى الله عليه وآله فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر وبسنده عن ابي بصير عن ابي
عبد الله عليه السلام قال استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حارثة بن مالك بن النعمان الانصاري
فقال له كيف انت يا حارثة بن مالك فقال يا رسول الله مؤمن حقا فقال له رسول الله
صلى الله عليه وآله لكل شئ حقيقة فما حقيقة قولك فقال يا رسول الله عزفت نفسي عن
الدنيا فاسهرت ليلي واظمات هواجري وكاني انظر الى عرش ربي وقد وضع للحساب
وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون في الجنة وكاني اسمع عواء اهل النار في النار فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله عبد نور الله قلبه ابصرت فاثبت فقال يا رسول الله ادع الله لي ان
ارزق الشهادة معك فقال اللهم ارزقه الشهادة فلم يلبث الا اياما حتى بعث
رسول الله صلى الله عليه وآله سرية فبعثه فيها فقاتل فقتل تسعة او ثمانية ثم قتل وفي رواية
عن ابي بصير قال استشهد مع جعفر بن ابي طالب بعد تسعة نفر وكان هو العاشر وبسنده
عن عمرو بن جميع العبدي عن ابي عبد الله عليه السلام قال سيعلم الساجدون الذاكرون
الناعمون الذين اذا جنهم الليل استقبلوه بحزن وبسنده عن مفضل قال قال ابو عبد الله
عليه السلام اياك والسفلة فانما شيعة علي من عف بطنه وفرجه واشتد جهاده وعمل لخالقه
ورجا ثوابه وخاف عقابه فاذا رايت اولئك فاولئك شيعة جعفر وبسنده عن ابن
ابي يعفور عن ابي عبد الله قال ان شيعتنا على كانوا اغمض البطون ذبل الشفاه واخفت
وعلم وعلم يعرفون بالرهبانية فاعينوا على ما انتم عليه بالورع والاجتهاد وبسنده عن بعض

العرابيين وقعة فاخطب الناس الحسن بن علي عليهما السلام فقال ايها الناس انما اخبركم عن اخ كان
من اعظم الناس في عيني وكان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه كان خارجا من سلطان بطنه
فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد كان خارجا من سلطان فرجه فلا يستخف له عقل ولا يستخطه
ولا يستفزه كان اكثر دهره صامتا فاذا قال بذ القائلين كان لا يدخل في مراء ولا يشارك في دعوى
ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا وكان لا يغفل عن اخوانه ولا يحفل نفسه بشيء دونهم كان ضعيفا
مستضعفا فاذا جد الجد كان ليثا عاديا وكان لا يلوم احدا فيما يقع العذر في مثله حتى يرى
اعتذاره كان يفعل ما يقول ويفعل ما لا يقول وكان اذا ابتز امران لا يدري ايهما افضل نظر
الى اقربهما الى الهوى فخالفه فكان لا يكون رجعا الا عند من يرجو عند البراءة ولا يستبرأ
من يرجو عند النصيحة كان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشكى ولا يتشجى ولا ينتقم
ولا يغفل عن العدو فعليكم بمثل هذه الاخلاق الكريمة ان اطقتموها فان لم تطيقوها
كلها فاخذ القليل خير من ترك الكثير ولا حول ولا قوة الا بالله وبلغنا عن محمد بن
الاسكاف قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا معشر شيعتنا من لا يعد وصوته سمعه ولا تحتاه بدره
ولا يمدح بامعدنا ولا يجالس لنا عابا ولا يخاصم لنا قاليا ان لقي مؤمنا اكرمه وان لقي جاهلا هجره
قلت جعلت فداك فكيف اصنع بهؤلاء المتشيعة فقال فيهم التمييز وفيهم التبديل وفيهم التمحيص
تاتي عليهم سنون تفنيهم وطاعون بقتلهم واختلاف يبيدهم شيعتنا من لا يعرى من الكلب
ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل عدونا وان مات جوعا قلت جعلت فداك فاين اطلب
هؤلاء قال في اطراف الارض اولئك لخفيض عيشهم المشغلة ديارهم ان شهد لم يعرفوا
وان غابوا لم يفتقدوا ومن الموت لا يجزعون وفي القبور يتزاورون وان لجاء اليهم
ذو حاجة منهم رحموه لن يختلف قلوبهم وان اختلف بهم الدار وقال قال رسول الله
صلى

صلى الله عليه وآله انا المدينة وعلي الباب وكذب من زعم انه يدخل المدينة الا من قبل الباب وكذب
من زعم انه يحبني ويبغض عليا عليه السلام وفي الوسائل بسنده من عيسى النهرين عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه
من الطعام وعفى نفسه بالصيام والقيام قالوا بابائنا وامهاتنا يا رسول الله هؤلاء اولياء الله
قال ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكرا ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم
حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الاجال التي قد كتبت عليهم لم تستقر ارواحهم
في اجسادهم خوفا من العقاب وشوقا الى الثواب وعن ابن بابويه بسنده عن عمرو بن ابي
المقدام عن ابيه قال قال لي ابو جعفر عليه السلام يا ابا المقدام انما شيعة علي الناحلون
الذابلون ذابلة شفاههم خميصة بطونهم متغيرة الوانهم مصفرة وجوههم اذا جنهم الليل
انخذلوا الارض فراشا واستقبلوا الارض بجباههم كثير سجودهم كثيرة دموعهم كثير دعاؤهم
كثير بكاؤهم يفزع الناس وهم محزونون وعن الطوسي روي ان امير المؤمنين عليه السلام خرج
ذات ليلة من المسجد وكانت ليلة قمراء فمر بجنازة فلحقه جماعة يقفون اثره فوقف عليهم
ثم قال من انتم قالوا شيعتك يا امير المؤمنين قال فما لي لا ارى عليكم سيما الشيعة قالوا
وما سيما الشيعة يا امير المؤمنين قال صفر الوجوه من السهر وعمش العيون من البكاء
حدب الظهور من القيام خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء عليهم غبرة
الخاشعين انتهى **فصل** فلو تفكرت في مطاوي ما ذكرنا عرفت ان العبادة هي
روح الايمان ايمانا وجدت وجدت كما ان النفس النباتية اذا وجدت في جسم حصل فيه
اثار النماء والروح الحيوانية اذا حدثت في بدن حصل فيه الحس والحركة بالارادة فاذا وجد
روح الايمان في بدن حصل فيه العبادة وجرى جميع اعضائه في طاعة مولاه من غير تكلف فهم

يقع التكلف على امارته وحيوانيته وبنائيته فهما يذبلان ويتناثران ويتهتكان وانما روح الايمان تقوى بالعبادة فلتشط وتتلذذ وتترقى وتزداد سموا ولا ياخذها ابدا كسالة ولا ملالة ولا سامة وجميع ذلك يقع على الامارة والحيوانية فلذلك امروا بالاقتصاد في العبادة مراعاة لجانبي البدن والنفس الامارة والروح الحيوانية والبنائية كما روى في الكافي بسنده عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ولا تكرهوا عبادة الله الى عباد الله فتكونوا كالراكب المنبت الذي لا سفرا قطع ولا ظهرا ابقى وفي حفص البختري عن ابي عبد الله قال لا تكرهوا الى انفسكم العبادة وعن عمرو بن جميع عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة ربك ان المنبت يعني المفرط لا ظهرا ابقى ولا ارضا قطع فاعمل عمل من يرجو ان يموت هرما واحذر حذر من يتخوف ان يموت غدا وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال مر بي ابي وانا بالطواف وانا احدث وقد اجتهدت في العبادة فرآني وانا اتصلب عرقا فقال لي يا جعفر يا بني ان الله اذا احب عبدا رضي منه باليسير الى غير ذلك من الاخبار فلاجل ذلك امروا بالاقتصاد في العبادة حتى لا تمل الامارة فتذل ولا تجز الحيوانية فتزل ولا تجز البنائية فتذبل فحذار الاقتصاد تفاوت بحسب اغراض هذه النفوس وتعودها والمينا لها فلا يجري لكلها مجرى واحد والمحتاج الى الرياضة من النفوس لا النفس الناطقة القدسية فان الطاعة والعبادة طباعها فافهم **فصل** اما ان النية من اعظم اركان العبادة بل هي عبادة النفس الناطقة وساير الاعمال هي عبادة سائر المراتب وهي كلها تنزل النية وتفصيلها فالاعمال نية ظاهرة والنية عمل باطني والنية في العمل كالروح في الجسد فما لم يكن عمل لا يكون للنية ظهور وما لم يكن نية لا يكون العمل قبالا موثرا

نافعا



نافعا فلا جل ذلك روى في الكافي عن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال لا عمل الا بالنية وفي الوسائل عن محمد بن يعقوب بسنده عن ابي عثمان العبدي عن جعفر عن ابائه عن امير المومنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا قول الا بعمل ولا قول ولا عمل الا بنية ولا قول وعمل ونية الا باصابة السنة وعن سفيان بن عيينة عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث والنية افضل من العمل الا وان النية هي العمل ثم تلا قوله تعالى كل يعمل على شاكلته يعني على نيته وعن ابن بابويه بسنده عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال لا حسب لقرشي ولا عربي الا بتواضع ولا كرم الا بتقوى ولا عمل الا بنية ولا عبادة الا بفقه وعن العلوي عن النبي صلى الله عليه وآله انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى وعن المجالس باسناده عن ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيته له قال يا اباذر ليكن لك في كل شيء نية حتى في النوم والاكل فاعلم ان النية بمنزلة نفس العمل يعني ان نوى العمل الانسان انه يصلي او يصوم او يحج وهي النية العامية التي هي نوع خاص النية ونية وجه العمل وهي الباعثة على العمل المحركة للانسان للعمل فلا بد في العمل من نية حسنة حتى يكون العمل حسنا وان كانت سيئة كان العمل سيئا وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وآله لكل امرء ما نوى وفي الوسائل عن الكليني بسنده عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن حد العبادة التي اذا فعلها فاعلها كان مؤديا فقال حسن النية بالطاعة وعن البرقي بسنده قال سال عيسى بن عبد الله القمي ابا عبد الله عليه السلام وانا حاضر فقال ما العبادة فقال حسن النية بالطاعة من الوجه الذي يطاع الله منه انتهى وحقيقة هذا الامر ان للانسان نفسين نفسا امارة بالسوء ونفسا ناطقة قدسية اما النفس الامارة والى بالسوء فهي نفس منكوسة ظهرها الى العقل والى عليين ووجهها الى الحيوانية والبنائية يمينا وان كان المتولية على بدن الانسان هذه النفس وكانت هي الامرة الناهية المستعلية

يقع التكلف على امارته وحيوانيته وبنائيته فهما يذبلان ويتأثران ويتنكدان وامارة الايمان ما تقوى بالعبادة فتنشط وتتلذذ وتترقى وتزداد سموا ولا يأخذها ابدا كسالة ولا ملالة ولا سامة وجميع ذلك يقع على الامارة والحيوانية فلذلك امرنا بالاقتصاد في العبادة مراعاة لجانبي البدن والنفس الامارة والروح الحيوانية والبنائية كما روي في الكافي بسنده عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق ولا تكرهوا عبادة الله الى عباد الله فتكونوا كالراكب المنبت الذي لا سفرا قطع ولا ظهرا ابقى وعن حفص البختري عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا تكرهوا انفسكم العبادة وعن عمرو بن جميع عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة ربك ان المنبت يعني المفرط لا ظهرا ابقى ولا ارضا قطع فاعمل عمل من يرجو ان يموت هرما واحذر حذر من يتخوف ان يموت غدا وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال مر بي ابي وانا بالطواف وانا احدث وقد اجتهدت في العبادة فرآني وانا اتصلب عرقا فقال لي يا جعفر يا بني ان الله اذا احب عبدا رضي منه باليسير الى غير ذلك من الاخبار فلاجل ذلك امرنا بالاقتصاد في العبادة حتى لا تمل الامارة فتذل ولا تجز الحيوانية فتترك ولا تجز البنائية فتزل فحذار الاقتصاد تفاوت بحسب اغراض هذه النفوس وتعودها والمبنا لها فلا يجري لكلها مجرى واحد والمحتاج الى الرياضة من النفوس لا النفس الناطقة القدسية فان الطاعة والعبادة طباعها فافهم **فصل** اما ان النية من اعظم اركان العبادة بل هي عبادة النفس الناطقة وسائر الاعمال هي عبادة سائر المراتب وهي كلها تنزل النية وتفصيلها فالاعمال نية ظاهرة والنية عمل باطني والنية في العمل كالروح في الجسد فما لم يكن عمل لا يكون للنية ظهور وما لم يكن نية لا يكون العمل حيا ولا مؤثرا

نافعا



نافعا فلا جل ذلك روي في الكافي عن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال لا عمل الا بالنية وفي الوسائل عن محمد بن يعقوب بسنده عن ابي عمير عن جعفر عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا قول الا بعمل ولا قول ولا عمل الا بنية ولا قول وعمل ونية الا باصابة السنة وعن سفيان بن عيينة عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث والنية افضل من العمل الا وان النية هي العمل ثم تلا قوله تعالى كل يعمل على شاكلته يعني على نيته وعن ابن بابويه بسنده عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال لا حسب لقرشي ولا عربي الا بتواضع ولا كرم الا بتقوى ولا عمل الا بنية ولا عبادة الا بفقه وعن العلوي عن النبي صلى الله عليه وآله انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى وعن المجالس باسناده عن ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيته له قال يا اباذر ليكن لك في كل شيء نية حتى في النوم والاكل فجر واعلم ان النية بيتان نية فعل العمل يعني ان ينوي العمل الانسان انه يصلي او يصوم او يحج وهي النية العامية التي يرتفع بها النية ونية وجوب العمل وهي الباعثة على العمل المحركة للانسان للعمل فلا بد في العمل من نية حسنة حتى يكون العمل حسنا وان كانت سيئة كان العمل سيئا وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وآله لكل امرء ما نوى وفي الوسائل عن الكليني بسنده عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن حد العبادة التي اذا فعلها فاعلها كان مؤديا فقال حسن النية بالطاعة وعن البرقي بسنده قال سال عيسى بن عبد الله القمي ابا عبد الله عليه السلام وانا حاضر فقال ما العبادة فقال حسن النية بالطاعة من الوجه الذي يطاع الله منه انتهى وحقيقة هذا الامر ان للانسان نفسين نفسا امارة بالسوء ونفسا ناطقة قدسية اما النفس الامارة والى بالسوء فهي نفس منكوسة ظهرها الى العقل والى عليين ووجهها الى الحيوانية والبنائية يمين فاذا كان المتولي على بدن الانسان هذه النفس وكانت هي الامرة الناهية استحالة

للحواس والاعضاء فهي لا تسوء في اعمالها الا سرا كيفما عملت فهذه الجبلية ان تركت الاعمال الشرعية كانت
كافرة وان فعلت افسدتها فكانت باطلة وان اصلحتها اشركت فيها فكانت مشركة امامرها
بالله عز وجل واما نفسها وجلب منافعها ودفع مضارها ان لم تعتن بالعبادات فقد تهاونت
وان اعتنت وسوست فيها وداستها وان لم تداستها بالوسواس عجبت وان لم تعجب
اشركت وان لم تشرك فخرت وتجبرت وافسدتها باتي نية كانت وان خلت عنها برئت
عن العيوب الظلمة بعصيان بعدها ولا تتركها باقيا فهي كالحسكة اي وجه منها علانية تؤكه
او كالعذرة اي وجه منها علانية فهي نتن الرائحة ولا يكاد يصلح بيتها ابدا ابدا ولا يكاد يعتدل عليها
وان اعتدل لا يكاد يقع على وجه صحيح حتى انها اذا منعت بخلت وان اعطت بذرت
وان انتصرت فصرت لجاه رياء او سمعة او منفعة او دفع مضرة ان سكتت اخلت
بواجب وان نطقت نطقت بحرام ان قعدت تقاعدت عن الفرايض وان مشت
مشت الى حرام ومعصية بالجملة ليس عندها ذكر الله بوجه من الوجوه تستعين بشيطان
على شيطان وتلوذ بشيطان من شر شيطان ان سخطت سخطت بجرا واه رضيت
رضيت شرها ان بتاعدت بتاعدت كبرا وان تقاربت تقاربت مكرا ما ادري كيف
اصفها اعاذنا الله من شرها وحسبك انه ليس عندها ذكر من الله سبحانه فهذه النفس
ان استولت على بدن لا يكاد يصح نيته وعمله وبهما ما سئت من فاسقة ومجرمة وعاصية
وشاكرة وكافرة ومشركة وجبلية ومنافقة فانها اهله ومحله والمستولي على اغلب الابدان هذه
الجبلية ولذلك يكون المؤمن اقل من الكبريت الاحمر ولا يكاد يصدر منهم عمل لله سبحانه
فهذه النفس لا سوى نية حسنة ونية خيرا ابدا ابدا وان كان المستولي على البدن النفس
القدسية فهي بنت العقل وجزؤه وتابيدها منه وعملها على حسب اشارته ودلالته



وهي لا تعبد الا الرحمن ولا تكتسب الا الجنان فهي لا سوى الخير ولا تعمل الا لله وعلى لا شريك له
ان سكتت فكرت وان نطقت ذكرت ان ضحكت لم تحرق وان غضبت لم تتوق بتاعدها
لله ورتواضعه ودنوها لعين ورحمتها ان رضيت لم يدخلها رضاها في اثم وان سخطت لم يخرجها
سخطها من قول الحق ان قدرت او تتعاطاها ليس لها ان عاملت عدلت ان حدثت صدقت
ان وعدت وفت فهي كالمسك اي وجه منه علا طيب الرائحة فهذه النفس تقدر على نية
الخير والنية الحسنة والطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وآله والعمل بالسنة الحنيفية لو ان
استولت هذه النفس على امر وعمل بمقتضاها حتى قهرت النفس الامارة فسقاد تلك
الجبلية وتطيع وتسوء ما سوى القدسية قهرا وتبعا الى ان تطمئن وتسكن فتكون كالطيب
المعلم يجعل صبيها كما قال الله تعالى فكلوا مما امسكن عليكم والا فهي من حيث طبعها لا سوى
خيرا ولا تشتهي الا شرا واما حقيقة اصلاح النية ففيه تفصيل ينبغي ان اذكره هنا وهو
ان الله سبحانه خلق كل نسمة من وجود وماهية ونور وظلمة وجعل الكل واصل منهما فيه
ظهورا وهو العقل الذي هو ظهور الوجود والنفس التي هي ظهور الماهية فالعقل
خليفة الظلمة والماهية تدعو الى الشر والعمل به وهذه النفس التي هي في مقابلة العقل هي
الامارة بالسوء وهذان قد جعلا في قوى كل نسمة فيها قبل عرض دعوة المكلفين كامنان
في امكان كل انسان وهو صالح لان يعمل ما فيه من العقل فيصير بالفعل ويشتعل به وان يعمل
به النفس وتصير بالفعل ويشتعل بها ولان يشتعل بهذا مرة وبهذا اخرى واما معا
فلا يظهران ولا يظهر اثاهما فانه يلزم منه التفكك وبعد ما استخرجها بواسطة المكلفين
يكونان موجودين في الدهر فائقين فوق شهادة الانسان وفوق النفس الحيوانية والنباتية
وعالم الطبيعة بان مطاوعتان تحتهما فقد يستولي عليهما العقل وتبايده النفس وقد يستولي

عليها النفس فينشايها العقل فاذا استولت النفس وقهرت العقل لا يمكن ان يصدر من
صاحبها نية خير وعمل خير كما في اغلب الخلق وان عملوا عملا صورته خير فلم في ذلك اغراض
نفسانية كما ذكرنا واذا استولى العقل وقهر النفس امكن له نية الخير والعمل به بل لا يصدر منه غير
ذلك وان عمل عملا صورته شر فانه فعله بنية خير كما صنع خضر عليه السلام من خرق السفينة وقتل
النفس بالجملة هذا الانسان الظاهر هو امكان استخراج كل منهما منه وهو مخير بان يطاوع اسباب
الخير وينظهر منه العقل او يطاوع اسباب الشر فيخرج منه النفس فهذا الانسان مختار
قادر على طاعة كل من المعلمين ولذا كلفه الله بطاعة محمد وآل محمد عليهم السلام ونهاه عن طاعة
اعدائهم بل هو قادر على الرجوع الى طاعة محمد وآل محمد عليهم السلام وان اطاع سنين عديدة اعدائهم
فان هذا الانسان ليس النفس بذاتيته دون العقل بل ولا العكس ولذا امره بالتوبة والرجوع
عن الكفر وان زعم انه بعد طاعته للاعداء وظهور النفس فيه صعب عليه الرجوع
والتوبة قلت التصعوبة غير الامتناع والله العدل اولى بالعدل لا يكلف نفسا الا
وسعها فاذا ابطاء السالك في الباطل سنين اجابه الحق لا يلومه الله على ابطاء الاجابة
ولا يرد منه سرعة السابقين وان لامه لسلوك الباطل سنين مع وجود داعي الحق
في القابل بالجملة انت يا ايها الانسان ويا ايتها النفس المجانية الغاية تقدر على نية الخير
وانت مختار فان اطعت المكملين للعقول ازداد قوة العقل فيك يوما فيوما وتوى
بذلك الخير يوما فيوما وانت في اول الامر لا تقدر على نية بخلوص نية السابقين
وعباد الله المخلصين ولا يراد منك ذلك ولا تكلف بذلك وانما يراد منك ان تحسن
نيتك على ما تقدر عليه فمن عمل بما قدر اتاه الله فوق ما لا يقدر فيزداد قوة في الخير

**فصل** هنا مسئلة مشكلة لا علينا ان نشير اليها وهي ان النواقص اعمالا ايضا تقتضي
ونية



ونية ايضا ناقصة فكيف يصير العمل سببا لترقي العامل بل ذلك جار في جميع العاملين فان لكل شخص
درجة واعمالا على حسب حاله في تلك الدرجة كاملة ما كانت فكيف يوجب العمل ترقي العامل عن
درجته وجواب هذه المسئلة لا يوجد الا عندنا ولا قوة الا بالله ولا يعرف الا من حكمنا الله
منا الله اياها وله الحمد وهو ان الذات هي الفعلية المحضة التي لا قوة فيها بوجه من الوجوه
وهي الوجود المحض والامكان هو دار قوة وعدم ولا يخرج من تلك القوى الى الفعلية
الا بفضل الذات وجودها الذي هو امره وفعله فاذا وقع نور امره ومثال فعله على تلك
القوى اخرجها من العدم الى الوجود ومن القوة الى الفعلية والفعلية اشرف من القوة
وعلة عليها وجودا وان كانت متاخرة عنها ظهورا والوجود اشرف من العدم
فالامكان كلما يخرج من قوله الى الفعلية يزداد شبها بامر الله جل شانه ويرتفع
درجته ويزداد بهاءه وسرته وابتساطه كما يزداد الزيت شبها بالنار اذا اخرج الناد التي في امكانه
الى الفعلية فاذا عرفت ذلك فنقول ان الله سبحانه خلق كل انسان من وجود وماهية
ووجوده امكان جميع الاعمال الصالحة والصفات الحسنة فيمكن ان يتصف بكلها وما لو
يتصف بصفة هي في قوته وماهيته امكان جميع الاعمال الطالحة والصفات القبيحة فيمكن ان
يتصف بكلها وما لو يتصف بصفة هي في قوتها فاذا عمل الانسان بمقتضى وجوده وخرج من قوته
الى الفعلية صفات حسنة ازداد بهاءه ولطافته وشبها بامر الله سبحانه المحبوب
ترقى في درجته واذا عمل في تلك الدرجة باعمال حسنة اخر ازداد بهاءه ولطافته وشبها
بمشية الله المحبوبة وهكذا فكذلك يترقى الانسان باعماله الصالحة على ما يمكنه في اي درجة
كان واذا عمل بمقتضى ماهيته ازدادت بهاءه وشبها بمشية الله المبغوضة وصار
ادهى وامر وابغض الى الله سبحانه فان علم الشر جزء من وجوده فيتنزل ويزداد بعدا

عن سبل الخير وعن الله سبحانه في الشرع فانظر ما قطعك مرقية للانسان كائنة ما كانت والمعاصي
منزلة للانسان كائنة ما كانت ولاجل ذلك نرى في علم التكسير انه كلما يزداد تكسير الحروف
ويخرج من تواليها حروف وتراكيب كانت كامنة فيها ازدادت ابتساطا وكلا وقوة وكذلك
في علم الاكسير كلما يزداد انحلالا وتنعيما وتهتيبا يزداد غوصا ونفوذا وانتشارا
وتاثيرا في الجسم الملقى عليه وذلك سر التضعيف فكلما حللته وعقدته ترقى درجة ويقبل
اكثر ما كان يقبل والمحل لا يكون الا بالحرارة والرطوبة والعقد لا يكون الا بالبرودة واليبوسة
فاذا حصل في المؤمن رطوبة المطاوعة والرفيق حرارة التكليف التي هي نار الغلق المحل ورق
وظهر منه فعلية كانت من ورائه وكنت فيه وظهر على ظاهره حالكان في باطنه وقرب من
المبدإ الذي هو الفعلية المحضة ومن ورائه وتقرب اليه فاذا انعقل عليه صعد درجة
فاذا انحل ثانيا ظهر من كونه فعلية اعلى واشرف كلما دفعت له عملا وصنعت له علما
يدلج بين يدي المدلج من خلقك فيا ايها المنتصح الصفي لا تستصغر طاعة فانها تصعدك
درجة لا تحم ولا معصية فانها تنزلك درجة لا تحم **فصل** وهنا دقيقة احرى ان تنتبه عليها الان غرضي في هذا الكتاب معرفة حقيقة الطريقة واسرارها فاعلم ان المادة
كما عرفت مقام القوة والعدم والصورة كما عرفت مقام الفعلية والوجود والصورة كانت قبل
بروزها كامنة في المادة وفي قوتها ولم تكن تخرج الى الخارج والشهود الا بمحل خارجي وليس لنفس
المادة في امزاج تلك الصورة الى عرصة الشهود صنع وانما الصنع من المحل الخارجي والذي
من المادة هو المطاوعة والقبول والمحل صفة تكميلية ان يقع على المادة فاذا سال فعلها فاذا كان
للمادة رطوبة مطاوعة انحلت المادة بتلك الحرارة والرطوبة انحلالا لا تفسخ وتتلطف
وترق وهو تمكين الفاعل للمفعول الذي لا بد منه في التكميل والتكوين فاذا امكنه واعلم

قوله



قوة ذلك المثال الذي هو الذات الظاهرة المخاصة والفعلية المخاصة ما من جنسه في تلك
في كونها فيصير ذاتا خاصة صلة وتصير بالفعل فيستدل تذوت تلك المادة من تلك الجهة فاذا تذوت
المادة من تلك الجهة صادت شيئا او مثالا كاكمال امير المؤمنين عليه السلام التي في هو تيها مثال ظاهر منها
افعاله فاذا تقوى ما من جنس ذلك المثال الفعلي في المادة اعال ظاهر المادة المتمكن تمكين الفاعل
اياها الى شكله فصار ذلك الظاهر المستحيل ظاهر ذلك المتقوى فتكشف ذلك المتقوى في ذلك
الظاهر وترقى ذلك الظاهر بذلك المتقوى فاشتعل غيبه في شهادته فانصفت المادة
بظهور ذلك المتقوى من باب انتم لباس لهن كما خصص ومن ذلك الظاهر ذلك الغيب
على حسب رقته وغلظته وكمه وكيفه وصفائه وكدورته فاما ان يوافق ذلك المثال واما
ان يخالف فذلك الظاهر يصير ذاتا ظاهرة وذلك المتقوى يصير ذاتا باطنة وكذلك
تذوت بالفعل المادة بظاهرها وباطنها فتزداد استقلالا لا وشبحا بذلك الفاعل المحل
وهكذا اذا عمل فيه محل اخر اقوى فالمادة الامكانية تزداد تذوتا ابدا ولا تصير ذاتا محضة
فاعلة لانها في دار القوة والامكانات وما في قوتها لا نهاية لها تخرج شيئا بعد شيء لا نهاية
تتزداد شبحا بذات المحل ابدا بلا نهاية ولا تصل اليها ابدا مزادنا من ان الصورة
فعلية ووجود والمادة قوة وعدم هذا المادة التي هي العدم تذوتت انا فانا وتصير
بالفعل شيئا بعد شيء وهذه الصورة لها غيب وشهادة كما عرفت وتغير ذاتية
المادة لهذه الصورة عينيها بغيبها وشهادتها لشهادتها وترقي عينيا وشهادة لاجل
انها تذوتت عينيا وشهادة فالصورة التي هي اشرف من المادة هذه الصورة
وهي بقدرة وجودا وموجزة ظهورا وهي صورة شرعية عارضة على المادة بتكميل
المحل الخارجي الذي كمل المادة فجعلها اكمل عينيا وشهادة وباطنا وظاهرا ومادة وصورة

واما المادة والصورة الكونيتان فالمادة اشرف من الصورة فان الصورة صنان انفعال المادة
وجهتها من نفسها والمادة صنان اشرف الفاعل وهما كالكسر والانكسار فعل الكسر والفاعل اشرف
من الفعل البتة والكسر اسم لهما بفعل الفاعل من الانكسار واسم فعلية وتذوتا فبعد
ما وجدنا وصار تا شيئا واحدا صار هذا الشيء الواحد مادة للصورة الشرعية ومحلا لها وكذلك
الصورة الشرعية لها مادة وصورة ومادتها اشرف من صورتها مادتها اثر فعل الكمل ومثاله
وصورتها من قبول ذلك الكون ومثال هذين المقامين كالمرآة والمثال الملقى فيها من الشمس
فالمرآة لها مادة وصورة فمادتها التي هي اثر فعل الفاعل اشرف من صورتها التي هي الانفعال
وبعد حصولهما وتحقق المرآة يقع فيها مثال الشمس ويفيدها صورة وهي صورة البرش
والجعان والصفرة فهذه الصورة اشرف من المرآة ولهذه الصورة مادة من مثال الشمس
وصورة من قبول المرآة وهذه المادة ايضا اشرف من هذه الصورة والصورة الحاصلة
للمرآة من اشراق الشمس مقدمة على المرآة وجودا موخرة عنها ظهورا فالصورة التي هي خاص
من المادة بقول مطلق هي انفعال الاثر وهي الصورة الكونية فالشرع مطلقا روح الكون
مقدم عليه وجودا موخر عنه شهودا ظاهر عليه بالوصفية كما يظهر الوجود على الماهية
بالوصفية فتكون موجودة هن لباس لكم وانتم لباس لهن فافهم ويكفي في هذا الكتاب
هذا القدر من البيان فلنعد الى ما كنا فيه من امر النية **فصل** في الاخلاص اعلم
ان الواجب للانسان اصلاح النية واصلحها اخلاصها لله سبحانه بان تقصد الله
وحده بعبادتك وطاعتك لا تشرك به شيئا فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا
صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والشرك شركان شرك ظاهر يا يقاعك العمل
رياء وسمعة فذلك فجر واضح وقد اوضح وقيل وكتب حتى عرفه كل عالم وجاهل ولا نحتا
الى شرحه هنا ولكن الاشكال والتباس العمال الذي يقتضي شرحه الحال هو الشرك الباطني وهو ان تعمل
العمل لتفوز بنعيم الجنان او تنجو من حريق النيران فلهذه النية وجهان فاما ان تجعل المقصود بالعمل
نجاتك وتعمل بامر الله ليحصل لك النجاة فلو حصلت لك بعملك بامر غيره لفعلت فتطيع
لاجل نجاتك على حذو قول الشاعر اهب بامر وان من اجل مره ولو لم يكن مره لما اهتبرته
حينئذ معبودك نفسك وانما الله هو جهة العبادة وليس بمعبود البتة واما ان تعمل لله
وحده وتريد الجنة لانها دار رضاه وتكره النار لانها دار سخطه فحينئذ يكون المعبود هو الله
جل جلاله والجنة والنار جهة العبادة فلو لم يرض الله الجنة لم ترد ها ولو لم يسخط الله النار
لم تكرهها فذلك هو الاخلاص في العبادة والتوحيد في العبادة حقا وهذا هو الذي يعبر عنه
بقصد القربة الى الله جل جلاله فليس قصد القربة ايضا على ظاهره فانها ايضا تحمل الشرك
والتوحيد معا فانك لو قصدت قربه لتكمل نفسك وتعلو وتصير مستوليا على
غيرك قادرا على ما تريد فذلك ايضا شرك كالعمل الذي تريد به الجنة لتتنعم وتتلذذ
وتنجو من العذاب وتصير ملكا في الجنة وحدها وحسبها اذ ليس الجنة الا دار قرب الله
فلو قصدت القربة لكمال نفسك على معنى انه لو حصل بقرب غيره لا طعته لكنت
شركا البتة كمن يطيع السلطان لاجل قربه ويريد القرب لاجل الاستيلاء والمناصب
ونيل الرياسة ومطامع الدنيا فلو حصل له ذلك بغير هذا السلطان لا طاعته على طاعته
هذا فذلك طاعة النفس وعبادتها وانما السلطان جهة عبادة واما لو قصدت قربه
لاجل رضاه جل جلاله ذلك ومحبته قرب منه فذلك هو التوحيد فهذا التوحيد
امر عظيم وخطب جسيم لا يناله الا مخصوصون الابرار والمكلمون الاخيار ولاجل ذلك
روى في الوسائل عن الكليني بسنده عن هرون بن خارجة من إلى عبد الله عليه السلام قال

العبادة ثلثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى
طلب الثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله عز وجل حبا له فتلك عبادة الاحرار
وهي افضل العبادة وعن ابن بابويه عن يونس بن ظبيان قال قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام
ان الناس يعبدون الله عز وجل على ثلثة اوجه فطبقة يعبدون رغبة في ثوابه فتلك عبادة
الحرصاء وهو الطمع واخرون يعبدون رهبة من النار فتلك عبادة العبيد وهي رهبة
ولكني اعبد حبا لعز وجل فتلك عبادة الكرام وهو الامن لقوله عز وجل وهم من فزع
يومئذ امنون ولقوله عز وجل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
فمن احب الله عز وجل احبه الله ومن احبه الله تعالى كان من الامنين ومن نهج البلاغة
عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما
عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة
الاحرار انتهى وهذا هو قول النبي صلى الله عليه وآله حين عوتب على اجتهاده فقال افلا
اكون عبدا شكورا وقال الله سبحانه اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور
وذلك ان العمل لاجل الشكر ولاجل حبه جل جلاله مقام عظيم وخطب جسيم وموطن
لمخصوصين الاخيار والكملين الاحرار وهل هذا الشرك اي العبادة رغبة ورهبة
مغفورام لا الذي افهم من الايات والاخبار انه مغفور ولكنه نقص وقصور وانا
يعفو الله سبحانه عنهم لاجل عدم قدرتهم على عبادة الاحرار وانه مقام المخصوصين
الاخيار ولو لم يقبل الا عزم لهلك الناس اجمعون وغفران الله لشيعة آل محمد
قويهم وضعيفهم من الامور المتواترة في الاخبار بل الظاهر من الاخبار رجاء الغفران
لاهل التوحيد غير الناصبين اذا كانوا محسنين ومن البديهيات ان العبادة حسنا

وشكرا

ولكن البين بالاصل لو اتصل منهم فليس هذا الشرك كالشرك الجلي يعني لا يوجب دخول النار
والخلود فيه ولكن لا تؤدي ما خوذون به بحط الدرجات ونقصان الحظ في الاخرة والجنة وفي
الحقيقة كل سخط من درجة عالية ما خوذ بذنب اكتسبه الا ان الذنوب لها درجات فمنها
ما يوجب حط الدرجة في الجنة ومنها ما يوجب الخروج عن الجنة والوقوع في الاعراف
ومنها ما يوجب دخول النار فهذا الشرك شرك يوجب الحط الدرجة الا ان يلحقه
شفاعة شفيع فيصعد عن تلك الدرجة المحطوطة وذلك منتهى تحرير المسئلة والذي يظهر
من الكتاب والسنة قال الله سبحانه معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا
عنده والله سبحانه اجل من ان يجد عبده الضعيف الطماع انك لو عملت لي كذا
كذلك مذنبي كذا فيعمل العبد ذلك العمل طمعا في مغفرته سبحانه فيغفره وكفاه ايمانه بالله
وتصديقه له ولرسوله الخبر عنه ولاوليائه المؤدين عنه وبجنته وناره والحشر والنشر
لا سيما اذا فهم ان ذلك نقص وعابت نفسه ولم تطاوعه تصورا ولكل منا مقام
معلوم اليس يقول الله سبحانه لمثل هذا فليعمل العاملون اذ لك خير نزلا ام
الزقوم ويقول يدعوننا رغبا ورهبا ويقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية واشباه ذلك
ويدل عليه قوله عليه السلام في حديث هرون بن خارجة وهي افضل العبادة فلا خيها ايضا
فضل نعم الكمال كل الكمال في الاخلاص في النية والحب لا يرضى بغير العمل خالصا لوجهه
الكريم ولا يؤثر على وجهه شيئا وعن الكليني باسناده عن السكوني عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام في حديث بالاخلاص يكون الخلاص وعن علي بن
اسباط عن ابي الحسن الرضا عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام قال طوبى لمن اخلص لله
العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه والحزن

صدره بما اعطى غيره ومن سفيان بن عيينة عن ابي عبد الله قال الابقاء على العمل حتى يخلص من العمل والعمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احد الا الله عز وجل وباسناده قال سالته عن قول الله عز وجل الا من اتى الله بقلب سليم قال السليم الذي يلقى ربه وليس فيه احد سواه قال وكل قلب فيه شك او شرك فهو ساقط وانما اردوا با لتي هدى في الدنيا ليفرغ قلوبهم للاخرة ومن البرقي بسنده عن يونس بن عبد الرحمن عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله حنيفا مسلما قال خالصا مخلصا لا يشوبه شئ وعن علي بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال الله عز وجل انا خير شريك من اشرك معي غيري في عمل لم اقبل الا ما كان لي خالصا وعن بعض اصحابنا عن ابي جعفر عليه السلام قال ما بين المحق والباطل الا قلة العقل قيل وكيف ذلك يا ابن رسول الله قال ان العبد يعمل العمل الذي هو لله رضا فيريد به غير الله فلو اتاه اخلص لله لجاءه الذي يريد في اسرع من ذلك الى غير ذلك من الاخبار وانما كان الاخلاص من المعاني المشكلة اعلم ان كل شئ يجب ما يجانسه ويألف به ويبغض ما يخالفه وينفر عنه فان المجانس يقتضي ما يقتضي مجانسه من يريد ما يريد ويكون على ما يكون ويطلب غيره ودرجته وحده ومكانه ويتصف بما يتصف ويميل الى ما يميل وكلما ازداد المجانسة ونقص ما به التمايز بينهما ازدادا تحابهما فيريد كل واحد الاتصال بالاخر حتى يريد كل واحد عين ما يريد الاخر ويريد ان يكون في عين الاخر حتى يكون فيه الاخر فذلك هو انجذاب كل واحد الى الاخر وميل كل واحد الى الاخر فهو لا يحب شيئا لغير نفسه ولا يلاحظ احدهما جلب منفعة من الاخر ولا دفع مضرة بل لا يريد كل واحد منهما الا ان يكون على ما عليه الاخر فاذا كان احدهما اقوى في جنس ما عليه الاخر انجذب اليه الاخر ويجذب الاقوى الاضعف لانه تقع مثال القوى على الضعيف فيشكل ما في الضعيف

الضعيف ما هو من جنس القوى اسرع في كسر المجانسة فيقتضي اللحوق بل رجحة القوى وهذا هو جذب القوى ودعوته اياه للحوق به وهو انجذاب الضعيف اليه وتكمله به وسيره اليه ولحوقه به واما المنافر فهو طالب غير غير المنافر فهو مدبر عنه فاذا صنه يتصف بغير ما يتصف به الاخر ويميل الى غير ما يميل اليه ويطلب غير ما يطلبه ويقتضي غير ما يقتضي التباين بين ان الانسان روحه من روح الله وطبيعته على خلاف كينونة الله كما في القدسي يا ادم روحك من روحي وطبيعتك على خلاف كينونتي والمراد من الروح هو جوهر الرب والطبيعة جوهر النفس فهو من حيث انه اثر او الرب على طبق مشية الله التي هي مختبر الله وظهور الله وصفات الله واسماؤه ومن حيث نفسه على خلاف مشية الله المحجوبة فحيث النفس منافر لصفات الله وكماله ولا يكاد يطلب رضا سبحانه ويطلب قربه والاتصال بصفات الله ابدا ابدا ولا يعمل شيئا ابتغاء وجهه ولما ميت الرب فهو مجانس لصفات الله جل وعز وكماله وهو صفته وكماله ومثاله وآياته فلا يكاد يطلب شيئا سواه ولا يعمل لغيره ولا يرى معه غيره ولا يقصد شيئا سواه وحيث الرب هو نور الله الذي اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وآله القوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وفسره وليه بالنور الذي خلق منه وهو مادة روح الايمان ويعبر عنه بالفؤاد ما كذب الفؤاد ما راى وهو الوجه الناظر الى ربه الناضرة فمن تحقق فيه ذلك النور امكن له الاخلاص وقصد الله جل جلاله ولا يريد لاجل جلب نفع او دفع مضرة بل يريد بالطبع بلا وجه ولا سبب ولا باعث وانما يجره لربه وينجذب اليه بلا علة غيره ومن لم يتحقق فيه ذلك فان تحقق فيه العقل قصد الله جل جلاله طمعا وان تحقق فيه النفس قصد الله خوفا كما يأتي تفصيل

والتجارى فصلين مستقلين انشاء الله تعالى واما من فقد هذه المراتب فلا يكاد يفصل
كان الطبيعة فاد و نعالى خلاف كينونة الله ففى مصباح الشريعة فى باب البيان قال عليه
الخوف العارفين تدور على ثلثة اصول الخوف والرجاء والحب فالخوف فرع العلم والرجاء
فرع اليقين والحب فرع المعرفة والمعرفة من شان الفؤاد ما كذب الفؤاد ما راى فالاخلاص
وتصل القربة والعمل هبا الله وشكر هو شان اولى الانفاق وليس هو شان اولى الالباب
العقلاء ولا شان اولى النفوس العلماء وانما هو شان الحكماء العرفاء وهم المخصوصون من
البلاء وهل هذا المقام كيف يجب الاجتهاد فى طلبه او هو خلقى هو هبى قال قلت
سابقا فى امر النية وازيد هنا زيادة وهى ان الله سبحانه جعل فى قوة الانسان جميع
ما اراد منه وخلق لاخراجها اسبابا وهى الدعاة الى الخير ودعوتهم هى مثالهم الملقى على
الانسان فهذا هو ما من الله سبحانه ولا قصور فيه وقد هيأه واوجد وبقى من
الانسان المطاوعة التى جعلها فى وسعه وجعله مختارا وان كان باختياره محفوظا بحفظ
ان يطاوع ويسلم وكلف بالمطاوعة فاذا طاوع الانسان اوامر الشارع وباشر مناهيه
نواهيه بقدر ما يمكنه فى رتبته ومقامه استعد للترقى الى الدرجة العليا فان امتثل
اوامر الشارع ظاهرا وجد ابدان الايمان وصورة الاذعان وطلب من الله حقيقته
فوهب الله له ذلك كما اذا تصور البدن فى الرحم بصورة الانسان افيض عليه روح
الانسان وان تصور بصورة الحيوان افيض عليه روح الحيوان وذلك التصور هو
التمكن وهو يحصل بتمكين الشارع بامره ونهيه واضل لك فى ذلك مثالا لكى تعتبر به
ان الدهن مايع سيال بارد ولكن جعل الله فى غيبه النار وهى الان فيه بالقوة رجحها
وطوبة الدهن وبرده فاذا اماد نار بالفعل القت عليه مثالها الذى هو الحرارة والبيوسة





نيوسته يخفف رطوبات الدهن الظاهرة ويفرقها وحرارته يطرد برده ويسخنه وهذا هو مثال
تمكين القابلية وتصوير البدن فى رحم الصحة فاذا تمكن القابلية وتصورت بصورة مناسبة
للنار وهى الدهان افيض عليه النار من غيبه على شهادته فيشتعل نارا وبصير ذا حقيقة
نارية وهو قبل ظهور النار عليه كان جميع اعماله فاقصة اذ العمل الكامل هو عمل النار وهو
الاحراق والتجفيف والتكليس وامثال ذلك وآنى للدهن والدهان ذلك ولكنه
اذا طاوع النار الداعية المكملة بقدر ما يمكنه وصل الى درجة ظهر عليه النار واشتعلت والى
نيه فالقت فى هويته مثالها فاظهرت عنه افعالها فالنار مثل الشارع الداعى الى الحق
طريق مستقيم ومثالها مثل دعوته ودلالته الى مثالها ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
يحببكم الله ومن يتولهم منكم فانه منهم من اتبعنى فانه منى ومثل تلطف الدهن وتسخنه
وتجففه مثل امتثال العبد الناقص وتصوره بصورة لايقة لافاضة الفؤاد عليه
فان الشارع الداعى بصورته هذه افيض عليه الفؤاد لو عصيت لهويت فاذا
شاكلة الناقص استحق ما استحقه على حسب المشاكلة فاذا تصور بصورة مشاكلة
لصورة الداعى ذى الفؤاد بالفعل استحق افاضة الفؤاد وروح الايمان عليه
من غيبه وصيرورته فيه بالفعل فاياكم اياكم ان يغويكم الشيطان ويقول ان الفؤاد
امر هوهبى وانت لست من اهله ولست من فرسان ميدان الاخلاص
ومن جلاس مجلس الاختصاص بل اعملوا بالطاعات وتصوروا بصورة الدعاة
حتى يفاض عليكم ما افيض عليهم غاية الامر انه على حسب صفائكم وكدورتكم وترقيكم
ما معناه ما من شئ يقربكم من الجنة ويبعدكم من النار الا وقد امرتكم به وما من شئ
يبعدكم من الجنة ويقربكم من النار الا وقد نهيتكم عنه فلا يحصل لكم شئ مما يمكن للعباد

ان ينالوه الا بالعمل والطاعة على حسب ما يمكنكم من عمل بما علم الله علم ما يعلم انهم

فصل في بعض المسائل المتعلق بامر النية اعلم ان النية كما عرفت عمل باطني كما ان العمل بنية ظاهر يعني ان العمل تصدر الجسد الى جرمية العبادة وميله وحركته اليها والنية هي عمل الروح وحركتها الى جرمية العبادة لاجل المعبود فالنية روح العمل والعمل جسدها لا ظهور لها الا به ولا حيوة له الا بها وتختلف درجات النية بحسب اختلاف درجات الباطن من المثال والمادة والطبيعة والنفس والروح والعقل والفؤاد وسيأتي تفصيل ذلك في خلال المقاصد انشاء الله ولكن قد ينوي الانسان نية ويميل بباطنه الى شئ لعدم المانع الباطني له ولا يظهر من بدنه صورتها التي هي العمل لاجل المانع في الشهادة فيحصل له النية بلا عمل فهذه النية ان كانت خيرا كانت صادرة من فؤاده اي نوره وعقله ونفسه الناطقة القدسية وتجري في سابر مراتبه لقهرها اياها وان كانت شرا كانت صادرة من ظلمته وجهله ونفسه الامارة بالسوء وتجري في سابر مراتبه لقهرها اياها قال كل يعمل على شاكلته فنية الخير من تلك المراتب النورية من مقتضى ذاتها في متاصلة وان لم تظهر في البدن ونية الشر من تلك المراتب الظلمانية من مقتضى ذاتها في ايضا متاصلة في السجين وان لم تظهر في البدن فنية الخير مكتوبة للمؤمنين ويثابون بها البتة ونية الشر مكتوبة على الكافرين ويعاقبون بها البتة ففي الوسائل من الكليني بسنده عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله وكل عامل يعمل على نيته وعن ابي هاشم قال قال ابو عبد الله انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا

وانما خلد اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا نياتهم خلد هو لاء وهو لاء ثم تلا قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته وعن ابن بابويه بسنده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال لي يا جابر يكتب للمؤمن في سقمه من العمل الصالح ما كان يكتب في صحته ويكتب للكافر في سقمه من العمل الشر ما كان يكتب في صحته ثم قال يا جابر ما اشد هذا من حديث انتهى وقد وضحنا سره بحمد الله تمام صلوات الله عليهم واما اذا نوى المؤمن الشر ولم يعمل يبدو له ان نية شر المؤمن ليست من ذاته وانما هي من لظلمة نطفية الكافر وهي بالنسبة اليه عرضية فلا يكتب له حتى يعمل بيدو له واما نية خير فمن مقتضى ذاته ولها اصل وتذوت وتكون منشاء اثر فتكتب له ويثاب بها ففي الوسائل عن الكليني بسنده الى زرارة عن احدهما عليهما السلام قال ان الله تبارك وتعالى جعل لادم في ذريته ان من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة وعملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه ومن هم بها وعملها كتبت عليه سيئة انتهى وهذا مخصوص بالمؤمنين فانهم من ذرية ادم واما الكفار فليسوا من ذرية ادم بل هم من ذرية ابليس لعنه الله كما روي من ان بعضنا كان نطفة العبد ومن كان نطفة الشيطان وروي في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم ان الله لا يكرم روح الكافر ولكن يكرم ارواح المؤمنين الخبر ولاجل ذلك حض الامر بالمؤمنين بمادوا وفي الوسائل عن الكليني بسنده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان المؤمن ليهم بالحسنة لا يعمل بها فتكتب له حسنة وان هو عملها كتبت له عشر حسنات وان المؤمن ليهم بالسيئة ان يعملها فلا يعملها لم تكتب عليه انتهى وسر العشر ان المؤمن خلق من عشر قبضات تسع من الافلاك وواحد من

من الارض فمن عمل من المؤمنين بحسنة مرت على قبضة العشر وكتبت له في كل قبضة
حسنة واذا لم يعمل ولم يتوجه نفسه الى بدنه بل الى الاعلى التحقت النية بمحل لها فكتبت له حسنة
واما ما رواه عن ابن بابويه عن حمزة بن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال من هم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا وبضاعف الله لمن يشاء الى سبعمائة
ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه حتى يعملها فان لم يعملها كتبت له حسنة وان عملها
اجل تسع ساعات فان تاب وندم عليها لم تكتب عليه وان لم يتب وان لم يندم عليها
كتبت عليه سيئة انتهى واما سائر المضاعفة فان المؤمن كلما يتقوى في مراتب ايمانه
بعمل عقد وجوده ويصير فيه ما جعل الله في قوته بالفعل اكثر على حسب درجة ايمانه
فبذلك يحصل له درجات عديدة وفي كل درجة يكتب له حسنة الى ان يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب واما تاجيل تسع ساعات فان اصل السيئة
من الماهية واصلها في غاية البعد من السبد فان لم يعمل بها المؤمن فلا تكتب عليه
لانها ليست متاصلة في المؤمن ولا تستقر في مرايته بمحض النية واما ان عمل بسبد نزر
فان تاب وندم عليها لم تكتب عليه ايضا وان لم يندم ولم يتب منها صعد بخاره
الى مرايته حتى يبلغ صدره الذي من القبضة الكرسية ولم يبلغ قلبه الذي من القبضة
العرشية فان العقل يعبد بر الرحمن ويكتسب بر الجنان والمؤمن قلبه محفوظ بالحفظ
فان لم يتب حتى وصل صدره استقرت عليه وكتبت عليه سيئة واحدة فانها
في مرايته الثمانية العليا عرضية ولا تطلع فيها الغلبة نور الوجود عليها ولعلها فيها
ومن ماهيته وقبضته الارضية ذاتيته وتثبت فيها الكتابة فيها وما لم تصل الى صدره
لم تثبت في جسده فانه تابع لنفسه فان مكنته نفسه استقرت فيه والا فلا تكتب عليه الا

سيئة



سيئة واحدة وروي انه يؤجل سبع ساعات فان تسع بلاحظة ان الحصة التي فيه من ذلك دخل في عاقلة
وهي تابعة للعقل وبلاحظة ان صدره ايضا محفوظ ونفسه مطمئنة موثق بتاييد العقل وعن محمد بن
الحسن بسنده عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله في وصيته له قال يا اباذر هم بالحسنة وان لم تعملها
تكتب من الغافلين وعن عبد العظيم الحسني عن ابي جعفر عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلام في خطبة قال
ان الله بكرمه وفضله يدخل العبد بصدق النية والسريرة الصالحة الجنة واما ما روي ان نية المؤمن خير
من عمله والنية افضل من العمل مع ان العمل لا يخلو من نية فقد روي في تفسير في الوسائل عن ابن بابويه
بسنده عن زيد الشحام قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني سمعت تقول نية المؤمن خير من عمله فكيف تكون
خيرا من العمل قال لان العمل ربما يكون رياء للمخلوقين والنية خالصة لرب العالمين فيعطي عز وجل
على النية ما لا يعطي على العمل قال وقال ابو عبد الله عليه السلام ان العبد لينوي من نهاره ان يصلي
بالليل فيغلبه عينه فينام فيثبت الله له صلوته ويكتب نفسه تسبيحا ويجعل نومه عليه صدقة وبسنده
عن الحسن بن الحسين الانصاري عن بعض رجاله عن ابي جعفر عليه السلام انه كان يقول نية المؤمن افضل
من عمله وذلك لانه ينوي من الخير ما لا يدركه وعن النبي صلى الله عليه وآله نية المؤمن افضل من عمله
من وجهين احدهما ان نوع نية افضل من نوع عمل فان عمل قليل ونية كثيرة ونحو ينوي ان يعمل اعمالا
كثيرة ولا يتمكن منها وثانيهما انها افضل من عمل خصوصا فانه يريد ان يزكي عمله ويؤديه على وجه لا يشوبه
نقص ودنس بوجوه من الوجوه فلا يقدر على ان يعمل على ما يجب فنية المؤمن دائما افضل من عمله
ويعطيه الله بنيته من الاجر ما لا يعطيه بعمله نوعا وشخصا ونذكر هنا بعض الاخبار الواردة في الباب
عظة للمؤمنين ففي الوسائل عن الكليني بسنده عن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله
صلى الله عليه وآله كان يقول من اسر سريرة رداه الله رداها ان خيرا فخير وان شرا فشر وبسنده
عن عبد الله بن موسى عن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال سالته عن الملكين هل يعلمان بالذنب اذا اراد العبد

ان يفعل او لمحسنة فقال ريح الكنيف والطيب سواء قلت لا قال ان العبد اذا هم بالحسنة خرج نفسه
طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال قف فانه قد هم بالحسنة فاذا فعلها كان لسانه قلم وريقه
مداده فاثبتها له واذا هم بالسيئة خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين قف
فانه قد هم بالسيئة فاذا فعلها كان لسانه قلم وريقه مداده فاثبتها عليه وعن ابن بابويه بسنده عن
بكر بن محمد الازدي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان المؤمن ليسوؤه الذنب فيخرج درزة **فصل**
في الوسوسة في النية والتعوذ في الاعمال عن الكليني بسنده عن عبد الله بن سنان قال ذكرت
لابي عبد الله عليه السلام رجلا ابتلي بالوضوء والصلوة وقلت هو رجل عاقل فقال ابو عبد الله عليه السلام
واي عقل له وهو يطيع الشيطان فقلت له وكيف يطيع الشيطان فقال سله هذا الذي يأتيه
من اي شئ هو فانه يقول لك من عمل الشيطان انتهى اعلم ان الوسوسة في النية والعمل هي من اعمال
النفس الامارة اذا استولى عليها شياطين ارض العادة وغلب عليها وجنود الشيطان بالنسيان
والغفلة عما صنع واشتغال القلب بغير العمل الذي يعمله وهو عمدة كيد الشيطان في افساد العمل
ومن ثم ربما شغل في حال طاعة بطاعة اخرى فلا توجب الى حذف ولا عمل تلك وهذا داء عضال
وهذه الشياطين سلط التشبث بالانسان واذا تشبثت بانسان قل ما تفارقه وقل ما يقدر
الانسان على مفارقتها وعلاجه ان يتعمل الانسان بترك ما يريد من عمل المعتدلين الذين يعتقد
تقويمهم واعتدالهم والتفقه في المسئلة والابتهال الى الله سبحانه ومداومة الذكر ويعرف الانسان
في الاغلب انه من الشيطان فيتعمل بترك ما يقع على نفسه بانه من الشيطان هو ناشئ من الله
سبحانه ومن الشرك به فانه شرك وقد يعين على دفعه اصلاح المزاج فانه مرض طبعي في كثير من
الناس ولكنه مشكل جدا ودفعه من طريق معالجة النفس اسهل وهو ما ذكرنا من التعمل والغرز
والاستعاذة بالله والابتهال اليه في دفعه عنه والتمسك بالادعية الواردة في ذلك والاذكار

المأثورة

المأثورة ودوام حماية الشيطان ونصرته وتأويل وساوسه فان اغلب من يتبلى بهذا المرض ينصرف عن
الشيطان ويلعون وسوسته ويحمونه حماية وذلك مما يزيل في الوسوسة ويسبب الامر على
النفس حتى تحسبه تقوى واحتياطا في الدين وهو ناشئ من الله جل وعز وتما يعرفك انه ليس بتقوى
وخوف من الله جل وعز انه في شئ واحد او شيئين من جهة او جهتين فلا يكون في الوضوء
دون الغسل ولا يكون في الطهارة دون الصلوة ومتقي الله يتقي في جميع امور دينه
جزئيها وكليها فان كلها من الله وحكم الله ودينه واورع على مخالفة كلها ويكشف عن ذلك
ما رواه في الوسائل عن ابن ادريس بسنده عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
ان ميسر بن امين يشك في الصلوة فيعيدها قال هل يشك في اثنتين فيعطيها
مرتين وعن الكليني بسنده عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال الذاكر على الريبة مثل
على صلوته فانه يوشك ان يزيل انا هو من الشيطان وبسنده عن زرارة وابي
بصير جميعا قالا قلنا لابي الرجل يشك كثيرا في صلوته حتى لا يدري كم صلى ولا ما بقي عليه قال
يعيد ثلث فانه يكثر عليه ذلك كلما اعاد شك قال يمضي في شكه قال لا تعود الخبيث
من انفسكم نقض الصلوة فتطيعوه فان الشيطان خبيث معتاد لما عود فليمض احدكم
في الوهم ولا يكترث نقض الصلوة فانه اذا فعل ذلك مرات لم يعد الى الشك قال
زرارة ثم قال انما يريد الخبيث ان يطاع فاذا عصي لم يعد الى احدكم انتهى واعلم ان ذلك
كان بناء ما في هذا الكتاب على تعريف الحقايق اعلم ان من خواص الطبايع والصور
انها الكل واحدة منها جهة واحدة واقتضاء واحد لوجودها وان جهة الروح والنفس
مستعلية على الطبايع والصور ظاهرة بكلها غير مفتقرة الى شئ منها كما ترى من ان
ماهية الروية والاذن ماهية السماع والانف ماهية الشم وهكذا وان الروح هي الذات

الساعة الساعة الذائقة وميزها مستعلية على النفساء كلها وكذلك النار مثلا جاذبة
والهوآء هاضم والماء دافع والتراب ماسك واما النفس النباتية فهي الجاذبة الهاضمة
الدافعة الماسكة وهكذا في جميع المراتب وكل دان خاص وكل عال عام فانت اذا كان
احيانا طلب وتعمقت في شئ خاص او اشياء خاصة فاعلم انه من جهة طبايعك وخصوص
بعض جهلك اياتك فلو كان ذلك من جهة عقلك المحيط بالكل ومن حيث وبك
المستعلي على جميع جهلك اياتك لم يكن مخصوصا بشئ او اشياء خاصة وذلك
مثلها ترى من الرجل انه معتن بصلوته غير مبال بترك الصوم او مصر على صوم غير
مبال بمنع زكوته وتراه شديد التحري في طهارته غير مهتم بجبر ما يحسبن شيئا من ذلك
من التقوى بوجبر وان للناس طبايع وعادات يجبرون عليها فتفهم واجبر في جميع
المراتب فلو انت كنت من اولياء الله ومريدي الله لم تكن تحب رجلا واهلا او رجالا
مخصوصين من المؤمنين بل كنت تحب جميع المؤمنين وان رزقت بينهم في الولاية
منكرة ظهور الله في احدهم وقلته ولو كنت تعبد بقوة الايمان لم تكن تمنع الزكوة
وتصوم وتحتاط في صلوتك دون حجك فان وجدت من نفسك ذلك فاعلم
انه ليس من روح الايمان فانما هو من عادة او طبيعة او انس او غير ذلك من جهلك
الانية آه آه كم غفلنا من امر الدين واساءنا واطعنا الشياطين وحسبنا انفسنا
من المحسنين المتقين وزين لنا الشيطان اعمالنا وسول لنا انا من العابدين
ولو فتشت عن الناس لا تجد اكثرهم شاكرين وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
اعاذنا الله من شرور انفسنا وموبقات اثامنا وجعلنا من التائبين اذا قلت
ما اذنبت قال مجيبه وجودك ذنب لا يقاس به ذنب **فصل** في اصلاح السريرة





اعلم ان من عرف الله عز وجل وعلم انه عالم الغيب والشهادة وسامع السر والنجوى والمطلع
على الضمائر واخفى فامن بذلك وصدقه وجب عليه اصلاح السريرة كما يصلح علانيته بلا
تفاوت ويجتنب من اوزار السريرة كما يجتنب من اوزار العلانية ويؤدي فرايض
السريرة كما يؤدي فرايض العلانية ويجعل بين السريرة كما يجعل بين العلانية فانه ان
يصلح علانيته لله فانه رب العلانية والسر معا والمطلع عليهما معا وامر ونهي
في السر كامر ونهي في العلانية ووعد واوعد في السر كوعد واوعد في العلانية
وكلفه نيه كالكلفه فيها ويؤاخذه بها كما يؤاخذه بها فان كان لا يبالي بامر سريرته ولا يعتني
بها ويستخف باصلاحها وتيهاون وغاية همته في اصلاح العلانية ويغتم ويضطرب
من فسادها ولا يبالي ان فسد سريرته اضعاف ذلك فليعلم انه لو اصلح علانيته
لله عز وجل وآثر ذلك من شهوات النفس الامارة ومكائدها وتريد ان تعرف
بالصلاح ويجلو ذكرها ورتبتها عند الناس او تخاف منهم او تستحي او اعتادت
او مكرت مكرا ونصبت فخا او غير ذلك من اغراضها وامراضها الخبيثة اعاذنا الله
منها والامن وجد في قلبه روح الايمان واتقى الله واراد امتثال امره لا يتفاوت
عنده العلانية والسر ابدا والسر سران سر قلبي باطني وسر مجني الخلوات
في مقابلة مجمع الناس واصلاح السر الثاني ابسر من اصلاح السر الباطني القلبي والكمال
كل الكمال في اصلاح الباطن فقد روي في الوسائل عن الكليني بسنده عن فضل
ابي العباس عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما يضيع احدكم ان يظهر حسنا ويسر سيئا
اليس يرجع الى نفسه فيعلم ان ذلك ليس كذلك والله عز وجل يقول بل الانسان
على نفسه بصيرة ان السريرة اذا صحت قويت العلانية وعن داود عن ابي عبد الله

قال من اظهر للناس ما يحب الله عز وجل وبارز الله بما يكره لقي الله وهو له ماقت ومن
اتكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيأتي على الناس
زمان تخبث فيه سرايرهم ويحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا لا يريدون به ما عند ربهم
يكون دينهم رياء لا يخالطهم خوف يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا
يستجيب لهم وعن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث ان رسول الله
صلى الله عليه وآله كان يقول من اسر سريرة ردائه الله رداءها ان خيرا فخير وان
شرا فشر وعن سمع عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا منافق وعن ابن بابويه بسنده
عن عبد الله بن ابي يعفور قال سمعت الصادق عليه السلام يقول قال ابو جعفر عليه السلام
من كان ظاهره ابيض من باطنه خفيف ميزانه وعن مسعدة بن زياد عن جعفر بن محمد
عن ابائه عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل فيما النجاة غدا فقال انما
النجوى ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فانه من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الايمان
ونفسه يخدع لو يشعر قيل له فكيف يخادع الله قال يعمل بما امر الله ثم يريد به غيره
فاتقوا الله في الرياء فانه الشرك بالله ان المرائي يدعى يوم القيمة باربعة اسماء
يا فاجر يا كافر يا غادر يا خاسر حبط عملك وبطل اجرك فلا خلاص لك اليوم فالتمس
اجرك من كنت تعمل له واحاديث الرياء والسمعة كثيرة تركناها خوف الاطالة
والاكتفاء بما ذكرنا وان شئت اعظم من ان يصير الشخص فاجرا وكافرا وغادرا وخاسرا
وشركا واما السريرة الظاهرية فقد روي عن الكليني بسنده عن الكوني عن ابي
عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام ثلث علامات للمرائي ينشط اذا رأى
الناس



الناس ويكسل اذا كان وحده ويحب ان يحمد في جميع اموره انتهى واما ذكر الانسان
علم القلب عليه في السريرة فيؤول الى نيته فان كان يذكره لاسماء الناس وان يحمدوه
عليه فهو سمعة مذمومة وان كان يذكره لوجه صحيح يؤول الى الله جل وعز فلا باس به فقد
ورد عن الاخبار ذكر كثيرا فقد روى في الوسائل عن ابن بابويه بسنده عن جميل بن
دراج قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل فلا تزكوا انفسكم هو اعلم
بمن اتقى قال قول الناس صلينا البارحة وصمنا امس ونحو هذا ثم قال عليه السلام
ان قوما كانوا يصبحون فيقولون صلينا البارحة وصمنا امس فقال علي عليه السلام ولكني
انام الليل والنهار ولو اجل بينهما شيئا لخشيت ان لا ادرك وعن الكليني بسنده عن علي بن
اسباط عن بعض اصحابه عن ابي جعفر عليه السلام انه قال الابقاء على العمل اشد من العمل
قال وما الابقاء على العمل قال يصل الرجل بصلة وينفق نفقة لله وحده لا شريك
له فكتب له سرا ثم يذكرها فتمحا فتكتب له علانية ثم يذكرها فتكتب له رياء انتهى
واتقى لا يزكي نفسه ابدا وهو يرى ادناسها وقبائح اعمالها كما روي عن علي
عليه السلام في حديث همام اذا زكى احد منهم خاف مما يقال له وقال انا اعلم بنفسي من
والله اعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون
واغفر لي ما لا يعلمون الخبر واما اذا اطلع احد من الناس على طاعة الانسان وسر
بذلك ولم يعلمها للرياء والسمعة وحب الحمد فلا باس بذلك كما روي في
الوسائل عن الكليني بسنده عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن الرجل
يعمل الشئ من الخير فيراه انسان فيسره ذلك قال لا باس ما من احد الا وهو يحب
ان يظهر له في الناس الخير اذا لم يكن صنع ذلك لذلك وعن ابن بابويه بسنده

عن عبد الله بن الصامت قال قال ابو ذر رض قلت يا رسول الله الرجل يعمل العمل لنفسه
ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن انتهى واعلم انه قد يكون ارادة العمل واظهاره
او تحسينه عند الناس لغرض يؤل الى الله كارشاد الغير وتشويقه ولان يقتدى به
بر وامثال ذلك فان ذلك ليس برياء بل هو عبادة اخرى انضمت الى عبادة وانما
الاعمال بالنيات كما روى عن الكلينى بسنده عن ابى اسامة عن ابى عبد الله عليه السلام
انه قال فى حديث كونوا دعاة الى انفسكم بغير السنتكم وكونوا زينا ولا تكونوا شينا
وعن ابن ابى يعفور عن ابى عبد الله عليه السلام كونوا دعاة للناس بغير السنتكم ليروا
منكم الورع والاجتهاد والصلوة والخير فان ذلك داعية وعن ابن ادريس فى السرائر
من جامع البزنطى قال قلت لابى عبد الله عليه السلام الرجل يدخل فى الصلوة فيجود صلوته ويحسنها
رجاء ان يستجر بعض من يراه الى هواه قال ليس هذا من الرياء انتهى واما فضل عباده
السر فكثير نذكر منه هنا طرفا فقد روى فى الوسائل عن بكر بن محمد الازدى عن
ابى عبد الله عليه السلام قال قال عز وجل ان من اغبط اوليائى عندى عبدا مؤمنا ذا حظ
من صلاح احسن عبادة ربه وعبد الله فى السريرة وكان غامضا فى الناس فلم يشر اليه
بالاصابع وكان رزقه كفافا وصبر عليه فعجلت به المنية وقلت مواريثه وقلت بواكيه
وعن عمار الساباطى قال قال لى ابو عبد الله عليه السلام يا عمار الصدقة والله فى السر
افضل من الصدقة فى العلانية وكذلك والله العبادة فى السر افضل منها
فى العلانية ولهذا الاسناد عن ابى عبد الله عليه السلام قال وكذلك والله عبادكم
فى السر مع امامكم المستتر فى دولة الباطل وتخوفكم من عدوكم فى دولة الباطل وحال
الهدنة افضل من يعبد الله فى ظهور الحق مع امام الحق الظاهر فى دولة الحق
وعن الطوسى



وعن الطوسى بسنده عن على بن فضال عن ابيه عن ابى الحسن الرضا عليه السلام قال من شر نفسه
بالعبادة فانهم على دينه فان الله عز وجل يكره شهرة العبادة وشهرة اللباس وعن الحميرى
بسنده عن ابى النجرى عن جعفر عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله افضل العبادة اجرا اخفاها وعن ابن بابويه بسنده عن يونس بن ظبيان عن
الصادق عليه السلام انه قال الاشتهار بالعبادة ريبة وعن الطوسى حديث عجيب بسنده عن
الحصين بن مخارق عن الصادق عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلام ان رجلا وفد اليه
من اشراف العرب فقال له على عليه السلام هل فى بلادك قوم قد شهروا انفسهم بالخير
لا يعرفون الا به قال نعم قال فهل فى بلادك قوم قد شهروا انفسهم بالشر لا يعرفون
الا به قال نعم قال فهل فى بلادك قوم يعجزون عن السيئات ويكتسبون الحسنات
قال نعم قال تلك خيارامة محمد النمرقة الوسطى يرجع اليهم الغالى وينتهى اليهم المقصر
انتهى والمراد ان الاولين مراؤون والجماعة الثانية فساق هتاكون والثالثة قوم
يعد منهم المعاصى لانهم غير معصومين ويعد منهم الطاعات فليسوا مرائين
شركين معجبين بطاعاتهم لكان سيئاتهم ولا بفساق هتاكين لكان حسناتهم
يستغفرون الله على سيئاتهم ويحمدون الله على طاعاتهم فبذلك صاروا
النمرقة الوسطى ولم يدخلهم على احد احراهم السيئات **فصل** فى حسن الاعتراف
بالتقصير وقبح العجب والادلال بالعمل اعلم ان من حق العبد ان يكون مطيعا
لمولاه فى جميع جهات ذاته وصفاته وافعاله فانه بجميع جهاته وجوده عبد مخلوق
ورزق مرزوق خلقه الله لا من شئ واصله بعد ان لم يكن واخرجه من العدم
محفوظا بامره وحكمه بحيث انه لو غرض عنه طرفة عين رد الى العدم فانه لا استقلال

مختص بکتابخانه مسجد اعظم . قم

لم الا بحفظه ولا وجود له الا باعتبار امره فاذا الحق عليه ان يكون مستعملا لمشية الله المحبوبة في الشيء كما كان مستعملا في الكون فيعبد بحقيقة وفؤاده بان لا ينظر ابدا الا اليه ولا يحب سواه ولا يخرج من ظله ولا يرى سواه ولا يسمع من غيره ابدا ويعبده بعقله بان لا يعمل على غيره ولا يرجو سواه ولا يطيع احدا وبامره فضله في جميع ما للموجودات ولجاريها ومضاها واليهما ويكون ذا يقين لا يعتريه شك ولا ريبة ولا ترد خاطر وتعبده في نفسه بان لا يخاف لهذا الامر ولا يرى حيث يكرهه ولا يفقده من حيث يحب الله ويكتسب العلوم الطيبة المحققة التي ينبغي ويعرض عن الاباطيل والشكوك والشبهات ويتخلق باخلاق الله ويتصف بصفات الله ويهرب من ساخط الله ويتبرء من اعداء الله وامثال ذلك ويعبده بمشاعره الباطنة فلا يتفكر في الوساوس ويكون جميع تفكره في الله وفي قدرته وفي عظمته وآثاره ولا يتخيل الا صور محاب الله ولا يتوجه الا الى عليين ولا يجري في خاطره ما يكرهه الله ولا يهم بشيء يسخطه ولا يقصد الا ما يحبه الله ولا يتوجه الا الى جاه الله ووجهه وهكذا يعبده في بدنه بان لا ينظر الا الى اياته في الآفاق وفي الانفس وما يحب الله وللعبرة والعلم والاهتداء الى ما يريد الله ولا يصغي الا الى الناطقين عن الله ولا يأكل ولا يشرب الا الله ولا ينطق الا بما يرضيه الله مجملا لا يتحرك ولا يسكن ولا يتحول من حال الى حال الا بامر الله واذنه ويكون عند كل موت بنيه الغسال وساير جميع ذلك وليله اسوته ومقتداه الشيخ الذي ضنك في المرآة بالنسبة الى وجهك حيث لا يكون الا كما انت عليه ولا يتحرك ولا يسكن الا معك وبك فمن كان كذلك بالنسبة الى مشية المحبوبة فهو مطيع حقا وعبد صدقا وقد تم بحقيقة العبودية بنيكون كنهها الذي هو

صفحه



وصف العبودية لو تحصل ولا تحصل ولن تحصل الا لمحمد وآل محمد عليهم الذين قد اضمحل فيهم الانية وهم واقفون عند قاعدة الوجود وراس مخروط الانية والماهية والطبيعة التي هي على خلاف كينونة الله ومع ذلك هم خائفون وجلون مستغفرون باكون معتذرون مقرون بالتقصير لاجل تلك الذرة من الانية المضمحلة المتلاشية الفانية عند حيث انريتهم وهي التي يسمونها شيطانا ويستعيذون منه بالله عز وجل ويتضرعهم الدائم واستغفارهم المستمر وجلهم في التضرع واستكانتهم يفنون اثر تلك الذرة ويبطلونها ولولا ما يعملونه من موجبات المغفرة لقوي فيهم تلك الانية وصارت منشاء اثر وصاروا مقصرين في العبودية الم تسمع ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله لو عصيت لهويت وقول الحسين عليه السلام في دعاء عرفة بنفسي بنفسي انت ما رضيتك فاذا بر قد رضيتني الدعاء وكل من هو دونهم من الخلق يكون للانية فيهم تحقق وهي على خلاف كينونة الله وهي الغافلة المعرضة المدبرة عن الله والعاصية له على حسب ما في كل المملوق المتمسك بنفسه ان يكون مؤديا حق عبادة الله عز وجل فجميع العباد مقصرون في عبادة الله غير مؤدين حقه ولا يمكنهم الخروج عن حد التقصير فمن زعم علم تقصيره من نفسه فانما هو من باب الجهل والغفلة عما هو عليه انظر الى كلام مولينا سيد الساجدين صلوات الله عليه فيما رواه في حلية الابرار عن ابن بابويه بسنده عن طاووس قال كان علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام يدعو بهذا الدعاء الهي وعزتك وجلالك وعظمتك لو اني منذ بدعت فطرتني من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة في كل طرفة عين مد الابد بمجامع الخلايق وكلهم اجمعين لكنت مقصرا في بلوغ ادآء شكر اخفى نعمة من نعمك علي ولو اني كررت

حديد الدنيا بابائي وحرمت ارضها باشفار عيني وبكيت من خشيتك مثل الجمود
السموات والارضين دما وصديدا لكان ذلك قليلا في كثير ما يجب من حقك
علي ولو انك آليت عذبتني بعد ذلك بعذاب الخلايق اجمعين وجعلت النار خلقي
وجبلي وملأت جهنم واطباقها مني حتى لا يكون في النار معذب غيري ولا يكون
لجهنم حطب سواي لكان ذلك بعدلك قليلا في كثير ما استوجبه من عقوبتك انتهى
مبتدا الله عليك يا اخي انظر الى هذا الدعاء بنظر العبرة وانظر هل بقي مقام للعجب
من الخلق وهل يخرج احد بعد من حد التقصير فاذا كان امامك يقول ذلك
وهو معصوم مطهر فاظنك بعملك وما اطعت الله طرفة عين في تمام عمرك الا
وهو مشوب بمفاسد عديدة ما تدري علمتها وما لم تعلمها فاكثر واكثر فاطرد عنك
وسوسة الاعجاب وتضرع الى الله سبحانه من كل باب ولا تزعمن كما يزعمه
الجهال ان ذلك لمحض التعليم للرعية فان المعصوم لا يواجه الله بالكذب لتعليم
الرعية ولا يضيع نفسه لاصلاح غيره بل اعرف من ذلك غاية عظمة الله جل جلاله
حيث ان معصوما مثله يعتذر عند كذلك وانما جميع ذلك لاجل تلك
الذرة من الانية ولهذه الاعتذارات يبطلونها ويبطلون اثرها ولما كان تلك
الذرة سارية في كل مراتبهم ينسبون العصيان والتقصير الى كل اعضائهم وذلك
العصيان عدم قيام ذلك العضو بحق العبودية التي يريدونها من الفناء
المحض عند سطوع نور الربوبية وبذلك الاقرار يعدون الى انانيتها انظر
الى ما كان الكاظم عليه السلام يقول على ما رواه في بدل الامين في سجوده رب عصيتك
بلساني ولو شئت وعزتك لاخرستني وعصيتك ببصري ولو شئت

وعزتك

وعزتك لاعمتني وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك لاصممتني وعصيتك بيدي ولو شئت
وعزتك لاكمتني وعصيتك برجلي ولو شئت وعزتك لاعقتني وعصيتك بر حلي ولو
شئت وعزتك لخذلتني وعصيتك بجميع جوارحي التي انعمت بها علي ولم يكن هذا
جزائك مني فكان يقول الف مرة العفو العفو ويلصق خده الايمن بالارض ويقول
بصوت حزين ثلثمائة بوت اليك بذنبي وعلمت سوء وظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر
الذنوب غيرك يا مولاي تو يلصق خده الايسر بالارض ويقول ثلثمائة ارحم من اساء واقترف
واستكان واعترف انتهى انظر في مضامين هذا الدعاء وغيره من ادعيتهم واعرف منها
عظمة الله جل وعز ببصائر هم عندك واستكانتهم لديه وانهم كيف يداقون في عبوديتهم
ويعتذرون من تلك الانية التي هي من لوازم المخلوقية التي لا بد للمخلوق منها ويعتقدون
انها يخالط عملهم بالطاعات والحسنات من مقتضاها هو معصية فان الانية بنفسها
على خلاف كينونة الله فبتلك الاعتذارات تخلصون عن شوبها ويرتضون الله
من انفسهم وبذلك الاعتراف والاستغفار صاروا معصومين من الركون
اليها والرضا بها وما لو يكن للعبد مقام نوتها لو يعتذر منها ولم يسخطها فان جهة
النفس لا تسخط نفسها وانما الساخطة عليها جهة الرب فنفس تلك الاعتذارات
هي من اثار مقام لام نوتها من جهة الرب وتلك الاعتذارات دليل تخلص تلك
الجهة من الرضا بها ومفارقتها لها وعصمتها بعصمة الله من الميل اليها والنقل اليها
والرضا بها فمن تصرف في الاعتذار والاستغفار دليل على هوية في بها وفي الانية بنفسها
وهي سجنية وجحيمية كل بحسبه فهم سلام الله عليهم بجدهم في العبادات واجتهادهم
في الطاعات واستغفارهم من السيئات تخلصوا من الانيات واستانسوا بظل

خالق البريات وصارو امعصومين مقهرين من ادناس المعاصيات فالمراد من سيئاتهم
هي طاعاتهم التي هي دون طاعات جميع الكائنات ومنتهى جهد المخلوق لشوبها بمقتضى الانية
المضمحلة المتلاشية التي هي شرط امتناك وجود المخلوق اذ لو يخلق الله سبحانه ذرة
فما فوقها او مقدار تلك الانية كذرة صبابية في جميع الف الف عالم واستغفر الله من كرة
التحديث بذلك كان يقال حسنات الابرار سيئات المقربين فاذا كان هذا حال المعصوم
الحقيقي فما ظنك بالانبياء والمرسلين ثم الاولياء المقربين ثم ما ظنك برعيتهم المتبعين ثم
ما ظنك بمثلك ومثلك الغريق في بحار السيئات الحقيقية فاقول الهي من كانت محاسنه
مساوي فكيف لا يكون مساويه مساوي ومن كانت حقايقه دعاوي فكيف لا يكون
دعاويه دعاوي فاخلع عنك يا اخي سربال الاعجاب وتقمص بقميص الابتهال والانتحاب
واستغفر الله المتعزز بالكبرياء وتب اليه فانه المتاب فقد الوسائل عن الكاظم عليه السلام عن سعد بن
ابي خلف عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال قال لبعض ولده يا بني عليك بالجد ولا تخرجن نفسك
من حد التقصير في عبادة الله عز وجل وطاعته فان الله لا يعبد حق عبادته وعن الفضل بن
يونس عن ابي الحسن عليه السلام قال اكثر من ان تقول اللهم لا تجعلني من المعاندين ولا تخرجني من
التقصير قال قلت اما المعاندون فقد عرفت ان الرجل يعاند الدين ثم يخرج منه فما معنى
لا تخرجني من التقصير فقال كل عمل تريد به الله عز وجل فكن فيه مقصرا عند نفسك فان
الناس كلهم في اعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصرون الا من عصمه الله عز وجل ومن بجا برقال
قال ابو جعفر عليه السلام لا اخرجك الله من النقص والتقصير وعن ابي عبد الله الخزاز عن ابي
جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل لا يتكل العاملون
على اعمالهم التي يعملونها لثوابي فانهم لو اجتهدوا واتعبوا انفسهم واعمارهم في عبادتي كانوا

مقصرين

مقصرين بغير الغين في عبادتهم كنه عبادتي فبها يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جناتي
ورفيع الدرجات العلى في جواري ولكن برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا والى حسن الظن
بي فليطمئنوا ومن ابن بابويه بسنده عن سعد الاسكاف عن ابي جعفر عليه السلام قال ثلث
مهلكات الظهر رجل استكثر عمله ونسي ذنوبه واعجب برايه ومن عبد الرحمن بن الحجاج
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال ابليس اذا تمكنت من بني ادم في ثلث لو ابال ما عمل فانه غير
مقبول اذا استكثر عمله ونسي ذنبه ودخله العجب وعن الكليني بسنده عن ابي عيينة
عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى ان من عبادي
المؤمنين لمن يجتهد لي في عبادتي فيقصر من دقاده ولذيذ وساده فيجتهد لي الليالي
فيتعب نفسه في عبادتي فاضربه بالتعاس الليلة والليلتين نظرا مني له وابقاء عليه
فينام حتى يصبح فيقوم وهو ماقت لذاره عليها ولو اخلى بينه وبين ما يريد من عبادتي
لادخله العجب من ذلك فصيره العجب الى الفترة باعماله فيأتيه من ذلك ما فيه هلاكه لعجبه
باعماله ورضاه عن نفسه حتى يظن انه قد فاق العابدين وجاز في عبادته حد التقصير
فينبا عما هي عند ذلك وهو يظن انه يتقرب الى الله وعنه بسنده عن عبد الرحمن بن
الحجاج قال قلت لابي عبد الله الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق فيعمل شيئا من
البر فيدخله شبه العجب به فقال هو في حاله الاولى وهو خائف احسن حالا منه
في حال العجب وبالاسناد عن يونس عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث قال موسى بن عمران عليه السلام لابليس اخبرني
بالذنب الذي اذا اذنبه ابن ادم استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله
وصغر في عينه ذنبه وقال قال الله عز وجل لداود يا داود بشر المذنبين وانذر

نفسه
الصديقين قال كيف ابتر المذنبين وانذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد
للحساب الا هلك وبسنده عن علي بن سويد عن ابي الحسن عليه السلام قال سالته عن العجب الذي
يفسد العمل فقال العجب درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب
انه يحسن صنعا ومنها ان يؤمن العبد بربه فيمن على الله عز وجل ولله عليه فيه المن وبسنده
عن علي بن اسباط عن رجل رفعه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل
ليؤمن من العجب ولولا ذلك ما ابتلى مؤمن بذنب ابدا وعن ميمون بن علي عن ابي
عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله
وعن ابي عامر عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام من دخله العجب هلك وعن اسحق بن
عمار عن ابي عبد الله قال اتى عالم عابدا فقال كيف صلوتك فقال مثلي يسال عن صلوته
وانا العبد الله منذ كذا وكذا قال فكيف بكاؤك فقال ابكي حتى تجري دموعي فقال
العالم فان ضحكك وانت خائف افضل من بكائك وانت مدل ان المدل لا يصعد
من عمله شئ وعن احمد بن ابي داود عن بعض اصحابنا عن احدهما عليهما السلام قال دخل رجلان
المسجد احدهما عابد والاخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد
فاسق وذلك انه دخل العابد المسجد مدلا لانه بعبادته يدل بها فتكون فكرته في ذلك
وتكون فكرة الفاسق في الشر على فسقه ويستغفر الله عز وجل مما صنع من الذنوب
وعن البرقي بسنده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي عبد الله عليه السلام او علي بن الحسين عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث ثلث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه وعن النبي صلى الله عليه وآله اوحش من العجب وعن
سعيد بسنده عن الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

ثلث



ثلث بخيلة خوف الله في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في
الفقر وثلث مهلكات هوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه ومن نهج البلاغة
من امير المؤمنين عليه السلام قال سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك وقال الاعجاب
يمنع الازدياد وقال عجب المرء بنفسه احد حساد عقله وعنه عليه السلام في حديث حسبك من
العلم ان تخشى الله وحسبك من الجهل ان تعجب بعملك انتهى واعلم ان سرور المرء بصدور
الطاعة منه وحزنه بصدور المعصية منه من مقتضيات الايمان وذلك ممدوح
وليس سرور المرء بالطاعة عجبا وذلك ان المؤمن يعلم ان الحسنات من الله سبحانه
وبتوفيقه واجراءه الله سبحانه الطاعة على يديه ويحزن لخذلان الله اياه حتى صدر منه
المعصية ومن لو يسره الطاعة ولم يحزنه المعصية فليس بمؤمن الا ان المؤمنين يوبقون
بما اتوا او قلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون وذلك ان الاعجاب ان يرى العبد
لنفسه كرامة ويحسب انه بنفسه احسن صنعا ويرى لنفسه بحسن بزعمه لها مزية
على غيره ويحتقر غيره ولذلك يزعم تقريره بذلك الحسن فلا يستانس بالمحقرين
في عينه فلذلك دوي لا وحدة اوحش من العجب والسار بحسنته يرى لله
جل وعز عليه نعمة يحب ان يتم عليه نعمته باجراء الطاعة على يديه فيزداد بذلك خشوعا وشكرا
واعلم انا نعلم قدرته على اداء شكر نعمته فاني وان فرضت في الوسائل عن الكليني
بسنده عن ابي العباس قال قال ابو عبد الله عليه السلام من سر بحسنة وساءته
سيئة فهو مؤمن وعن سليمان عمن ذكره عن ابي جعفر عليه السلام قال سئل النبي
صلى الله عليه وآله عن خيار العباد فقال الذين اذا احسنوا استبشروا واذا
اساؤا استغفروا واذا اعطوا شكروا واذا ابتلوا صبروا واذا غضبوا غفروا

انتهى واعلم ان العجب ليس هو الوسوسة التى تخطر ببال الانسان من مجوى الشيطان
مع كراهته ذلك وانما هو اذا ركن اليها وافتخر بها واعجبها واراد ان يعمل بعمله فقد
روى من الكلينى من يونس بن عمار عن ابى عبد الله عليه السلام قال قيل له الرجل يكون
فى صلوته فيدخله العجب فقال اذا كان اول صلوته بنيته يريد بها ربه فلا يضره ما دخله بعد
ذلك فليمض فى صلوته وليخسأ الشيطان واعلم ان الانسان يدخله العجب مالم
يتفكر فى عمله وجل جليله ان الشيطان فى منع التفكر فانت تفكر فى عباداتك وطاعاتك
وفى مقدارها وتتميمها وتابليتها فان اعمالك حركات بدنك وحركات بدنك
مثل حركات سايرالناس فى سايراعمالهم بلا تفاوت فلو تدبرت فى حركات
الناس لوجدت الرجل منهم يعمل بالمساحى طول نهاره فى الشمس الحارة فى بحر الغيظ
ويثير فصيلة عديدة من الارض حتى يكدين ويعرق جبينه واجرته خمسمائة
دينار بحساب هذا الزمان وانت تركع فى الظلال مثلاً عشرين ركعة او اقل
او ازيد فكم يكون اجرتك فى جنب اجرته وما مقدار تعبك لله العظيم
فى جنب تعبه لبطنه وطبخ القاذورة ولعل العامل بالمساحى انت بنفسك فتعمل
لبطنك الف مرة ان يدين من عملك لربك ولو شئت قس نفس الصلوة
فان الناس قوموها على انفسهم ويوجرون انفسهم للصلوة للاموات بينا
لصلوة سنة ثمانية عشر الف دينار بحساب هذا الزمان فما مقدار صلوة
واحدة منك فى جنب صلوة سنة وما يتمها فعلى من تمن وباى شئ تدل
وان شئت ان تعجب بقيام ليلك ساعة وساعتين فتفكر فى هؤلاء الكادين
انهم يباشرون رجالاً فى كل ليلة وراءهم وابهم فى هذه البراري والظلمات مع

خوف



خوف ووجل وقد يقطعون ويجرحون ويقتل بعضهم ولا يتركون سيرهم ليلا
يسرون فى امطار وثلوج وبرد الشتا فى البلاد الباردة والتيالى المظلمة وانت
فى كل ليلة خمسمائة دينار بحساب هذا الزمان ولا يدلون بعلمهم ولا يعجبون
نائم اول الليل فى الفرش من الرياش والملاحف الحسنة ثم تقوم اخر الليل بالف
دلال وتركع ركعات لا تدرى هل تقبلت منك ام لا تقبل وانت مع ذلك
تائو بين يدى السلطان العظيم مستحى مبهوت ان لم تكن متوجها اليه حق التوجه وذلك
الكادى يحمل تلك المشاق لبطنه وانت تريد ان تعمل لخالق البريات ورب
الموجودات فلا فى مقدار قيامك هذا فى جنب قيامهم ولتلك الكادين
وهم يعملون لا لله سامحة وانت تعمل للحيوة الابدية حسب انك احييت الليل
كله الا بين كل الكلاب القريبة حتى التيالى كلها وتعد على السطوح وتبنج طول ليلها
فما مقدار عملك فى جنب عملها وما مقدار احيائك ليلة او ليلتين وان
اعجبت بصومك فتفكر فى ان الناس قوموا على انفسهم صيامهم فيصومون
شهر الاموات بخمسة الاف دينار او ستة بحساب هذا الزمان فما
مقدار ذلك فى جنب ما تتمنى بعملك واى حق لك على الله ان يدين من ستة
الاف دينار فى صيامك شهراً فما فى دلال بقى لك بعد ذلك واى عجب يقتضى
عملك ذلك وان العجيب من عجبك هاهنا ان الناس يباشرون بابطنهم فى البر
والبحر ويخاطرون بانفسهم فى مخاوف البر واهوال البحر والامواج والطوفان
ولا يعجبون مثل عجبك ولا يدلون على احد ولا يمنون وانت تسبغ
فى عمرك مرة على دواب نارهة وحلوم وصوم بعد تسويفك هى كيا يد

موبقات وعلم رغبته الى الحج وزيارة الله جل شانه الذى هو الكنز الصراح
فصرت تعجب وتدل على ربك وتمن ما نصف فى نفسك وتستثقل رحلة
لاموانك من طريق اربعة اشهر الى مكة بثلثين توماناً او اربعين فهذا فخمة
مملك والنايب يوجر نفسه بهذا المقدار ويركب الاخطار وليس بمعجب
من عمل ولا يدل على احد فبناى شئ تدل ومن اى شئ تعجب وان كنت تعجب
بصدقة دينار فها ان الناس يصرفون فى فيضانهم للاغنياء بمحض التوهم
فى فيضانه واحدة ثلثين توماناً واربعين واقل واذيل ولا يعجبون ولا يدل
ولا يمنون عليهم وانت قد ارضت الله جل جلاله خمسة دنانير بالف كره
وتمن عليه وتدل وتعجب كانك فتحت ملكاً وان كنت تعجب بجهادك فها
ان الناس يجاهدون السلاطين ويأخذون فى كل سنة سنة توامين ويكون
دمائهم على اقدامهم باختيارهم فروح قيمتها سنة توامين لا يقتضى عجباً ولا
يناسب دلالاً فقصر بالك من دلالك بهذه الاعمال التى لو عملها احد
لك ما قبلتها بل والله قليتها وكرهتها بل سخطت عليه وعاقبته فاين محل
العجب واين محل الدلال وما اشبه عجبك هذا العجب من قام بين يدى سلطان
عظيم فى مجلس قد حضر فيه امناء دولته وغص مجلسه وساء عسكره واعاظم
جنوده واين مجلسه بالحكماء والعلماء والعقلاء فانت قد هبت على كره وحنين
واين كانك يذهب بك الى المذبح فقمت بين يديه وتوجهت كالمجانين
يميناً وشمالاً وتلعب بيديك ورجلك ولعلك نوعت سراويلك
وقد تثقل وقد تتعوظ وقد تجامع وقد تسرق ولهذى وتهجر وتصيح

وتسوح



وتتنح وتضحك وتبيع وتشترى وتطفر وتلعب كالمجانين حتى سخط عليك السلطان ومن
معه وتجوا جهك ولعنوك وطردوك وتقولوا فى وجهك وسفهوك وخبثوك
وتدل وتعجب بعد هذا الفضيحة والخزى بحضورك مجلس السلطان وصرت فمن
فى ايام
زايع نفسك بامداد وتقل فى مقدارك وحيالك الذاهبة واعاديت نفسك
ابنائك بزهك وصلوتك وزيارتك وتوجهك وانصف هل ما فعلته عبادة
او اهانة وسخرية واستهزاء بجبار السماء وهل هو عبادة واداء فرض او عصيان واعراض
وكفر بالله وانت قد اغتررت بستر الله عليك وسكوته فى قتلك عنك
واملائه لك واهمالك اياك فحسبت انك احسنت الصنع فعملك عصيان عظيم وجناية
مستفادة رضاك بها ثم تعجبك بها عصيان اعظم واعظم بل لو كنت منصفاً لوجدت
اصل وجودك والله من اعظم المخالفات لله رب العالمين وآثامه لا تنجى الابصار
ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فمع هذه الاعمال الشنيعة والحركات الفظيعة
مرائك تدل على رب العباد بادائك الفرض وصرت تتوقع جنة عرضها السموات والارض
والله لو لم يؤاخذنا بهذه الكبائر الموبقات التى سميناها عبادات لكنا من
الخاسرين فانصف يا الله عليك هل بقى عليك مقام عجب ومحل دلال فاعرف
ان عملك من حيث هو ليس الا العصيان وان سلم من كل عيب ودسيمة لكان
بقيمة ما عرفت فلم يبق لنا الا فضل الله جل جلاله وهو اهله ومحله فان عظم الثواب
بعظم المعطى لا عظم العامل الا ترى ان مسكينا لو اهدى الى السلطان وردة
بيده بمقتضى سلطنته ما يغنيه سنة مثلاً والورد فى السوق كل من مر يعبأ به
وكان الهدايا على مقدار مهديها يكون العطايا على مقدار معطيها ولذلك وعلل

عباده على عمل جزيل عطايا جزيلة اما تسمع ان من قال لا اله الا الله وجبت له الجنة ومن يأتي
الحسين عليه السلام وجبت له الجنة ومن عمل في عمره حسنة واحدة قبلت له سايراعماله وان
من احب عليا عليه السلام يدخل الجنة وحبه كفارة جميع معاصيه امثال ذلك فتبين ان الله
جل جلاله يعامل عباده على حسب فضله لا على حسب مقدار ما يدخل اعمالهم وخلقهم الجنة بما
عليه لا لبرجح عليهم وان ادنى ما يعطي المؤمن سبعة امثال الدنيا قال بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون لا ان يعجبوا باعمالهم التي هي في الحقيقة
كبايرموبقات واستهزاءات وسخريات وكذلك لا تنظر الى حقارة معاصيك
بانها من اعمالك وعلى حسب مقدارك بل انظر الى عظم من تعصيه فان العبد كلما
يصير احقر والسيد يصير اعظم يصير العصيان اجل واعظم فلو عاملك بمقتضى جلاله
وعظمته وعلى حسب ما تستحق بخطاياك لكنت من الهالكين المخلدين في العذاب
بادل عصيان عصيت فلو اخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة
ولكن يعفو عن كثير وان تجتنبوا الكبايرما تنهون عنه وهي ولاية الائمة عليهم السلام يكفر
عنكم سيئاتكم ويغفر لكم قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم والعذر الذي عندنا
في حضرته انه لو خلقنا معصومين ما عصيناك ونميك ومقتنا الرجاء وحسن الظن
بك ولا حول ولا قوة الا بالله ولما مر في خلال هذه الفصول ذكر الخوف والرجاء
واحببت ان اشرحها هنا على ما يسر الله لنا ليكون تذكرة للمتذكر وعبرة
للمعتبر **فصل** في الخوف من الله سبحانه اعلم ان الخوف هو توقع النفس ضررا
يالها من منازل لها في نفسها او ما يؤول اليها مما تلومنه وله اصل وفرع اما اصله

نادر اكلها

فمدرك الشئ المنافي للكينونة تحقيقا اذا غلبت النفس بمدركها الى الشئ ووقع شبح
في مدركها فوجد ته منافيا للكينونة تحقيقا ومفككا للتركيب وجودها واعتقدت انه
في مفيها وداخل اليها توقعت ضرره فهذا التوقع والتالوهو خوفها على نفسها واما
ما يرى من انزعاج يعتقد الشخص في الشئ انه مفنيه فلا يخاف منه ويقدم عليه
لجاش فهو لما يوجوه من الاقدام عليه من الفوز بامر اعز وقد غلب رجاؤه
خوفه فضعف اضمحل والا فاعتقاد الافناء الخالص عن شوب الرجاء من جهة اخرى
وعلم يوصوله اليه يوجب توقع ضرره البتة وهو خوف الكامل وذلك لا يتأتى
عليه وانما فر عمر ومن الهرب فان النفس اذا خافت اي توقعت ان هذا
الشئ المقارن مفنيها هربت منه ابقاء على نفسها ولربما يسبق في ذلك التوقع
الهرب بفوت الانسان فرارا قبل ان يهرب لما ياتي ان شاء الله وهذا
الخوف يضعف ويقوى على حسب مراتب الاعتقاد والمعتقد فالشاك
في ضرر المقارن لا يخاف البتة واولى منه بعدم الخوف المتوهم للضرر واذا
ظن الضرر حصل له اقل درجات الخوف ويشتد كلما يشتد الظن الى ان يحصل
اليقين فيتقوى الخوف بمقداره وكلما يشتد اليقين بالضرر يشتد الخوف
وكذلك يتفاوت الخوف بحسب تفاوت قلة الضرر وكثرته فغاية الخوف
او اصله اشد اليقين بتلف نفسه وهلاكه بالمرة فالو بلغ الخوف هذا الحد
لم تبق له امساك يفر ويهرب الى الجانب المتيقن نفعه وحفظ من ضرر
الفار او المظنون نفعه وحفظ ويتيقن النفع او يظنه بواجب الرجاء وهو
ضد الخوف وسيأتي شرح حاله ان شاء الله فاصل الخوف الذي ينشأ منه

اما خارجي موجود في الحال كالاسد المقبل فيقع شبحه في العين ثم في الحس المشترك ثم
في الخيال فيدرك النفس صورته المجردة فيجدها منافية لكينونتها فتخاف منه
وهذا القسم يحصل في الحيوانات لكن عن طبع واما ذهني وهو كان يتفكر في انه لو كان
كذا كيف كان يكون فيتصور في ذهنه صورتها ان لو كان كذا فينتزع النفس صورته
المجردة فيجدها منافية وتعتقد انها تناله فتخاف منها اي توقع نيل ضررها
فاذا حصل العلم بالشيء الضار في الصدر اي النفس واعتقدت وصوله اليها خافت
اي توقعت وقوع ضرره فاذا صح الخوف هرب فان النفس تعرض عما يضرها
وتنفر عنه فيقع شبحها وشبح هوفيها واعراضها في القلب فيضطرب القلب
فان كان اصل الخوف اي الشيء الضار في الخارج هرب الروح من ظاهر الاعضاء
الى جوف القلب الذي هو مأمنه ويواه ابعد عن الضار من الاعضاء فلاجل ذلك
يرد الاطراف حتى نكاد ان نموت فيرجع الروح اليها شفقة عليها فيهرب ويرجع
فكلما يهرب تتركها فتتساقط وكلما يرجع يمسكها ولما كان هذا التردد سببا عن تحلل
في الاطراف ارتعاش ولما كان الدم مركب الروح والروح متعلق بها في الشرايين
والعروق الكبار والصغار يجتمع في القلب وما حوله وينصرف عن الوجه والاطراف
وان بقي قليل في الاطراف يكاد من جهة برد الاطراف وهرب الروح ان يتجمد
فيزول حمرة الوجه ويصفر في كودة كلون الاموات ويكمد لون الاظفار والاطراف
ويزول نضارتها ويكمد لون الاظفار فتصير كاظفار الموتى ويقل رطوبة
الاطراف والفم لانصراف الدم والرطوبات بمشايعة الروح فيتوتر الانف
ويغور عينه بمشايعة الروح والدم ويصير وجهه اشبه شيء بالموتى ولربما لاجل

الروح



الروح الى الاطراف من شدة الفرق زمانا ينجمد الدم فاذا رجع الروح ما قدر يحلله واذا تبرد فاذا
ابادر ويبس العصب فثقل النبل ويرجع الرجل ولربما يشتد الخوف بحيث لا يقدر الروح
ولا البصر ان يرجع الى الاعضاء زمانا طويلا فيجمد دماء الاطراف بالكلية وينسد المجاري
فلا يقدر النفوذ فيها فتحتقن في القلب ثم لا يلحقه مدد لانسداد طرق المجاري ثمانت
فقد صبرا وان لم يبلغ هذا المبلغ فلربما يغشى عليه ساعة ويتراخى الاعضاء وتتساقط
ثم يرجع الروح بعد قليل فيفيق وقد يدمع العين اذا كان الخوف قليلا لاجتماع الروح
والدم في القلب وصعود الحرارة الى الوجه والعين واذا تبعها الرطوبات المجامعة فيها
وابرافها من المجاري واما اذا اشتد فلا تصعد الحرارة الى الوجه والراس لغزارة الكلي
من الظاهر وتخصه في القلب فيحتقن الحرارة في القلب ولربما يجتمع الحرارة في القلب
فلا يطيق فيصيح صيحة كالشيء الذي يجتمع فيه مرارة زائدة قوية فينفتق فتنفتح لها صوت
بحسب ما ينفتق فلربما يصيح صيحة ثم يموت فهذا هو هرب الروح اذا صح الخوف
ولربما يتابع الروح البدن فيهرب من قرب الشيء الضار الى البعيد منه
ان امكن لئلا يناله ضرره وان وجد الانسان مهربا ظاهرا وما منا يقل مفارقة
الروح ظاهر البدن ويكن ارتعاشه وسائر اعراضه هذا اذا كان الخوف في الخارج
واما اذا كان الخوف في الذهن فانه اذا تصور في الذهن صورة الشيء المنافر
استوحش منها النفس واعتقدت انها ضارة بها فنفرت منها فوقع مثالها
في القلب في الروح البخاري ولما كان الروح البخاري اذا صعد الى الدماغ ورأى هناك
الصور فاذا وجد هناك ما يكره انزعج وتنفر ورجع الى مأمنه الذي هو القلب
ويخلو من الدماغ الذي وجد فيه الصورة فتعطل مبدأ الحركة عن الروح ويبطل

شعوره وتعرق حواسه ومحى تصوراته عن لوح خياله وبطل فكره ووهمه وعلمه وعقله
تعطل
اعضاؤه من الحركة ثم اذا خاف الروح على الاعضاء من فوقه عاد الى سبل الحركة فاذا
ترد وكذلك بسرعة حصل الارتعاش في الاعضاء ايضا وتوارد الخيالات غير مستقرة
وسائع الروح الدم واجتمع في القلب فاصفر اللون كما ذكرنا وبتراجع الروح يتراجع
الدم فيتغير اللون فيصفر مرة ويبيض مرة ويحمر مرة وينحمر مرة على حسب اختلاف
التراجع وانضراب الروح وسرعة عوده وبطئه وجمود الدم في الجملة وذوبانه
وبقائه قليلا وذهاب اكثره او كله بالجملة اذا ضاق الخوف في صدر وهو النفس صار
منشأ اثار هكذا وهي طبيعته لا تختلف البتة وليس ذلك بمحض قول او ادعاء
فاذا وجد العلامات في وجه عرف انه خائف مستوحش والا فلا فعلامة
الخوف الهرب ظاهرا وباطنا وتلك الاثار ظهور الهرب الباطني ومعنى
الظاهري مباعدة ما يخاف منه في الظاهر والهرب منه فلو قابل رجل اسدا
وقال الرجل اني اخاف من هذا الاسد كثيرا وتراه ساكن الجاش مطمئن
القلب احمر اللون ساكن الاعضاء ولا يفر ولا يهرب منه بل يقبل الى الاسد
ضاحكا مستبشرا ويعانقه ويجلس عنده وينام لاتكاد تصدقه في ادعائه
الخوف وان حلف بالايمان المغلظة فان على كل عرق حقيقة وعلى كل صواب نور
وكل شئ موجود اثرا واقتضاء فمن ذلك اعرف قدرك وتدرك كمن
ترى من الناس انهم يدعون انهم يخافون الله ولا يرى فيهم اثار الخوف مثل
ما يرى فيهم من اثار الخوف من بعوضة وبقة فان الخائف منها بالليل يهرب ويخمص
ببعض الملاحف والازر ويضج من لدغها البتة فانا لا نرجوبة وقارا وقد
الوارا



الوارا ولا نتزلزل من لدغة بعوضة بل نعوذ بالله فاذا عرفت ذلك فاعلم ان ذات الله جل
لا تدرك ولا تطلب شيئا ولا شاء ولا يمكن تسبر الخوف اليها وكذلك مشيته
الكونية فليست شاء وبين شيئا حتى يخاف منها وهي الرحمة الواسعة التي
وسعت كل شئ وانما يخاف عدل الله الذي لا يطيق السموات والارض
ويرجى فضله وعدل الله سبحانه هو الزام الاثار المؤثرات والمقتضيات
بالفتح المقتضيات بالكسر والمسببات الاسباب نعوذ بالله منه فمن حصل
له العلم بأثر كل مؤثر ومقتضى كل مقتض وسبب كل مسبب واعتقد ذلك
وهو العالم بالاشياء ويحصل الخوف لا انه يعلم ان المخلوق لا يخلو من آثار
ماهية ومقتضاها الا مر من عن المسبب والمعاصي والسيئات ان عمل الانسان
بها وان عمل بالوجود فلا يكاد يخلو من شوب الماهية وهو نقص في العمل وسبب
لعدم لياقته بطاعة الله ومخالفته لمحبة الله فاذا عرف ذلك من المخلوق وعرف
ان مقتضى العمل بالماهية البعد من المبدء وهو سبب كل نقص وشر وبلاء
ولاواء وتعب ومحنة وعذاب ومصيبة ونكبة وذلة وفقر وفاقة في الدنيا
والاخرة ويرى نفسه ملازمة للعمل بالماهية وعلم ان الملزم تلك المقتضيات
بالفتح بالمقتضي بالكسر هو الله سبحانه وهو مجريها ومبديها ومعيدها واعتقد
ذلك خاف من الله سبحانه وكلما ازداد علما بالله سبحانه وعدله وغناه المطلق
واملائه ازداد خوفه وفي دعاء يوم الاربعاء اللهم اني خلقك خشية لك
اللهم بك وافضل خلقك بك علما اهوفهم لك واطوع خلقك اقربهم منك
واشد خلقك لك اعظاما ادناهم اليك لا اعلم الا خشيتك ولا اعلم الا ايمان

مختص بکتابخانه مسجد اعظم - قم

بك لدين لم يوجب شك علم ولا لمن لا يؤمن بك علم الدعاء وفي دعاء الالحاح للتسبيح
سبحانك اخشى خلقك لك اعلم بك واخضعهم لك اعلم بطاعتك واهونهم
عليك من انت ترزقه وهو يعبد غيرك الدعاء قال الله سبحانه انما
يخشى الله من عباده العلماء وسر ذلك ما ذكرنا من ان من علم الزام الله سبحانه
كل اثر هو اثره وحصل في صدره صورة هذا المعنى هو عالم بالاسباء وعالم بالله
عز وجل ويخاف لا محالة فاذا صح خوفه هرب من العمل بمقتضى الماهية والانية
البتة اليس انك لو كان لك داعيان وتعلم ان احدهما يدعوك الى الهلاك
والبوار واحدهما يدعوك الى النجوة والبقاء وحصل في صدرك صورة
دعوة الداعي الاول ومقتضى دعوته تنفرت نفسك منه وخافت على
نفسها من طاعته ومتابعته وهربت من طاعته وتركته الى الداعي الاخر البتة
فكذلك من عرف الوجود والماهية ومقتضاهما وحصل له العلم بهما وانتقش
في صدره صورته خاف من متابعة الماهية البتة ومن مخالفة الوجود البتة
وهو عدل الله سبحانه في الكاينات فلا يخاف الا عدل الله ولا يرجا الا افضل
كما يأتي ليس ان من علم ان النار محرقة ومقتضاها الاحراق لما يلاقيها وحصل
في صدره علم ذلك خاف من مقاربتها وبتاعد منها البتة ليس ان من علم ان
الاسقاط للبدن من اعلى جبل يكسر الاعضاء مميت له البتة وتصور مقتضاه
وملاءمته الاسقاط لا يلقي نفسه من اعلى الجبل بل يتباعد من موضع يظن ان
يقع بل بعد حصول العلم بالمقتضى والمقتضى يهرب الانسان من مواضع يظن
ويقوع السوء بل لعل بعض المحتاطين المتقين على انفسهم يهربون من مواضع

شك



شك ويتوقع السوء فمن لا يتقي مواضع الشر ليس بعالم بالله فلو حصل العلم الرجل خاف لا محالة
مقتضاه
فانه امر طبيعي واذا حصل الخوف هرب لا محالة فانه طبيعي واذا هرب نجا لا محالة فانه
الذي الزمه الله اياه فمن ابرهل من يعمل بما يعصي الله ومن اعلم من يتقي مخالفة الله
جل جلاله وقد روي في تفسير قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة
الاية يعني كل ذنب عمله العبد وان كان به عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصيته
ربه وقد حكى الله قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم
جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم انتهى وذلك ان العلم هو حضور المعلوم
عند العالم فادام الانسان متوجها الى الشيء هو عالم به فيخاف منه واذا غفل ليس
صورة المعلوم عنده فهو جاهل وعند ذلك يامن بوائقه بجهله فيقترف ذنبا فيجازى
بنفسه فيلزمه مقتضاه فيعذب بسببه هذا ويتاكد الخوف اذا تصور الانسان
ان مقتضى الاعراض من الشمس اظلام الموجم وان الانسان لا يقدر على التوجه الى
الشمس الا بتوفيق الله والله سبحانه نور لا ظلمة فيه وخير لا شر فيه وكمال لا نقص فيه
فمن اعرض عنه يوجب ذلك وقوعه في مهاوي الظلمة والشر والنقص وهو لا يقدر على
التوجه الى الله سبحانه الا بتوفيقه وتسديده وتاييده وفضله ومنه وجوده وهو
في حال اعراضه مستحق لمقتضاه ولا يستحق عزه والمعرض لا يقدر على الاقبال
والله من حيث انت انت وانت نفس الانية والماهية فانت لا تقدر
على الاقبال والاستقامة فمقتضى ذلك ان يبقى باول اعراض اعرضت ابدا
في العذاب والنكال ولا يمكن لك الاقبال اذ لا ياتي منك انت الا الظلمة
والشر فانت تستحق الخلود باول اعراض اعرضت فانت لو عرفت ذلك وصورت

في نفسك تصويرا ثابتا مستقرا لا تفتق مرارتك وارتعش اعضاؤك وعرى
وعتك وعرفت انك لا نجاة لك لو لا فضل الله فلله الحمد من ذي اناة لا يعجل وذي
مفضل لمن عليك بالتوبة والرجوع الى الله والابتهال وما اصابك من حسنة
فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك انظر الى الحائط هل يبتاتي منه الا الظلمة
وهل يورث الا من فضل الشمس وجودها فكيف لا يخاف الانسان اذا حصل
له هذه العلوم ورأى من هلك وعرف بما هلك ورأى من نجى وعرف
بما نجى ففي مناجاة امير المؤمنين عليه السلام الهي لو لا ما عرفت من الذنوب ما عرفت
عقابك ولو لا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك وفيها ان عفوت
فبفضلك وان عذبت فبعدلك فيا من لا يرحم الا فضله ولا يخاف
الا عدله صل على محمد وآل محمد وامنن علينا بفضلك ولا تستقص علينا في عدلك
الرجاء في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام الخوف وقيب القلب والرجا
شفيع النفس من كان بالله عارفا كان من الله خائفا واليه راجيا وهما جناحا
الايمان يطير بهما العبد المحقق الى رضوان الله وعينا عقله يبصر بهما الى وعد الله
ووعيده والخوف طالع عمل الله ناهي وعيده والرجاء داعي فضل الله وهو
يحي القلب والخوف يميت النفس قال النبي صلى الله عليه وآله المؤمن بين
خوفين خوف ما مضى وخوف ما بقي وبموت النفس يكون حيوة القلب
وبحيوة القلب البلوغ الى الاستقامة ومن عبد الله على ميزان الخوف والرجاء
اعطي ونيل الى ما سوله وكيف لا يخاف العبد وهو مرتهن بما اجترم
ولا له عمل يتوسل به استحقاقا ولا قدم له على شيء ولا عز وكيف لا يرجو

يعرف



يعرف نفسه بالعجز وهو مزين في بحر آلاء الله ونعمائه من حيث لا تحصى ولا تعد
والمحب يعبد ويتبرعلى الرجا بما هذه احواله بعين غير متهم والزاهد يعبد
ويتبر على الخوف فلا ولئن لهم من حيان قد عمل الناس على رجاء فقال بل تعمل
على الخوف والخوف هو ان ثابت ومعارض فالثابت من الخوف يورث
الرجاء والمعارض منه يورث هو ناثابتا والرجاء رجاء ان عاكف وبا
فالعاكف منه يورث هو ناثابتا يقوى بسبب المحبة والبادي منه يطيح اصل
العجز والتقصير والحياء انتهى وفيه عنه عليه السلام وقد مر ونعيد بتركا مال
عليه الجوزي العارفين قد دار على ثلثة اصول الخوف والرجاء والحب فالخوف
رائد العلم والرجاء فرع اليقين والحب فرع المعرفة فدليل الخوف الهرب
ودليل الرجاء الطلب ودليل الحب ايثار المحبوب على ما سواه فاذا تحقق
العلم في الصدر خاف واذا صح الخوف هرب واذا هرب نجا واذا
اشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل واذا تمكن من دوام الفضل
رجا واذا وجد حلاوة الرجاء طلب واذا وفق للطلب وجد واذا تجلى
ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة واذا هاج ريح المحبة استانس في ظلال
المحبوب وآثر المحبوب على ما سواه وباشر اوامره واجتنب نواهيه واختارهما
على كل شيء غيرهما واذا استقام على بساط الانس بالمحبوب مع اداء اوامره
واجتناب نواهيه وصل الى روح المناجاة والقرب الخ قوله عليه السلام فالخوف
رائد العلم معناه اذا حصل العلم بالزام الله سبحانه مقتضى كل مقتض اياه
انه يلزمه مقتضى عمله وينال جزاءه ويتوقع وقوع جزاءه عليه فيخاف وذلك

التوقع ورفع عمله بذلك الالزام ففي الوسائل عن الكليني بسنده عن ابي عبيدة الحذاء
عن ابي عبد الله عليه السلام قال المؤمن بين مخافتين ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله
فيه وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك فلا يصبح الا خائفا ولا يصلح
الا الخوف ومن الصدوق بسنده في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام
يا علي لك بخمس بخمس خوف الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر وكلمة
العدل في الرضا والسخط وقال من الغافل رسول الله صلى الله عليه وآله راس الحكمة
مخافة الله عز وجل وباسناده من علي بن غراب قال قال الصادق جعفر بن محمد
عليهما السلام من ظلامين ذنب فراقب الله تعالى فيه واستحي من الحفظة غفر الله عز وجل
جميع ذنوبه وان كانت مثل ذنوب الثقلين وعنه عن عبد الله بن القسم الجعفي
عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول الخائف من لم يدع له الرهبة لسانا ينطق
به ورويدي في الكافي بسنده عن الحرث بن المغيرة او ابيه عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قلت له ما كان في وصية لقمان قال كان فيها الاعاجيب وكان اعجب ما كان
فيها ان قال لابنه خف الله عز وجل خيفة لو جئته ببر الثقلين لعذبك وارج
الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك ثم قال ابو عبد الله عليه السلام كان ابي عليه السلام
يقول انه ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء
لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا ومن اسحن
عمار قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا اسحن خف الله كانك تراه وان كنت
لا تراه فانه يراك وان كنت ترى انه لا يراك فقد كفرت وان كنت
تعلم انه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من اهون الناظرين

اليك

اليك ومن الهيثم بن واقد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من خاف الله اخاف الله منه كل شئ
ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شئ ومن ابي حمزة قال قال ابو عبد الله عليه السلام من عرف
خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا ومن صالح بن حمزة رفعه قال قال ابو عبد الله
ان من العبادة شدة الخوف من الله عز وجل يقول الله عز وجل انما يخشى الله من عباده
العلماء وقال جل ثناؤه ولا تخشوا الناس واخشوني وقال تبارك وتعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا قال وقال ابو عبد الله ان حب الشرف والذكر لا يكونان
في قلب الخائف الراهب ومن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام
قال قال ان رجلا ركب البحر باهله فنكسر بهم فلم ينج ممن كان في السفينة الا امرأة
الرجل فانها نجت على لوح من الواح السفينة حتى الجئت الى جزيرة من جزائر
البحر وكان في تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق ولو يدع امة مرة الا انتهكها
فلم يعلم الا والمرأة قائمة على راسه فرفع راسه اليها فقال انسية ام جنية فقالت
انسية فلم يكلمها كلمة حتى جلس منها مجلس الرجل من اهله فلما ان هم بما اضطربت
فقال لها مالك تضطربين فقالت افرق من هذا واشكت يدها الى
السماء قال فضعت من هذا شيئا قالت لا وعزته قال فانت تفرقين
هذا الفرق ولو تضعع من هذا شيئا وانها استكرهتك استكراها
فانا والله اولى بهذا الفرق والخوف واحق منك قال فقام ولم يحدث
شيئا ورجع الى اهله وليست له همة الا التوبة والمراجعة فبينا هو يمشي
اذ ضاع راهب يمشي في الطريق فحميت عليهما الشمس فقال الراهب للشاب
ادع الله يظلنا بغمامة فقد حميت علينا الشمس فقال الشاب ما اعلم ان لي عند

وفي حسنة ابن محبوب عن ابي اسامة شتيم قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الراهب
يدعو وانت تذنب يؤمن فما كان باسرع من ان اظلتهما غمامة فمشيا تحتها مليا
من النهار ثم تفرقت الجادة جادتين فاخذ الراهب في واحدة واخذ الرجل
في واحدة فاذا السحابة مع الراهب فقال الراهب انت خير مني لك استجيب ولم
يستجب لي فخبرني ما قصتك فاخبره بخبر المرء فقال غفر لك ما مضى حيث دخلك
الخوف فانظر كيف تكون فيما تستقبل وفي ارشاد الديلمي مرسلا قال علي بن الحسين
عليه السلام ابن ادم انك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك وما كان الخوف
غالبا عليك والحزن لازما لك ابن ادم انك ميت ومحاسب فاعد للجواب وقال
لموسى بن عمران يا موسى خفني في سرائرك احفظك في سرائرك وقال
الصادق عليه السلام ما الدنيا عند الآخرة الا بمنزلة الميتة اذا اضطررت اليها اكلت منها ما يحفظ
ان الله تعالى يعلم ما العباد عاملون والى ما هم صائرون فمنهم من سبق له من الله السبق
بعلم السابق فيهم وانما يعجل من يخاف الفوت فلا يعزنك من الله تأخير العقوبة
ثم تلا قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا والعاقبة للمتقين وجعل يبكي ويقول ذهبت الاماني عند هذه الآية
ثم قال فان والله الابرار وخير الاشرار تدري من الابرار هم الذين خافوا الله فعملوا
وتزهدوا فيما به الاعمال الصالحة وخشوا في سرائرهم وعلانيتهم كفى بخشية الله علما وكفى
بالاغترار بربهم جهلا يا خضر ان الله يغفر للجاهلين سبعين ذنبا قبل ان يغفر للعالم
ذنبا واحدا يا خضر من تعلم وعمل كتب في الملكوت عظيما ان اعلم الناس بالله اخوفهم
منه واخشاهم له ازهدهم في الدنيا وقال له رجل يا ابن رسول الله اوصني فقال اتق الله

حيث

حيث كنت قال لا تستوحش وفي جامع الاخبار قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من كان بالله اعرف كان من الله اخوف وقال صلى الله عليه وآله يا ابن مسعود اخش الله
تعالى بالغيب كانك تراه فان لم تره فانه يراك يقول الله تعالى من خشي الرحمن بالغيب
وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود وقال وصى ان النبي
صلى الله عليه وآله كان يصلي وقلبه كالمرجل يغلي من خشية الله قال الله تعالى الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال الصادق عليه السلام ارج الله رجاء لا يجريك على
معصيته وخف الله خوفا لا يوئسك من رحمته وقال النبي صلى الله عليه وآله
كل عين باكية يوم القيمة الا ثلثة اعين عين بكت من خشية الله وعين غضت عن
محارم الله وعين باتت ساهرة في طاعة الله وقال النبي صلى الله عليه وآله اذا اقشعر
قلب المؤمن من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات من الشجرة ورقها وعن الحسن
علي عليه السلام رئي يضحك فقال هل مررت بالصراط قال لا قال وهل تدري الى
الجنة تصير ام الى النار قال لا قال فما هذا الضحك قال فما رئي ذلك الفتى بعد ها
ضاحكا وقال الصادق عليه السلام لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا ولا
يكون خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو وفي الوسائل عن الطوسي
بسنده عن الحسين بن موسى بن جعفر عن ابيه عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلام
قال ان المؤمن لا يصبح الا خائفا وان كان محسنا ولا يمسي الا خائفا وان كان محسنا
لانه بين امرين بين ذنب قد مضى لا يدري ما الله صانع به فيه وبين اجل قد اقترب
لا يدري ما يصيبه من المهلكات الا وقولوا خيرا تغرفوا به واعملوا به تكونوا
من اهله صلوا ارحامكم وان قطعوكم وعودوا بالفضل على من حرمكم وادوا الامانة

لى ان اتمتكم واوفوا بعهدي من ما عدتم واذا حكمتم فاعدلوا وفي الكافي عن حمزة بن حمران قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام يقول ان تما حفظ من خطب النبي صلى الله عليه وآله انه قال ايها الناس انكم
معالون فتحوا الى معالكم وان لكم نهاية فتحوا الى نهايتكم الا ان المؤمن يعمل بين مخافتين بين
اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه
فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه ومن دنياه لاخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن
الحيوة قبل الممات فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من مستعتب وما
بعدها من دار الا الجنة والنار وعن داود الرقي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال الله
عز وجل ولمن خاف مقام ربه جنتان قال من علم ان الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم
ما يعمله من خير او شر فيجزيه القبيح من الاعمال فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى وعن الحسن بن ابي سارة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا ولا يكون خائفا راجيا حتى يكون
عاملا لما يخاف ويرجو الى غير ذلك من الاخبار الواردة في هذا المضمار
واعلم ان حقيقة الخوف والرجاء ومنشأهما ان الله سبحانه خلق كل موجود من نور
وظلمة ووجود وماهية وجهة من ربه وجهة من نفسه فالنور الذي فيه هو اثر
مشية الله ومثالها ومنها وهو جهته الى ربه وظاهر ربه وسره الظاهر ويسمى
بالوجود عند بعض الحكماء والعرفاء السالفين وهو المثال المشار اليه في
حديث امير المؤمنين عليه السلام تجلى لها فاسرقت وطالعها فمالت فالذات التي في هو منها
مثاله فاظهر عنها افعاله فهذا المثال هو نور المشية وهي اولى بره منها بدئت
واليها يعود فهذا المثال هو حقيقة روح الايمان ومنشأ كل طاعة وعبادة

يعني حقيقة الخوف والرجاء ومنشأهما وتحقق الوجود والماهية فتدبر

في ان المثال الملقى في الرحم او حقيقة روح الايمان

وخير

وخير وكمال ومن خلق وتقوى وجميع الحسنات العملية والقولية والاخلاقية
والعلمية وجميع ذلك اثاره ومقتضياته ومن طباعه منبعث واليه يعود وهو
اولى بره ولهذا المثال مراتب من مبدء الانسان الى منتهاه ودرجات وفي كل
درجة له اقتضاءات ولعلنا نشير هنا ذلك في موضع اليق والظلمة التي فيه هي
عيب نفسه بما دنا لها وصورتها وكل عصيان وسيئة وشر ونقص وسوء خلق
وسوء عمل او قول او علم منسوب اليها وهي اولى بها وهي منها واليها وهي
حقيقة روح الكفر والشرك والفسوق والنفاق والضلالة والجهل وكل
ما في الفلك يا ادم وولدك من روحي وطبيعتك على خلاف كينونتي
والمراد بالروح هو ذلك المثال الملقى ونفخت فيه من روحي والمراد بالطبيعة
هو هيئته وحيثيته هو هو وذلك ان الله وجود حق وماهية لخلق
علامة الاصل وان الله غني وهي فقيرة وان الله موجد وهي منكرة
الى غير ذلك فهي على خلاف كينونة الله وجميع مقتضياتها على خلاف مقتضيات
مشية الله ومحاب الله بقول مطلق فما صدر من معصية من العبد فهي
منها واليها وما صدر منه من طاعة فهي من ذلك المثال الذي هو ظاهر الرب
والرب الظاهر وصفة المشية ونورها ومنها واليها فما صدر منه من طاعة
فهي من الله تلا نعم بها على خلقه واجراها على يديه من غير استحقاق فان الماهية
ليست بمستحقة للوجود والعطاء والجود ولو هو ملت بما تقتضيه لكانت تقتضي
ابد الابد في العذاب السرمد الا تعلم ان الظلمة لا تقتضي النور والشر لا يقتضي
الخير والكثرة لا تقتضي الوحدة والكثيف لا يقتضي اللطيف والقبح لا يقتضي

لحسن فى انتضت ان تكون على ما هى عليه فجعلها الله ايا عالم حى لا تقتضى الا وجود والخير
والنور فجميع ما من الله ابتداء منه جل وعز كافى الدعاء كل نعمك ابتداء وجميع احسانك
تفضل وفى اخر يا مبتدا بالنعم قبل استحقاقها ماضمنه الوجود من الله ذى الجود ابتداء
واجراء الطاعات على يدى العبد محض احسان فانه لولا الطاعات لوسبق الا النعاس
والمعاصى لا يجعل الانسان مستاهلا للطاعات والفيوض والامداد ابدا فبعد ان ركب الله
ممتنع وجوده عبدا من نور وظلمة صار النور منشاء الرجاء وصارت الظلمة منشاء الخوف
وصار النور عرضة الفضل والظلمة عرضة العدل فمقتضى الفضل ان يغفر له كل ذنب
ويستر كل عيب ويقضى له كل حاجة ان عمل العبد بمقتضى وجوده ومقتضى العدل
ان لا يغفر له ذنب ولا يستر له عيب ولا يقال له عثرة ولا يقضى له حاجة ابدا
ابدا ويعذب بالنار سرمدا فان باطاعة ينجو الانسان من النار ولا طاعة الا
من عرضة الفضل ومن الله والى الله فلو عدل الله فى حقه وما يستحقه بعمله الذى
هو منه واليه وهو اهل لان يعذبه سرمد الابد فى النار ولا يستحق الرحمة ابدا ابدا
ولا طاعة له حتى يتوصل ويتوسل بها الى الله سبحانه وهو من رحمته وفضله الذى
فى هويته مثاله ما ظهر عنها الطاعات ونسبها اليه لانها تظهر منها وجزاه بها
احسانا بعد احسان الم تسمع تفسيرهم سلام الله عليهم عن الله جل وعز لقوله تعالى
هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال اى ما جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة
فله الحمد من آله برد وقف بنعم على عبده بالتوحيد والخير هم يفضل منه وبنسبته اليه
ويجزيه بها وكل ذلك ابتداء منه جل وعلا وياتى تمام الكلام فى الرجاء ان شاء الله
والغرض هنا ان نعرفك ان النور اصل الرجاء والظلمة اصل الخوف فلو لا النور

لكان



لكان العبد كله ظلمة ولو لا الظلمة لكان العبد كله نورا بفضل الله وجوده والعبد المركب
منها يجب ان يكون فيه رجاء وخوف منهما بيان لا يزيد هذا على هذا ولا هذا على هذا
لانه من حيث نفسه بكله تقتضى العذاب الدائم المخلد وفضل الله سبحانه المحيط بجميع
الخلق غير الممنوع عمن طلبه وتوجه اليه يقتضى النعيم الدائم الا ترى ان النار يرجى
منها الاستنارة والمآبر يرجى منها الورى والنار يرجى منها الاحراق اذا كانت ممنوعة
غير ممنوعة من حيث نفسها فكذلك فضل الله المبذول غير الممنوع من احد يرجى
منه وفيه النجاة الدائمة واذا طلبته بكلك لا يمنع من كلك فاذا يجب ان يساوى
خوفك ورجاءك بحيث لا يزيد احدهما على الاخر البتة فان الفضل وان كان
لا نهاية الا انه يتقدر فيك بقدرك فيساوى نفسك وخوفك على نفسك
لازم وليس ينقص الخوف الا بنسيان مقتضى نفسه الذى يستحقه ويقع حينئذ
فى عرضة الامن من مكر الله ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وليس ينقص الرجا
الا عند ترك مطالعة الفضل وسوء الظن بالله وظن البخل به وملاحظة صرف
نفسه ومقتضاها وقع فى عرضة اليأس من الله ولا ييئس من روح الله الا القوم
الكافرون ونقصان الخوف ذرة من مبادى الامن من مكر الله واقل مراتبه
ونقصان الرجا ولو ذرة من مبادى اليأس من روح الله واقل مراتبه وهما
مذمومان ولذا امرنا بالخوف فى عين الطاعة وبالرجاء فى عين المعصية والعصاة
مبرورون ليعتدلوا والمطيعون مغرورون ليعتدلوا فانبطر واهذين
لجناحين الذين بهما اعتدال الروح قوامه الى درجات القدس فلو نقص احدهما
فقد هبط وهبط واحترق جناحه ووقع فى مهاوى السجين واذا اعتدلا

سلك الانسان فى مسالك العبودية معك لا وصل الى مقام القدس والقرب فان من
من اهل الحجاب بين ضل واعلم ان الخوف لم متعلقان خوف ما فرط الانسان فى سالف
ذنبه ولزوم مقتضاه لم لولا فضل الله وخوف لما سيأتى حيث لا يدرى ما ذا يختم
عمله البرزخ فى يجرى على الله تام يعوض فى الجنة فضل الله ثم ليس الخوف محض ادعاء وقول
بل له علامات وثوب الرجاء يخف عما تحته واله التخفت به نالك عادى فعلامة
صدق الخوف وصحته الهرب من صفات النفس والعمل بمقتضاها من فعل المعاصى
المعاصى وترك الطاعات والهرب من الاخلاق الردية وترك الاخلاق الحسنة
والهرب من العلوم الباطلة الجنبية والهرب عن تلك العلوم الطيبة علوم آل
محمد عليهم السلام والهرب عن الاعراض عن الله وترك ذكره بالجملة علامة الخوف ترك
جميع ما كره الله ثم ربما يظهر آثار الخوف فى طبيعة الانسان فينظهر فى لونه وانفاسه
واقواله الظاهرة والباطنة كما سيأتيك فى الفصل الآتى بقى شئ فى هذا الفصل وهو
ان امر الخوف والرجا ليس على ما يزعم الناس من ان الانسان ينبغى ان يكون
خائفا فى بعض الاوقات بلا رجا وراجيا فى بعض الاوقات بلا خوف فان
ذلك جمع بين ضدين الامن واليأس فانه كما ذكرنا ان الرجا بلا خوف امن
والخوف بلا رجا يأس وهما محرمان وكذا لا يجوز ان تكون خائفا من العصيان
لا راجيا وراجيا من الطاعة لا خائفا بل المؤمن يجب ان يكون ابدا فى كل حال
راجيا خائفا اى يكون له حالة بين الخوف والرجا مركبة منهما ويشرح تلك
الحالة نقرات من مناجات لامير المؤمنين عليه السلام احب ذكرها هنا فانها
معلمة وجوه الخوف والرجا على الكمل وجبر فنقول ان كان صعف بجنب طاعتك

على



يا فقار كبرى فى جنب رجائك ايلا الهى كيف انقلب بالخيبة من عندك محروما وكان ظنى
بك يا جودك ان تقلبنى بالنجاة مرحوما الهى لا تسلط على حسن ظنى بك قنوط الآيسين فلا ابتئس صدف
رجائى لك بين الاصلبين الهى عظم جرمى اذ كنت المبارز به وكبر ذنبى اذ كنت المطالب به
الا الى اذا ذكرت كبير جرمى وعظيم غدرك وجدت الحاصل من بينهما عفوك ورضوانك
الهى ان دعانى الى النار بذين مخشى عقابك فقد ناداني الى الجنة برجاء حسن ثوابك
الهى ان اوحشتنى الخطايا من محاسن لطفك فقد انسيتنى باليقين مكارم عطفك
الهى ان ناصتنى الغفلة عن استعداد لقائك فقد ايقظتنى المعرفة بكريم آلائك
الهى ان غرب لبى عن تفهم ما يصلحنى فانه رتب لبى ايقانى بنظرك الى فيما ينفعنى الهى ان
افترصت بغير ما اجبت من تسع آيامى فبالايمان اعضتها الماضيات من اعوامى الهى
بسنك لهو فاقد لبست عدم فاقتى واماحنى مقام الادلاء بين يديك ضراعتى
الهى كرمت فاكرمنى اذ كنت عن سؤالك وجدت بالمعروف فاخلطنى باهل نوالك
الهى مسكنتى لا يجيرها الا عطاؤك وامنيتى لا يغنيها الا جزاؤك الهى اصبحت على
بابك من ابواب من تحك سائلا وعن التعرض لسواك بالمسئلة سماد لا والبس من جميل
امتنانك رداء سائل ملهوف ومضطر لانتظار جزيل المألوف الهى اقمت على
بساط رجائك اقدام الاعتصام وطرحت بفنائك اثقال الاحمال والاعتبار فنائك العالم ان لا تخفف
الاثقال الهى اين اهل الشقاء خلقتنى فاطيل بكائى ام اين اهل السعادة خلقتنى فابشر
رجائى الهى ان مرستنى يد وبيت محمد صلى الله عليه وآله فى دار السلام واعملتنى تقلوا
الوصفاء من اخلاصهم صرفت وجهتى بالحنيفية فى دار المقام فغير ذلك ضلتنى نفسى
سنك يا ذا الفضل والانعام الهى وعزتك وجلالك لو قرنتنى فى الاصفاد طول

الايام ومنعتنى سيبك من بين الانام وحلت بينى وبين الكرام ما قطعت رجائى منك ولا
صرفت وجه اشطارى للعفو عنك الى ان قال الهى ان اقعدنى التخلف عن السبق مع
الابرار فقد اقامتنى الثقة بك على مدارج الاخيار الهى سمع العابدون بجزيل ثوابك
فخشعوا وسمع الزاهدون بسعة رحمتك فقنعوا وسمع المولون عن الفضل بجودك
فرجعوا وسمع المجرمون بسعة غفرانك فطمعوا وسمع المؤمنون بكرم عفوك وفضل
عوارفك فرغبوا الهى ان رحمت مولاى بابابك عصابة العصاة من عبادك
وحجبت اليك منهم محجة التصحيح بالدعاء فى بلادك ولكل امل قد ساق صاحبه اليك
مهتاجا وقلب تركه وجيب خوف المنع منك مهتاجا وانت المسؤل الذى لا تسوء النظر
لدبر وجوه المطالب ولو توزر ابنزيله نظيعات المعاطب الهى ان اخطات طريق
لنفسى بما فيه كرامتها فقد اصبت طريق الفزع اليك بما فيه سلامتها الهى ان كانت نفسى
استعدتنى ممتردة على ما يرديها فقد استسعدتها الان بدعائك على ما يحييها الهى
ان عدانى الاجتهاد فى ابتغاء منفعتى فلم يعدنى برك بى فيما فيه مصلحتى الهى ان قسطت
فى الحكم على نفسى بما فيه عسرتها فقد اقسطت الان بتعريضى اياها من رحمتك باشفاق
دافعتها الهى ان اجحف بى قلة الزاد فى المسير اليك فقد وصلنى الان بزخائر ما اعدلى
من فضل تعويلى عليك الهى اذا ذكرت رحمتك ضحكت اليها وجوه وسائلى واذا ذكرت
سخطتك بكت لها عيون مسائلى الى ان قال الهى ادعوك دعاء من لو يرج غيرك
بدعائه وارجوك رجاء من لو يقصد غيرك برجائه الى ان قال الهى قد علمت حاجة نفسى
الى ما تكفلت لها به من الرزق فى حيوتى وعرفت قلة استغنائى عنه من الجنة بعد
فنائى من سمح لى بر متفضلا فى العاجل لا تمنعنيه يوم فاقتى اليه فى الاجل فمن سؤاهل نعماء
الكريم



الكريم استتمام نعمائه ومن محاسن الاء المجواد استكمال الآئه الهى لولا ما جهلت من امرى
لشكوت عثراتى ولولا ما ذكرت من الافراط ما سفحت عبراتى الى ان قال الهى كيف ينقلب
بالبؤس الى الامساك عما لهجنا بطلابه وقد ادرعنا من تاميلنا اياك اسبغ اثوابه
الهى اذا هزت الى هبة افنان مخافتنا انقلعت من الاصول اشجارها واذا تنسمت
ارواح الرغبة منا انعصان رجائنا اينعت بتلقيح البشارة اثمارها الهى اذا لكونا من
صفائك سدى بدد العقاب اسفنا واذ لكونا منها الغفور الرحيم رضينا فنحن بين امرين
لا سخطتك نؤمنها ولا رحمتك نؤيسنا الهى ان تصرف مساعينا عن استحقاق
نوالك فانا تصرفت رحمتك بنا من دناءة نقمتك الى ان قال الهى لا سبيل لى الى الاعتراس
من الذنب الا بعصمتك ولا وصول الى عمل المخبات الا بمشيتك فكيف لى بانامة
بالسلفتنى فيه مشيتك وكيف لى بالاعتراس من الذنب الا ان لو تدركنى فيه عصمتك
الهى انت دللتنى على سؤال الجنة قبل معرفتها فاقبلت النفس بعد العرفان على
استدلال على جزيل السؤال ثم تمنعهم النوال وانت الكريم المحمود فى كل ما تصنع يا ذا الجلال
والاكرام الهى ان كنت غير مستوجب لما ارجو من رحمتك فانت اهل التفضل على
بكرمك فانا الكريم ليس بصنع كل معروف عند من يستوجبه الهى ان كنت غير مستاهل
لما ارجو من رحمتك فانت اهل ان تجود على المذنبين بسعة رحمتك الهى ان كان
ذنبى قد اخافنى فان حسن ظنى بك قد اجارنى الى ان قال الهى كيف ادعوك وانا انا ام كيف
اليس منك وانت انت الهى ان نفسى قائمة بين يديك وقد اضلها حسن توكلى
عليك فضعت بها ما يسهك وتعمل فى بعفوك الهى ان كان قد دنا اجلى ولم
يقربنى منك عمل فقد جعلت الاعتراف بالذنب اليك وسائلى عليك فان عفوت فمن

اولى منك بذلك وان عذبت فمن اعدل منك في الحكم هنالك الى ان قال الهي انت لو تول
بي بارا ايام حيوتي فلا تقطع برك عني ايام وفاتي الهي كيف اياس من حسن نظرك لي بعد مماتي
وانت لم تولني الا الجميل في ايام حيوتي الهي ان ذنوبي قد اخافتني وحجتك لك قد اجارتني
فقول من امري ما انت اهله وعد بفضلك على من عمره جهله الى ان قال الهي لولا ما عرفت
من الذنوب عرفت عقابك ولولا ما عرفت من كرمك وجود ثوابك وانت اولى
الاكرمين بتحقيق امل الاملين وارحم من استرحم في مجاورة من المذنبين الى ان قال الهي
القيتني لحسناتك بين جودك وكرمك والقيتني لسيئاتك بين عفوك وموفرتك وقد
وجوت الا يضيع بين هذين معول ومحسن الهي اذا شهدت لي الايمان بتوحيدك وانطق
لساني بتمجيدك ودلني القرآن على فواضل جودك فكيف لا يتهيج رجائي لحسن مواعيدك
الهي ان نظرت الى بالهلكة يحيون بخطيئتك فما ايست عن استنقاذي منها عيون رحمتك
الهي ان عرضني ذنبي لعقابك فقد اداني رجائي من ثوابك الهي ان عفوت فبفضلك
وان عذبت فبعد لك فيالمن لا يرجى الا فضله ولا يخاف الا عدله صل على محمد وآله
محمد وامنن علينا بفضلك ولا تستقصر علينا في عدلك الى اخر المناجاة ومروي
في اخرها ثم اقبل امير المؤمنين عليه السلام على نفسه يحاسبها ويقول ايتها المناجاة ربنا بانواع
الكلام والطالب منه مسكنا في دار السلام والمسوف بالتوبة عاما بعد عام ما اراك
منصفا لنفسك من بين الانام فلو دافعت يومك يا غافلا بالصيام وافتقرت
على القليل من لعق الطعام واحييت مجتهدا ليلك بالقيام كنت احرى ان
تنال اشرف المقام ايتها النفس اخلطي لسلك ونهارك بالذاكرين لعلك ان تكوني
في الجنان مع المتقين وتسهي بنفوس قد اقرح السهر رقة جفونها ودامت
سكتة



تلوح بينها بالكي المستعين عولة انينها والان تسوغ الضمائر صبحة وبينها ما تنها نفوس
قد باعت ذميمة الدنيا واثرت الاخرة على الاولى اولئك وقد اكرامة يوم يحشر فيه
المبطلون ويحشر الى ربهم بالحسنى والصبر المتقون انتهى ونحن انما استطرفنا
من فقراتها طرفا لا لاجل ان بواقيها ليست في الدرجة العليا من محسن المطالب بل لاجل
انا اردنا ان نقتبس هنا ما يناسب مقام الخوف والرجا فانت لو تدبرت في فصاحتها
لوجدته عليه السلام لو مال الى جانب الخوف لحظة الا ونظر الى جانب الرجا نظرة ولو بوجزه داعي
الرهبة حظوة الا وقدمه باعث الرجا حظوة فهو ابدا متردد بين داعي الخوف والرجاء
هاذر عن محذور القنوط والامن فان اسمه لذين مشتهى الرجا، امر له مرعوب منظر
الخوف فهو ابدا متردد بين عذبين طايرهبين الجناحين بسوقه زاجر الخوف ويقوده
داعي الرجاء ويهيجه حينا لولاه ولو تفكرت في هذه الفقرات لوجد لها شجونة بانواع
اسباب الخوف وعلل الرجا، ولعرفت ان المؤمن لا بد له من ان يكون ابدا خائفا راجيا
في جميع الحالات لانه لا يفقد نفسه الجانية التي وجودها ذنب لا يأويه ذنب وهو
من اعظم اسباب الخلود في النار ولا يفقد ربه الكريم العفو المتفضل المتبدي
بالنعمة الداعي الى طلب الرحمة والمجزل الواعد للمغفرة والعفو والاجابة فان كان
لا يفقد احدهما ابدا فكيف ينقطع خوفه او رجاؤه واعلم انه ليس الخوف ضد
الرجاء فانهما يجب ان يجتمعا بل الخوف ضد الامن وهو عين الرجاء فان الامن هو يقين
النجاة والرجاء توقع الخير في تردد ما والرجاء ضد القنوط فان الخوف هو توقع الشر
في تردد والقنوط يقين الشر ويقين بعدم الخير بالجملة الانسان لا بد وان يكون
في الحال راجيا خائفا اي يكون لحاله بين الخوف والرجاء مركبة منهما وليس مراده

ان لا يكون راجيا و خائفا بل مراده ان يكون راجيا خائفا معا يعني ينبغي ان يكون حاله
كذا
كحيران لا يدري كيف يكون حاله ابو حمزة بن سالم يعني عمه كالمقصر الواقف بين يدي
السلطان العطوف العفو الرؤف الذي يدي البطش الشديد الانتقام قد وقف شفعا
مقبولون من جهة و مدعوا حقوق عليه من جهة فيكون هو والهاجيران لا يدري ما يقضي
عليه تال الله سبحانه نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم و ان عذابي هو العذاب الاليم فاذا
صار العبد واقفا بين هاتين الحالتين متحيرا في امر نفسه يكون دائما خائفا راجيا يعمل
جناحاه ويطير على القطب لا يميل الى ملاحظة المنافع الفضلية ولا المضار العدلية ويعرض
عن نفسه ويتعلق بروح المحب الواقف فوق الخوف والرجاء فيورثه المحبوب على
ما سواه ويباشر اوامره ويجتنب نواهيه وينسى نفسه ويستانس بظل المحبوب
واما الراجي المحض فهو طالب للمنافع والخائف المحض فمحتبس للمضار ولا يخلو من ملاحظة
نفسه وقد مر الادلة على ذلك في الاحاديث السابقة مراجع ونعنون هنا فصلا نذكر
فيه بعض خوف الاولياء سلام الله عليهم لتعرف حق الخوف وتقتدي بهم صلوات الله
عليهم **فصل** في ذكر بعض خوف الانبياء والاولياء سلام الله عليهم في جلية
الابرار عن امير المؤمنين عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا قام الى الصلوة
يسمع لصدره وجوفه ازيز كازيز المرجل على النار في شدة البكاء وقد اسنده الله عز وجل من
عقابه فاراد ان يتخشع لربه بسكانه ويكون اماما لمن اقتدى به وعن علي بن ابرهيم القمي في
حديث عن ابي ذر قال دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله عشيا فرايناه كئيبا
حزينا فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فلما اصبحنا اتيناه فرايناه ضاحكا فرحا مستبشرا
فقلنا له اليك اليوم فرايناك فرحا مستبشرا فقال كان قد بقي علي من في

السلمين

السلمين اربعة دانير لم اكن قسمتها وخفت ان يدركني الموت وهي عندي وقد قسمتها
البوم فاسترحت منها وعن ابي جعفر احمد التقي قال الصادق عليه السلام بينما رسول الله صلى الله
عليه وآله ذات يوم قاعد اذ نزل عليه جبرئيل كئيبا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
مالي اراك جبرئيل مالي اراك كئيبا حزينا فقال وكيف لا اكون كذلك وقد وضعت
سافي جهنم البوم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما صافي جهنم فقال ان الله امر
النار فاوقد عليها الف عام فاحمرت ثم اوقد عليها الف عام فابيضت ثم اوقد عليها
الف عام فاحمرت ثم اوقد عليها الف عام فابيضت ثم اوقد عليها الف عام فاسودت
فهي سوداء مظلمة ظلماتها بعضها فوق بعض فلو ان حلقة من السلسلة التي طولها سبعون
ذراعا وضعت على الجبال لذابت من حرها ولو ان قطرة من اني قومر والضريع قطرت
في شراب اهل الدنيا لمات اهل الدنيا من نتنها قال فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله
وبكى جبرئيل عليه السلام فاوحى الله اليهما اني قد امنتكما من ان تذنبا فتستحقان النار ولكن
كونا هكذا وقد مر في فصل اجتهاد الائمة عليهم السلام في العبادة حديث ابي الدرداء
ونشير هنا على عليه السلام من خوف الله مع احاديث اخر دالة على خوفهم صلوات الله
عليهم ومروي في جلية الابرار من كشف الغمة قال ابن طاوس رايت رجلا
يصلي في المسجد الحرام تحت الميزاب ويدعو ويبكي في دعائه فجسسته حين فرغ
من صلوته فاذا هو علي بن الحسين فقلت له يا ابن رسول الله رايتك على حالة
كذا وكذا فقال لم ارجو ان يؤمنك من الخوف احدها انك ابن رسول الله
والثاني شفاعة جدك رسول الله والثالث رحمة الله تعالى فقال يا طاوس
اما انا ابن رسول الله فلا يؤمنني لان الله تعالى يقول ولا يشفعون الا لمن ارتضى

وامادرحمة الله فان الله تعالى يقول ان رحمة الله قريب من المحسنين ولا اعلم انى محسن وقال
سقط لعلى بن الحسين ابن لى بين فزع اهل المدينة لذلك حتى اخرجوه وكان قائما يصلى
فانزال فى محرابه فقيل له فى ذلك فقال ما شعرت انى كنت انا جى تباعظيما وعن يوسف
بن اسباط قال حدثنى اخى قال دخلت مسجد الكوفة فاذا انا شاب ينادى ويناجى ربه
ويقول فى سجوده سجد وجهى متعفرا بالتراب لخالقه وحق له فقمت اليه فاذا هو على بن
الحسين فلما انفجر الفجر نهضت اليه فقلت له يا بن رسول الله تعذب نفسك وقد
فضلك بما فضلك فبكى ثم قال حدثنى عمر بن عثمن عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله كل عين باكية يوم القيمة الا اربعة عين بكت من خشية الله وعين
فقئت فى سبيل الله وعين غضت عن محارم الله وعين باتت ساهرة ساجدة
پاعلى الله لها الملئكة يقول انظروا الى عبدى روحه عندك وجسده فى طاعتى حتى
جاءنى بدنه المضاجع يدعونى خوفا وطمعا خوفا من عذابى وطمعا فى رحمتى اشهدانى
قد غفرت له وفى الحلية من ابن بابويه بسنده عن طاوس اليمانى قال مررت بالحجر
فاذا انا بشخص راكع وساجد فتاملته فاذا هو على بن الحسين فقلت يا نفس دل
صالح من اهل بيت النبوة والله لاغتنمن دعاءه فجعلت ارقبه حتى فرغ من صلوته
ورفع باطن كفيه الى السماء وجعل يقول سيدى سيدى هذه يداى قد مدتهما اليك
بالذنوب مملوة وعيناى بالرجاء ممدودة وحق لمن دعاك بالندم تذللا
تجيبه بالكرم تفضلا امن اهل الشقاء خلقتنى فاطيل بكائى ام من اهل السعادة
خلقتنى امعائى سيدى لو ان عبدا استطاع الهرب من مولاه لكنت اول الاباقين
منك لكننى اعلم انى لا افوتك سيدى لو ان عذابى يتمايز يدى فى ملكك اسالك

الصبر



الصبر على بلائك والرضا بمضض قضائك وفراق دنياى كفراق وطنى ووحشة قبرى
عند كثرة ذنوبى وقلة حيائى فى خلوتى وسوء عملى فى غيبتى وحاجتى الى طعام
ريقى وتجرع كاس المنون بغصصه وسكراته وهول مطلعه وشدة خطره وغموم
القبر وظلمته وضيقه واهواله ومنازعة الاهل والولد عند نزول الموت بساحتى
وحيرتى فى منكر ونكير وسؤالهما وغلظتهما وشدتهما وارتجاج الارض من تحتى
وانتشار الكواكب من فوقى وتكوير الشمس وخسوف القمر وانتثار النجوم
وطى السماء كطى السجل للكتب وتبديل الارض غير الارض والسموات
وبروز الجحيم وزفيرها وشهيقها وتغيظها على المذنبين وقلة صبرى عن النار
وضعفى عن احتمال حرها وشدة غضبك على من استحق غضبك وعظم سطوتك
على من عصاك وشدة نكالك لمن خالف امرك وعظم اخذك لمن تهاون بنهيك
وشدة بطشك بمن اشرك بك وعظم عقابك لمن كفر بك وعذابك لمن جحد ربوبيتك
وانكر وحدانيتك وشدة حسابك لمن ناقش فى حسابه وهلاك من لم تغفر له
وتجاوز عنه وفضيحة من لم تستر عليه وخزى من لم تؤمنه وعثرة من لم تقله
وحرمان من لم تعطه وخيبة من لم تسعده وشقاوة من لم تتغمده برحمتك
وعجزى عن الجواب اذا سئلت وارتعادى اذا نوقشت وتحيرى اذا وقفت
للعرض عليك وافتضاحى اذا نشرت صحيفة اعمالى بين يديك وشهادة
الشهود على بما لا يخفى عليك وانت الشاهد لهم والمطلع عليهم وعلى ما
اخفته عن الخلق وابديته لهم فوعزتك يا سيدى ومولاى لئن تركتنى ناطقا
لاضجن اليك بالبكاء ولاصرخن اليك صراخ المستصرخين ولابكين عليك
بكاء الثكالى ولاعولن عليك عويل اليائسين ولاصيحن اليك صياح
الغرقى ولاشغلنك بالدعاء لى اضطراب المرتهنين بين اطباقها
الصابرين فى مضايقها ولاصرخن اليك صراخ العبيد الذليل

يا ابنى ولم لا ابكى لعل الله تعالى ان ينظر الى منه برحمة فانوز بها عنده غدا قال ثم طاف بالبيت
ثم جاء حتى ركع عند المقام فرفع راسه من سجوده فاذا هو موضع سجوده مبتل من كثرة دموع
عينيه وكان اذا ضحك قال اللهم لا تمقتنى فترد بى المجلسين رحمه الله عن ابن بابويه باسناد
معتبر عن على بن الحسين عليه السلام ما معناه انه كان فى بنى اسرائيل رجل بناش فرض بعض
جيرانه وعلف على نفسه ان يموت ويسرق ذلك البناش كفنه فطلبه فقال له اى جار
كنت لك قال كنت جارا سيئا لى فقال لى اليك حاجة قال قل فان حاجتك مقتضية
فاحضر عنده كفنين فقال اختر احسنهما لك واترك لى الاخر اكفن فيه واذا دفنت
فلا تنبش قبرى ولا تاخذ كفنى يا بى البناش وبالغ المريض حتى اختار احسنهما فلما
مات المريض ودفن قال البناش فى نفسه ما يعلم بعد موتى اخذت كفنه فنبش
قبره فاذا صاح عليه صائح لا تفعل فخاف وتركه ورجع فقال له لو لم اى اب كنت
فوا كم قالوا خيرا فقال لى اليكم حاجة قالوا قل فان حاجتك مقتضية قال اريد ان تحفر
جسدى اذا مت وتدقوا عظامى فاذا عصفت الريح تنسفوا نصف رمادى الى
البر ونصفه الى البحر ففعلوا فاوحى الله الى البر ان اجمع ما فيك والى البحر ان
اجمع ما فيك فاحياه الله وقام فقال له ما حملك على هذه الوصية فقال وعزتك
فعلت ما فعلت من خوفك فقال الله تعالى لما فعلت ذلك من خوفى لاذ
عنك فضلك ولابدلن خوفك بالامن واغفرلك ذنوبك وعن ما معنا
ان كان النبى صلى الله عليه وآله ذات يوم قاعدا تحت شجرة فى يوم شديد الحر فاذا
برجل قد جاء وتزع ثيابه وتمعك على التراب وقد يضع بطنه على التراب
وقد يمسح جبهته ويقول يا نفسى ذوقى فان عذاب الله اعظم منها فنظر اليه

النبى



النبى صلى الله عليه وآله فقال له ما حملك على ما صنعت قال
عوف الله وادنت نفسى هذا الحر لتعلم انها لا تطيق عذاب الله الذى هو اشد من هذا
فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لقد خفت الله حق خوفه فقد باهى الله بك ملئكة
السموات ثم قال لاصحابه اد نوا منه يد عوا لكم فدنوا منه فقال اللهم اجمع امرنا على الهدى
واجعل التقوى زادنا واجعل الجنة مابنا وعنه عن النبى صلى الله عليه وآله ما معناه
انه كان فى الزمان السالف ثلثة يمشون فى طريق مجاءهم مطر فلاذوا بغار فانحدر
رصد عليهم باب الغار فقال بعضهم والله لا ينجيكم من هذه المهلكة الا الصدق
فقالوا اذكروا عملا عملتموه لله لعل الله انا صدقنا فقال واحد منهم اللهم ان كنت تعلم
انه كان لى اجير يعمل لى عملا على ان ياخذ منى ارزا فغاب قبل ان ياخذ اجره فزرعت
ارزه واشتريت له بجا صار بقرا فلما جاء وطلب منى اجره قلت تلك البقر
منك فقال انى اطلب منك قليل ازد فقلت له هذا القطيع كله من حاصل ذلك
الارز وكله لك فاعطيته اياه كله اللهم ان كنت تعلم انى فعلت ذلك من خوفك
فرج عنا هذا البلاء فانحى الحجر قليلا وقال الاخر اللهم ان كنت تعلم انه كان لى ابوان
وانى كل ليلة ابلبن غنمى لهما ولعيالى وابطات ليلة فناما ويصبح اهلى وعيالى جوعا
وكنت لا اطعمهم كل ليلة حتى اطعم ابوى فكرهت ان ايقظهما وكرهت ان ابدا
بعيالى قبلهما فبقيت عندهما حوفا ان يستيقظا ولو اكن حاضرا انا نتظرهما
الى الصبح اللهم ان كنت تعلم انى فعلت ذلك حوفا منك ففرج عنا فانحى الحجر ايضا
قليلا وقال الثالث اللهم ان كنت تعلم انه كان لى بنت عم واحبها كثيرا وارادت
ان اخذ عها فقالت لا امكن نفسى منك حتى ياتينى بمائة دينار فحصلت

مائة دينار واعطيتها فرضيت فلما قعدت منها مقعد الرجل من اهلها قالت خف الله
ولا تكسر خاتم الله فقمت وتركت الدنانير لها فان كنت تعلم انى فعلت ذلك متقيا
منك فبارحل عنا هذا البلاء عنا فانفتح الجبل وخرجوا وفى الكافى بسنده عن مالك بن عطية
عن ابى عبد الله عليه السلام قال بينا امير المؤمنين صلوات الله عليه فى ملاء من اصحابه
اذ اتاه رجل فقال يا امير المؤمنين انى اوقبت غلاما فظهر فى فقال له يا هذا
امض الى منزلك لعل مرارا هاج بك فلما كان من غد عاد اليه فقال له يا امير المؤمنين
انى اوقبت على غلام فظهر فى فقال له يا هذا امض الى منزلك لعل مرارا هاج
بك حتى فعل ذلك ثلثا بعد مرته الاولى فلما كان فى الرابعة قال له يا هذا
ان رسول الله صلى الله عليه وآله حكم فى مثلك بثلثة احكام فاختر ايهن شئت
قال وما هن يا امير المؤمنين قال ضربة بالسيف فى عنقك بالغة ما بلغت او
من جبل مشدود اليدين والرجلين او احراق بالنار فقال يا امير المؤمنين
اسئل عما قال الاحراق قال انى قد اخترتها يا امير المؤمنين قال خذ لذلك
اهبتك فقال نعم فقام فصلى ركعتين ثم جلس فى تشهده فقال اللهم انى قد
من الذنب ما قد علمت وانى تخوفت من ذلك فجئت الى وصى رسولك
وابن عم نبيك فسالنى ان يطهرنى فخيرنى فى ثلثة اصناف من العذاب اللهم
فانى قد اخترت اشدها اللهم فانى اسالك ان تجعل ذلك كفارة لذنوبى
وان لا تحرقنى بنارك فى آخرتى ثم قام وهو باك حتى جلس فى الحفرة التى حفرها
امير المؤمنين عليه السلام وهو يرى النار تاجج حوله قال فبكى امير المؤمنين صلوات الله
عليه وبكى اصحابه جميعا فقال له امير المؤمنين عليه السلام قم يا هذا فقد ابكيت ملئكة

السماء

الماء وملئكة الارض فان الله قد تاب عليك فقم ولا تعاود من شيئا ما فعلت
وترى فى المجلس رحم الله بسنده معتبر عن الباقر عليه السلام ما معناه انه كانت زانية
فى بنى اسرائيل قد فتنت كثيرا من شبان بنى اسرائيل فقال بعضهم يوما لو رأيها
لعل ان العابد لا يفتتن بها فقالت والله لا ادخل دارى حتى افتنه فقصدته
فى ليلتها وقت بابه وقالت اوتى حتى ابيت فى بيتك ليلتى فابى عليها فقالت
ان ابعض شبان بنى اسرائيل قصدونى بالزنا وزهدت منهم وان لم تؤوونى
يدعونى ففتح عليها الباب فلما دخلت القت جلبابها فلما ابصر بها العابد
افتتن بها ومد يده اليها فتذكر من سلعتها فتركها وكان لا يقدر على الاتيان
فاراد ان يدخل يده فى النار فقالت ما تصنع قال احرق يدى الخاطئة فخرجت وعلمت
بنو اسرائيل ان العابد يحرق يده فلما جاؤا وجدوا قد احترقت تمام يده
وترى بسنده معتبر اخر عن الصادق عليه السلام ما معناه انه كان فى بنى اسرائيل عابد
فضافت عنده امرأة فوسوس اليها الشيطان فيها وكلما كان يوسوس اليه يدخل
اصبعا منه فى النار حتى يخرج ذلك الخيال من راسه ولم يزل يفعل ذلك
الى الصبح فلما اصبح قال لها اخرجى فنبش المضيف كنت لنا وترى عن النبى
صلى الله عليه وآله ما معناه انه كان من زهد يحيى انه دخل بيت المقدس يوما
فنظر الى العباد والرهبان والاحبار قد لبسوا قمصانا من الشعر وعلى رؤسهم
قلانس من الصوف وفى اعناقهم سلاسل قد ربطوها بالاساطين فلما
راهم جاء الى امه فقال يا امه حوكى لى قميصا من الشعر وقلنسوة من الصوف حتى
اذهب الى بيت المقدس واعبد الله مع العباد والرهبان فقالت له

اصبر حتى يجيء ابوك بنى الله واستاء منه فلما جاء زكريا حكت له قول يحيى فقال له زكريا
يا بنى ما حملك على هذا وانت صبى فقال له يحيى يا ابتاه ما رأيت اصغر منى قد ذاق
الموت فقال بلى فقال زكريا لامه افطنى ما يقول فحاكت له قميصا من الشعر وتلبسه
من الصوف فلبسهما وذهب الى بيت المقدس واشتغل بالعبادة مع العباد حتى اكل
القيص بدنه فنظر يوما الى بدنه فرآه قد نحف فبكى وحى الله اليه يا يحيى ابتكى من مخافة
بدنك وعزتى وجلالى لو نظرت الى رحمهم نظرة للبست قميصا من حديد عوض
المجلس فبكى يحيى حتى تقرح وجهه بحيث انه قد بدت اسنانه فلما انتهى خبره الى امه
جاءت باكية اليه واجتمع حوله عباد بنى اسرائيل واحبروه ان وجهك تقرح كذا
فقال ما شعرت به فقال له زكريا لو تفعل ذلك يا بنى انى سألت الله تعالى ان يرزقنى
فقال له يحيى يا ابه انت امرتنى بذلك وقلت ان بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها
الا البكاؤن من خوف الله قال له زكريا نعم يا بنى انا قلت كذا اجهد فى عبادة ربنا
فان الله امرك بامر اخر ايضا فقالت له امه يا بنى اتاذن لى ان اهيئ لك قطعة
لعبادة اضعهما على وجنتيك حتى تستر اسنانك وتجد بادمعتك قال نعم
فصنعت له قطعتى لعبادة فوضعهما على وجنتيه وعصرت كمها فجرى الماء من بين
اصابعها فلما ابصر زكريا منه هذه الحال بكى وتوجه الى السماء فقال الهى هذا ابنى
وهذا دمعه وانت ارحم الراحمين وكان زكريا اذا اراد ان يعظ بنى اسرائيل
كان ينظر يمينا وشمالا فان كان يحيى حاضرا الوعظ ذكر الجنة والنار وكان ذات
يوم يحيى غائبا فشرع فى الوعظ فتقنع يحيى بعباءته وجلس بين الناس واعرض زكريا
يحيى فقال ان جبريل اخبرنى ان الله تعالى يقول انى جهنم جبلا يسمى سكران

وفى اسفله

وفى اسفله واذ فتحى غضبان لا نستعر بغضب الله وفى ذلك الوادى بئر عمقها سبعون
باعا سبعة وفى تلك البئر توابيت من النار وفيها بنو لب وسلاسل واغلال من
النار فلما سمع يحيى ذلك رفع راسه وصاح واغفلنا ما اغفلنا من سكان ذلك
البيت ثم قام زكريا من مجلسه وذهب الى ام يحيى وقال لها لحقى يحيى فانى اخاف ان لا نستمتع به
الا قليلا ثم خرج فى طلبه حتى وصلت الى قوم من بنى اسرائيل فسألوها اين تذهبين
يا ام يحيى قالت فى طلب ابنى يحيى فانه سمع اسم النار وتوجه الى البرية فذهبت حتى
وصلت الى الرعاء فسألته عن سلب لجلد الصفر وهذه الهيئة قال لعلك تريدين
بنى قالت نعم قال راسه الان فى العقبة الفلانية وقد تقرح وجهه فى عبادة ربه
فرفع راسه الى السماء وهو يقول بعزتك يا مولاى لا اذوق البارد ما لم اوار مكانى
منك فلما جاءته امه ورأته ذهبت اليه ووضعت راسه بين ثديها واعتنقته
وقالت ان يأتى معها الى البيت فابى وامتنعت منه ان ينزع من جسمه قميص الشعر ويلبس
الصوف فانه انعم وابقى فقبل يحيى فلبس الصوف وطفقت له عدسا فتناول
منه فظنه النوم الى وقت الصلوة فنودى فى منامه يا يحيى تريد بيتا حيزا من بيتى
وتطلب جارا حيزا منى فلما سمع ذلك تنبه فقال الهى اقل عثرتى وعزتك لا اوى
الا الى بيت المقدس فقال يا اماه جيبينى بقميص شعرى فاعطته فتعلقت
به فتى فقال لها زكريا يا ام يحيى اتركيه فقد كف عن قليل الغطاء فلم ينتفع
بعيش الدنيا فقام فلبس القميص من الشعر وتلبس الصوف وذهب الى
بيت المقدس ولحق بعبد مع الاحبار والرهبان حتى استشهد وذكر
الديلمى فى الارشاد انه روى ان ابرهيم عليه السلام كان يسمع منه فى صلوته انين كانين

الرجل من خوف الله تعالى في صدره وكان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك وكان
اذا مال وجرفت وجهي للذي فطر السموات والارض يتغير وجهه ويصفر لونه فيعرف ذلك
في وجهه من خيفة الله وكانت فاطمة عليها السلام تنهج في صلوتها من خوف الله وكان علي بن الحسين عليهما السلام
يتغير وجهه في صلوته من خوف الله انتهى وآني اذكرك يا اخي ونفسي الغافلة ان الخوف
حالة نفسانية وليس بفعل ولا عمل فاذا حصل الخوف في النفس انعكس عكسه في العالم
ووقع منها في الخيال ووقع منه في الحس المشترك ووقع في الاخلاط وظهر اثاره
في ظاهر البدن بما بينا وحدث عنه الهرب وما كان من الخوف حاصلا على هذا النمط
هو الخوف الصحيح وهو يورث الرجا بانك اذا خفت من معاصي الله والامراض عنه
هربت منها وتوجهت الى الله سبحانه وشاهدت الفضل وحصل لك الرجاء وما كان
سبب الخوف من بدنك فهو سوداء هاجت في بدنك وحصل منها الحرقة وزيرة
سوداء مظلمة وصورت الى دماغك وتعلق بها شياطين ما وحشوك من رجز فليوا
على حسب كمية تلك الاخرة وكيفيتها وخصوصيتها فما كان كذلك تلتجئ به من ضرر
شيطان الى شيطان ومن معصية الى معصية ويورث ذلك الياس من الله
وذلك كالرجل الذي كان يخاف وقوع الموت به فشرب الخمر لان يغفل وبطلان
ويخلص من سطوة سلطان فيلتجئ الى سلطان اخر او يبتلى بقطاع طريق يريد
واحد منهم قتله فيلتجئ بالاخر ويلوذ به ويضربه واحد منهم الى اخرهم وكلهم تقاطع
طريق وعلى وهو مهلكة فاما مثال هذا الخوف فانشئه من الاخلاط الفاسدة وهو نوع
من المالنخوليا ويورث ذلك الياس وانت لو فتشت اغلب احوال الناس لوجدتها
من طبايعهم وعلامة ذلك اختلاف خواطر المواطن فمن خاف الله خافه في جميع اعماله



بيانه في ظاهر تردون صلوته فذلك من شيطان تعلق به ومن وجاه في الدنيا ولم يرجه في الاخرى
او في وجهه دون وجهه فذلك من شيطان متعلق وكذلك الذي يسخو بالصيام والابوذي الزكوة
والذي يحج الى الله بنحره ولا يغضب ويصدق في مواضع لا ضرر له فيها ويكذب في مواضع
يجر به الصدق وهكذا كلها من ارض الطبايع وسكنتها من الشياطين ولا يزال الى ضرار
يتخلب خوف الناس واعمالهم وطاعاتهم امور طبيعية لا يزال الى الله سبحانه والايمان روح
او اصل في البدن لا اقتضاء في جميع اخلاقه واحواله وافعاله واقواله على نهج واحد ويعمل
على حسب بضاعة الله وامره وحكمه البتة وعلامة الخوف الصادق الحق ظهور اثاره في البدن
والهرب من المعاصي وعدم الياس واجتماع مع الرجا كما بيناه هذا ومتعلقها اثنان فان
الانسان يجب ان يخاف من مقتضيات اعماله السيئة ويرجو الله في فضله ولاصناف
بينهما الا ترى انك لو كان من يمينك اسد ضار ومن يسارك حافظ شجاع علما التفت
الى الاسد خفته وكلما التفت الى الحافظ الشجاع رجوته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم **فصل** في الحزن ولما كان الحزن قريبا من الخوف ولا زمالا صبنا ان نذكر
فصلا في امر الحزن وفضله وهو انقباض الروح الى الداخل لنفرته عن مكروه ادركه
او كان المكروه قد مضى فيكون غما وان كان يتوقع ان يقع فهو الم فالحزن اعم منهما
وضده الفرح وهو انبساط الروح الى الخارج لملايم ادركه فاذا انقبض الروح الى الداخل
واجتمع في القلب صار اثره من ذلك المكروه تعطل العين عن النظر والاذن عن
السماع واللسان عن النطق والاعضاء عن الحركة ولو بالسند احتقان الحرارة
في القلب وصعدت الى الراس وجرت الدمع كما قال الله تعالى ترى اعينهم تفيض
من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون والحزن في العالم المملو من المكاره والآ

من علامات الشعور والحس فان ذا الحس يتالم ومن لا حس له لا يتالم كالميت فالعاقل في
الدنيا
محزون ابدا واعلم ان الحزن حزنان حزن مذموم وحزن ممدوح اما الحزن المذموم فهو
الحزن على فوت ما فات من الدنيا ونعيمها وذلك من سنة حب الدنيا وهو من جنود
الجهل ولذلك علمونا الصادق عليه السلام الفرح من جنود العقل والحزن من جنود الجهل
وذلك ان الفرح مبنعث عن الرضا بقضاء الله والحزن مبنعث عن السخط بفوت
الدنيا وذلك مذموم واما الحزن الممدوح فهو الحزن بنقصان الايمان وتفريط العبد
والتقصير في طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة اوليائه وفي اداء حقوقهم وذلك من
العقل ومن خواصه وعلاماته وذلك يورث الاعراض عن الدنيا والاقبال الى الله
بخلاف الحزن الاول فانه يورث الادبار عن الله عز وجل والاقبال الى الدنيا وبينهما
بون بعيد اكثر من الثريا الى الثرى ولنعم ما قال الديلمي ليس العجب من ان يكون
الانسان حزينا بل العجب انه كيف يخلو من الحزن ساعة واحدة وكيف لا يكون
كذلك وهو يصبح ويمسي على جناح سفر بعيد اول منازله الموت ومورده
القبر ومحل اقامته القيمة وموقفه بين يدي الله تعالى اعضاؤه شهوده وجوارحه
وضمايره عيونه وخلواته عيانه يمسي ويصبح بين نعم تخالف ذنوبها ومنية تخاف حلولها
وبلية لا يامن نزولها مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ العمل صريع بطنته وعبد
شهوته وعريف ذو جبته متعب في كل احواله حتى في اوقات لذته بين اعمال كثيرة
نفسه والشيطان والاهل والعائلة يطلبونه بالقوت وحاسد يحسده
وجار يؤذيه واهل يقطعونه وقرين سوء يريد حتفه والموت موجه اليه والعلل
متقاطرة عليه ولقد جمع هذا كله مولينا امير المؤمنين عليه السلام فقال عجبت للانسان
بالمكاره

الكاره والناس بين اجفانه الى آخر كلامه وفي كتاب الاثني عشرية عن علي بن الحسين عليهما
الناس في زماننا على ستة اطباق اسد وذئب وثعلب وكلب وخنزير وشاة
فالاسد ملوك الدنيا يحب كل واحد ان يغلب ولا يغلب واما الذئب فتجارهم
يريدون اذا اشتروا او يريدون اذا باعوا واما الثعلب فهؤلاء الذين يأكلون بالدين
لا يكون في قلوبهم ما يصفون بالسنتهم واما الخنزير فهؤلاء المخنثون واشباههم لا يبالون
في نفسه الا اجابوا واما الكلب فهو على الناس بلسانه ويكسب الناس من شر لسانه
والله تعالى من تجر شعورهم وتوكل لحومهم ويكسر عظمهم فكيف يصنع الشاة بين اولئك
وذئب وثعلب وكلب وخنزير انتهى اقول لا يكاد يسلم ويخلص من ايديهم فكيف يفرح
المؤمن وهو في كل حال يخاف حلول الآفات عليه من كل جانب يروى عن ابي طالب
انه قال الافلاك قسي والحوادث سهام وانت غرض والله الرامي فاين المفر فمن
ذلك يعلم يقال ففروا الى الله ولنعم ما قال وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام
الحزن من شعار العارفين لكثرة واردات الغيب على سرايرهم وطول اصباحها
تحت سرادق الكبرياء والمحزون ظاهره قبض وباطنه بسط بعيش مع الخلق عيش المرضى
مع الله عيش القربى والمحزون غير المتفكر لان المتفكر متكلف والمحزون مطبوع
والحزن يدل على الباطن والفكر يدل على المتجددات وبينهما فرق قال الله
عز وجل انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون فبسبب ما تحت الحزن
بما حضر من الله دون العالمين وروي في الارشاد ان النبي صلى الله عليه وآله
كان دائم الفكر متواصل الحزن فان الحزن من اوصاف الصالحين وان الله تعالى
يحب كل قلب حزين واذا احب الله قلبا نصب فيه ناحية الحزن ولا يكن الحزن

الا قلبا سليما وقلب ليس فيه الحزن خراب ولو ان محزونا كان في امة لرحم الله تلك الامة
وفي جامع الاخبار عن امير المؤمنين عليه السلام علامات المؤمن اربعة الفهم الكامل المرهف
كنوم العزبي وبكاؤه كبكاء الثكلى وقعوده كقعود الوائب وعنه عليه السلام المؤمن يكون
صادقا في الدنيا واعي القلب حافظ الحدود الى ان قال كثير التبسم دائم الحزن كثير
التفكر قليل النوم والضحك وقال دخل سلمان على امير المؤمنين عليه السلام فقال كيف
اصبحت يا امير المؤمنين قال اصبحت والله مشغول القلب بثمان خصال فقال
سلمان وما هن يا امير المؤمنين فقال ان الله يطالبني بالفرض والنبي بالسنة والملك
بصدق اللسان والنفس بالشهوة والعيال بالقوت وملك الموت بالروح
والقبر بالجسد ومنكر ونكير بالمحجة فالويل كل الويل يا سلمان لمن لم يكن فيه هذه
الخصال وقيل للحسين بن علي عليه السلام كيف اصبحت يا بن رسول الله قال اصبحت وربي
ونفسي والنار امامي والموت يطلبني والحساب محدق بي وانا مرهون بعملي لا اجد
ما احب ولا ادفع ما اكره والامور بيد غيري فان شاء عذبني وان شاء
عفى عني فاي فقير افقر مني قال قلت لامير المؤمنين عليه السلام كيف اصبحت قال كيف
يصبح من كان الله عليه حافظان وعلم ان خطاياه مكتوبة في الديوان فان لو يرحمه ربه
يرجع الى الخسران وقيل لسلمان الفارسي رضي الله عنه كيف اصبحت قال كيف يصبح
من كان الموت غايته والقبر منزله والديدان جواره فان لو يعفو فالنار مسكنه
وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام في صفات المؤمن بشره في وجهه وحزنه
وعن عمرو بن جميع العبدي عن ابي عبد الله عليه السلام شيعتنا الناصبون الذلة
الناهلون الذين اذا جنهم الليل استقبلوه بحزن الى غير ذلك من الاخبار

واعلم



وانهم ان الحزن من جبلة روح الايمان فان المؤمن اذا راى من نفسه التقصير في حق مولاه
اللذيذ خلقه لامن شئ لا يرجو من الحزن لا سيما اذا تفكر في قصر العمر وغلبة النفس والشيطان وضعف العقل وكثرة المكاره والعوائق الدنياوية المانعة عن التفرغ
لطاعته والعبادة واصلاح النفس ولكن مع ذلك لا يمنعه حزنه ذلك عن التبسم
في وجوه المؤمنين والبشر في وجه الاهل والاولاد والاخوان فان الحزن الذي
من الطبيعة يمنع الانسان عن البشر الطبيعي فان الطبيعة لها جهة واحدة واما
الحزن الذي هو من طباع روح الايمان فلا ينافي البشر في وجوه الاخوان فان روح
الايمان من نور الرحمن مستول على الطبائع يستعمل كل طبع في محله بل اعصادمه
وربما نقول ان سبب الحزن في نفسه وسبب الفرح في شمائل الحزن اذا نظر
الى اليمين ويفرح اذا نظر الى الشمال في اين متقاربين وذلك هو الفرق في ا
الطبيعية والصفات الايمانية فالايمان يجمع بين المتضادات والطبع يختص
بالجهات واعلم ان الحزن الذي هو من روح الايمان ليس يورث الكسالة
من الاعمال الصالحة بل يكون باعثا لصاحبه على المداومة الى الجد والاجتهاد في
من غير كسالة ولا ساسة بخلاف الحزن الطبيعي فانه يورث الكسالة والساسة
والانفعال والملالة واعلم ان المؤمن المحزون اذا حزن على ما فرط من عمره بادر
الى العمل ليلحق بالسابقين وسارع الى الصعود الى رب العالمين وسئل هذا
ان الانسان اذا تاخر في سفره عن السفن فانه يعدو في محله وحزن على تقريطه
يبكي على تقصيره فانه السابقون ولحقه المتاخرون وجاذ واعنه فبقي منفردا
بقطع قطاع الطريق وان بادر الى المشي اول ما بتنه لحق السابقين ونجا

المتاخرين واعن من سر الشياطين وقطاع طريق الدين فيا جبيدي ان كنت محزونا على
ما زلت ومتالما عما قصرت لا تجعل حزنك سببا تاخرك عن السفر وعلة اخرك في
التقصير في السلوك بل بادر مسارعا الى السلوك لعلك تجبر كسر ما فرطت في
المدة الباقية من عمرك فان السفر طويل والزاد قليل والامر جليل والعايق كثير والبر
قصير واياك ثم اياك من الحزن الطبيعي فانه يقعد السالك ويثبطه ويكون وبالا عليه
وسببا لندامة يوم القيمة وفقنا الله وسايرا المومنين لطاعته وجنبنا عن الشيطان
بحق محمد وآله السادة البررة عليهم افضل الصلوة واكمل من الذار لخوف والحزن
البكاء احب ان المحزون فصلا في امر البكاء فصل في البكاء من خشية الله
اعلم ان الروح لما هرب من ظاهر البدن خوفا من ضرر ما علم ضرره وتوقع غايلته
اجتمع في القلب وتقلص من الاطراف فاشتد حرارة القلب لا سيما ويجتمع الدم
بمشايعته في القلب ويجتمع حرارة البدن كلها في القلب فتصعد من القلب الى
الدماغ والراس وذلك اذا كان الخوف بقدر والا فلا يجسر الروح ان يتوجه الى
الدماغ والراس والوجه لا سيما اذا انطبع صورة ما يخافه في دماغه فيهرب الروح
من تلك الصورة ويعطل الدماغ بالجملة اذا كان الخوف بقدر يصعد الحرارة الى الراس
والراس فتذيب الرطوبات المجامدة هناك لان الدماغ خلق في ظاهر بارد
رطبا ويصعد ابخرة الدم الى الدماغ فتحل تلك الرطوبات المجامدة الغليظة
الرديه فتجري من المنافذ من العين والمناخر هذا واذا توجه الحرارة الى العين
سخنت وهي سخانية وخيف عليها السيلان فيجري الله تلك الرطوبات المالحة
من العين لحفظها فان الملح يجلب النوم وسبب طلوعه الدمع عمل الحرارة في الرطوبة
الغليظة

الغليظة الجامدة الملح فان الملاحة بسبب عمل حرارة الشمس في الرطوبات المرموجة بلطائف الارض
التي هي سبب غلظتها ولذا يجتمع الملح بعد الانحلال وحصول اللوحة فيه وذلك لغلظته بالجملة
هذا سبب الدمعة الطبيعية وربما يكثر الدمعة فتقرح الاجفان ويجري الدم وربما
يصعد الدم بصعود الحرارة الى الوجه والعين فيجري من الاماق اذا زاد الدم وفرق
العروق ولذلك يحمر الوجنتان والشفاه وجوف الفم وربما اشتد الحرارة ولا يكفي
اغلب الروح بالنفس المتعارف يطيل النفس ويزفر صعداء لكي يستريح وربما
لا يكفيه الزفرة فينصعق ويشهق ويصيح لعله يفيق من الحرارة وربما ينهج ويقع له البحة
وتغالب الانفاس العالية بسرعة وان اشتدت الحرارة والخوف وربما يحصل للدم
ورطوبات الصدر غليان واذ يركاذ يز المرجل كما كان يسمع من صدر النبي
صلى الله عليه وآله حال الصلوة وكلما يكون الدم ادق ورطوبات البدن ارق
يكون الدمع اغزر والقلب ادق واشد رحمة ولذلك يكون نجريان دمع المرتاضين
اسرع ومقداره منهم اكثر وقلوب المترفين والمنعمين اقسى ودمعهم اقل ولاجل
رسوب الدم يعز العدس الدمعة وكانت تطعم ام يحيى عليه السلام يحيى العدس وربما
يجري الدمع من شدة الفرح لتوجه الحرارة الى الظاهر والى الوجه الذي هو باب
القلب فتعمل في الرطوبات وترققها وتجريها من العين وربما يبكي الانسان
من شدة الحزن فان الحرارة تجتمع في القلب والراس بسبب الحزن فتشتغل الخيال
والفكر في باعث الحزن فهذا سبب البكاء ومنشاؤه الطبيعي فالانسان اذا خاف
من الله سبحانه ومن عدله يتوجهم الى مقتضيات اعماله او حزن من صدور الاعمال
الغير مرضية وتقريط في طاعة ربه واتلاف عمره في الاباطيل او مصيبة اصابته وساداته

جرى دمعه وعلا زفيره وشهق وصعق واذا استقل ذلك ربما غشي عليه وانصرف الروح
من الظاهر بالكلية ولربما طال غشيته وجمد دمع الاطراف وانسد مجاري الروح فمات
وانخنق الروح في القلب فاذا عرفت ذلك فاستمع الى فضل البكاء واثاره قال الله
تعالى افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وقال فليضحكوا قليلا
وليبكوا كثيرا وقال في مدح قوم ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فهو جامع
الاخبار عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يباهي الملئكة بخمسة بالمجاهدين والقراء
والاسخياء الذين يتواضعون لله تعالى والغني الذي يعطي الفقراء كثيرا ولا يبخل عليهم
ورجل بكى في خلوة من خشية الله عز وجل وقال صلى الله عليه وآله كل عين باكية يوم
القيمة الا ثلثة اعين عين بكت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله وعين باتت
ساهرة في طاعة الله وقال صلى الله عليه وآله من بكى على ذنوبه حتى يسيل دموعه على
لحيته حرم الله دياجير وجهه على النار وقال صلى الله عليه وآله من خرج من عينيه
مثل الذباب من الدمع من خشية الله امنه الله بريوم الفزع الاكبر ومن لحق بن
علي عليهما السلام انه قال ما من عبد قطرت عيناه قطرة او دمعت دمعة الا بواه الله
تعالى بها في الجنة الحبر وقال الحسن بن علي عليهما السلام البكاء من خشية الله نجاة من النار وعن
النبي صلى الله عليه وآله ما من مؤمن يبكي من خشية الله الا غفر الله ذنوبه وان كانت
اكثر من نجوم السماء وعدد قطر المطار ثم قراء فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما
كانوا يكسبون وقال صلى الله عليه وآله حرمت النار على عين بكت من خشية الله
وقال صلى الله عليه وآله ما تقطر في الارض قطرة احب الى الله تعالى من قطرة دمع

في السواد

في سواد الليل من خشية الله لا يراه احد الا الله عز وجل وروي المجلسي بسند معتبر عن
النبي صلى الله عليه وآله ما معناه عليكم من ذرفت عيناه من خشية الله كان له بكل قطرة
من دموعه قصر في الجنة مكلل بالدر والجوهر وفيه ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر وعن الصادق عليه السلام ما معناه ربما يكون بين المرء وبين الجنة اكثر
من ابن الرئي الى العرش لكثرة ذنوبه فما هو الا ان يبكي من خشية الله فتراه عليها حتى
يصير بينه وبينها اقرب من طرفة الى مقلته وعنه عليه السلام ما معناه رب ضاحك بالذهو
واللعب في الدنيا يكثر بكاؤه يوم القيمة ورب باك في الدنيا على ذنوبه خائف يكثر
يوم القيمة سروره وضحكه وفي الوسائل عن ابن بابويه عن ابي بصير عن ابي عبد الله
الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال كان فيما وعظ الله به عيسى بن مريم عليهما السلام ان قال
يا عيسى بن البكر البتول ابك على نفسك بكاء من قد ودع الاهل وقلا الدنيا
وزهاها اهلها وصارت رغبته فيما عند الله وفي ارشاد الديلمي عن ابي عبد الله
عليه السلام اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا عيسى هب لي من عينيك الدموع
ومن قلبك الخشوع ومن بدنك التخضوع واكحل عينيك بميل الحزن اذا ضحك
الطالون وقم على قبور الاموات فنادهم برفيع صوتك لعلك تأخذ
موعظتك منهم وقل اني لاحق في اللاحقين وقال عليه السلام البكاؤن خمسة آدم
ويعقوب ويوسف ويحيى بن زكريا وفاطمة عليهم السلام فاما آدم فانه بكى على الجنة
حتى صار في خديه امثال الاودية وبكى يعقوب على يوسف حتى ذهب بصره
وبكى يوسف على يعقوب حتى تاذى به اهل السجن وقالوا اما ان تبكي بالليل
وتكف بالنهار او تبكي بالنهار وتكف بالليل وبكت فاطمة عليها السلام على فراق

وسول الله صلى الله عليه وآله حتى تاذى اهل المدينة فكانت تخرج الى البقيع فتبكي فيه
وبكى علي بن الحسين عليهما عشرين سنة وما اراى اكلا ولا شاربا الا وهو يبكي فلامه
في ذلك فقال اني لو اذكر مصارع ابي واهل بيتي الا وخنقتني العبرة وقال امير المؤمنين
عليه ان الله عبادا اكسرت قلوبهم من خشية الله فاسكتهم عن النطق وانهم لفصحاء
البلغاء بلاء وبتقون اليه بالاعمال الصالحة الزكية لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون
له بالقليل يرون في انفسهم انهم اشرار وانهم لاكياس ابرار واوحى الله الى موسى
ما تزين لي المتزينون بمثل الزهد في الدنيا وما تقرب الي المتقربون بمثل الورع
من خشيتي وما تعبدلي المتعبدون بمثل البكاء من خيفتي فقال موسى يا رب
بو بجازيهم على ذلك فقال اما المتزينون بالزهد فاني ابيحهم جنتي واما المتقربون
بالورع عن محارمي فاني احلهم جنانا لا يساكنهم فيها غيرهم واما البكاؤن من
خشيتي فاني اؤنس الناس ولا اقشرهم حياء منهم وفي الكافي بنحوه الا انه قال اما البكاؤن
من خشيتي فاني اؤنسهم في الرفيق الاعلى واما الورعون عن محارمي فاني اؤنس الناس ولا
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي عليك بالبكاء من خشية الله فان
بكل قطرة الف بيت في الجنة وقال صلى الله عليه وآله لوان باكيا في امة رحم الله
تلك الامة ببكائه وقال صلى الله عليه وآله اذا احب الله عبدا نصب في قلبه
نائحة من الحزن فان الله تعالى يحب كل قلب حزين واذا ابغض الله عبدا
نصب في قلبه مزمارا من الضحك ولا يدخل النار من بكى من خشية الله حتى
يعود اللبن الى الضرع ولن يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري
مؤمن ابدا وقال صلى الله عليه وآله البكاء من خشية الله يطفي بحارا من
وقد



وقد رفع الله تعالى على ترك البكاء عند استماع القرآن عند قوله افمن هذا الحديث
تعجبون ولا تبكون وامدح الذين يبكون عند استماعه بقوله واذا سمعوا ما انزل الى
الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا
مع الشاهدين وقال عليه لكل شئ كيل او وزن الا البكاء فان القطرة تطفي
بحارا من النار وروي ان يحيى بن زكريا بكى حتى اثرت الدموع في خديه وعملت له
انهارا على خديه فجرى عليهما الدموع وقال الحسن عليه ما ضحكت على اثر قط
الا وجدته باكيا وروي ان النبي صلى الله عليه وآله بكى حين وصل ابن مسعود
يزاوره عليه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
انظر والى الناظرين كيف يبكي والمشهود عليهم يضحكون والله لو لا الجهل
ضحكت من وكيف يضحك من يصبح ويمسي لا يدري ما يجد
عليه من سلب نعمة او نزول نقمة او مفاجاة منية وامام يوم يجعل الولدان
شيبا الشيب الصغار وتسكر الكبار ويوضع ذوات الاحمال ومقداره
الف سنة وقال النبي صلى الله عليه وآله ما من قطرة احب الى الله
من قطرة دمع خرجت من خشية الله ومن قطرة دم سفكت في سبيل الله
وما من عبد بكى من خشية الله الا سقاه الله من رحيق رحمته وابدله
ضحكا وسرورا في جنته ورحم الله من حول ولو كانوا عشرين الفا وما من
دمعة عين من خشية الله الا حرم الله جسدها على النار وان اصابت
وجهه لم يرهقه قتر ولا ذلة ولو بكى عبد في امة لنجى الله تلك الامة ببكاء ذلك العبد
وقال صلى الله عليه وآله من بكى من ذنب غفر له ومن بكى من خوف النار اعاذه الله

منها ومن بكى سوءا لى الجنة اسكنه الله بنحبوحتها وكتب له الامان من الفزع الاكبر ومن بكى من خشية الله
حشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
وقال صلى الله عليه وآله البكاء من خشية الله مفتاح الرحمة وعلامة القبول وباب الاجابة
وقال صلى الله عليه وآله اذا بكى العبد من خشية الله تحاتت عنه الذنوب كما يتحات
الورق اليابس من الشجر وقد روى الكليني بسنده عن محمد بن مروان عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ما من شئ الا وله كيل او وزن الا الدموع فان القطرة تطفئ بحارا من نار
فاذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة فاذا فاضت حرمها الله على
النار ولو انها بكت على امة لرحموا وفي حديث الدائي قال الصادق عليه السلام اذا اقشعر جلدك
ودمعت عيناك وجل قلبك فدونك دونك فقد قصدك قصدك وفي القدسي وعزتي وجلالي ما ادرك العابدون ما ادرك البكاء عندك شئ
واني لاستحي يوم القيامة ان اعذب عبدا فيه عرق فزع او قطرة ادمع او خفق جوارح
وابك على نفسك ما دمت في الدنيا وتخوف العطب والمهالك ولا يغرنك
زينة الدنيا وزهرتها ومن امير المؤمنين سلام الله عليه لما كلم الله موسى عليه السلام
قال الهي جزاء من دمعت عيناه من خشيتك قال يا موسى اني وجهه من حر النار واسكنه
يوم الفزع الاكبر ومن خطبتا لوداع لرسول الله صلى الله عليه وآله ومن ذرفت عيناه
من خشية الله كان له بكل قطرة من دموعه مثل جبل احد يكون في ميزانه من الاجر وكان
له بكل قطرة عين في الجنة على حافتيها من الدرائن والقصور ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على بشر وعن ابي جعفر سلام الله عليه ان ابراهيم عليه السلام ابتنيا وا
وعليه السلام قال الهي ما بعبيد بل وجهه من الدموع من مخافتك قال تعالى جزاؤه مغفرتي ورضواني

يوم الفزع

يوم الفزع واعلم ان البكاء سلاح المؤمن الضعيف كما ان البكاء سلاح الاطفال
يباغدون ما يشتهون وقد جعل الله في جبلة النفوس الرحم والرقة على الباكين
فضلا من البكائين ولا شك ان النفوس خلقت على طبق مشية الله وصورت
على صبغتها عالم بدل خلقها والذي عليه جبلتها ليس من المبدلات بل هو من اصل
الفطرة الموافقة لصبغة مشية الله فليس في ذلك الا ان الله سبحانه يرحم على الباكين
ويجازي الباكين بالرحمة في الظهور والصعود والا في الوجود والنزول
رحمة الله مقدمة على الباكين وعالم يذكر الله الرب عبد بالرحمة لم يرق قلب عبد
ما مثال مشية الله تابع لها وعالم تضحك انت لم يضحك مثالك في المرآة وعالم
نظر اليهم ينظر اليك فالوجل ذكر الرب عبد بالرحمة لم يرق قلب العبد وعالم
يرق قلبه لم يجر دمعه فالبكاء يستلزم رحمة الله قبل ان يفيض دمعه فاذا شمل رحمة الله
لو شئ واذا دعا الله سبحانه بتخشع حصل له برحمة الله استجيب له وسر دليل
ان المسؤل لو صلب عند سؤال السائل قلبه لو يتأثر من مسألة السائل ولو يميل
اليه والى قضاء حاجته وذلك يكون عند المناوزة التامة بين السائل والمسؤل
وان رق قلب المسؤل عند سؤال السائل وذلك عند مناسبتهما ومناسبة
لحاجة قضى حاجته وجبر كسره وامده باعانه وذلك ان المتناسبين
بدن واحد وطبع البدن يميل كل عضو على حسبه وحسب حاجته ويستعمل كل
عضو في حاجة كل عضو ويتألم سائر الاعضاء عند تألم عضو واحد فان الم
الاعضاء بروحها والروح هو المتألم بتألم العضو المؤلم فلاجل ذلك يتألم
جميع الاعضاء فاذا رأيت السائل حزينا وحاجته رق قلبك فان الروح الكلية

صلوات الله عليها على المسألة بالم السائل وانت حي يرى وهو يرق لم يفرق لم يرحم احدا الا ادركه الله قبل رحمة الراحم كما في الصحيفة فاكل ما نطقت به عن جهل مني بسوء اثري ولا نسيان لما سبق من ذميم فعلي لكن لتسمع سماؤك ومن فيها وارضك ومن عليها ما اظهرت لك من الندم ولجات اليك فيه من التوبة فلعل بعضهم يرحمك برحمتي لسوء موقفي او تدركه الرقة علي لسوء حالي فيدعو الرحيم القاضي لحاجة السائلين من كل راحم وقاض ولا ينال السائل المجي بتلك المحبوب ضر ورقة الا وقد اسعف روحه الضر والرقة قال امير المؤمنين عليه السلام يا وصيلة انا نمر على الرجل فنكاد نرى قلب السائل يرق روحه وما به حيوته ويرحمه الله جل جلاله برحمة اوليائه ويرق له برقة اوليائه ويحزن له بحزن اوليائه ولو قال سائل ان الله يبكي لعبد ابا كي ببكاء اوليائه فان بكاء اوليائه هو بكاؤه لاعيز لو يقل سلطانه كما روي في القدسي ان بوخا يضحكني كل يوم ثلث مرات وفي القدسي قد نسب الله الى نفسه المرض والاستطعام والاستسقاء الى غير ذلك من النسب التي لا تحصى كثرة فهذا ايضا من ذلك الباب فان بكاء الولي الاعظم ببكاء وليه كما مر في علي عليه السلام ذلك اللائط ينسب الى الله فان جميع ما منهم من الله وجميع ما اليهم الى الله فاذا اذاه على عبد ورق له جبر كسر لدفع الاذى عنه فان اذاه اذاه وضره ضره الذين يؤذون الله ورسوله الاية فقضاء حاجة المؤمن قضاء حاجة الله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فانظر فهم ولو كان للناس محل لذكرت اسرارا عجيبة وغوامض الا بالله ولكن لا حيز في كثير منهم بالجملة البكاء من الامارات الدالة بالحق على الرحمة واسل الناس بكاء احقهم بالرحمة فلاجل ذلك كان الاولياء الذين هم نفس الله

الترجمة

انى كتبت عليها الرحمة كما قال عز من قائل كتب على نفسه الرحمة اسل الناس بكاء الم تسمع ان امير المؤمنين قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا قام الى الصلوة يسمع لصدره وهو فاذ يزكان زيز المرجل على الاثافي من شدة البكاء وقد اسر الله عز وجل من مقابر ما دا ان يخشع لوبه ببكائه ويكون اماما لمن اقتدى به وقد مر من بكاء علي عليه السلام وغشيته ما ينكسر القلوب عنده وترق وكفى بما روي عن الحسن عليه السلام انه قال ما دخلت على ابي قط الا وجدته باكيا وقد مر من بكاء علي بن الحسين عليهما السلام العقول وبكى على الحسين عليه السلام عشرين سنة او اربعين سنة وما وضع بين يديه طعام الا بكى حتى قال مولى له جعلت فداك يا بن رسول الله اني اخاف عليك ان تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون اني لو اذكر مصرع بني فاطمة الا خنقتني لذلك العبرة ودخل محمد بن علي الباقر عليهما السلام المسجد فلما نظر الى البيت بكى حتى علا صوته فقيل له لو رفقت بصوتك فقال ويحك ولو لا بكى لعل الله ان ينظر الى منه برحمة فنوذ بها عند ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام ورفع راسه من سجوده فاذا موضع سجوده مبتل من كثرة دموع عينيه وفي الوسائل عن الصدوق باسناده عن احمد بن الحسن الميثمي عن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان اسم نوح عبدا لغفار وانما سمي نوحا لانه كان ينوح على نفسه وروي عنه عليه السلام انه كان اسمه عبد الملك وانما سمي نوحا لانه بكى على غمامة سنة وروي ان اسمه عبد الاعلى وعن جابر بن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس شئ الا وله حد ينتهي اليه الا الله فانه لا حد له ولا شئ ولا آله الا الله لا يعدله شئ ودمعة من خوف الله فانها ليس لها مثل قال فان سالت

مخصص کتابخانہ مسجد اعظم - قم

علی وجهها ابرهقه قتر ولا ذلة بعدها ابدا وعن اسمعیل بن ابی زیاد عن جعفر بن محمد
عن ابیه علیهما السلام قال رسول الله صلی الله علیه وآله طوبی لصورة نظر الله الیها بکت
علی ذنب من خشیة الله لم یطلع علی ذلك الذنب غیره وفی حدیث الدامغی انه روی ان
ابرهیم علیه السلام کان یسیر بامرءة علی حمار وعن المفضل بن عمر عن الصادق سلام الله علیه قال
حدثنی ابی عن ابیه علیهما السلام ان الحسن بن علی سلام الله علیهما کان اعبد الناس فی زمانه
وافضلهم وکان اذا حج حج ماشیا ورءی ماشیا ورءی حافیا وکان
اذا ذکر الموت بکی واذا ذکر البعث والنشور بکی واذا ذکر الممر علی الصراط بکی
واذا ذکر العرض علی الله تعالی ذکره شهق شهقة یغشی علیه منها وکان اذا قام فی صلوته
ترتعد فرایصه بین یدی ربه عز وجل وکان اذا ذکر الجنة والنار اضطرب اضطراب
السلیم وسال الله تعالی الجنة ویعوذ بالله من النار وفی ارشاد الدیلمی قال علیه
قام ابنی صلی الله علیه وآله من فراشه یصلی ویقرء القرآن وبکی ثم جلس یقرء
ویدعو ویبکی حتی اذا زغ اضطجع وهو یقرء ویبکی حتی بلت الدموع حذیه ولم تقلت
یا رسول الله الیس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال بلی افلا اکون
عبدا شکورا وروی المجلسی رحمه الله مرفوعا عن ابنی صلی الله علیه وآله ما معناه ان
سعیبا بکی من محبة الله حتی ذهب عیناه فرد الله علیه عینیه ثم بکی حتی ذهب عینیه ثانیة
ثم رد الله علیه عینیه ثلث مرات ثم اوحی الله الیه فی الرابعة الی متی تبکی ان کنت
تبکی خوفا من النار فقد امنتك منها وان کنت تبکی شوقا الی الجنة فقد ابحتها لك
فقال الهی وسیدی انت تعلم ان بکائی لیس من خوف النار ولا شوق الجنة ولکن
استعبر حبك فی قلبی فبکی شوقا الی لقائك فاوحی الله الیه لهذا جعل ذلك اهذبك کلیمی

وفی الوسائل



وفی الوسائل عن ابن طاوس عن بعض موالی علی بن الحسین علیه السلام انه خرج یوما الی النعمان
فنظر الی قبة فذکر علی مجاز خشبة موقفت وانا اسمع شهیقه وبکاءه واصغیت له الف مرة
وهو یقول لا الٰه الا الله حقا حقا لا الٰه الا الله تعبدا ورقا لا الٰه الا الله ایمانا وصدقا ثم رفع
راسه عن سجوده وان لحیته ووجهه قد غمر بالماء من دموع عینیه فقلت له یا سیدی اما
آن لربك ان یغفر ولبکائك ان یقل فقال لی ویحك ان یعقوب بن اسحق بن
ابرهیم کان نبیا ابن نبی وکان له اثنا عشر ابنا فغیب الله واحدا منهم فشیب راسه
من الحزن واحدودب ظهره من الغم والهم وذهب بصره من البکاء وابنه حی فی دار
الدنیا وانی رایت ابنی واخی وسبعة عشر من اهل بیتی صرعی مقتولین فکیف تقضی
مرارتی وذهاب بکائی وعن الصادق علیه السلام ان زین العابدین علیه السلام بکی علی ابیه اربعین
سنة صائما نهاره قائما لیله فاذا حضر الافطار جاءه غلامه بطعام وشرابه فیضعه بین
یدیه فیقول کل یا مولای فیقول قتل ابن رسول الله جائعا قتل ابن رسول الله عطشانا
فلا یزال یکرر ذلك ویبکی حتی یبل طعامه بدموعه ویمزج شرابه بدموعه فلم یزل کذلك حتی
لحق بالله عز وجل وقد ربکاء یحیی وعیزه من الانبیاء فاولئك الذین هدی الله فبهداهم
اقتده ومن العجب ضنهم صلوات الله علیهم علی البکاء حتی رضوا من الناس التباکی
وقد روی فی الکافی بسنده عن عنبسة العابد قال قال ابو عبد الله علیه السلام ان لم تبك
بکاء ابنك وعن سعید بن یسار بیاع الساباری قال قلت لابی عبد الله علیه السلام
ان ابنا کنی فی الدعاء ولیس لی بکاء قال افعل ولو مثل راس الذباب وعن علی بن ابی حمزة
قال قال ابو عبد الله علیه السلام لابی بصیر ان خفت امرا یکون او حاجة تریدها فاتنا
بالله فجد واتنا علیه کما هو اهله وصل علی النبی صلی الله علیه وآله وسل حاجتك وقال

وروى راس الذباب ان ابى عليه السلام كان يقول ان اقرب ما يكون العبد من الرب وهو ساجد
باك وعن اسمعيل البجلى عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان لم يجئك البكاء فتباكا فان خرج منك
مثل راس الذباب فيخ يخ وفى حديث الدامغى عن ابى عبد الله عليه السلام ان لو يعلم الناس ما فى البكاء
لاشتروه بوزنه دما قلت لابى عبد الله عليه السلام اكون ادعو فاشتهى البكاء ولا يجيئنى فقال
اسحق بن عمار قال لابى عبد الله عليه السلام ذكرت بعض من مات من اهلى فارق وابكى فهل يجوز ذلك فقال نعم فتذكرهم فانا
وقفت فابك واذع ربك بتاوك وتعالى انجى فانهم وصولان يبكى الانسان لاسوء
ثم يتوجه الى ربه فانه يرق قلبه ويلين ويا خذ اهبته للدعاء ولكن ايها المدعى للعقل
والايمان انظر فيما يحق له البكاء فان كان ينبغى البكاء لمفارقة صديق فاى صديق اصدق
لك من روح الايمان وقد فارقك بمعاصيك وموبقاتك اكتسبتها اذ لا يبقى
روح الايمان مع معصية وان كان ينبغى البكاء لزوال نعمة فاى نعمة اعظم من ايمان
القدس يزول عنك بسيئات اعمالك وان كان ينبغى البكاء لخوف حلول عقوبة
فاى مصيبة اعظم من نار جهنم تدوم ولا تخف وكلما خبت زادها الله سعيرا وان كان
يحق خوف سلطان ومن غضبه فاى سلطان اعظم من الله واى غضب ادهى من غضب
واى جبر اعظم مما اكتسبته بعوذ بالله وان كان يحق لاعراض حبيب فاى حبيب اعظم
من الله واولياءه واى اعراض اشد من اعراضهم بالجملة اسباب البكاء مجتمعة فيك
تقدر ان تبكى مثل جود السموات والارض لو لا قسوة القلب واعلم ان القسوة
من طول الامل ونسيان الاجل والغفلة عن الله ومعاشرة اهل الدنيا والبطالين
والعمل بالشهوات ومحادثة النساء فقد روى فى الكافى بسند عن على بن

قال



فالايمان يا بنى الله عز وجل يا موسى عليه السلام لا تطول فى الدنيا املك فيقسو قلبك والقاسى
من يعيد ومن اشكونى من ابى عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام لما مرض
الشيطان
وله من الملك فلما الملك الرقة والفهم ولما الشيطان السهو والقسوة وفى وصية النبى
صلى الله عليه وآله يا باذر من اوتى من العلم ما لا يبكيه لحقيق ان يكون اوتى علم ما لا ينفعه
علم
لان الله عز وجل نعت العلماء فقال ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم
يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون
للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا يا باذر من استطاع ان يبكى فليبك ومن لم يستطع
فليتباك قلبه الحزن وليتباك ان القلب القاسى بعيد من الله ولكن لا يشعرون
وفى عدة الداعى عن سيف بن عميرة عمن ذكره عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان الله
عز وجل لا يستجيب دعاء بظهر قلب قاس فصل فى التقوى وهى حفظ النفس
عن مخالفة امر الله جل جلاله وارتكاب ما نهى عنه قال الله تعالى ما اتيكم الرسول
فخذوه
وما نهيكم عنه فانتهوا واتقوا الله وهى جماع الخير كله ولا خير فيمن ليس يتقى الله ولا كان
متعلقها امر الله تعالى بره ونهى عنه فيكون لها مراتب اعلاها التقوى فى توحيد الله
عز وجل لا بالتوحيد له فى ذاته بان تعتقد انه تعالى احد لا ثانى له ولا يتجزى قائم بنفسه
لنفسه
ليس كمثله شىء سواه قديم يتعالى عن درك جميع خلقه بكل وجه لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير ويجتنب عن الاشراك به سواه اى الاعتقاد
بان معه غيره وتوحيده فى صفاته بان يعتقد انه بوحدته الواحدية متجل فى جميع
صفاته لم يتجل بها غيره وليس بمتصف بها سواه فليس بلطان سواه ولا برب
دونه ولا خالق غيره ولا رازق عداه وهكذا فليس كمثله شىء وهو السميع البصير

هو سبحانه اولى بكل صفة حسنة كونية او شرعية من ذيها آمنا وليكم الله ورسوله والذين
امنوا فهو اولى بكل كمال كوني عام او شرعي خاص من صاحبه ومتوحد في الانصاف يجتنب
من ان يعتقد انه يشبهه شيء او ليس كمثله شيء من صفة نقص فضلا من ان يكون اولى بصفة كمال ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير وتوحد اثباتا لفعليته بان يعتقد انه بوحدانيته الواحد
ظاهر بجميع اركان عرش الاله بايجاد الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم
من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون او في ما خلقوا من الارض
ام لهم شرك في السموات ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله
خالق كل شيء وهو الواحد القهار الله خلقكم وما تعملون فكل ما يطلق عليه لفظ شيء
هو سبحانه خالقه خلق المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية وانما امره الشيء اذا اراده
لانه شاء ما من شيء في الارض ولا في السماء الا بسبق مشيته وارادته وقدره وقضاءه
واذنه واجله وكتابه فمن كان يزعم انه يقدر على نقض واحد فقد اشرك
ويجتنب عن ان يعتقد في ملكه سبحانه خالقا غيره وبارئا سواه ومحييا
ومميتا دونه فلا يخاف من شيء عداه ولا يرجو احدا غيره ولا يتوكل على احد دونه
ولا يرى لحاجته قاضيا سواه ولا يرى في الملك محركا ومعزا غيره ولا حول ولا قوة
الا به وتوحد اثباتا في العبادة فيعتقد انه بوحدانيته الواحد هو المعبود الحق
والمقصود المطلق فلا معبود بالحق سواه كونا وشرعا فلا يشرك بعبادته
احدا ولا يقصد بطاعته دونه شيئا فيقيم وجهه لدينه حنيفا ولا يعمل ابتغاء رضاء
غيره لا وصيغا ولا شريكا ويعتقد ان يعبد من حيث امر وشاء فيرى حال العبادة
الظواهر تحت الاحد ثم يقصد وجهه الذي يتوجه اليه الاولياء فان كل معبود

دون

دون من سواه الى قرار ارضه السابعة السفلى باطل مضمحل ما خلا وجهه الكريم فانه اعز واجل
واكرم من ان يصف الواصفون كنه جلاله او تحتد القلوب الى كنه عظمته ويتوجه
الى ابهاه الذي فتح على وجهه اولياءه ويرفع اليه بدا الاستكانة والتبتل والابتهال ويثني
عليه بصفاته النعمى ويدعوه باسمائه الحسنى ولا يكون قصد الا بلوغ رضاه وشكره
والاستهلال
بما هو اهله انه مستحق للشكر والارضاء واداء حقه لا لاجل المزيد والتقرب اليه
والاستدلال وينال الجنة والنعيم والنجاة من عذاب الجحيم ولا يصرف نظره من جهات عبادته
ويجعلها نصب عينيه ناظرا وجوه الاستدلال وابواب الابتهال الى حضرة المتعال ولا يعبد
ربه بالدليل الا بعد ايمانه بالله في كل حال ثم بعد ذلك التقوى في معرفة النبي صلى الله عليه وآله
وسلم بتمامية البيان بان يعرفه بانه موصوف الله نفسه لخلقه وبوجه معرفته الذي به
يعرف في جميع مراتب التعريف بمعرف الله ولولاه ما عرف الله فيعبد ربه
بالاشراك به شيئا وبانه معاني اسمائه وصفاته وظواهرها اعز عنه من نور ذاته وفوض
اليه امور عباده وهو المالك لما ملكه قبل ان يملكه وحين ان ملكه وبعد ان ملكه
والقادر على ما اقدره عليه وبانه باب الله الى خلقه منه ينزل جميع ما ينزل من عند
الله اليهم وبه ينفذ اليهم وباب خلقه اليه منه يصعد جميع ما يصعد منهم اليه وبه
ينظرون اليه واليه يرفعون هوياتهم واليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
وبانه هو امام الخلق وقطبهم ومركز دايرتهم عليه يدور الرحى واليه يشد الرحال
ويبذل الرجال ويجب الرد اليه في القل والجل واشتمال اوامره واجتناب نواهيه
في الكل وتصديق جميع ما جاء به واجتنابه عن وعد ووعيد وعيب وفي امور
الموت والبرزخ والقيمة والجنة والنار ويجب التاسي به والاقتداء به واتقفا

امره واتباع امره وايثار ذاته على ذاته وعترته على عترته وان يكون احب اليه من اهله
بعد ذلك التقوى في معرفة الائمة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين بان يعرفهم
بعد نبيه صلى الله عليه وآله في المراتب الاربع على ما مر فانهم من نور واحد ويعرفهم
بانهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وا وصياؤه وحجج الله التي بهم اصبح
على خلقه فيتاسى بهم ويقتدي بهداهم ويوالي بهم ويعادي اعدائهم ويتبرء منهم من
ذواتهم وصفاتهم وافعالهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم ويجانبهم ويجانب من مال
اليهم ولا يتشبه بهم في شئ من ذلك فان من تولاهم منكم فانه منهم ويتبع سادته في جميع
ما امر وا به ونهوا عنه ويرد اليهم جميع ما يرد عليه منقطعا اليهم مسلما لهم لا يجد
في نفسه حرجا مما قضوا وليسلم لهم تسليما وضيه ام كرهه ويخالف هواه ويتابع موالاته
ثم بعد ذلك التقوى في اوليائهم واعدائهم بان يوالي اوليائهم ويتفقد حالهم من
دونه من فضل ما اتاه الله من جاه وقوة ومال ويبر عليهم وينظر اليهم نظر رحمة وشفقة
ويرى سادته منهم ويواليهم فيهم ويرفق بهم ويعفو عن مسيئهم ويعلم جاهلهم ويرفق
بالرفق واللين والرحمة ولا يكون فظا غليظ القلب وعلى المساوين له بالمواساة
والتصدق من جاهه وماله وقوته وحاله ويجعلهم شعاره ودثاره ويبادرهم بالصدقة
ويجعلهم كنفسه يعاملهم كما يحب ان يعامل ويعاشرهم كما يحب ان يعاشر ويوثر
الذين هم فوقه في الايمان والعلم والعمل بجاهه وماله وحاله ويراهم اولى بره بالاتاه
اتاه الله وهو له في نفسه وماله ويتبع مراضيهم ويجتنب مساخطهم ويقتدي بهداهم
ويتقرب الى الله والى سادته بولايتهم والبراءة من اعدائهم ويعرفهم خلفاء سادته
في المراتب الاربع على حسب مقاماتهم ويجعلهم نصب عينيه على تفصيل قد ذكرنا

في ابواب

في ذكر ابواب الجنان وبان يعادي اعدائهم ويتقرب الى الله والى سادته بعداوة اعدائهم
ويجانب الركون اليهم والمودة لهم والتشبه بهم في ملابسهم ومراكبهم والسلوك
مسلكهم والنصيحة لهم والتخلق باخلاقهم والاتصاف بصفاتهم واكتساب اعمالهم واحسن
بيان وجدناه في ولاية الاولياء محبة الام الشفيقة لولدها وفي عداوة الاعداء
عداوة الضرة لضرتها فانه لا صنيع لذلك ولا غاية بعده وعلامة صدق التولي
والتبري وجود اثارهما هي موجودة فيهما وظاهرة منهما ثم بعد ذلك التقوى
في استماع ما ورد عن النبي والائمة عليهم السلام من الاوامر والنواهي فيلتزم الفرائض
ويجتنب عن المحرمات ويعمل بالمستحبات ويترك المكروهات ما امكن و
يرتكب المباحات لاجل اباحة الله سبحانه ورسوله اياها ثم بعد ذلك التقوى
في الاخلاق النفسانية بان يتصف بالسماحة والشجاعة والحلم والرفق والصبر
واشباه ذلك من المكارم التي هي من حدود الانسانية ويجتنب عن اضداد ذلك
من الشيطانية والبهيمية والسبعية والجمادية ثم بعد ذلك التقوى في المخلق بان يعمل
بينهم بالعدل والتنصف ويسير فيهم بالمروة والرافة ويتصف بصفات الربوبية
في الربوبين فيرأف بضعيفهم ويشفق على صغيرهم ويوقر كبيرهم ويعطف على
جميعهم ويعدل في الرعية ويقسم بالسوية ولا يظلمهم قولا وفعلا ويؤدي الى كل
ذي حق حقه ويامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويعفو عن مسيئهم ويعرض
عن الجاهلين ويقول بالحسنى الى غير ذلك من الاداب التي ادب الله سبحانه
نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بها في خلقه الى غير ذلك من وجوه التقوى التي
هذه اجمالها وتمامها الشرع الشريف والسنة السنية باجمالها وتفصيلها ويدل على جميع

اتباعها على ثلثة تقوى الله فى معاملته مع الله سبحانه وتقوى الله فى نفسه وتقوى الله
فى عباده واشار الله سبحانه الى هذا الاقسام بقوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات وهو تقوى الله فى الله ثم اتقوا وامنوا
وهو تقوى الله فى النفس ثم اتقوا واحسنوا وهو تقوى الله فى عباده على ما شرحنا
وبينا فاذا اتصف العبد بهذه الصفات الكريمة التى ذكرت وحفظ نفسه عن تركها
وفعل اضدادها دخل فى عرصة المتقين الذين اعد لهم جواد رب العالمين
واستوجب من الله تعالى المحبة كما قال بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب
المتقين وكفى بها فخرا للموصوفين والولاية لقوله تعالى ان الظالمين بعضهم اولياء
بعض والله ولى المتقين وكفى بها عزا وشرفا وكفاية ومعية الله سبحانه بالاعانة
لقوله تعالى واعلموا ان الله مع المتقين وذلك مقام لا يساوى ويصير من وفى
الرحمن فيستوفى منه الرحمة العامة الشاملة فيتصف بها كما قال جل جلاله فخسر المتقين
الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ويستحق الرحمة لقوله اتقوا الله لعلكم
ترحمون وقال وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما والفلاح لقوله اتقوا الله
لعلكم تفلحون وترفع الخوف والحزن لقوله فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
والنجاة من سجين ودار البعد لقوله تعالى ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها
جثيا وحصول الغفران وتكفير السيئات وغفران الذنوب لقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله
ذو الفضل العظيم وقال ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا وتستحق
البشارة فى الدنيا والاخرة لقوله تعالى الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى

فى الحيوة

فى الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وتستوجب الخلاص
من كل ضنك وازدياد من حيث لا يحتسب لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب وتستاهل الجنة لقوله تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون
تجرى من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين
النار وقال قل اذلك خير ام جنة الخلد التى وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا
لهم فيها ما يشاؤن كان على ربك وعدا مسئولا والذى جاء بالصدق وصدق به
اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين وقال وسارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وقال وقيل
للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار
الاخرة خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها الانهار
لهم ما يشاؤن كذلك يجزى الله المتقين الذين تتوفيهم الملئكة طيبين يقولون
سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وقال ان المتقين فى جنات وعيون
بسلام امنين وقال ان المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر
وتستحق الكرامة لقوله ان اكرمكم عند الله اتقيكم والبركة من السماء والارض لقوله
ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ويورث
قبول الاعمال لقوله انما يتقبل الله من المتقين ولقوله ولكن يناله التقوى منكم
والفوز لقوله ان للمتقين مفازا والمقام الامين لقوله ان المتقين فى مقام
امين ورعاها الله عز وجل من محكمات الامور حيث يقول ان تصبروا وتتقوا
فان ذلك من عزم الامور وجعلها سبب الاجر العظيم حيث يقول ان

وتقوا ملكم اجر عظيم وسبب وضع كيد الاعداء حيث يقول ان تصبروا وتتقوا لا يضركم
كيدهم شيئا وحض بها اولى الالباب وعدهم الفلاح حيث يقول فاتقوا الله يا اولى
الالباب لعلكم تفلحون ويقول فاتقوا الله يا اولى الالباب الذين امنوا قد انزل الله
اليكم ذكرا رسولا فعلم من هذه الايات الشريفة ان التقوى درجة عليه ومنزلة
سنية وفيها جماع الخيرات والفوز بالكمالات والتقرب الى رفيع الدرجات ولاجل
ذلك وصى الله الامم بذلك ولو كان شئ اعز منها اعم للخيرات واشمل للبركات لوصى الله
به عباده فقال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وقد
ذلك كانت نهج سلام الله عليهم يوصون العباد بها فى اكثر خطبائهم واحاديثهم وقد
بذلك اخبار كثيرة نذكر بعضها تبركا فمنها ما رواه فى نهج البلاغة فى خطبة له عليه السلام
عباد الله بتقوى الله التى هى الزاد وبها المعاذ زاد مبلغ ومعاذ منجح دعا اليها
داع وعمل بها حير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء
محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت ليالهم واظمأت هواجرهم فاخذوا
الراحة بالنصب والقرى بالظمإ فاستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل
فلاحظوا الاجل للخطبة وفيه عنه عليه السلام فى خطبة له قد كفاكم مؤونة دنياكم وحثكم على الشكر
من السنتكم الذكر واوصاكم بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله
الذى انتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم فى قبضته ان اسررتم علمه وان اعلنتم كتبه
قد وكل بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا واعلموا ان من يتق الله
يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزل
عنده فى داره اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وسرورها ملائكته وزوارها



رسلم الخطبة وفيه عنه عليه السلام ان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة
ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب وفيه روى ان
صاحب الامير المؤمنين صلى الله عليه يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين
صف لى المتقين حتى كانى انظر اليهم فتثاقل عن جوابه صلى الله عليه وآله ثم قال له يا همام
اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك
القول حتى عزم عليه قال فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى وآله صلى الله عليه وآله
ثم قال اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم
امنا بمعصيتهم وآمنا لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه وقسم بينهم
معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم
الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم عما حرم الله
عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم فى البلاء كالذى نزلت
فى الرخاء ولولا الاجل الذى كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم فى اجسادهم طرفة عين
شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق فى انفسهم فصغر ما دونه فى اعينهم
فهم الجنة كمن قد راها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد راها وهم فيها معذبون
قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة واجسادهم نحيفة وحاجتهم خفيفة وانفسهم
عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة وتجارة مربحة يسرها لهم
اراد تهم الدنيا فلم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل فصافون
اقدامهم تالون لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون بها انفسهم ويستثيرون
بها دواء دآئهم فاذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم

اليها سوقا وظنوا انها نصب اعينهم واذا مرروا بآية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم
وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول اذانهم فهم جاثون على اوساطهم مفترشون لجباههم
واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء
علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما
بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم امر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل
ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا زكي احد منهم
خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني
بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة احدهم انك
ترى لقوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا
في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا
في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح
وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب
من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب
قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل ترى
امله قليلا زلله قليلا قانعة نفسه منزورا اكله سهلا امره حريزا دينه ميتة
شهوته مكظوما غيظه الخير منه مأمول والشر منه مأمون ان كان في الغافلين كتب
في الذاكرين وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي
من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا
خيره مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف

ع

على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ
ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا
يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته
وان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه
في راحة اتعب نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه بعدا عمن تباعد عنه زهده
وترامه ودنوه ممن دانا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخلابة
قال فصعق هشام صعقة كادت نفسه فيها فقال امير المؤمنين صلوات الله عليه وآله
يا هشام لقد كنت لي خائفا عليك ثم قال هكذا يصنع المواعظ البالغة باهلها فقال
قال فما بالك انت يا امير المؤمنين فقال صلى الله عليه ويحك ان لكل اجل وقتا
لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فما نفث الشيطان على لسانك
وفي الكافي بسنده عن ابي عبيدة عن ابي جعفر عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام
يقول لا يقبل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل وعن مفضل بن عمر قال كنت عند
ابي عبد الله عليه السلام فذكرنا الاعمال فقلت انا ما اضعف عملي فقال له استغفر الله
ثم قال لي ان قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى قلت كيف يكون كثير
بلا تقوى قال نعم مثل الرجل يطعم طعامه ويرفق جيرانه ويوطئ رحله فاذا ارتفع له
الباب من الحرام دخل فيه فهذا العمل بلا تقوى ويكون الآخر ليس عنده فاذا
ارتفع له الباب من الحرام لم يدخل فيه وعن يعقوب بن شعيب قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام يقول ما تقل الله عز وجل عبدا من ذل المعاصي الى عز التقوى
الا اغناه من غير مال واعزه من غير عشيرة وآنسه من غير بشر وفيه بسنده الى البزيدي

عبد الله عمن صدر قال كتب ابو جعفر عليه السلام الى سعد الخير بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانى
اوصيك بتقوى الله فان فيها السلامة من التلف والغنيمة فى المنقلب ان الله عز
وجل يقى بالتقوى عن العبد بعد ما يعزب عنه عقله ويجلى بالتقوى عماه وجهله
وبالتقوى نجا نوح ومن معه فى السفينة وصالح ومن معه من الصاعقة وبالتقوى
فاز الصابرون وبحبث تلك العصب من المهالك ولهم اخوان على تلك الطريقة
يلتمسون تلك الفضيلة الحديث واعلم ان احاديث هذا الباب اكثر من ان
نسطر وانما ذكرنا ما ذكرنا تبركا وجميع الخيرات فى التقوى فانها حفظ النفس عن
مخالفة اوامر الله وارتكاب نواهى الله واعلم ان التقوى ليست صرف الايمان
بامر الله والاجتناب عما نهى الله فان الطبيعة الجمادية والبنائية والحيوانية قد تفى
مقتضى الامر والنهى وليست من التقوى فى شئ الا ترى ان الحجر لا يكذب ولا يغتاب
ولا يظلم وليس عدم صدور هذه منه من باب التقوى وكذلك النجم
وان الكلب يقظان طول ليله والثور يكف عن الاكل طول نهاره وليس ذلك
منهما ولا منهما من التقوى وانما ذلك مقتضى طبايعهما وكذلك الانسان
انما صدر عنه بعض الاعمال الموافقة لامر الله ولو يفعل بعض الاعمال المنهى عنها
من طبيعة جمادية او بنائية او حيوانية او لاجل مرادات شيطانية فليس ذلك
منه بتقوى وانما التقوى هى فعل روح الايمان فكم من اناس يصدر عنهم صفات
واعمال حسنة وليسوا من اهل التقوى ولا ينالون باعمالهم وقد قال الله
للعقل اياك اعاقب واياك اثيب وهو ما يعبد به الرحمن ويكتسب به
الجنان دون غيره وان وافق فعلم فعلم نعم اذا كان طبيعة انسان ظاهرى على

رفق

ومن مرضات الله سهل الامر على العقل ان ركبها فى السلوك بر مسلك التقوى فهو
بالنية جاد ذلول لا يسلك بر الانسان اين يشاء واما اذا كان صعبا تموسا صعب
الزلة جاد ذلول لا يسلك بر الانسان اين يشاء واما اذا كان صعبا تموسا صعب
الزلة وعر المسلك فتدبر فصل فى الرجاء وهو توقع النفس النفع من ذى نفع
فى اوان ولم سبب وامر اما سببه فيقين الانسان بشئ انه نافع له وحصول وجوده او نافع
له بوجه ما واذا يقين بالشئ انه نافع له اقترن به توقع نفعه وامر هذا التوقع طلبه
والاقتران به والميل اليه والاتصال به والمرجو ما يتردد فيه الانسان كالمخوف ولا يقال
للقطوع به مرجو او مخوفا الا ترى انه لا يقال ارجو ان يطلع الشمس واخاف ان تغرب
الا على سبيل الاستظهار مشيئة الله فيهما ويقال ارجو ان ينزل المطر واخاف ان ينقطع
واليقين الذى هو سبب الرجاء هو اليقين بحصول المقتضيات وكذا العلم
بالخوف هو العلم بحصول المقتضيات ومحل التردد فيهما هو وقوع المقتضى بالفتح
فيتردد المؤمن لانه تحت مشيئة الله ولا تتردد فى شئ واعلم ان الحصول المرجو سببين
فاعلى وقابلى فالفاعلى مشيئة الله وعطفه وجوده وعطفه اولياءه وهو لا تقاضى
فيه واما القابلى فاستعداد العبد وعمله وهو منشاء التردد اذ لا يدرى هل
هو قابل للتعلق بالجود بر ام لا مع القطع بان الله لا يقطع عطاءه عن السائلين
ولا يمنع فيضه عن المستعدين فيجب ان يبلغ هذا المقام من المعرفة ان يسعى
ابدا ورجاء فى احسان العمل وتكميل القابلية وكلما يكمل العبد قابليته يظهر
له ايات المرجو وكلما يظهر له شئ منها يزداد سعيا ورجاء واذا حصل
الرجاء للنفس الانسانى نفع شئ ادركته مالت اليه طبعا ووقع شجرة
منه ما دام تصوره والفكر فيه كيف يتوصل اليه وكيف ينتفع به وكيف

ليرضى صاحبه وكيف يستعطفه وكيف يحتال في طلب ما عند من ينفع شبح مالي نكن في اذا لم يلبه
ينتج ويهيج دوحه ويميل الى الظاهر تدريجا ليحتال لطلب ما اعتقل نفعه ويتابع الذي
يشاركه البلغم فيحمر الوجنات ويسخن الاعضاء بخلاف الميل في الغضب فانه يشاركه
الصفراء ويدفع ولذلك يلين جانب الراجي ويلين في تكلم ويتواضع ويتملق ويعبس
الدور ويظهر البشاشة والملق ويدخل على المرجو منه من حيث يحب فيسلم لما يحب
ويثني عليه ويمجده ويحمده ويمدحه ويجلس حيث يحب ويقوم حيث يحب ويظهر
له الموافقة ويعمل بمحابه ويظهر له الاخلاص والمحبة حتى يستعطفه ويستخرج منه ما يحب
ويحتال بلطائف الحيل حتى ينتفع منه بما يتوقع منه لا سيما اذا كان المرجو منه غنيا
لا يعبؤ الا بالسائلين الموافقين ولا يعتني الا بالمستعدين ويفحص كل الفحص
من وجوه محابه ومساخطه فيعمل بمحابه ويجتنب عن مساخطه حتى يستدر ضرع
عطفه ويستمطر سحاب لطفه ويستدرك منه ما يرجوه وهذه الامور امور
طبيعية لا كسبية نشاهدها في كل من يرجو شيئا حتى ان المرة اذا اراد ان
ان تاخذ منك شيئا وانت تاكل جادت واظهرت اللين وتلاعبت وتاسفت
بك وتبصبصت بحريك ذنبها وحمحمت او ماءت ولا ذنب لك حتى تستعطفك
وليس ذلك منها بتدبير وروية وانما هو طبيعة منها تحملها على ذلك فاذا كان من يرجو
الرجاء ولا يطلب ولا يحاول مطلوبه فهو كاذب بنيته وقد ذم الله سبحانه قوما
يدعون الرجاء بلا عمل فقال فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون
عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وذم صاحب النسيان اذ ذهل
وقال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي

لاجلن

لاجلن هيزا منها منقلبا وصرح بان الرجاء علامة الطلب بقوله ان الذين امنوا والذين
هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله واما غيرهم فلا رجاء لهم البتة كما روي
عن امير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة يذعى احدهم انه يرجو الله كذب والعظيم ما بالهم لا يتبين
رجاؤه في عمله وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله الا رجاء الله تعالى فانه مدخول وكل خوف
محقق الا خوف الله تعالى فانه معلول يرجو الله في الكبر ويرجو العباد في الصغير
فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع بعباده انخاف ان تكون
في رجائك له كاذبا او تكون لا تراه للرجاء موضعا وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده
اعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقدا وخوفه من خالق الضمار والوعد
الخطير وقد مر من كلامه الصادق عليه السلام ان الرجاء نزع اليقين ودليل الرجاء الطلب واذا
انزع نور اليقين في القلب شاهد الفضل واذا تمكن من رويته الفضل رجا
وازداد رجاء الرجا طلب واذا وقف الطلب وجد ومن ان الرجاء شفيع النفس
والرجاء داع فضل الله وهو يحي القلب وقوله عليه السلام كيف لا يرجو وهو يعرف نفسه
بالعجز وهو عز يق في رجائه الله ونعماه من حيث لا تحصى ولا تعد وان الرجاء رجاء
عاكف وبادنا لعاكف منه ورث خوفا ثابتا يقوى بسببه المحبة والبادي صدر بصحيح
اهل العجز والتقصير والحياء وقد مر في وصيته لقمان ارج الله رجاء لو جبته بل نوب الثقلين
لرحمك وفي الكافي بسنده عن ابن ابي نجران عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له قوم
يعملون بالمعاصي ويقولون نرجو انا لا نزال نرجو كذلك حتى ياتيهم الموت فقال هؤلاء قوم
يتمنون في الامالي كذبوا ليسوا براجين ان من رجا شيئا طلبه ومن خاف من شئ هرب
منه ومن علي بن محمد رفعه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان قوما من موالينا يقولون نرجو

ويقولون سرجون فقال كذبوا ليسوا النابوال اولئك قوم نزجت بهم الامانى من رجاء شيء
امله ومن خاف من شيء هرب منه وطريق تحصيل الرجاء ان تعرف الله سبحانه فان من عرف
ان الله جل جلاله وعظم الاوه نور لا ظلمة فيه وكامل لا نقص فيه وسلطان قادر لا عجز فيه
وقوى لا ضعف فيه وملك لا يفوته شيء وعزيز لا ذل فيه وغنى لا فقر فيه وجواد
لا بخل فيه وكريم لا لؤم فيه وصادق لا كذب فيه ومحيط لا يحاط به وواجد لا فقد له
فيه وقاهر لا يقهر وبر رؤف فيه وحق لا مرية فيه وحي لا موت فيه ودائم لا فناء له وثابت لا زوال
له وهكذا سائر الكمالات عرف ان من توجه اليه ودنا منه وتقرب اليه حصل له هذه الكمالات
بلا ارتياب وانما امر العباد بالتوجه اليه والتقرب منه لاجل حصول هذه الكمالات
كما انك والله المثل الاعلى لو توجهت الى الشمس استنار وجهك ولو دنوت من النار سخن
بدنك وهذا وعد من الله الصادق وحكم من الله العدل تعالى الله سبحانه وقوله
استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم وقال اذا سألك عبادي
عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون
فبعد ما اخبر الله بذلك من نفسه وهو الصادق الغني ووعد على نفسه كيف يمكن
ان يتخلف ذلك وقال لا تحسبن الله مخلف وعده رسله وقال ان الله لا يخلف
الميعاد وفي الدعاء رب من ذا الذي دعاك فلم تجبه ومن ذا الذي سألك فلم
تعطه ومن ذا الذي ناجاك فخيبته او تقرب اليك فابعدته وفي دعاء ابي حمزة
من فنائك اطرد ام متى انصرف يأتوك دونك سائل اخيب ما رجاك منه واولى بتجنبه لانك
قلت ادعوني استجب لكم وانت لا تخلف الميعاد الدعاء فكيف يمكن في علة
الصدق ان يتوجه اليه عبد وتقرب اليه سائل ثم لا ينال من جوده وكرمه ما

براءة

براءة وعفو ولا يغفر له ذنبه ولا يستر عليه عيبه ولا ينال طلبته ولا يحيى حياة الابد ولا
يبلغ امنيته وان كانت لا تعد فمن لم يرج الله هذا الرجاء لجهله بمعرفته بالله عز وجل
وانزاله اياه منزلة المخلوقين الناقصين المحدودين العاجزين والامن اقر باحد منهم
جل جلاله التي هي اصل كل كمال ونور وخير وجب ان يعتقد مستيقنا انه لو تقرب اليه
وتوجه اليه لغفر الله له ذنوبه ولو كانت بعدد ذرات الكائنات وقضى له حاجاته
وسأل ملك الموجودات ولا ينتقص من خزائنه مثقال ذرة فانه الموجد من عدم
وخزائنه بين الكاف والنون انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فكيف يفتقر
رب كذلك او ينتقص آله كذلك فان كنت يا هذا لا ترجو ربك كذلك فاسع
في طلب معرفة اولا وحصول اليقين ومشاهدة فضل العالم الكامل فاذا كان الشمس
التي هي خلقه صيرة لمن توجه اليها ولو كان الشخص عايشا في الظلمات الف الف سنة
وفي بيت مظلم طرفة عين لم يجز ان يسألها النور بتوجه اليها وكانت النار التي
هي جزء من ملكه سخنة لمن استسخنها بتوجه اليها ولو عاش في البرد الف الف سنة
وكانت الماء مرويا لمن شربه والهواء مروحا لمن تنفس فيه ولو كان الشخص محرورا
منهارا هو ريا فما ظنك بخالق الشمس والنار وموجدها لا من شيء بل والله اعرف ربي يا تري يقبل
التوبة من عبد ويغفر له بتوجه واحد اليه ولو اذنب الف الف دهر في كل ان
بذنوب تخالف اجمعين ويعطيه بسؤال واحد في طرفة عين فتلك الدنيا
والاخرة ومن لم ينل منه ذلك فانما هو من قصور في توجهه ونقصان من مسألته
فلا يخافن عبد الا نفسه ولا يرجون احد الا ربه فلو كنت عارفا بربك ولم تسل منه
حاجتك لكان الواجب عليك التوبة والاستغفار على ما قصرت في دعائك

وتخاف من ذنبك المانع من كال التوجه فلا يورثك عدم الاستجابة الياس ولو منعت
من كل ما سالت ابدا فان النقصان فى السؤال لا فى المسؤل وفى مناجاة امير المؤمنين عليه السلام
آلهى لئن عذبتنى الف حجة فحيل رجائى منك لا ينقطع فان انت يا اهل التوحيد تنفع
بالملك الاذل فلا تشكر رايحة الملك وانما العيب من خبث شومك وان لم تزل الشمس
المشرقة ابدا فلا تجل بنور الشمس فانما العمش فى عينك وانك انت لو توجهت الى الشمس
لشكر انارتها فانها قائمة بالانارة ابدا فالواجب على المؤمن ان يكون ايسا من غير نفسه
خائفا عليها مضارا جيا خير ربه محسنا ظنه به فانه اهل التقوى والمغفرة وانت اهل
الاساءة والعصيان ويجب عليه ان لا يرجو احدا الا الله فانه لا خير فى ما هيئات الخلق
وما هم به ولا يقدرون على نفع ولا ضر ولا حيوة ولا موت ولا حركة ولا سكون
فان حيوة الكل بالله وحركة الكل فى كل وجه بالله وهم من حيث انفسهم اموات غير احياء
وما يشعرون ايان يبعثون وهم فى انفسهم معدومون وانما يكونون موجودين
بامر الله وافاضته الوجود عليهم وحفظه اياه لهم فمن ذا الذى يليق بالرجاء دونه
وانما العاقل يرجو الصانع لا المصنوع والعلة فانها اسباب لا حركة لها الا بالصانع
ولا يقدر على قضاء فخار سادات الدنيا عن ابى عبد الله عليه السلام قال اذا اراد احدكم ان
يسال الله شيئا الا اعطاه فليقطع رجاءه من الناس وليصل به ما اذا علم ذلك من نيته
لم يسال شيئا الا اعطاه انتهى وفى الوسائل من الكلينى بسنده عن جعفر بن عيسى
عن ابى عبد الله عليه السلام اذا اراد احدكم ان لا يسال ربه شيئا الا اعطاه فليياس
من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا من عند الله فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسال الله
شيئا الا اعطاه وعن احمد بن فهد وبى ان الله اوحى الى عيسى عليه السلام ادع

وعار

وعار المحزون الغريق الذى ليس له مغيث يا عيسى سلنى ولا تسال غيرى وبى فتجس منك الدعا
وبى الاجابة قال واوحى الله الى موسى عليه السلام يا موسى عاد عوتى ورجوتى فانى ساغفر
لك على ما كان منك انتهى واعلم ان من توجه الى غير الله فقد ادبر عن الله ومن رجا شيئا
من غير الله فقد ياس من الله تعالى ومن ادبر عن الله ويئس منه يستحب له ان لا يسئله
ويخذله الله ويوكله الى من يرجوه ثم لا يقدر احد على قضاء حاجته ان الذين تدعون
من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه
منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره وفى الوسائل عن ابن بابويه
بسنده عن سورة بن كليب عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله قال الله عز وجل من سالنى وهو يعلم انى اضر وانفع استحييت له
ومن صلى الله عليه وآله ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة وعن ابى عبد الله عليه السلام
اذا دعوت الله فاقبل بقلبك وظن حاجتك بالباب وعن الكلينى بسنده
عن احمد بن محمد بن ابى نصر قال قلت لابى الحسن عليه السلام جعلت فداك انى قد سالت
الله حاجة منذ كذا وكذا سنة وقد دخل قلبى من ابطائها شئ فقال يا احمد اياك
والشيطان ان يكون له عليك سبيل حتى يقنطك الا ان قال صاحب النعمة
فى الدنيا اذا سال فاعطى طلب غير الذى سال وصغرت النعمة فى عينه فلا يشبع
من شئ واذكر النعم كان المنعم من ذلك على خطر للحقوق التى تجب عليه وما يخاف
من التبعة فيها احبرنى عنك لو انى قلت لك قولا اكنت تثق بى فقلت له
جعلت فداك اذا لواثق بقولك فيقول من اثق وانت حجة الله على خلقه
قال فكن بالله واثق ما ثقك على موعد من الله عز وجل اليس الله عز وجل يقول

واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وقال لا تقنطوا من رحمة الله
وقال والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فكن بالله اوثق منك بغيره ولا تجعلوا انفسكم
الكذبة الاخيرة انا نحن مغفور لكم ومن الحسين بن علوان عن ابي عبد الله عليه السلام انه قرا في بعض
ان الله تبارك وتعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على كلمتين لا تقطعن
امل كل مؤمل من الناس عزني باليأس ولا كسوته ثوب المذلة عند الناس ولا يحسن
من قربي ولا يعدني من فضلي ايؤمل غيري في الشدائد وانا مالك يدك ويرجو غيري
ويقرع بالفكر باب غيري وبيدك مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح
لمن دعاني فمن ذا الذي املني لنائبة فقطعته دوني ومن الذي دجاني لعظيمة فقطعت
رجاءه مني جعلت امال عبادي وعندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملأت سمواتي
من لا يمل من تسبيحي وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا
بقولي الم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي انه لا يملك كشفها احد غيري الا من بعد اذني
فما لي اراه لاهيا عني اعطيه بجودي ما لم يسالني ثم انتزعته عنه فلم يسالني رده و
عزي افترى ابدا بالعطاء قبل المسئلة ثم اسأل فلا اجيب سائلي البخيل انا فيجلني
عبدي اوليس الجود والكرم لي اوليس العفو والرحمة بيدي اوليس انا محل الامال
فمن يقطعها دوني افلا يخشى الموملون ان يوملوا غيري فلو ان اهل سمواتي
واهل ارضي املوا جميعا ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما املوا لجميع ما انتقص من
ملكي عضو ذرة وكيف ينقص ملك انا قيم فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا بؤسا
لمن عصاني ولم يراقبني وعن احمد بن فهد قال روي عن ابي عبد الله عليه السلام في
قول الله عز وجل وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال هو قول الرجل لولا فلان
لهلكت لولا فلان ما اصبت كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالي الا ترى انه قد جعل لله
شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه قلت فيقول ماذا يقول لولا ان من الله علي بفلان
لهلكت قال انعم لا بأس بهذا او نحوه انتهى وانت لو تدبرت في هذه الاخبار الساطعة
المنار وما ذكرناه من صحيح الاعتبار لاشرق على قلبك نور الرجاء وسامدت
نفسك الله جل وعلا وهاج بينك داعية الطلب ووصلت بفضل الله جل جلاله الى
الطلب وان حدثتك نفسك ووسوس لك الشيطان ان الله سبحانه نعم هو
اهل الرجاء وهو لا يعوزه شئ ولا يجوز الياس منه جل جلاله الا انى لا اقدر على
التوجه وعلى الدعاء حق الدعاء وعلى عبادته حق عبادته ولنجاتي من نفسي
وسائر الاشياء موانع عن ذلك فبذلك يغلب عليك القنوط من رحمة الله
ويبعد لو عز طلبك ويقعدك عن دعائه والتضرع اليه والتعصب لديه فاعلم
ان الله سبحانه بعث انبياءه الى الكفار والمشركين ودعاهم الى الايمان والتوبة
والاستغفار ووعدهم الاجابة والعفو والمغفرة وامرهم بالدعاء والعبادة
والطاعة ووعدهم الاجابة والقبول وهم في اول ايمانهم ليسوا من المقبولين
ولا من المؤمنين المخصوصين فلو لم يقبل الله الا من الكاملين المقربين فاذا
يضع الاقوون التائبون ولو لم يجب الا من المخصوصين السابقين فكيف
يدعو الضعفاء العوام اللاحقين بل هو سبحانه عدل رؤف رحيم رفيق بعباده
يقبل من اتى بما يمكنه وبما هو في وسعه يقبل منه فاتحة عز من قائل لا يكلف الله
نفسا الا وسعها ولا يكلف الله نفسا الا ما اتاها والعبد الابق البعيد اذا اقبل وتاب
يتوجه الى مولاه من وراء الحجاب ويأتيه من بعد لا محالة ولا يسعه غير ذلك ولا جل

ذلك امر عباده بالرفق والشفقة على الضعفاء حتى يلحقوا بالاقوياء والايمان درجات
ومنازل لا يتحمل صاحب الدنيا ما يتحمل صاحب العليا، ومن الذي يقدر على عبادته
جل جلاله حق عبادته غير الاربعة عشر سلام الله عليهم ومع ذلك عليهم ما يقولون
في دعائهم وكيف يسالون وكيف يعتدون الیس ان الله سبحانه استجاب
للكفار والمشركين والملحدين الربوبية والمضادة لرب العالمين هذا فرعون
ذو الاوتاد مع عناده وكفره وعتوه وادعائه الربوبية لنفسه وعلمه بانه لا يتوب ولا
يؤمن ولا يرجع ولا يتوب ولا يخشع استجاب دعاءه واعطاه سؤله كرامة منه وهو
وقلة مقدار ما سأل عنده مع عظمة عنده اخذا بحجته عليه وتاكيدا للحين فخره وكفره
واستطاله على قومه وتجبره وبكفره عليهم افتخاره وبظلمه لنفسه تكبره وبجلمه عما استكبر
وفي الوسائل من الكافي بسنده عن حديد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان العبد ليدعو
فيقول الله عز وجل للملكين قد استجبت له ولكن احبسوه بحاجته فاني احب ان
اسمع صوته وان العبد ليدعو فيقول الله تبارك وتعالى عجلوا له حاجته فاني ابغض
صوته ومن عبد الله بن المغيرة عن غير واحد من اصحابنا قال قال ابو عبد الله عليه السلام
ان العبد ليدعو الله يدعو الله عز وجل في الامر ينوبه فيقول للملك الموكل به اقض
لعبدي حاجته ولا تعجلها فاني اشتهي ان اسمع صوته ونداءه وان العبد ليدعو الله
عز وجل يدعو الله عز وجل في الامر ينوبه فيقال للملك الموكل به اقض حاجته وعجلها
فاني اكره ان اسمع نداءه وصوته قال فيقول الناس ما اعطي هذا الا لكرامته ولا منع
هذا الا لهوانه انتهى فاذا كان هذا شان استجابة الله للكافر كيف يكون استجابته
وقبوله للمؤمن وان كان مفتنا اليس ان الله يحب التوابين واليس انه يقبل التوبة

من عباده



من عباده ويعفو عن السيئات وهل التوبة الا للمذنبين واليس للبعيدين فما
انطك من رحمة رب العالمين وهو يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم اليس يخاطب هذه
الضعفاء ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين اليس يقول وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اليس يقول وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون وان كان لا تعتمد على استغفارك فهلا تعتمد على
استغفار الملكة لك الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك
وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم
وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد
رحمته وذلك هو الفوز العظيم والا ترى نفسك في المؤمنين التائبين الا ترى نفسك
من اهل الارض ويقول الله سبحانه والملكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض
فهلا تعتمد على استغفار نبيك كما امر الله سبحانه واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات وقد نعلم ان كثيرا ممن يدعوا تهم بالجملة لو تدبروا في القران لوجدت
اسباب الرجاء فيه واقرب ثم تقل في نفسك انت على ما انت عليه اليس انه قد توجه
اليك وذكرك في ملكوته ووكل عليك ملكة واعطفهم عليك وارافهم
بك ابتدع خلقك من مني يمنى واسكنك في ظلمات ثلث من بين لحم ودم ولم يشهد
لا بشهد خلقك ولم يجعل لك شيئا من امرك وغذاك حيث لم يصل يد
طبيب وعالج هناك امراضك ولا يتالك طبيب وحفظك حيث لا يضرك

حيث لا يكون سواه وتتب ثم اخرجك الى الدنيا تاما سويا وحفظك في المهد طفلا
صبيا ورزقك من الغذاء لبنا مريئا وعطف عليك قلوب الحواضن وكفلك الارحام
الرواحم وكلاك من طوارق الجان وسلمك من الزيادة والنقصان حتى استهللت ناطقا
بالكلام وام عليك سوابغ الانعام وربائك زايدا في كل عام ودفع عنك الاسقام
وخصك بكارم بين الانام الى ان كمل فطرتك واعتدل مرتك فرهلك ما حباك
به رسلا واوجب عليك طاعته وعبادته ووفقك للقبول وانالك المامول
ولم يرض لك نعمة دون اخرى ورزقك من انواع المعاش وصنوف الرياش
وعرفك بين الانام [illegible] فان دعوتك اجابك وان سالته اعطيك
وان سكت عنه ابتدأك و[illegible] وان شكرته زادك ثم ما صرف ودرأ
عنك من الضر والضراء اكثر مما عدد ناه من العافية والسراء وانت في جميع الاناة
غائص في بحار رحمته وانت على ما انت عليه الان لا تصبح الا وهو يذكرك بخصوصك
ويوكل عليك املاء من ملئكته ويبعث اليك برزقك من صنوف ما تحتاج
اليه ويضع الطباق عذائك وعشائك على دوس عباده ويرسل اليك بهاو يضع
اسفاط ثيابك ورياشك كل يوم في يد موالية ويبعث اليك بهاو يرسل اليك
الاطباء اذا مرضت ويجعل لك ممرضين من عباده واماءه ان دنفت كم العدد وكو
اذكره ان تعد وانعم الله لا تحصوها كل ذلك بذكر خاص منه لك وعمل ونوجه
منه اليك وانت انت على ما انت عليه فما اليك وانتظلك فهل يكن ان تتوجه
اليك في كل ذلك من تميز دعاءه لك وتضرع وبكاء ولا يتوجه اليك اذا انبت اليه
تايبا وتوجهت اليه اليا ودعوته راجيا وتضرعت اليه شاكيا وتوسلت اليه

باسمائه

هذا
باسمائه العظام واوليائه الكرام حاشا لا يظن بهذا الوصف الا كاذب العطوف
الظن ان هذا الا من تسويل الشيطان الرجيم عليه وعلى اوليائه العذاب المقيم هذا وقد ذكرنا
ان الرجاء منه تردد ما وسبب التردد وخوف نقصان الاسباب القابلة فالرجاء رجا
مع الخوف ولولا الخوف لكان يقينا لا رجاء والخوف خوف بسبب الرجا المشيب به
والا لو لم يكن خوفا وكان يقينا بالهلاك فالخوف خوف بسبب ثوب الرجا فالخوف
بلا رجا ياس وتفريط وحرام والرجا بلا خوف غرور وحمق وحكم على الملك العلام
فصل اعلم ان الله سبحانه احد الذات لا يتغير ولا يتبدل ولا يحدث فيه
البدايات ولا يتخلله تبدل وانقضاءات ولا يحدث غضب على عاص ولا محبة لمطيع
وانما خلق خلقا كرما وجودا بلا كيف لا يسال عما يفعل وهم يسالون والامر كل مقتضى
مقتضاه وكل علة معلول وخلق الخلق خلقة يتمكنون بها لجلب اعمال امكنها فيهم لسر الاختيار
الربوبي الظاهر في خلقة الذين هم اثار مشية المختار وتم امرهم وتمام فيهم ممكنون
من فعلهم وعرفهم مقتضيات اعمالهم بعدما الزم كل عمل اثره وهداهم النجدين
ومكنهم من سلوكهما وجعلهم مختارين ممكنين من فعل الطاعات التي اثارها التقرب
اليه ونيل الكرامات والمخبرات ومن فعل المعصية التي اثارها التباعد منه والتوقي
في الهلكات في الدنيا والاخرة وارسل اليهم الرسل وانزل اليهم الكتب اتماما للحجة
وايضاحا للمحجة فمن عمل بالطاعات لزمه اثرها وهو القربات ومن عمل بالمعاصي
لزمه اثرها وهو الهلكات واصل هذا التمكن من تركيب الخلق من الوجود والماهية
والوجود حيث اثر به لفعل الله المطابق له والطاعات فعله وهي راجعة الى فعل الله
وهو اولى بها والماهية حيث دنس الشخص والمعاصي اثرها وان كانت بقدر الله

وهي اولى بعبادنا اصابه من حسنة فمن الله وما اصابه من سيئة فمن نفسه فلم يجعل حامل الاثر ولم
يلم الا نفسه والوجود وهو عرصة الفضل لانه ابتداء بالنعمة من الله جل جلاله والماهية
عرصة العدل لانها يجري عليها ما تقتضيه لوجود وهو صبر الرجا بفضل الله ووجوده والماهية
هي منشأ الخوف من عدل الله جل وعز وهو سبحانه لا يرجى الا فضله ولا يخاف الا عدله
فالطاعات هي نفسها البشرة بفضل الله وكرمه والمعاصي هي نفسها المنذرة
بعدل الله واخذه فمن وفق للطاعات فليعلم ان الله سبحانه قد توجه اليه بالفضل
والكرم ومن عصى الله فليعلم ان الله سبحانه قد خذله ووكله الى نفسه فينبغي لمن يزعم
انه يرجو الله ان يعمل بالطاعات ليلزم اثرها الذي الزمها الله تعالى بفضله ووجوده
ولمن يزعم انه يخاف الله ان يجتنب المعاصي التي الزمها الله اثرها بعدله لو كذب من زعم
انه يرجو الله ولا يطيع وكذب من زعم انه يخاف الله ولا يجتنب معاصيه ان كان
يعلم ان الله الزم كل عمل يقتضاه وصدق في وعده ووعيده وصدقت وسلم تسليما
واما ان يجب ان يرجو الانسان وان عمل بمعصية الثقلين فلاجل ان نفس الايمان ومعرفة
الفضل والرجا عمل وفقه الله له ويسره به بفضله وان يخاف الانسان وان عمل
بطاعة الثقلين فلان بقاء الماهية نفسها من الاسباب المنذرة بعدل الله
فهو يجب ان يكون خائفا راجيا ما فيه من الوجود والماهية لان الاثر باق
ما بقي المؤثر ولتعلم ان الانسان ما دام حيا باقيا على اي حال كان ممكن من تحصيل الجنة
والنار وهذا الامكان حين كونه مركبا من سببهما فلا يئس من رحمة الله ما فيك وجود
ولا تأمن سخط الله ما فيك ماهية واسع في تحصيل الجنة ما فيك وجود ولا يئس
من روح الله واعلم انك اذا وفقت بعد الامر بالدعاء لم تحرم الاجابة واذا وفقت

للتوبة



للتوبة لم تحرم القبول واذا وفقت للاستغفار لم تحرم المغفرة واذا وفقت
لم تحرم التقرب واذا رأيت نفسك في هذه الاحوال فاستبشر بفضل الله
ولا تكن من القانطين فلتمنون بعد ذلك فضلا آخر في وجوب حسن الظن
بالله فان هيهنا مقاما اللائق به فصل في حسن الظن بالله جل جلاله اعلم ان هذا من
المسائل المشكلة لما مر منك سابقا ان رجاء المؤمن بالله ينبغي ان يكون على قدر خوفه
بحيث اذا وزن احدهما بالآخر لو برز عليه مع ذلك كيف ينبغي ان يحسن الظن
بالله اعلم ان الله سبحانه قدوس منزه عن مجانسة مخلوقاته ومبرء عن مماثلة مخلوقاته
فليس جل قدسه محدودا بحد ومقيدا بقيد فليس يضطر الى صفة خاصة ولا يتقيد
بقيد معين بخلاف سائر مخلوقاته فان جميعها متعينة بتعين اطلاقي او تقييدي
او جزئي وكل ذي تعين مضطر الى تعينه لا يمكنه بعد التعين وصيرورته هو هو
ان يتحول عنه وليس مرادي بالاضطرار امتناع ما سوى تعينه عليه في امكانه
الاول بل مرادي انه بعد ما تعين وكان هو اياه لا يمكنه التحول عنه مع كونه هو اياه
مثلا ان الالف لا يمكن ان تكون غير الف وهي الف وان كان يمكن في المداد ان
يكون الفا وباء وجيما ويمكن ان يكسر الالف وترد الى المداد فلا تكون الفا
توصياغ باء او جيما او غيرها واما بعد كونها الفا مع كونها الفا لا يمكن ان تكون
غير الف فهي مضطرة ان تكون الفا ولذلك نسب اليه الاضطرار مولانا
الصادق عليه السلام في حديثه مع عبد الملك حيث قال اما ترى الشمس والقمر والليل
والنهار يجيان فلا يشبهان ويرجعان قد اضطرا ليس لهما مكان الا مكانهما فان
كانا يقدران على ان يذهبا فلم يرجعان وان كانا غير مضطرين فلم لا يصيران الى

ليلا ولا النهار اضطرارا والله يا افا اهل مصر الى دوابها والذي اضطرها اكمن منها
وقال الزنديق صدقت ثم قال ابو عبد الله عليه السلام يا افا اهل مصر ان الذي يذهبون
اليه وتظنون انه الدهر ان كان الدهر يذهب بهم لولا يردهم وان كان يردهم لولا يذهب بهم
القوم مضطرون يا افا اهل مصر لم السماء مرفوعة والارض موضوعة لولا تسقط
السماء على الارض لولا تخدد الارض فوق طباقها ولا يتماسكان ولا يتماسك من عليها
الجز فجميع المخلوقات مضطرون بتعيينهم الى ما هم عليه من التعين والقيد وبقيودهم
هم عليه وباختيارهم الاحكام في الاولى والله جل جلاله غير مقيد بقيد وغير متعين
بتعين غير محدود بحد غير مشاه بنهاية بوجه من الوجوه فلاجل ذلك هو المختار الذي
لا يتوجه الاضطرار بوجه من الوجوه فاذا ليس يضطر بصفة من الصفات وفعل
من الافعال فلا يمكن البت عليه بشئ والقطع عليه بحكم ولا يجب عليه شئ يفعل عامة
بقدرته ويحكم ما يريد بعزته فقد روي في الكافي بسنده الى ابي بصير عن ابي عبد الله
في حديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله حرج في جنازة سعد وقد شيع سبعون
الف ملك فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله راسه الى السماء ثم قال مثل سعد يضم
قال قلت جعلت فداك انا نحدث انه كان يستخف بالبول فقال معاذ الله انما كان
من زعارة في خلقه على اهله قال فقالت ام سعد هنيئا لك يا سعد قال فقال رسول
صلى الله عليه وآله يا ام سعد لا تحمي على الله انتهى ولما كان الله جل جلاله لا يمكن
ان يحتم عليه لا يمكن ان يقطع عليه على سبيل البت واليقين انه يفعل كذا ويمنع
من مشيته كذا وكذا يقينا فانه جل جلاله ليس بمضطر الى شئ ولا متعين بشئ ولا
مقيد فكيف يمكن ان يقطع عليه من حيث قدرته بل لا يضطر الى شئ وان فعل

واجز



واجز انبياءه ورسله وانزل في كتبه ثم يحيب بعض الاشياء في حكمته التي وضعها ولم
تغير اصل الحكمة عن سببها ومنشاها فاذا لا يحصل القطع لشئ من الاشياء في ملكه
ما البتة ولم يقع ولم البداء في كل شئ عالم بما يحيب فلا يحيب وجود معلول مع وجود
علته ولا حصول سبب مع حصول سبب ولا وجود شئ مع وجود المقتضي
ورفع المانع ولا يحيم شئ من ذلك ايجادا شئ على الله جل جلاله ولم قطع المعلولات
من العلل والمسببات عن الاسباب والمفعولات عن الافعال فان جميع الخلق
ابدا واقفة على باب الاذن منه جل جلاله وذلك الاذن غير حتم عليه جل جلاله ولا
يضطر اليه ولا يتقيد بها ابدا تعالى من هو هكذا ولا هكذا غيره فلاجل ذلك قال الله
جل جلاله وتراى المجرمون النار وظنوا انهم مواقعوها فان قيل لو وقع هو واقف
على باب الاذن وعالم بما هو في غير حتمه الامكان فاذا وقع وقع الاكوان على الاعيان
وكان ما كان فلاجل ذلك ظنوا انهم مواقعوها من جهة العلامات والدلائل
وتفهم هذا من غاية اليقين لحاصل لهم بقدرة الله على ما يشاء كيف وكون البداء
في جميع الاشياء فظنوا انهم مواقعوها ولم يستيقنوا الوقوع وقال وجوه
يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن
انه الفراق وقال واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين
الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون بالجملة لما كان الله جل جلاله
يبدا ازعة الامور ولا يخرج شئ من تحت قدرته يقدر منها ما يشاء ويؤخر
منها ما يشاء ويقلبها كيف يشاء لا يمكن في حكمه الاطمينان بوجود معلول عند
رؤية العلة والوثوق بحصول مقتضى عند وجود المقتضي فلاجل ذلك

لا يكن لاحد من المؤمنين اليقين بمغفرة الله له وعفو الله عنه مالم يقع وان توجه اليه وعلم ان مقتضى التوجه
الى التوبة الاستقالة اذ لو لم يفعل لم يصر ان يقول لم لو تفعل ولن يكون عليه
حق واجب واى دين تحتم عليه الاجابة واى عبادة تحتم عليه المغفرة فالمؤمن ابدا على اجناح
تزلزل ولا يصلح الا هذا التزلزل وهو الحالة بين الخوف والرجاء وهو من غاية اقراره بتوحيد ربه
وتدبره من الاضطرار بنعم يحصل له الظن بالنجاة اذا سمع ما وعد الله المؤمنين المغفرة والاولياء النجاة
والمذنبين الشفاعة والزاعين الاجابة والمتوجهين الاثابة وان قلت لم لا يقطع بوعد ربه
قلت لما يشوبه من اعمال السيئة التي براها مقتضية للهلاك او وعد الله عليها الهلاك
فالذي وعد النجاة وعد الهلاك والذي جعل مقتضى الطاعة الخلود في الجنة جعل مقتضى
العصيان الخلود في النار الا انه ليسبق انه سبقت رحمته غضبه ويسع من الانبياء والاولياء
سعة رحمة الله ويقرأ في الكتاب لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
ويرى في نفسه حب الله وحب انبيائه وحب اوليائه عليهم السلام وحب المؤمنين ويرى
حسن صنيع الله بخلقه والمناسب للمغفرة التي قال بيانها هو اهل التقوى واهل المغفرة وقوله
بالرحمة واهل الاولية الرحمة لبيانه وقوله ويعفو عن كثير فمن النظر في هذه واشباهها الظن
ان يغفر الله له وهذا الظن لا يزيد رجاءه على خوفه بل هذا الظن هو من الرجاء وانما
حصل له مما ابرز الله من نفسه لخلقه والاسباب التي حباها في الخلق والرجاء متعلق
بر من حيث كلام جل جلاله الا ترى انك من حيث قدرة زيد على الفعل والترك ترجو
ان يعطيك شيئا وتخاف ان يمنعك فاذا شفع لك عند عظيم مطاع يحصل لك
الظن بالعطاء يعني يحصل لك الظن بوقوع احد شقي ما يقدر عليه على السواء والدليل
على هذا



على العدل سواء لا تزيد هذه على هذه ولا هذه على هذه وانما جاء الظن من قبل الاسباب
التي ركبت في ذلك المؤمن رجاءه لبيان وفوره وهما يحصلان من اليقين بقدرة الله
على الاخذ والعفو والزام الله كل مقتض مقتضاه ولكن يحصل الظن بالنجاة من اسباب
مبثوثة في ملكه لنجاة المؤمنين وابرزها من نفسه ومن عملهم وهذا الظن من باب ذلك
الرجاء بعينه ولذا لم يفرق اسلام الله عليهم بين الرجاء والظن في اخبارهم ففي الكافي
عن الحلبي بسنده عن بريد بن معوية عن ابي جعفر عليه السلام قال وجدنا في كتاب علي عليه السلام
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال على صبر هو الذي لا الا هو ما اعطى مؤمن قط
خير الدنيا والاخرة الا بحسن ظنه بالله ورجائه له وحسن خلقه والكف عن اغتياب
المؤمنين والذي لا الا هو لا يعذب الله مؤمنا بعد التوبة والاستغفار الا بسوء ظنه بالله
وتقصير من رجائه له وسوء خلقه واغتياب المؤمنين والذي لا الا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله الا كان الله عند ظن عبده المؤمن لان الله
كريم بيده الخير يستحي ان يكون عبد المؤمن قد احسن به الظن ثم يخلف ظنه
ورجاءه فاحسنوا بالله الظن وارغبوا اليه وبسنده عن سفيان بن عيينة
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول حسن الظن بالله ان لا ترجو الا الله ولا تخاف
الا ذنبك وعن سنان بن طريف قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ينبغي للمؤمن
ان يخاف الله عز وجل خوفا كأنه مشرف على النار ويرجوه رجاء كأنه من اهل الجنة ثم قال
ان الله تبارك وتعالى عند ظن عبده به ان خيرا فخير وان شرا فشر وعن ابن
ابي يعفور باسناده في وصية علي عليه السلام لمحمد بن الحنفية قال ولا يغلبن عليك سوء الظن
بالله عز وجل فانه لن يدع بينك وبين خليلك صلحا وعن عبد الرحمن بن الحجاج

مختص بکتابخانه مسجد اعظم - قم



عن ابی عبد الله علیه السلام قال ان احد عبید یوم مر بالنار فیلتفت فیقول الله جل جلاله
ما ذا اتی به قال له عبدک لو التفت فیقول یا رب ما کان ظنی بک هذا فیقول الله جل جلاله
عبدک ما کان ظنک بی فیقول یا رب کان ظنی بک ان تغفر لی خطیئتی وتدخلنی جنتک
قال فیقول الله جل جلاله ملئکتی وعزتی وجلالی والائی وارتفاع مکانی ما ظن هذا بی
ساعة من خیر قط ولو ظن بی ساعة من خیر ما روعته بالنار اجیزوا له
کذبه وادخلوه الجنة ثم قال ابو عبد الله علیه السلام ما ظن عبد بالله خیرا الا کان له عند
ظنه وما ظن به سوء الا کان الله عند ظنه به وذلک قول الله عز وجل وذلکم ظنکم
الذی ظننتم بربکم ارداکم فاصبحتم من الخاسرین وعن ابن بابویه بسنده عن محمد بن
اسمعیل بن بزیع قال قال لی الرضا علیه السلام احسن الظن بالله فان الله عز وجل یقول انا
عند ظن عبدی بی فلا یظن بی الا خیرا وفی ارشاد الدیلمی قال رجل یا رسول الله
انی اتوب من المعاصی وارجو العفو مع ذلک فقال یا هذا اتق الله واعمل بطاعته وارج
مع ذلک القبول فان احسن الناس بالله ظنا واعظمهم رجاء اعملهم بطاعته وقال
امیر المؤمنین علیه السلام لاصحابه ان استطعتم ان یشتد خوفکم من الله ویحسن ظنکم
به فاجمعوا بینهما فانما یکون حسن ظن العبد بربه علی قدر خوفه منه وان احسن الناس
بالله ظنا اشدهم منه خوفا وقد عوا الامانی منکم وجدوا واجتهدوا واوادوا الا الله
حقه وا الی خلقه فامنوا احدا براءة من النار ولیس لاحد علی الله حجة ولا بین
احد وبین الله قرابة فاضرب الله تعالی مثل ادم فی انه عصی بأکل حبة الا بعرة
لکم وتذکرا بنتی وذلک ان من اسباب حصول الظن الحسن بر جل سانه انه ممن
یخاف وانت تخافه اشد الخوف وترجوه احسن الرجاء وروی ان رسول الله

صلی الله علیه وآله

صلی الله علیه وآله وامرهم یضحکون فقال اتضحکون لو علمتم ما اعلم لضحکتم قلیلا ولبکیتم کثیرا
فنزل جبرئیل وقال یا محمد ربک یقرئک السلام ویقول لک نبئ عبادی انی انا الغفور
الرحیم وعن امیر المؤمنین علیه السلام الثقة بالله وحسن الظن به هما من لا یتحصن بر الا کل
مؤمن والتوکل علیه نجاة من کل سوء وحرز من کل عدو وداع الله تعالی الی داود علیه
السلام یا عبادی لو اخلقکم لارجیکم علیکم ولکن انی ارجوا علی وفی عمل الداعی قال رسول الله
صلی الله علیه وآله ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة وعن سلیمان الفراء عمن حدثه
عن ابی عبد الله علیه السلام قال اذا دعوت فظن حاجتک بالباب وروی ان الله سبحانه
قال لموسی علی نبینا وآله وعلیه السلام حین ارسله الی فرعون تو عده واخبره انی الی العفو
والمغفرة اسرع منی الی الغضب والعقوبة وروی انه استغاث موسی حین ادرکه
الغرق ولم یستغث بالله فاوحی الله الیه یا موسی لو استغثت فرعون لانک لو استغثت
ولو استغاث بی لاغثته وفی الکافی بسنده عن ابی عبیدة الحذاء عن ابی جعفر
علیه السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله قال الله تبارک وتعالی لا یتکل العاملون
علی اعمالهم التی یعملونها ثوابی فانهم لو اجتهدوا واتعبوا انفسهم اعمارهم فی
عبادتی کانوا مقصرین غیر بالغین فی عبادتهم کنه عبادتی فبما یطلبون عندی
من کرامتی والنعیم فی جنانی ورفیع الدرجات العلی فی جواری ولکن برحمتی
فلیثقوا وفضلی فلیرجوا والی حسن الظن بی فلیطمئنوا فان رحمتی عند ذلک
ادرکهم ومنی یبلغهم رضوانی ومغفرتی تلبسهم عفوی فانی انا الله الرحمن الرحیم
وبذلک تسمیت وفی الوسائل عن الطوسی بسنده عن انس قال قال رسول الله
صلی الله علیه وآله لا یموتن احدکم حتی یحسن ظنه بالله عز وجل فان حسن الظن بالله

من المحبة الى غير ذلك من الاعتبار واعلم ان الانسان من حيث نفسه لا يستحق من الله الا العذاب
الابد وهو اولى به ولكن الرب جل جلاله قد ظهر باصل كل خير ومبدء كل نور ومن توجه
اليه يستنير بفضله وجوده على حسب توجهه فالاول اصل الخوف والثاني اصل الرجا
وهما يقينيان والذي ينزل الانسان من اليقين بوقوعه الى حد الظن انه سبحانه
غير مقيد بقيد وغير مضطر بفعل يفعل ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد بعزته الا ان
الموافق للحكمة التي ابرزها من نفسه ان يجري فعله على نهج الحكمة والنظام الاكمل على قدر
هذه العقول الموجودة وله تغيير كل ذلك ويعتبر العقول حتى تفهم غير ذلك الظن
وترى غير ذلك اولى وانسب وقد سمعت الانزه نزل العقول عن اليقين الى
ما ليتبين وان كان يقينيا يظن ان الله ينجيه ولا يقدر ان يستيقن وسمعت قوله
تعالى في الكفار وظنوا انهم مواقعوها فان اليقين حتم والله جل جلاله لقد سر الاعظم
لا يحتم عليه بشيء فافهم فالظن بالنجاة من باب الرجاء وكذلك لا يكن الحتم
في باب الخوف ايضا ان يجري عليه مقتضيات علم التي وان كان يعلم قطعا
ان مقتضى علم التي الهلاك الابدي ومع ذلك لا يقطع بان الله يهلكه ويعذبه
ابدا فانه حتم على الله والله لا يحتم عليه بشيء فتعلق هذين اليقينين وهذين
الظنين اثنان فان القطع فيما امضى والظن فيما لم يمض والذي امضى ان الله
سبحانه جعل العصيان من مقتضيات التيران يقينا والطاعة من مقتضيات
الجنان يقينا والذي لم يمض اجرى الله المقتضي بالفتح على حسب المقتضي فان لم
المشية يفعل ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد بعزته ويخبر عن هذين الامرين
ما رواه في كنز الدقايق من معاني الاخبار بسنده عن ابي الصباح عن ابي عبد الله
عليه السلام

من ين

عليه السلام في قول الله عز وجل ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال ان جازاه انتهى ومثل
هذا بين المقامين ان الله سبحانه جعل الذنب مسهلا للصفح يقينا وامضى كونه مقتضيا
لذلك والى وان مسهلا للبلغم يقينا وامضى كونه مقتضيا لذلك ولكن لا يجب على الله
سبحانه ان يأذن للذنب ان يسهل صفحا من شره وان يأذن للدواء ان يسهل بلغم من شره
فانه لا يحتم عليه شيء فقد يسر لبعض الانسان ولا يعلم ان عمل كذا امضى ان يكون مقتضيا
النار الاحراق ولم يؤذن لخرقها ابرهيم وانت لا تكون موحدا مقرا بقدسه سبحانه
على يستيقن ان جل قدسه غير ملتزم لشيء من الاشياء وان قلت عدم ظهور المقتضي
بالفتح من جهة الموانع قلت ان الموانع ايضا من اسباب الاذن ولا نزاع عن قولي
ان الموانع من اسباب الاذن انه لولا الموانع لاذن حتما بل الواجب ان نعتقد انه
لو وجد جميع مقتضيات وجودي وعدم جميع موانعه في الملك لا يجب على الله
بل يجب له اذ نزله بالخروج بالامضاء فان ما في الامكان حين هو في الامكان معدوم
بالقوة ولا يخرج الى عرصة الوجود الا بمشية الله سبحانه وهي مهيمنة على الكل
وجاعلة المقتضي مقتضيا موجودا الامن شيء وجاعلة المانع مانعا موجودا
لامن شيء فلا يحكم عليهما بما هي اجرته ولا بل هما بما هي ابدته فلا يحل ذلك كل شيء هالك الا وجهه
واقف موقف الاذن ومادام الشيء في عرصة الامكان ولو بطاء عرصة الكون
محتاج الى الاذن ولو كان جميع الملك الموجود مقتضيا لوجوده ولا يكون له
مانع ابدا فانه ما لو بطاء عرصة الكون واقف على باب الاذن فان اذن الله
له بالخروج خرج والا فلا ومن اسباب عدم جريان المقتضيات بالفتح انه لا يكون
الشيء شيئا الا بفاعل وقابل فان كان اسباب الفاعلة بكلها موجودة فلا يخرج

اثرها مالم يأذن للقابلية بالقبول بالجملة ان المؤمن وان علم ان مقتضى الطاعة النجاة قطعا
وهو وجه رجائه لا يقطع بنجاته وكذا وان علم ان مقتضى المعصية الهلاك وهو وجه خوفه
لا يقطع بهلاكه ليس بقيف موقف انك لما ياس احد من رحمة الله بالمذنبين
ومعاملته مع العاصين ووضعه ان شفعاء واستغفارهم للمؤمنين وسبق رحمته
الغضب وبشارته في كتابه بالمغفرة واخبار النبي صلى الله عليه وآله وعترته بشفاعته
شفاعته والعفو وامثال ذلك يحسن ظنه به وان الله جل شانه عند ظن
عبده ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ففي دعاء الاعتقاد المروي عن الكاظم والرضا
عليهما السلام الهي ان ذنوبي وكثرتها قد اخلقت وجهي عندك وحجبتني عن استيهال
رحمتك وباعدتني عن استيجاب مغفرتك ولولا تعلقي بالائك وتمسكي بأرجائك
لما وعدت اسائي من المسرفين واسبابي من المخاطئين بقولك يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم الاية وحذرت القانطين من رحمتك فقلت ومن يقنط
من رحمة ربه الا الضالون ثم ندبتنا برحمتك الى دعائك فقلت ادعوني استجب
لكم الاية لكان ذل الاياس على مشمولا والقنوط من رحمتك بي ملتحفا الهي فلا تخيب
المحسن ظنه بك نوالا واوعدت المسي ظنه بك عقابا وقد اسلك رحمتي حسن الظن
بك في عتق رقبتي من النار وتحذرني بلي وانا له عند رجائي الدعاء اعلم ان لناس في
الظن حكمة دقيقة احببت ان اذكرها هنا ولا قوة الا بالله العلي العظيم اعلم ان
امر الله ومشيته من حيث نفسه مطلق لا تعين له بوجه ولا خصوصية له ليس
دونه شئ وانما يتخصص ويتعين في بطون القوابل كما ان حركتك المطلقة
لا تعين لها بشئ دون شئ ولكنها اذا ظهرت في بطن قابلية الضرب الاعم

صارت

صارت ضربا واحدث الله بها الضرب الكوني الذي هو المصدر الباكيد
والمفعول المطلق في قولك ضربت ضربا واذا ظهرت في بطن النصر صارت نصرا
وهكذا في بطن الخياط صارت خياطة وفي بطن الكتابة صارت كتبا وعلى هذا
في باقي ما سواها وكذلك المشية المطلقة لله جل جلاله ليست تختص بشئ دون
شئ واذا وقع امره كان على صفتها مطلقا غير متعين كما ان الشمس غير متعينة
ونورها ايضا غير متعين والسماء غير متعينة والمطر النازل غير متعين ولما وقع
في بطن ارض الامكان انصبغ في بطن الخلق فصار خلقا وفي بطن الرزق فصار
رزقا وفي بطن الحيوة فصار احيى وفي بطن الموت فصار اماتة وهكذا
الا تعين للمشية وامرها الواقع على الارض المجرى الذي به التكميل وجميع التعينات
في بطون القوابل هذا في التكوين مجملا وقس عليه التشريع وما امرنا الا واحدة
وما نرى في خلق الرحمن من تفاوت فنود الناظر او عكس نوره ساطع لا تعين
شئ دون شئ وانما تخصص وتعين في بطون الممتثلين والمخالفين
على حسب اعمالهم فتكون صورة له وهو مادة لها ومنها الثواب والعقاب
الا ترى ان من الصور القابلة او هام الخلايق ولهم عبادات تلزمهم في تلك
المرتبة من العقايل والعلوم والخوف والرجاء وحسن الظن وحسن اليقين
والتصورات المحقة وترك الوساوس والخطرات وظن السوء وانت
ترى بعد امثال ذلك امر الله الذي منه الثواب والعقاب كامر شئ
واحد وامر الله الكوني في تلك المرتبة واحد لا تعين له بوجه وانما تعينا
على حسب صورة وهم الانسان ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وانما ذلك اوضح

من القسم الرابع من رابعة النهار فان الانسان اذا ادام فكر الصحة صح بدنه واذا ادام ذكر المرض والخوف
منه مرض البتة اذا العلم عجائب يضر ويضره او ينفع وينفعه والرجل يديم ذكر الشهوة فيهيج دمه
بالشهوة ولو بما ينزل ويديم ذكر الغضب فيهيج فيه الدم ويرعف فيه انارا الغضب ورعا
يديم رجل فكر كراهة شئ فيكرهه او حب شئ فيحبه وهذا باب من العلم يفتح منه الف باب
بل الانصاف ان علم براسه له فصول وابواب ومسائل مستورة تحت الحجاب
لا يجوز ان يرفع من محياها النقاب بالجملة كما صور الانسان وهو في ذهنه بصورة
وتابل بها الامكان يأخذ منه مادة وتتصور بصورة ذهنه ويحصل شئ يترتب عليها
احكامه فان كان تلك الصورة غير مستقرة ثابتة وكانت زايلة ولم تصر بعد ملكة
ملوهم مستقرة فيه حتى يشغل من غيرها عن غير ارادة كانت ضعيفة التاثير البتة
فاذا ثبتت واستقرت ورسخت اثرت تاثيرا كاملا حتى انها ربما تميت بلحظة
وتجي في لحظة وتغير البدن تغييرا اعظم من السم النقيع واسرع ان استقرت
وثبتت واما فعلها حسب قوة الاستقرار وعدمها ومن التصور حسن الظن
بالله جل جلاله وانه يرحمني ويستجيب لي وهو عطوف علي ورحيم بي وهكذا فان
الانسان اذا صور نفسه بهذه الصور وتابل بها الى الامكان الشرعي واخذ
مادة حصل في النفس موجود حكم تلك الصور كما اذا حصل تابلية ضرب وقبول
بها الحركة المطلقة حصل بينهما ضرب واذا حصل ضرب فقد ضرب وحدث
الضرب البتة وهو ما يرجا او يخاف افهم ما اقول فان حصل الظن الحسن
فهو تابلية طيبة تاخذ المادة من امكان فضل الله العام ويتولد من بينهما ولد
ايجاد الله سبحانه مظنونه متعلقا به ويوجد الله لما ظن ولذا ورد اني عند الله

بتارك



تبارك وتعالى عند ظن عبدي بي ان خيرا فخير وان شرا فشر وقال الله سبحانه وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم
اردكم فاصبحتم من الخاسرين وقال ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
الظانين بالله ظن السوء عليهم دايرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت
مصيرا وقال وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا الحاصل ان الصور الحاصلة في الاوهام
منشاء اثار عجيبة وتوثر في النفس اثارا غريبة وان كانت الواهمة ومرادي بها المشاعر الباطنة
غير مقيدة بالشخص الخاص فربما توثر في الغير ايضا على حسب احاطته فربما توثر في العالم فيخيل
بغير المتخيل او ضاع السموات والارض وانما ذلك على حسب استعداد الصورة وسعة
المراة واعلم ان الصورة لا تستقر حال الشك والوهم وانما تستقر وترسخ عند اليقين
فان تعذر فعند الظن الا ان رسوخها في حال الظن قليل اقل من رسوخها في حال
اليقين ولذا اعتبر في صحة الاعمال الشرعية وترتب الحكم عليها حصول ظن الصحة للعامل
او اليقين وتصير منشاء تاثير في الدنيا وقبول وثواب في الجنة وسر ذلك ما اشرنا
اليه على حسب الايجاز غوثا من زعون وملاذا ان يفيئهم بالجملة ما من الله جل جلاله له
والتعين مما من العبد سواء عينها في بدء رام خيال او نفسه او عقل او فواده فانها
حصل القابلية حصل الكون ضعيفا كان او قويا ولا جل ذلك امرنا بادامة العمل وان
ربما ان يحصل الملكة التامة ولا يحصل الانطباع التام مع استعمال المزيل والغفلة
من تلك الهيئة المرادة واعلم انك لو تصورت بصورة حيوان لصرت حيوانا
والله جعلك كذا بكفرهم لعنهم وجعلنا قلوبهم قاسية ولو تصورت بصورة
انسان لصرت انسانا والله جعلك انسانا يهديهم ربهم بايمانهم اولئك الذين
كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين

ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا
كانما يصعد في السماء فامرك الله جل جلاله بحسن الظن بربك وحسن الرجاء فيه والتوكل عليه
والتفويض اليه بل وتوحيده ومعرفته ورسوله ومعرفة اوصيائه واوليائهم ومحبتهم
وبغض اعدائهم حتى يجري عليك الاحكام بحسب تلك الصور بسخريهم وصفهم بغير
شئ وهو انزل على ما تقول لم امر الانسان بالخوف من الرحمن قلت لو يومر الانسان
بالخوف المحض بل نهي عنه وهو القنوط الصراح ولا يقنط من رحمة ربه الا الظالمون
وانما امر بحالة بين الخوف والرجاء وهو حقيقة حالة التوحيد والعبودية المحضة التي
كنهها الربوبية والاثر المترتب على ذلك كاثر السكينة بين والمرتب على الرجاء كاثر
الدبس والمرتب على الخوف كاثر الخل مثلا وانى يساوي اثرها اثر السكينة فالذي
بين الخوف والرجاء هو واقف حقيقة في مقام المحبة المهيمنة عليهما ومن نزل
عنها انما خاف فانظر وامراج ان كما سمعت في تقسيم العبادات في الحديث
وكلاهما مذمومان فاسع يا حبيبي دائما في حسن الظن بالله جل جلاله وتصور
القبول والرحمة والعطف من الله والتفكر في معروفه اليك واحسانه
بك من بدو فطرتك الى حالك وصنايعه عندك والآئه لديك حتى تقوى
حسن ظنك بانك بمحض دعائك يستجيب لك وبمحض استغفارك يغفر لك
وبمحض توبتك يقبل منك وبمحض توجهك يتوجه اليك وبمحض ذكرك يذكرك
وبمحوفك يؤمنك وبرجائك يوصلك وان تاخر اثر ظنك فلا يأس وهلة
نفسك انه لاجل مصلحة لو اعلمها لكنت بتاخر الاثر اسر حتى يستقر حسن الظن
في نفسك فعند ذلك يستحي الله جل جلاله ان يخالف ظنك فاذا كمل حسن ظنك

لا يتخلف

لا يتخلف ارادتك الطعني بما امرتك اجعلك مثلي تقول للشئ كن فيكون ولا يرد
دعائك فان الله عند ظن عبده ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وعوذ بالله اذا استولى
على الانسان سوء ظن بانه لا يقال لعثرته ولا يقبل له توبة ولا يرفع له عمل ولا
يستجاب له دعاء واعلم ان حسن الظن بنفسه عباده منجيه وان لم يضم بر شئ كما سمعت في الحديث
فمن يوم برا الى النار ثم يرد بكذا برفي حسن الظن وان ضم اليه شئ من الصالحات
فيرجح ذلك الناجي المقبول العمل المغفور الزلل واعلم مجملا انه لا يهلك على الله
الا بوء ظنه بربه ولا ينجو ناج الا بحسن ظنه بربه كما مرت سر حكمته والاعمال الصالحة
هي الظنون الحسنة الجسمانية كما ان الظن الوهمي هو العمل الصالح الوهمي والشيطاني
اذا جاهد سعيه في اساءة ظنك بربك فجاهده وعالج نفسك وصحها بحسن الظن
وجد ثمارها حتى تطمئن واي علاج اقرب لها من قول نفس صاحب الامر وخلفائه
عنه ان ظنوا بي خيرا فاني ارحمكم واغفر لكم ذنوبكم واستر عليكم عيوبكم واقبل
عثراتكم واقبل توبتكم وبحسن ظنكم من سوء الظن يرد يوم يلقونه العقاب

فصل منا مسئلة مشكلة احب الاشارة اليها وهي ان الله سبحانه
غني مطلق لا حاجة به الى شئ واحد حق لا اقتضاء في ذاته لشئ وقضية هذين
الاصلين ان يكون جميع الاقتضاء في الخلق سواء كان للرحمة او النقمة فاذا كان
جميع الاقتضاء من الخلق كان جميع الرحمة او النقمة من باب العدل فما معنى
الفضل وما معنى ابتداء بالنعم وكيف يحصل الرجاء للمخلوق لا يرى لنفسه
طاعة ويرى نفسه مستحقة لجميع انواع العذاب كما مر في دعاء السجاد عليه السلام
ويظهر من سائر دعواته صلوات الله عليهم وكيف يحصل للعبد حسن الظن

في بيان عجز العقول عن ادراك الذات الالهية

بوجه ما من الوجوه فاقول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اعلم ان الله سبحانه
لا شك في احديته وغنائه المطلق وكيف لا يكون احدا غنيا من يكون جميع ما سواه
ممتنعا معه ابدا ان لو لا شك انه لا يحدث فيه مقتض للخلق ولا حاجة له الى عطاء
او منع ولا يبرز منه شئ ولا يحدث فيه ولا منه حركة ولا ميل ولا شهوة للخلق وهذا
اذا ما نظرت اليه فهو في هذا النظر هو هو لا شئ سواه وهو قوله عليه السلام كان الله
ولم يكن معه شئ ومرادي من قولي معه في قولي يكون جميع ما سواه ممتنعا
معه ليس قيدا للمنع فان الممتنع المقيد ممكن بل ما سواه ممنوع محض مطلق الا ترى
ان البياض من حيث انه بياض يمتنع ان يكون سوادا او البياض شئ ممكن والتوا
شئ ممكن وليس كذلك ما سوى الاحد فانه ممنوع محض ولا شئ سوى الاحد
بوجه من الوجوه وحيث من الحيوث فليس له ظهور وتمثل وجلوة ابدا ابدا
على معنى الامتناع المحض وهنا عرضة اخرى تسمى بعرضة التجلي وليست سوى
الاحد ولا عينه ولا معه ولا دونه كما ان العدد عرضة ليست سوى الاحد
ولا عينه ولا معه ولا دونه وليست من الاحد بتبعض ولا عنه بجزء لا تنفض
اليه عودا كما تنشاء منه بدا وليست بمنسوبة اليه ولا بمحولة عليه ولا بدا كرة
معه بل هي هو كونا وعينا ووجودا وليست هي هو كلا ولا جمعا ولا احاطة
فالحيثيان للعدد والعنوان اياه تحد ولا تميز لها عنه الاحد ولم يوجد هذا
التجلي بعد عدم ولا يطلق مع ذلك عليه القدم لانطوائه تحت الاحد ولما
يجري على العدد ولا يقال ان هذا ظهور الاحد اذ لا شئ سوى الاحد
يضاف اليه ولكن لهذا التجلي حيثان حيث ليس له وهو ليس وهو حيث هو هو

وهو العرض



وهو عرضة الميم والتجلي وحيث ليس له وفناء وهو اليس وعدم وهو عرضة الحاء والبها
بقولهم والكتاب المبين وهو عرضة التجلي فيضاف احد الحيثين الى الاخر وكل الى
الاضافين منسوب وهو بحيثيته سوى الاحد الحق وغيريته تحدان ولكن
حيث ليس ايس احدية ظاهرة في العدد ويضاف اليه ويحل فهذا الحيث هو
يضاف اليه الكل والذات المنسوب اليها الجل والقل وهو عند كشف
التجليات غاية الغايات ونهاية النهايات وضيق التعبيرات المنقطع لدى
الاشارات المتعيب للصفات كائنة ما كانت بالغة ما بلغت وحيث اليس
الذي هو ليس هو عرضة الوجود وعالم الوجود الكائن المخترع لا من شئ المتبدع
لا على احتذاء شئ وهو عرضة الامكان واول خزانة الاكوان والاعيان
والانية المخلوقة بنفسها والارادة القائمة بذاتها وهو عالم السر المرسل الموجود
في دنية ابدا لا بدو والازلية الاولية والقدمة الاضافية وليس لاحد من
الكائنات به التميز بين هذين الحيثين والفصل بين المقامين بل احدهما
بين الامر في كل شعر وبها اوجد الله الاكوان وبها اقام الله الاعيان ونسبتها
الى الاحد ونسبة الاحد الى الاعداد بل هذا هو الاحد المضاف المراد عند
ذكر الاعداد لدى او لى السداد وهذا الوجود الاقدس هو مبدأ والمبادي
وغاية الغايات ومن لم تحقق جميع المذكورات فلما تجلى هذا الوجود
تحقق بتجليه الغيب والشهود وتحقق لكل منها بما هيته ووجود جميع
الموجودات تمثل في عرضة التحدد فما لوجودات تمثل اليس والماهيات
تجلي ليس وكلتاهما من فضل وجوده احد لها لا من شئ وصورها لا على شئ

فهو المبتدئ بالنعم والبادئ بالرحمة جودا وكرما اذا وجد ما كان عدما ولا ينافي ذلك غناه
المطلق واحديته بحق اذ ذلك فضل غناه وتنزل احديته بلا كيف ولا اشارة
وانما الفضل والجود من طباع هذا الوجود ولعدم شابهه بالغيب والشهود
فاول ما احدث من فضل وجوده ارض الامكان بسماء الاحسان فاداره تلك
السموات على تلك الارض وطرح انوارها عليها والقى في هويتها مثلها واحدث
منها الاكوان القائمة في الاعيان فحدث لها وجود هو من فيض تلك السموات
وماهية هي من مقابلة تلك الاسطقسات والزمها مقتضياتها على ما ذكرنا هنا
وقد مضى في الفصول السابقة فان قلنا ان كل نعمة ابتداء وكل احسان تفضل فعلى
معنى انه هو موجد جميع الوجودات والماهيات لا من شئ من غير مقابلة
سابقة سائلة ولا استعداد سائل منه فلم تكن الا من محض جوده وكرمه جل
جلاله وعز افضاله اذ هي بنفسها جوده وافضاله وان قلنا انه يعذب من يعذب
بعدله وينعم على من ينعم بفضله فزيد بيان المثال الملقى من سموات افضاله
ليس من طباع ارض القوابل ولا منها ولا اليها وانما هو من سماء جوده وفضله
فان السموات كما حققناه في محله ايك مشيته واكام ارادته مضمحلة لا بها
منها ولا تنسب الا اليها فما صدر عن المولود من جهة المثالية من خير فهو
من الله والى الله وما اصابك من حسنة فمن الله وما صدر عنه من جهة
النفسية فهو منه واليه فما عامل الله بمقتضى حسناته فهو من فضله وما عامله
بمقتضى سيئاته فهو بعدله كما حققناه فيما سبق فهما بمنزلة النور الظاهر
على الجدار والظل الظاهر عنه حرفا بحرف فما اصابه من نور وحقضاه فمن الشمس

وعلى اولى بر وان كان ظهوره بالجدار وما اصابه من ظل وحقضاه فمن نفس الجدار
وهو اولى بر وان كان ظهوره بالشمس وقد عرفت ان ذلك في عرصة التشريع
والى الكون فقل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا
وعلى وجه اخر ان عرصة العدل هي عرصة التشريع لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
وعرصة الفضل هي عرصة الكون وكل احد يجد في نفسه ان الله سبحانه تفضل عليه
في ذاته وصفاته واعماله واقواله وعطاياه من اهل وولد ومال وعز وشرف وصحة
وعلم وقوة وغير ذلك من المحاسن والمكارم والنعم مالم يكسبه بعمل ولا يستحقه
بعمل فاوصل الى زيد بعد كونه زيدا من نعمه ولم يكسبه ولم يستحقه بصنعه فهو
من فضل الله عليه وان كان ذلك بمقابلة كونه عمرا او من جملة العالم الا انه
لم يكسبه بعمل ولم يتعب لاجله فهو من فضل الله وان الله سبحانه جواد كريم
يضع العالم بحيث يرجو الانسان منه تمام الاكرام ويظن به احسن
الانعام كما هو في جبلة الانسان بالنسبة الى من يديم الاكرام اليه بلا مسألة
فهم وعلى وجه اخر ان العباد على صنفين اهل عدل واهل فضل اما اهل
العدل فهم الذين لم يتمسكوا بجميع عرى الايمان من جهل ويعاملهم الله بعدله
يوم القيمة وفيهم قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وهؤلاء
يحاسبون على اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره واما اهل الفضل فهم المتمسكون بجميع عرى الايمان التي حتم الله على نفسه
ووعد ان ينجي من تمسك بها ويغفر له من غير استثناء فقال لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا وقال يومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان ولا ذلك

الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وهم محبوا على عليه السلام الذين
احباء الله وان الله سبحانه لا يسيء الى احبائه ولا يسويهم بمن عاداه البتة ويعفو عن سيئاتهم
ويصفح عن زلاتهم ويغفر لهم وهم اهل المغفرة والجود والصفح والعفو لجبهم الله تعالى
لا يجمع حب الله ورسوله واوليائه مع دخول النار ولا اجزنا بفضله عنه ولا هكذا
الظن برفضل هو بضاعة الانبياء والمرسلين والاوصياء والاولياء المكرمين على ذا لك
يعتمد الكل وبه يحسن ظن الكل ولعمري هو السبب الاعظم والصراط الاقوم والحبل الاتين
من تمسك به امن الاخطار في الدنيا والاخرة وقد بلغ ذلك حد التواتر في اخبارهم
عمد عليهم ان حبهم ناج ولهم الشفاعة فيهم ويشهد بها صحيح الاعتبار وقد اشتبه على
كثير الذنب والعصيان وذلك ان الشيعة محبوا آل محمد عليهم السلام وهم يعلمون انهم
وهي بعينها هي حب الله والايمان بهم فهم مؤمنون بالله مسلمون بهم منقادون له
صدر عنهم خلاف ذلك فانما هو ذنب وخطيئة وسيئة وليسوا بعصاة ولا بغاة فضلا
ولا عداه كيف وهم ساخطون على انفسهم بصدور ذلك عنهم نادمون عليه
فهم من المنيبين الى الله خلاف لم عبيد فرفوا تهم وخطاياهم ذنوب تغفر لهم
ان الله يغفر الذنوب جميعا واما اعداؤهم فهم الطغاة البغاة العداة العصاة
وهم ماخوذون بكلها محاسبون عليها معذبون وهم جميع عصيانهم كفر وبعضه
واصل الحب من الفضل حيث خلقك اذ لم تكن خلقة احبيت آل محمد عليهم السلام فقل
بفضل الله وبرحمته وبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون **فصل** ولما انبنا
على ما قل ان الله من بيان معنى الخوف والرجا وشرح ما عسى ان يكون مفضيا الى
معناهما احببنا ان نختم هذا المقصد بشرح احوال الحب الذي هو اصلهما وتفصيلها

الذي عليه

الذي عليه يدور رحاهما اعلم ان المحبة هي ميل النفس الى المحبوب وتسمى الجاذبة او المماثلة
او الملائمة وذلك انها اذا كانا متجانسين او متماثلين او متكافئين اقتضيا جزأ واحدا او مرتبة واحدة
او جهة واحدة يقتضيان الاجتماع والاقتران وهو ميل كل واحد الى الاخر هذا وكل شيء تتقوى من
جنسه وتضعف من ضده فميل كل شيء الى ما يقويه وينفي عما يضعفه اذا بالاول يحفظ وجوده
ويتمد منه وبالثاني ينقص وجوده ويقارب الفساد والعدم ولذا يكون ميل الاضعف
الى الاقوى اكثر من ميل الاقوى الى الاضعف ويشتد الميل باشتداد المشابهة ويضعف
بضعفها فكلما يرق ما به التمايز ويقوى ما به الاشتراك يزداد الحب وكلما بالعكس ينقص
فميل المجانس الى المجانس اقوى من ميل المماثل الى المماثل وميل المماثل الى المماثل اقوى من ميل
المماثل الى المماثل فان التصور في الشخص اغلظ منها في النوع وهي في النوع اغلظ منها
في الجنس والجنسان او النوعان او الشخصان المتقاربان اقوى حبا من المتباعدين
والمتمايز بالصورة اقل حبا من المتمايز بالمعنى لان المعنى ارق وحكم الوحدة في المعاني
اقوى من حكمها في الصورة والمتمايز بالحقيقة اكثر حبا من المتمايز بالمعنى فان الوحدة
هناك اغلب لا ترى ان اولى الافئدة اقل تنافرا من اولى الالباب واولو
الالباب اقل تنافرا من العلماء والعلماء اقل تنافرا من سائر المؤمنين والمؤمنون
اقل تنافرا من سائر الناس وهكذا ينزل الامر الى الجمادات فهي اكثر الموجودات
تنافرا واقلها ميلا وانما ذلك على حسب مراتب ظهور الوحدة وخفائها وغلبتها
وضعفها فاشد الموجودات محبة لخلق الاول صلوات الله عليهم فلا يوازن حب
بعضهم بعضا حب احد لاحد الكمال المجانسة التي فيهم وكمال غلبة الوحدة عليهم حتى انهم
فلقوا من نور واحد وطينة واحدة وروح واحدة وذرية بعضهم من بعض واسلاب

لهم حيا بعدهم شيعتهم المتبعون لهم فانهم خلقوا من فاضل طينتهم وعجنوا بماء ولايتهم من
فانت تعني فهم منهم صلوات الله عليهم سلمان منا اهل البيت انهم من آل محمد وفي الدعاء
اللهم ان شيعتنا منا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا وفي الخبر رواه وفاز
المراد واياك الوسوسة شيعتنا جزء منا يسوؤهم ما يسوؤنا ويسرهم ما يسرنا الخبر ولما
شيعتهم شبحانهم ويقل التفاوت والتمايز يستدل المحب بينهم وكذلك حب الشيعة
بعضهم لبعض ولما كان محمد وآل محمد عليهم السلام اول صادر عن المشية وكانوا اشبه
الاشياء بالمشية التي هي صفة الله وسمته كانوا اسئل لخلق حبا الله جل وعز حتى
سمي محمد صلى الله عليه وآله بالحبيب في الدعاء لا حبيب الا هو واهله واسئل
المؤمنين شبحانهم اسئلهم شبحا بمشية الله وصفته فهم اسئل لخلق حبا الله جل
وعز ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله بل لمحمد وآل محمد عليهم السلام مقام اعلى من ذلك
وهو مقام المعاني وكونهم صلوات الله عليهم معاني اسماء الله وصفاته وظواهرها
اي الظاهر بها عليك السلام اما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم اظهر عنا من نور ذاته
وفوض الينا امور عباده وبلغ بهم المجانسة مقام نحن والله الاسماء الحسنى التي
لا يقبل الله من العباد الا بمعرفتنا ومقام لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك
وخلقك ومقام لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن هو فهم في هذه المقامات
راقون مرتبة المحبة حجاب بين المحب والمحبوب فهتكوا الحجاب ورفع لهم
ففنوا في جمال المحبوب حتى لو بقي لانفسهم ارتفع فصار محبتهم محبة الله وولايتهم
ولاية الله في الزيارة من والاكم فقد والى الله ومن احبكم فقد احب الله ومن ابغضكم
فقد ابغض الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله وفي اعزي من عزهم فقد عرف الله

ومن جهلهم

ومن جهلهم فقد جهل الله وفي الخبر بنا عرف الله ولولانا ما عرف الله وبنا عبد الله
ما عبد الله وذلك لكمال المجانسة والاتحاد مع صفة الله وظهوره واما الذات الاحدية
القديمة فلا يجانسها شئ ولا يباينها حادث ولا يحل كلها مخلوق ليس كمثله شئ وهو
السميع البصير وفي الدعاء تنزه من مجانسة مخلوقاته وانما التجانس في المتجانسين انما
كان في الصفة لا الذات وهم صفة الله جل جلاله فمحبتهم لله جل وعز ومحبة الله لهم
فوق ادراك جميع الخلائق حتى الانبياء والمرسلين والملئكة المقربين والمؤمنين
الممتحنين فليس حق المحبة الا محبة الله لهم ومحبتهم لله جل وعز **فصل** اذا عرفت
هذه المقدمة فاعلم ان المحبة لها اصل وفرع اما اصلها فهو المعرفة كما قال الصادق عليه السلام
الحب فرع المعرفة واما فرعه فايثار المحبوب على ما سواه كما قال عليه السلام ودليل المحبة
ايثار المحبوب على ما سواه اما كون اصله المعرفة فان الله سبحانه خلق الانسان
في الخلق الاول ثلث الكيان له صورة وهي نفسه ومعنى وهو عقله وحقيقة
وهي فؤاده وكلها شاعرة مدراكة بها تفترق بين الانسان الصور المتباينة
ولهذا الادراك بالعلم فانه حضور صورة المعلوم عند العالم سواء
كانت صورة المتصلة او المنفصلة وضد هذا العلم الجهل وهو عدم حضور
المعلوم عند العالم وبالعقل يبين المعاني الكلية ويسمى هذا الادراك
باليقين فانه الجزم بمطابقة الواقع بخلاف العلم فانه ادراك مالا يدرى ولا يثبت
النفس تحيط بالدليل وبالواقع حتى تعلم النسبة بينهما ومثال ذلك الصورة
الحاصلة في باصرتك فانها مدركة تلك الصورة انها هي وليس من شان
الباصرة ادراك ان هذه الصورة مطابقة للواقع ام مخالفة وعرضها معبر

من الوسائط او من نفسها ام لا وانما تحتاج في ادراك ذلك الى شعر اعلى محيط بتلك
الصورة وبالخارج حتى يواز نهما ويعلم الموافقة والمخالفة وهذه احد شؤون النفوس
وكذلك سايرادراكاتها فانها ومنها ادراك ما حضر لديها وهو العلم الاصطلاحي واما
العقل فهو جوهر ادراك محيط بالاشياء من جميع جهاتها عالم بالشيء قبل كونه
عرفت في اول الكتاب من خطبة امير المؤمنين عليه السلام وهذا هو الفرق بين الانسان
والحيوان فان الحيوان لا يدرك الا ما انطبع في حواسه الخمس واما مبدؤه ومنتهاه
وموافقته ومخالفته مع الخارج فلا وانما ذلك حظ العقل المحيط فالعقل يدرك
المعاني التي هي فوق الحدود والصورية الجارية في جميع الحدود وما زادها وانواعها
واجناسها فيعلم الموافقة مع الخارج والمخالفة فشانه اليقين وضده الوهم
الاعم اذا عمى بسبب الركون الى النفس وتخصص ولم يقدر على الاحاطة وهذا
العقل ليس يصل الى الحقيقة ولكنه يصل الى الكلية وهي ميزة معنوية وهي
الاشياء بالحقيقة واما الفؤاد فهو نور حقيقي عرى عن الصورية والمعنوية
والكلية والجزئية فهو يشاهد الاشياء بما هي نفسها اي بكونه هو هو والشيء
لا يخفى عن نفسه فان علم شيئا انه غير نفسه مبنا العقل ان كان ميزه بالمعنوية
وبالنفس ان كان ميزه بالصورية وذلك انهما اثنان لم يدرك بهما ما يجانسهما
واما بنفسه في نفسه فلا يدرك الا ما يتحد معه فلا يجد شيئا غير نفسه ويعبر عن
ادراكه بالمعرفة وهذه لا يضادها الا الانكار والجحود فانه ليس يمكن ان لا يكون
الشيء مدرك نفسه ففي الحقيقة لا ضد لها الا ان ينكر صاحبه ويجد عنادا
ولجاجا كما قال سبحانه يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها والعقل والنفس شانهما الا

اما النفس



اما النفس فشانها الاستدلال الصوري واما العقل فشانها الاستدلال المعنوي
واما الفؤاد فليس له استدلال وانما شانه الوصول والمعاينة ولاجل ان طبقات
الناس كانت على وفق هذه المراتب اي منهم اصحاب مشاعر نفسانية صورية
وهم العلماء ومنهم اصحاب مشاعر عقلانية وهم اولوا الالباب ومنهم اصحاب مشاعر
فؤادية وهم العرفاء الحكماء امر الله تعالى بتبيان تكلمهم على قدر عقولهم ومشاعرهم
وبدعوهم بما يدركون وينتفعون به فقال ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالمجادلة للعلماء والموعظة للعقلاء والحكمة للحكماء
وربما فوض الامر الى ما يجرون على حسب الفطرة ولا يتمكنون بادعاء هذه الدعوات فقال
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير فالكتاب المنير
للحكماء والهدى للعقلاء والعلم للعلماء ولما كان الفؤاد حيث انه ذو مشية
ووجوده والنفس حيث نفسه والعقل هو البرزخ كان الفؤاد متحدا مع صفة
مشية الله هو النفس مخالفة لها والعقل بين بين فالعقل المرتفع لمشابهته
ما والمنخفض لتمايز ما يعني لموافقة واثنينية لازم للموافق فالنفس مستوعبة
مخالفة لما تجد في نفسها من مغايرة ومخالفة للوحدة والقدس والعقل راج
النجاة من حيث اسفله وحسن الظن من حيث اعلاه واما الفؤاد فهو غريق
لجة المحبة لا يجد شيئا غير المحبوب لا يجد نفسا مغايرة فيخاف ولا عقلا
موافقا فيرجو فان الموافق مبنا ثنينية الا انه موافق كبياض وسواد
وسواد فهما متحدان جنسا ونوعا مختلفان في المميزات يرجو اللحوق فالثلثة
على هذا وقوله عليه السلام ساع سريع نجى ولاحق بطئ رجا وصاحب في النار هوى

فالفؤاد هو الساعي السريع النافذ ومن السابقين والعقل هو البطئ الواجي ومن اصحاب
اليمين والنفس هي المتاخرة الهالكة واصحاب الشمال فبذلك اختص الخوف باصحاب
النفوس والعلم والرجا باصحاب العقول واليقين والحب باصحاب الافئدة
والمعرفة فمن عرف حب ومن حب اثر المحبوب على ما سواه فمن اثر غيره فقد اعرض
عنه ومن اعرض عنه فقد نافره وباعد عنه ومن باعد ونافر عنه فلم يجز غير جيزه ومن لم
يجز غير جيزه سالك الى جيزه وكل جيز غير جيز النور ظلمة وغير جيز الخير شر وغير جيز
الكمال نقص والسائر الى الظلمة والشر والنقص مشرك بالله العظيم هاوي مدركات
الجحيم نادى الافئدة لو غفلوا طرفة عين يجرون على انفسهم قوله تعالى ومن يعرض
عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وقوله من اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره
يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا
فنسيتها فكذلك اليوم تنسى وذلك ان نسيان العبد ربه هو نسيان الرب
عبده بل انهم لو اعرضوا عن اية من آياته التي اريهم في الآفاق وفي الانفس يرون
انفسهم من الهالكين لقوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها
انا من المجرمين منتقمون وان الشرك لظلم عظيم فاذا لم يكن اظلم من المعرض عن
الايات فظلمه اعظم ظلم والظلم العظيم هو الشرك بالله العظيم وان الله لا يغفر
ان يشرك به انظر الى عظم خطر المحبين وصعوبة امرهم فخطر المخلصين خطر عظيم
وتكليفهم اصعب التكاليف ولا يقدرون على اداء الا بتوفيق الله جل جلاله واما
الراجون والخائفون فهم على جناح لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما ايتاها سيجعل الله
ان تاخذ الامن وجزاستا عنا عنده فذلك وجراضطراب المحبين واستجارتهم

العالمين

العالمين وتضرعهم واعتذارهم الى عالم يوم الدين وبكائهم الدائم وخوفهم الله رب
واستغفارهم المستمر بجيرون كسرهم قال الحسين عليه السلام في دعائه غيرضين بنفسي منا
برضيك عني اذ بر قد رضيتني قال شيخنا الاوحد على الله مقامه في الفوائد الكهنية
ان المقربين قرأوا قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات والارض فنظروا فلم
يجل وجودهم في خيال من وارد بايه من ايات الله وقرأوا قوله تعالى وما تاتيهم
من ايه من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف
ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن فعرفوا ان من غفل عن مراداته من تلك الايات
فقد اعرض عنها ومن اعرض فقد كذب بالحق لما جاءه ومن كذب فقد استحق
بالوحي واستحق وعيد ذلك فتعلم بما عرفهم من نفسه وصفته وفعله ما سواه وهم في
ذلك على مراتب ذواتهم فظاهر من ذلك عصمة الانبياء ويجب عليهم وظاهر الجواب
عما ورد منهم من نسبة المعصية اليهم بان المعصية معصية حقيقة في معناها
وقد تكون طاعة فيما دونها فيعاتبون عليها فيما بينه وبينهم ويثنى عليهم بالثناء
الخالد فيكون المعصية عند ترقيهم من مقام هم فيه وما تحته معصوم ابدا
الى مقام لم يصلوا اليه فاذا اراد الله تعليم الملا الاعلى بانه لهم يظهر لهم التقصير في
الاسفل فهم ابدا مقصرون من محو ما تمحون من محوهم وان شئت قلت بالعكس
فافهم وفي الدعاء تدلج بين يدي المدلج من خلقك انتهى كلامه في هذه الفائدة
الشريفة بالجملة الحب فرع المعرفة والمعرفة ادراك الفؤاد كما شرحنا وبينا

فصل اذا عرفت ان الحب هو ميل المحب الى المحبوب وذلك لا يتحقق
الا بالجانسة او المماثلة او الكمالة فاعلم ان المحب اما اعلى قسمين حب عرضي وحب ذاتي

فالحب العرضي فيما اذا كان المحبوب مساكلا للمحبب في صفته العرضية يعني اتصف المحبوب
بصفة هي مساكلة للمحبب اي لصفته الذاتية او لصفته العرضية فيميل المحبب الى تلك
الصفة بالذات او بالعرض مثال ذلك ان يكون زيد ذا بنية الكرم فيحصل في عمر وكرم
بالعرض وهذا الكرم العرضي مساكل لصفة زيد الذاتية فيميل زيد اليه بالذات
ويحب عمرا بالعرض فاذا ام عمرو موصوفا بحبه فاذا زال عنه الكرم لم يحبه او يكتسب
زيد صفة عرضية ليست من سجيته كحسن الخلق مثلا ويجد عمرا ذا خلق حسن
بالعرض فيحبه بالعرض فاذا زال حسن الخلق عنه او عن محبوبه زال حبه له فهذا
هو الحب العرضي الذي لا يدوم واما الحب الذاتي فهو ميل المحبب بذاته
الى المحبوب المجانس بالذات ذاتا وصفة لاتحاد المميز والطبع فيحب ذات المحبوب
وصفاته الذاتية بالطبع فهذا الحب يدوم بدوام الذاتين فان اتصف المحبوب
بصفة مكروهة عرضية يبغض صفته ولا يبغضه الا بالعرض فهو محبوب
الذات مبغوض الصفات على حد روي في اخر الامالي للطوسي عن
زيد الزرمي قال قلت لمولاي موسى بن جعفر عليهما يا بن بنت رسول الله
انه يمضي علينا رجال من موالينا يخرجون المحمود ويرتكبون المرجوح من الذنب
فيسوغ لنا ان نقول انهم فساق فجار فقال لا يا زيد والله ما الفاسق
الفاجر الا الناصب لنا حربا ولكن قولوا مؤمن مذنب خبيث الفعل
طيب الروح والله لن يخرج ولينا من الدنيا الا والله ورسوله عنه
راضون وذلك ان الله يحشر على ما فيه من الذنوب صفحا وعفوا
عورتها منه وعثرة واد في ما يصفح به ولينا ان يريه الله رويا مهولة في منامه

ام الفناء



او لقاء ظالم من دولة الظالمين او يتوب عند الموت فيكون ذلك كفارة لذنبه فيخرج من الدنيا بغير
ذنب انتهى كتبته بنامه لما فيه من قرة عين الاولياء وفيه مزيد ارجاء للمؤمن العاصي سبغوض العمل
لا الذات ولا يجوز للمجانسة بالذات بغضه بوجه من الوجوه وما ذكرناه انما يتم لو ابغض احدهما
بالذات لانه يمكن ان يكون كلاهما مؤمنين ولا بد وان يكون احدهما كافرا واما البغض العرضي
فيمكن ان يقع بينهما لصفة مكروهة صنعة فاتصف بها احدهما فينكرها المؤمنون بالذات وذلك
انا الانسان يجب نفسه اذ ليس شيء اشبه بها منها واشد تشاكلا وتماثلا وتجانسا بها منها
وجبلت النفس على حب وجود نفسها وبغض نقائضها وعدمها فان وجود ما ليس من جنس
عدمها وعدمها ليس من جنس وجودها وجزاءها واقعان على التناقض والمضادة الذاتية
فالوجود ينفر عن العدم وتاليه من تصور لنفسه ويحب نفسه اي يميل الى نفسه واني يميل
اشد من كونه هو هو فجبلت النفوس على حب وجود انفسها وبغض عدمها وجميع ما يقوم بها
من متعلقات وجودها وجميع ما يضعفها من مبادي عدمها فيحب متعلقات وجودها
ويبغض مبادي عدمها فكل شيء يحسبه في الدنيا مقويا له او يؤول الى تقويته يحبه وكل شيء
يحسبه في الدنيا مضعفا له او يؤول الى اضعافه يكرهه ويبغضه وهذا امر جبلي فلاجل ذلك
ترى الانسان يحب نفسه ويحب المطاعم والمشارب والملابس والمناكح والمراكب
والاموال والاولاد والاخوان والاعوان ما يظن بينها تقوية له او ولا الى التقوية فان
مبهما مضرة بر او ائل الى الضرر شيئا ما وينفر عنها البتة وقد يحب شيئا لا لاجل
تصور منفعة له فيه بل لاجل ما ذكرناه من الميل الطبيعي والانجذاب الفعلي كما ترى من نفسك
انك تدري اصلا لم ترد ابدا ولم تعرف بمنفر وذلك لمحبته ومن هذا الباب حب
الشخص كل معتدل او حسن او مشاكل من الجمادات والنباتات والحيوانات والانا سي

والافعال والاخلاق والصفات فانها اذا كانت مشاكلة لذاتية الانسان يحبها بالطبع
يصل اليه منفعة منها ولو بتوسطها وليس ذلك الا من مناسبة بينه وبينها فيمكن ان يحب الانسان
شيئا لاجل نفسه ولا لاجل نفعه او توسل اليه **فصل** اذا عرفت ذلك فاعلم ان
الناس في محبة الله على قسمين قسم منهم يحب الله جل جلاله لانه المحسن المجمل المنعم المفضل
اليه وانه خلقه وامده واحياه ورزقه واحسن اليه ووهب له الاموال والاولاد
واعزه واكرمه واغناه واقناه وساق اليه المنافع ويسوق ودفع عنه المكاره
ويدفع ويحفظه ويكلاه عن طوارق الليل والنهار وشر الاشرار ويقيه من الآفات
ويمنع عنه العاهات وامثال ذلك على معنى انه لو لو يفعل ذلك لو يحبه على
ما قال الشاعر احب ابا مروان من اجل بره ولو لو يكن منه بره ما احبه وقسم منهم
يحبه لاجل المجانسة الذاتية مع صفاته الحسنى واسمائه العليا وقدسه الاسنى وجلاله الاعلى
ونوره الابهى وانما ذكرنا صفاته وكماله جل جلاله لان المخلوق لا يجانس الذات الاحدية
جلت وعظمت وهو سبحانه تنزه من مجانسة مخلوقاته وتقدس عن مماثلة مذروآته
ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فلما كان المخلوق المؤمن انموذج سبحانه والاكمل
يشابه صفة مؤثره بل هو صفته التي عرف نفسه لعباده وجعل نفسه آية تعريفه وتعرفه
وصفته وظاهره لم يجانس نفسه في المقام الادنى والمعاني الدنيا صفاته سبحانه في المقام
الاعلى والمعاني العليا اذ تحكي مادتها مادتها وصورتها صورتها كما يحكي نور الشمس
صفة الشمس ونور القمر صفة القمر فالمؤمن نفسه اشد مجانسة لنور الله سبحانه
من كل مجانس حتى قال النبي صلى الله عليه وآله في حقه اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور
وفسر الصادق عليه السلام بالنور الذي خلق منه وقال الرضا عليه السلام ان الله تبارك وتعالى
خلق المؤمنين

خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته واخذ ميثاقهم بالولاية فالمؤمن اخو المؤمن لابيه
وامه ابوه النور وامه الرحمة فاتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله الذي خلق منه وفي
محاسن البرقي عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى خلق
المؤمن من نور عظمته وجلال كبريائه فمن طعن عليه او رد عليه فقد رد على الله في سلطانه
وليس هو من الله في ولاية وانما هو شرك شيطان وعن ابي حمزة الثمالي قال سمعت
ابا عبد الله يقول لو كشف الغطاء عن الناس فينظرون الى وصل ما بين الله وبين المؤمن
فضعت للمؤمن وقايهم وسهلت له امورهم ولانت له اطامتهم ولو نظروا الى
مردود الاعمال من السماء كقالوا ما يقبل الله من احد عملا انتهى فالمؤمن اشد تشبثا
بالنور الله وصفته فهو اشد حبا لنور الله وصفته وهذا النور وهذه
الصفة هو اول مخلوق لله عز وجل بنفسه جل قدس ذاته عن الصفات وهو محمد
صلى الله عليه وآله باجماع المسلمين وآله محمد ون وهم بنص الكتاب والسنة فالمؤمن
بجانس لهم والمجانسة معهم هي المجانسة مع الله فيغار من زيارة من والاكم فقد والى الله
ومن اعاديكم فقد اعاب الله ومن ابغضكم فقد ابغض الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم
بالله كما ان من عرفهم فقد عرف الله فالطائفة الاولى من المحبين يحبونهم لما
ينتفعون من علومهم وكمالاتهم وسائر مآثرهم واليهم والطائفة الثانية فهم محبون
بالطبع من غير ملاحظة شئ سوى ذواتهم وصفاتهم لا علمهم وافعالهم لا علمهم وما
ينتسب اليهم لا علمهم لان طباعهم من طباعهم وطينتهم من طينتهم ونورهم من نورهم
فقلوبهم تحن اليهم طبعا من غير ملاحظة انتفاع انفسهم وهذه المحبة هي بعينها محبة الله
فان اصل الايقدر على محبة الذات فان المحبة فرع المعرفة وهي ممتنعة بالنسبة

مختص بکتابخانه مسجد اعظم - قم



الا الذات وانما الممكنة معرفة صفاتهم وعم صفاتهم وما يعتبر به عنه فحجبتهم عين محبته الله والوثن
بمانس معهم كما ذكر ويشهد بذلك من الاخبار ما يتجاوز حد الاحصاء فمنها ما رواه
في المحاسن بسنده عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان الله تبارك وتعالى
خلقنا من اعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق ابدانهم من دون
ذلك فقلوبهم تهوي الينا لانها خلقت مما خلقنا منه ثم تلا هذه الاية كلا ان
كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون
وزاد في الكافي وخلق عدونا من سجين وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه وابدانهم
من دون ذلك فقلوبهم تهوي اليهم لانها خلقت مما خلقوا منه ثم تلا هذه الاية
كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين
انتهى انقل الاستدلال عليه ان قلوبهم تهوي الينا لانها خلقت مما خلقنا منه
والمراد بالكتاب هو كتاب بلت ذواتهم وهو في عليين ومن ابي بصير عن ابي
جعفر عليه السلام قال انا وشيعتنا خلقنا من طينة واحدة وفي الكافي بسنده عن زرارة عن
عبد الله عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى خلق النبيين من طينة
عليين قلوبهم وابدانهم وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة وجعل خلق
ابدان المؤمنين من دون ذلك وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وابدانهم
وخلط بين الطينتين فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر المؤمن ومن
ههنا يصيب المؤمن السيئة ومن ههنا يصيب الكافر الحسنة فقلوب المؤمنين
فمن الى ما خلقوا منه وقلوب الكافرين فمن الى ما خلقوا منه الى غير ذلك من الاخبار
وهي كثيرة لمن جاس خلال الديار وهنا تحقيق شريف يجري في كل من الخوف
والرجاء

والرجاء ويميزهما من الصفات وهو ان المبدء مبدأ ان مبدء مقارن ومبدء
مفارق والاثر يصدر عن المبدء المقارن ويعود اليه ويشابهه واما المبدء
المفارق فان نسب اليه الاثر فالمراد نسبته الى تجليه ومثاله الملقى في المبدء المقارن
المصبوغ بصبغة فلذلك الواحد المتعين لا يصدر عنه الا الواحد وكلما شئ
لابد له من مبدء مقارن خاص به فلا يصدر عن المبدء المقارن الواحد اثران
متضادان فالحرارة تاثر النار والبرودة اثر الماء وهكذا الكرويية اثر الباصرة
والصوت اثر السامعة والشم اثر الشامة وهكذا ان نسبت هذه الاثار الى الروح
فانما من حيث ظهورها في هذه المدارك فالكرويية اثر الباصرة منها بدأت
واليها تعود والصوت اثر السامعة منها بدأ واليها يعود وهكذا وسبح العلة في الاثر
اثر العلة منها بدأ واليها يعود ولذا يأكلها وليس يشاكل النار غير النار من اجل ذلك
كما اثر ره الحكيم اثبت له مبدأ خاصا بها وكل مبدء وجد بتبعه اثره الخاص به فاذا
ملك في جسم النفس البنائية بتبعها اثارها بلا تكلف ويجسم فيها حدث
النامية في جسم ظهر منه اثارها وبظهور اثارها يستدل على حدوثها
وجودها وكذلك اذا حدثت النفس الحيوانية في جسم يتبعها اثارها
بلا تكلف ومشقة ويحدوث اثارها يستدل على حدوثها كما يستدل
بظهور النور على الجدار على طلوع الشمس واذا ظهر على جدار اثار الانسانية
يستدل بها على حدوث الانسانية واذا حدثت في بدن تبعها اثارها بلا
تكلف ومشقة فالحيوانية اذا ارادت الاتصاف بصفة الانسان تحتاج
الى رياضة ومشقة وتكلف الى ان تصير لها ملكة تصدر عنها من غير قصد وهي

صعبة جدا جدا وكذا البنائية اذ الوادت الاتصاف بصفة الحيوانية تحتاج الى
رياضات شاقة ومواظبة دائمة ومراقبة تامة حتى تصير ملكة لها وهى امر صعب
جدا جدا وهكذا فى جميع الموارد واما منشأ الاثر فلا يحتاج الى كلفة ومشقة
ورياضة فانظر فى طباعك التى جبل عليها فاذا عرفت ذلك فنقول ان الانسان
الكونى الذى هو الحيوان الناطق مادام لم يحدث فيه النفس الناطقة القدسية
التى هى روح العلم والايمان تحتاج الى رياضة ومشقة فى تحصيل الصفات الا
نسانية وكذلك اذا احدثت فيه وكانت ضعيفة والذعلة الحيوانية الناطقة
التى هى الامارة بالسوء والغلبة لها فانه يحتاج الانسان الى رياضة ومشقة
فى تحصيل الصفات الانسانية ولذلك دبر الله جل وعز لاتصافها بصفا
الانسانية حدودا وسياطا وتعزيرا وتخويفا وترهيبا من وعيد فى الدنيا
والاخرة تطويعا وترغيبا وعلفا والاوسرنا ونكاحا وحسابا وعدا فى الدنيا
والاخرة كما يساق الحيوان ويخوف بالسوط والعصا والضرب وامثال
ذلك ويقاد ويسوق بعلف وبتن وشعير وتطويع حتى يمشى على حسب ميل
صاحبه وراعيه وينبغى ان يساق بالتخويف ويقاد بالتسويق حتى يعتاد
ويصير الطاعة لها ملكة فيطيع بلا كلفة واما اذا استولى روح الايمان عليه
وتمكن من التصرف كيف يشاء فيظهر منه الاثار بحسب طبعه من غير قيد
ولا سوق ويلتذ من الطاعة والتقوى والعلم والحلم والفكر والذكر والبكاء
والنزاهة والحكمة ولا يحتاج الى رياضة ومشقة فاذا عرفت ذلك فنقول
ان النفس القدسية اذا احدثت فى النفس كانت عالمة خائفة هادية بطباعها
والعقل

والعقل اذا احدثت فى النفس كانت عالمة خائفة هادية بطباعها والعقل اذا احدث فى الانسان
كان متفكرا راجيا طالبا يعبد الرحمن ويكتسب الجنان وان الفؤاد اذا احدث
فى الانسان كان عارفا محبا مؤثرا للمحبوب على ما سواه ولا يحتاج هؤلاء الى رياضة
ومشقة وتحصيل وانما الاحتيال والمعالجة فى تحصيل هذه الصفات للامارة لا غير ولما
كان هذه المراتب فى الانسان الكونى بالقوة وليست موجودة بالفعل اراد الله سبحانه
سبحانه وتعالى ان يعلمهم اصلاح القابلية ليظهر منها تلك الارواح وتصير فيهم بالفعل
ان الله جل وعز يصلح قابلية النطفة والعلقة والمضغة فى الرحم فى مدة معلومة حتى
تصور بصورة الانسان فيتعلق بعد تمام صلاح القابلية روح الحيوان ثم
روح الانسان بعد تولده وجعل الانسان صالحا لاصلاح القابلية وهيأ له اسباب
التمكين والاصلاح وهو وجود الساسة صلوات الله عليهم وامرهم ونهيهم
وعلمهم وعبيدهم فمن سبق له من الله الحسنى اطاعهم بتكلف وتحشم ومشقة
ورياضة حتى يعتدل صورته وعادته بسبب الطاعة وهى فى وسعهم ومكنتهم
لما خلقهم الله خلقة صالحة للطاعة فاذا اعتدل امتثل امر الله عليهم روحانيته اولئك
الذين كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه فصاروا بهم الى تلك الروح
بايمانهم فتخلق فيهم النفس الناطقة القدسية وهى مثال النفس الكلية الالهية
والعقل وهو مثال العقل الكلى والفؤاد وهو مثال نور الله الاكرم والتجلى
الاعظم فالوجه تمكن القابلية وتعتدل ليس يظهر فيهم تلك المثل كالانبياء الذين
خلقوا امرا حتى يتمكن البدن ويعتدل فلاجل ذلك امرنا بالرياضات والمجاهدات
رجاء ان يحدث الله فينا تلك الارواح وهذا من الفلسفة الالهية العلوية

في اوائل الكتاب عنه عليه السلام حيث قال ابليس اذا اعتدل طباعه صفى مزاجه ومن صفى مزاجه
قوى اثر النفس فيه ومن قوى اثر النفس فيه سما الى ما بازيقيه ومن سما الى ما بازيقيه فقد تخلق
بالاخلاق النفسانية ومن تخلق بالاخلاق النفسانية فقد صار موجودا بما هو انسان
دون ان يكون موجودا بما هو حيوان فقد دخل في الباب الملكي الصوري وليس
من هذه الغاية معزولا وقال عليه السلام في حديث اخر خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكيها
بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر اوائل مللها واذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد
فقد شارك بها اتباع الملائكة انتهى وطريق تحصيل المخوف التفكر في ايات الآفاق
والانفس حتى يحصل العلم بالمقتضيات وقراءة القران ومطالعة اخبار العترة
سلام الله عليهم والاطلاع على احوال الامم الهالكة وعلى ما هلكوا به واحوال
واهوالها وما اعد للعصاة باخبار المخبرين الصادقين والتفكر في الاخبار الواردة
في النار وصفات جهنم وانواع عذابها وما اعد فيها والتدبر في النفس واهوالها وما
مع اعداء الله واوليائه واتصافها بصفات مضادة لصفات الله فاذا دام الانسان
على ذلك واشعر نفسه الخوف وعلها عليه وعلى البكاء وارعبها تخاف حتى يصير
الخوف لها ملكة وذلك مما جعل الله من صنعها واقدرها عليه فاذا اعتادت النفس
بذلك خلق الله فيها روح العلم الخائفة الهادية حتى تصير فيها بالفعل بعد ان كان الخوف
منها طبعا وتقرب من المعاصي طبعا واحدث هذه الروح ليس من صنعها
هو من صنع الله فاذا عمل هو بما في قدرته واصلح القابلية فلا تعويق في صنع الله وخلق
ما هو من صنعه بلا معلة من يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ويهديهم
بايمانهم وطريق تحصيل الرجاء التفكر في ايات الآفاق والانفس حتى يحصل

بالمقتضيات



والموالين
بالمقتضيات وقراءة القران واخبار العترة الطاهرة وما وعدوا به الجميل المؤمنين
من الثواب ومن يجي بالحسنى ومضاعفة الفضل الشامل له من بدو كينونته الى وفاته والنظر
في الاخبار الواردة في عفوه وفضله على المؤمنين وصفحه ومغفرته واحوال الجنان وصنوف
نعيمها ولذاتها وما اعد فيها لهم وطريق تحصيل الحب النظر في احسان الله اليه اذ لا امان
القلوب جبلت على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها ثم التفكر في انواعه
وجمال وحسن خلقته وحكمته وحسن عاقبته اليه وحسن اوليائه وانبيائه وكمالاتهم وكمالاتهم
ان القلوب مجبولة على حب الجميل والكامل واعلم ان المعرفة والحب والتقرب
من كمال الفؤاد وكل ما سواه من المراتب اذا حصل مثل ذلك بالرياضة والمشقة والتكلف
فليس بمعرفة ولا حب ولا تقرب وانما هي صور كما ان الحمار اذا ذهب به الى مكة
فلم يقصد الحمار مكة ولم يحج وليس له ثواب الذهاب الى مكة وان كان صورة
عمل الذاهب الى مكة كذهاب الانسان والثواب للراكب بالذات وان نال
الحمار نائل فهو بالعرض والتبع واليقين والرجاء والطلب وعبادة الرحمن
وكسب الجنان من شان العقل وعمل النفس وان تطبعت بذلك وصارت
كذلك ملكة لها فليس عملها بيقين ولا رجاء ولا طلب ولا عبادة ولا كسب
والفرق بين عملها وعمل العقل كما مثلنا وكنحت خشبة على هيئة انسان فهي ليست
بانسان وليس لها اسم ولا حس وانما هي صنم مخوت لا يضر ولا ينفع وان نالها
نائل بهذا التطبع فبالعرض وبالتبعية والعلم والخوف والهرب من شان
النفس وليس ذلك من شان الجسم فان صورته بهذه الصور فليس صورته
بعلم ولا خوف ولا هرب وانما ذلك هيئة صنمية الا ترى ان من صغر لونه

بالزمرد وبرق حتى جف فمه وشفاه وارعش اعضاءه لسرعة وعلا والقى نفسه
خطوة على الارض واظهر البهت انه ليس بخائف ولا هلوس وانما الدهشة
والخوف امر طبعانى نفسانى ليس بصورة مصنوعة ولو نطق لسانه بالعلم كما
ليس بعالم وانما العالم من تصور العلم وعرف معنى ما يقول وكذلك لو ان
الانسان صام نهاره وقام ليله وبكى بكاء الثكلى وقرا القران كل ليلة ختمة ما فاز
المقابر ومجر العمران ليس بعابد وانما العابد العقل فان كان فهو العابد والا
فلا ثواب له وان نال بعض الراحة فى الدنيا وكذلك ارباب النفوس لو عملوا
هذه الاعمال وحصلوا بمجاهدة لانهم بعض صور اليقين وانبتوا الفضل لله سبحانه
وانبتوا وجوب الطلب وتكلفوا فليسوا بعابدين ولا مشاهدين الفضل
ولا من اهل اليقين وانما يقينهم بانقطاع مجهم ولو وجد واطريق احتمال
لارتابوا وينتقلون فى الحالات من يقين على زعمهم الى الشك ثم الى الظن
ثم الى الوهم وكل ذلك لانه ليس لهم عقول وانما هو ظل الطير فى الارض والطير
فى الهواء فلاجل ذلك لا يجدون لذة الطاعة والذكر والقران وان كانوا
يلوكونه بين اسنانهم ولا يجدون لذة الرجاء والصنم لا يجد لذة الجلوس
على السرير وان كان جالسا على السرير وكذلك ارباب النفوس والعلوم
لا يجدون لذة اليقين والعبادة والرجاء كيف وهم يتكلفونها ويتعبون فيها
واى لذة فى الكلفة وليس لاولئك ثواب وان كان ينالهم بعض النصيب تبعا
وكذلك ارباب العقول وان تكلفوا المعرفة والحب والقربة وايثار المحبوب
والاعراض عما سواه وصرف جميع العمر فى خدمته والتوكل عليه والرضا والتسليم
وكل ما هو



وكل ما هو سوى ذلك فهو اتعاب جميع ذلك نفخ فى غير ضرام ولا اجر له ولا ثواب الا ثم
وليس ما حصل بمعرفة ولا حب ولا قربة ولا ايثار وانما ذلك كتمثل البدن
بمثال الخائف وليس بخائف الا ترى ان من منع عينيا الى مادو وقصر نظره على
رجل
ونعمل ترك الاكل والشرب حتى يخل بدنه واصفر لونه ولم يحول عينه عنه
ولزمه لزوم الظل لذى الظل وشغف كل ساعة صعداء وترك الاهل والاولاد
وجميع اهل الوداد عمدا وقصر نظره الى ذلك الرجل انه لا يكون محبا ولا عاشقا
اذا
له البتة مالم يكن فى نفسه حب غالب بالغ شغاف قلبه فكذلك النفس او العقل
كل
تصور بصورة المحب او نطقا بصورة المعرفة وبالفاظها واثرادهما على
من سواه واقعا ليس بمحبب ولا عارفين ولا موثرين له سبحانه البتة
وانما ذلك طباع الفؤاد وشانه وسجيته ان كان موجودا فى الرجل كانت
من الامور فيه بالحقيقة والا فهى بالصفة اعبر من قوله تعالى قالت الاعراب
امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وملح قوما
تحقق فيهم روح الايمان فقال اولئك الذين كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم
بروح منه وقال انما يتذكر اولوا الالباب وقال ان فى ذلك لذكرى لمن كان له
قلب فالدر جبر الدنيا اذا اتصفت بصفة العليا بالمجاهدة تسمى مسلمة اذا
اسلمت وانقادت وليست بمؤمنة وانما الايمان طباع روح الايمان لا يغير
فان تابوا واقاموا الصلوة فاخوانكم فى الدين وموالیكم فاخوهم وجاهد فى اصلاح
القالبية الذى فى مكنتك وصنعك حتى يمحق الله ما فى صنعه وضمنه فيما جبلك
لاجل ذلك لا ينتفع اغلب الناس بعلومهم واظهارهم الخوف وبيقينهم واظهارهم

الرجاء ومعادنهم والمهادهم المحبة ولا يورث صورة علمهم حزناً ولا صورة يقينهم
رجاء ولا صورة معادنهم حباً ابداً دائماً ليس بفناء وكالنقش في الحائط
والصنم اللهم اني اسالك بحق حقك وبحقيقة اوليائك صلواتك عليهم اجمعين
ان تحقق فينا علماً وبك يقيناً فيك ومعرفتك وتلحقنا بالصالحين يا ارحم
الراحمين آه آه كم من صنم نحتناه وكم من صورة بلا معنى نقشناها ثم تجبناً
تجبناً وبطرنا به بطراً وفخرنا به فخراً ومثل الذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه
الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله
سريع الحساب فنحن وان لم نكفر بالله جل وعز كفر المجود كفرنا نعمته ولم نكن من
الشاكرين شكره فانا لنا كالسراب او كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون
مما كسبوا على شيء اللهم عفوك عفوك عفوك انظر كيف ذين الثنائين
اعمالهم فيعملون السيئات ويحسبون انهم يحسنون صنعاً من كانت محاسن
مساوي كيف يكون حال مساويه ومن كانت حقائق دعاوي فكيف يكون
حال دعاويه بالجملة ان الذي جعل الله في صنعنا هو نحت هذه الاصنام
وتصوير هذه النقوش على ظواهرنا لاصلاح القابلية واما المنحوت بالحقائق
فهو من شان خالق الخلائق فنحن اذا صنعنا ما في وسعنا ومكنتنا وذلك
ايضاً مجعول الله وجوناً الله سبحانه حسب وعده ان يصنع ما في صنع ولا يقدر
عليه غيره فانه لا مانع من قبله ولا عائق وان كان له ان يعطي ويمنع
لا يكون لاحد عليه حق ولكن لا يخل فيه ولا شح ولا مانع من قبله كما ترى ان
المولود اذا تصور في بطن امه بصورة البدن التام انشاه الله خلقاً آخر واوجد

فيه



فيه الروح وما تولد تاماً كاملاً او جعل الله في النفس الناطقة فكذلك اذا اصلحت ظاهرك
باتباع الدعاة الى الحق صلوات الله عليهم وتصورت بصورتهم اصلح الله سريرتك وخلق
بذلك الروح الايمان لهيئتهم ربتهم بايمانهم كما خلق في العاصين روح الكفر واللعنة والفسوق
وما لكفرهم لعناتهم وجعلنا قلوبهم قاسية والظاهر الصالح لسان داع من الله او صلاح
الباطن قال لا يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب
دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون فجعل الدعاء
استجابة لدعوته جل جلاله حيث قال ادعوني واني اجل من ان تستجيب دعوته ولا يستجيب
دعوتك وامر بتصديق انه يجيب فقال فليؤمنوا بي فعدم التصديق كفر بربوبيته وجعل
ثمرة التصديق ونوابه الرشاد فمن لم يصدق هو اهل الضلال فلا بد لنا ان نطبع
الا نجعل عليهم ونصور بصورتهم حتى يفاض علينا بحسبنا من الروح ما افيض عليهم
بحسبهم ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً
نفهم باجمعهم راشداً موفقاً **فصل** في ذكر بعض الاخبار الواردة في معنى
الحب والبغض فقد روى في الكافي بسنده الى ابي عبيدة الحذاء عن ابي عبد الله
عليه السلام قال من احب لله وابغض لله واعطى لله فهو من كمل ايمانه وعن سعيد الاعرج عن ابي عبد الله عليه السلام قال من اوثق عرى الايمان ان تحب في الله وتبغض
في الله وتعطي في الله وتمنع في الله وعن سلام بن المستنير عن ابي جعفر عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ود المؤمن في الله من اعظم شعب الايمان
ومن احب في الله وابغض في الله واعطى لله ومنع لله فهو من اصفياء الله وعن

وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ان المتحابين في الله يوم القيمة
على منابر من نور قد اضاء نور وجوههم ونور اجسادهم ونور منابرهم كل شئ حتى يعرفوا
بر فيقال هؤلاء المتحابون في الله وعن فضيل بن يسار قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن
الحب والبغض امن الايمان هو فقال وهل الايمان الا الحب والبغض ثم تلى هذه الآية
حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك
هم الراشدون وعن عمرو بن مدرك الطائي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه اي عرى الايمان اوثق فقالوا الله ورسوله
اعلم وقال بعضهم الصلوة وقال بعضهم الزكوة وقال بعضهم الصيام وقال بعضهم الحج
والعمرة وقال بعضهم الجهاد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل ما قلتم فضل وليس
ولكن اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وتوالي اولياء الله والتبري
من اعداء الله وعن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله المتحابون في الله يوم القيمة على ارض زبرجدة خضراء في ظل عرشه عن يمينه
وكلتا يديه يمين وجوههم اشد بياضا واضوء من الشمس الطالعة يغبطهم بمنزلتهم
كل ملك مقرب وكل نبي مرسل يقول الناس من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون
في الله وعن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال اذا جمع الله عز وجل الاولين
والآخرين قام مناد فنادى يسمع الناس فيقول اين المتحابون في الله قال فيقوم
عنق من الناس فيقال لهم اذهبوا الى الجنة بغير حساب فتخرج وعن داود بن
فرقد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ثلث من علامات المؤمن علمه بالله ومن يحب ومن
يبغض وعن حفص البختري عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الرجل ليحبكم وما يعرف

ما انتم

ما انتم عليه فيدخله الله الجنة بحبكم وان الرجل ليبغضكم وما يعرف ما انتم عليه فيدخله الله
ببغضكم النار وعن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا اردت ان تعلم ان فيك خيرا
فانظر الى قلبك فان كان يحب اهل طاعة الله ويبغض اهل معصية ففيك خير والله
يحبك وان كان يبغض اهل طاعة الله ويحب اهل معصية فليس فيك خير والله
يبغضك والمرء مع من احب وعن الحسين بن ابان عمن ذكره عن ابي جعفر عليه السلام
قال لو ان رجلا احب رجلا لله لاثابه الله على حبه اياه وان كان المحبوب في علم الله
من اهل النار ولو ان رجلا ابغض رجلا لله لاثابه الله على بغضه اياه وان كان المبغض
في علم الله من اهل الجنة وعن بشير الكناسي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قل يكون حب
في الله ورسوله وحب في الدنيا فما كان في الله ورسوله فثوابه على الله وما كان
فليس بشئ وعن سماعة بن مهران عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان المسلمين ليلتقيان
فافضلهما اشدهما حبا لصاحبه وعن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال
من لم يحب على الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له وفي مصباح الشريعة قال
الصادق عليه السلام العارف شخصه مع الخلق وقلبه مع الله لو سهى قلبه عن الله طرفة
عين لاحترق شوقا اليه والعارف امين ودايع الله وكنز اسراره ومعدن
دليل رحمته على خلقه وخطية علومه وميزان فضله وعدله قد غنى عن الخلق
والمراد والدنيا ولا انس له سوى الله ولا نطق ولا اشارة ولا نفس الا بالله
لله من الله مع الله فهو في رياض قدسه متردد من لطائف فضله متزود
والمعرفة اصل وزعم الايمان وقال الصادق عليه السلام حب الله اذا اضاء على سر عبد
اخلاه عن كل شاغل وكل ذكر سوى الله والمحب اخلص الناس سرا لله واصدقهم

قولا واوفاهم عهدا واركاهم عملا واصفاهم ذكرا واعمهم نفسا تتباهى الملئكة عند مجيئه
وتفتخر بدنيته وبر بعيم الله تعالى بلاده وبكرامته يكرم الله عباده يعطيهم اذا سالوه
يجفه ويدفع عنهم البلاء برحمته فلو علم الخلق ما محله عند الله ومنزلته لديه ما تقربوا الا الله
الا بزايد قدميه وقال امير المؤمنين عليه السلام حب الله نار لا تمر على شئ الا احرقه
ونور الله لا يطلع على شئ الا اضاء وسحاب الله ماطر من تحته شئ الا اغطاه ورحمة الله
ما تحب في شئ الا حركته وماء الله يحيي به كل شئ وارض الله تنبت منها كل شئ فمن احب الله
اعطاه كل شئ من الملك والمال قال النبي صلى الله عليه وآله اذا احب الله عبدا
من امتي قذف في قلوب اصفيائه وارواح ملئكته وسكان عرشه محبته ليجبوه لذلك
الحب حقا طوبى له ثم طوبى له وله عبد الله شفاعته يوم القيمة وقال الصادق عليه السلام
المحب في الله محب الله والمحبوب في الله حبيب الله لانهما لا يحبان الا في الله
قال رسول الله صلى الله عليه وآله المرء مع من احب فمن احب عبدا لله
وفي الله فانما احب الله فلا يحب الله الا من احب الله قال رسول الله صلى الله
عليه وآله افضل الناس بعد النبيين في الدنيا والاخرة المحبون لله المتحابون
فيه وكل حب معلول يورث بينه عداوة الا هذين وهما من عين واحد مزيد
ان ابدا ولا ينقصان قال الله عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
فان اصل الحب البري عن سوى المحبوب وقال امير المؤمنين عليه السلام ان اطيب شئ في الجنة
الحب في الله والبغض في الله والحمد لله قال الله عز وجل واخر دعويهم ان الحمد لله
رب العالمين وذلك انهم اذا عاينوا ما في الجنة من النعيم هاجت المحبة في قلوبهم
فنادوا عند ذلك الحمد لله رب العالمين انتهى ويساق في هذا الباب ما روى

عنه عليه السلام

عنه عليه السلام في الشوق نتذكره هنا تكميلا للباب قال الصادق عليه السلام المشتاق لا يتهنى طعاما ولا
يتلذذ شرابا ولا يستطيب رقادا ولا يانس حميما ولا ياوي دارا ولا يسكن عمرانا ولا يلبس
ثيابا ولا يقر قرارا ويعبد الله ليلا ونهارا راجيا بان يصل الى ما يشتاق اليه وينا جيه
بلسان شوقه معبرا عما في سريرته كما اخبر الله عن موسى بن عمران عليه السلام في ميعاد ربه عجلت
اليك رب لترضى وفسر النبي صلى الله عليه وآله عن حاله انه لا اكل ولا شرب ولا انام
ولا اشبع شيئا من ذلك في ذهابه ومجيئه اربعين يوما سوى قال الى ربه فاذا دخلت حلاوة
الشوق فكبر على نفسك ومرادك من الدنيا وودع جميع الملوفات واصرفه
من سوى شوقك ولب بين حيرتك ومحبتك لبيك اللهم لبيك فاعظم الله
تعالى اجرك ومثال المشتاق مثال الغريق ليس له همة الا خلاصه وقد نسي كل
شئ دونه انتهى وفي جامع الاخبار اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام هل عملت لي
عملا قط قال اي رب صليت لك وصمت وتصدقت وذكرت لك فقال اما
الصلوة لك برهان والصوم جنة والصدقة ظل والذكر نور فاي عمل
عملت لي فقال موسى اي رب دلني على عمل هو لك فقال يا موسى هل واليت لي
وليا وهل عاديت لي عدوا قط فعلم موسى ان احب الاعمال الحب في الله
والبغض في الله قال النبي صلى الله عليه وآله لو ان عبدين تحابا في الله احدهما
في المشرق والاخر في المغرب لجمع الله بينهما يوم القيمة وقال صلى الله عليه وآله
افضل الايمان الحب في الله والبغض في الله وقال صلى الله عليه وآله علامة
حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله وفي محاسن البرقي
بسنده عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا احببت رجلا

ناجزه وعن عبد الله بن القسم الجعفري عن ابي عبد الله عن ابيه عليهما السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله اذا احب احدكم صاحبه او اخاه فليعلم وعن صالح بن الحكم قال سمعت
رجلا يسأل ابا عبد الله عن الرجل يقول اني اودك فكيف اعلم انه يودني قال امتحن
قلبك فان كنت تودّه فانه يودك وعن عبد الله بن اسحق المدايني قال قلت لابي الحسن
موسى بن جعفر عليه السلام ان الرجل من عرض الناس يلقاني فيحلف بالله انه يحبني انا احلف
بالله انه صادق قال امتحن فان كنت تحبه فاحلف والا فلا انتهى هذا حديث عجيب يلقي
على السنا ان المحبة لا تتحقق الا بين متناسبين فان كان هذا يحب ذاك لمناسبة
لا بد وان يحب الاخر بتلك المناسبة ثم يمكن ان يحب رجل الاخر لصفة فيه
وليست تلك الصفة في الاخر فيمكن ان يحب اصدقاء الاخر ولا يحب الاخر كما
اذا احب جاهل عالما لعلمه لا يجب ان يحب العالم الجاهل ولكن اذا كانت المناسبة
ذاتية والمحبة ذاتية لا يكاد يتخلف تحابهما فان اذن لك ان تحلف بالله ان زيدا
يحبك لحبك لم فاعلم لحبك لله فانه يحبك قطعا ولحبك لرسول الله وآله
الطاهرين انهم يحبونك قطعا ولحبك لشيعتهم الكاملين انهم يحبونك قطعا
فحبك لله سفير الله اليك وهو يخبرك بمحبته لك فابشر بذلك وابتهج
واحمد الله عليه واستزده المحبة واعلم ان المحب لا يرضى بكراهة المحب واذاه
في القدس ما تردد في شيء انا فاعله كتردده في قبض روحي عبدي المؤمن يكره
الموت واكره مساءته وفي القدس من اذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة
ودعاني اليها وقال الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا فكيف يرضى دب محب رؤف هكذا ان
يؤذيك

ان يؤذيك ويحرمك بناره جهنم مع دقة مظلمة وسرقة حلبك وانت تقرض
اليه يقول يا حبيب قلوب الصادقين ولكن اللسان العظيم في حبك
ولنعم ما قال الحكيم اذا قيل لك ان المحب الله اسكت فانك ان قلت نعم كذبت
وان قلت لا كفرت ولكن اذكر لك طريق محبة الله حتى يسهل المخطب وهو
انه لا شك ولا ريب ان احدا من الحوادث لا يناسب الذات الاحدية
فمحال ان يقع بينهما التحاب فبقي ان يكون التناسب بين العبد وبين
صفاته الحادثة الى ان وصف بها نفسه واثنى بها على نفسه وتجلى بها وبها عرف
نفسه وقد علم بعض ورثة الاسلام التي لا شك فيها ان محمدا صلى الله عليه وآله
اشرف الخلق واولهم وآخرهم بنص الكتاب والسنة واجماع الشيعة فهم الله
الخلق واولهم بلا شك فلا صفة بعد تعريف الله سبحانه ولا ثناء اعظم منهم صلوات
عليهم وقد اثبتنا ذلك في كتابنا نعيم الابرار بما لا مزيد عليه فانا كل من يناسبهم
هو يحبهم ومحبتهم محبة الله وكل من يناقضهم يبغضهم ويبغضهم مبغض الله
وكذلك لما كان شيعتهم منهم ومن طينتهم فمحبة شيعتهم ايضا محبتهم ومحبتهم
محبة الله وبغض شيعتهم بغضهم وبغضهم بغض الله فلاجل ذلك اجبنا ان
نفصل فصلا آخر في حبهم وحب شيعتهم **فصل** في محبة آل محمد عليهم السلام
الذين محبتهم تحقق حب الله ولا حب لله اصلا الا بحبهم وبذلك يزول بغضهم
وان بغضهم بغض الله نعوذ بالله ونحن لو شئنا ان نستوفي جميع اخبار هذا
الباب لاقتضى رسم كتاب مستقل فنحن نستطرف من انواع الاخبار اخبارا
معدودة تبركا بذكرها وتشويقا للموالين واثارة لنيران محبتهم الكامنة في قلوبهم

من ذلك ما رواه الشيخ عبد الله بن نور الله في العوالم نقلا من امالي الصدوق بسنده عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سره ان يجمع الله له الخير كله فليوال
عليا بعدي وليوال اوليائه وليعاد اعداءه ومن مجالس المفيد بسنده عن جليس
بن المعتمر قال دخلت على امير المؤمنين علي بن ابي طالب فقلت السلام عليك
يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته كيف امسيت قال امسيت محبا لمحبنا ومبغضا
لمبغضنا الى ان قال من سره ان يعلم احب لنا ام مبغض فليمتحن قلبه فان كان
يحب وليا لنا فليس بمبغض لنا وان كان يبغض وليا لنا فليس يحب لنا الخبر
ومن محاسن البرقي بسنده الى ابي خالد الكابلي عن علي بن الحسين عليهما السلام في حديث
قصيرة من طويل من احبنا لله ديانا يصيبها منا وعادى عدونا لا تشخنا كانت
بينه وبينه اتى الله يوم القيمة مع محمد وابرهيم وعلى عليهم السلام ومن تفسير العياشي
من ابي حمزة الثمالي قال قال ابو جعفر عليه السلام يا ابا حمزة انما يعبد الله من عرف وامن
يعرف الله كما ينبغي يعبد غيره هكذا ضلالا قلت اصلحك الله وما معرفة الله قال
يصدق الله ويصدق محمدا رسول الله في موالاة علي والائتمام به وبائمة الهدى
من بعده والبراءة الى الله من عدوهم وكذلك عرفان الله قال قلت اصلحك الله
اي شئ اذا عملته انا استكملت حقيقة الايمان قال توالي اولياء الله وتعادي
اعداء الله وتكون مع الصادقين كما امرك الله قال قلت ومن اولياء الله
ومن اعداء الله قال اولياء الله محمد رسول الله وعلي والحسن والحسين
وعلي بن الحسين ثم انتهى الامر الينا ثم ابني جعفر واومى الى جعفر وهو جالس
فمن والى هؤلاء فقد والى اولياء الله وكان مع الصادقين كما امر الله قلت

ومن

ومن اعدا اعدا الله قال الاوثان الاربعة قال قلت ومن هم قال ابو الفصيل وزريق
ونعثل ومعوية ومن دان دينهم فمن عادى هؤلاء فقد عادى اعداء الله ومن امالي
الصدوق بسنده عن هشام بن سالم عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال من جلس
لنا عابنا او مدح لنا قاليا او واصل لنا قاطعا او قطع لنا واصلا او والى لنا عدوا
او عادى لنا وليا فقد كفر بالذي انزل السبع المثاني والقرآن العظيم
ومن امالي الطوسي بسنده عن الحسين بن مصعب قال سمعت جعفر بن محمد
عليهما السلام يقول من احبنا لله واحب محبنا لا لعرض دنيا يصيبها منه وعادى عدونا
لا لاحنة كانت بينه وبينهم جاء يوم القيمة وعليه من الذنوب مثل رمل عالج وذنوب
البحر غفرها الله تعالى له ومن الخصال في حديث الاعمش عن الصادق عليه السلام قال حب
اولياء الله واجب والولاية لهم واجبة والبراءة من اعدائهم واجبة ومن الذين
ظلموا آل محمد عليهم السلام وهتكوا حجابه واخذوا من فاطمة عليها السلام فدكا وسنوحا ميراثها
وغصبوها وزوجها حقوقهما وهموا بامراق بيتها واسسوا الظلم وغيروا سنة رسول الله
صلى الله عليه وآله والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين واجبة والبراءة
من الانصاب والازلام ائمة الضلال وقادة الجور وكلهم اولهم واحزم واجبة
والبراءة من جميع قتلة اهل البيت واجبة والولاية للمؤمنين الذين لو يغيروا
ولو يبدلوا بعد نبيهم صلى الله عليه وآله واجبة مثل سلمان الفارسي وابي ذر
الغفاري والمقداد بن الاسود الكندي وعمار بن ياسر وجابر بن عبد الله
الانصاري وحذيفة بن اليمان وابي الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وابي
ايوب الانصاري وعبد الله بن الصامت وعبادة بن صامت وخزيمة بن

ذی الشهادتین وابو سعید الخذری ومن نحا نحوهم ونقل مثل فعلهم والولایة لابنائهم
والمقتدین بهم ویحبهم واحبته ومن فقه الرضا علیه السلام روی انه اوحی الی بعض عباد
بنی اسرائیل وقد دخل قلبی اما عبادتك لی فقد تعرفت بی واما زهدك فی
الدنیا فقد تعجلت الراحة فهل والیت لی ولیا او عادیت لی عدوا ثم امر به الی النار
نعوذ بالله منها ومن تفسیر الامام وعیون اخبار الرضا علیه السلام عن ابی محمد العسکری
عن ابائه عن علی علیهم السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله لبعض اصحابه ذات
یوم احب فی الله وابغض فی الله ووال فی الله وعاد فی الله فانه لا تنال ولایة الله الا
ولا یجد رجل طعم الایمان وان کثرت صلوته وصیامه حتی یکون کذلك وقد صارت
مواخاة الناس یومکم هذا اکثرها فی الدنیا علیها یتوادون وعلیها یتباغضون وذلك
لا یغنی عنهم من الله شیئا فقال له وکیف لی ان اعلم انی قد والیت وعادیت فی الله عز وجل
ومن ولی الله حتی اوالیه ومن عدوه حتی اعادیه فاشار له رسول الله صلی الله علیه وآله
الی علی علیه السلام فقال ارای هذا فقال ولی هذا ولی الله فوالله وعد وهذا عدو الله
وعاده وال ولی هذا ولوانه قاتل ابیك وولدك وعاد عدو هذا ولوانه ابوك
وولدك وعن امالی الطوسی بسنده عن تمیم الدارمی قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله
الدین النصیحة قیل لمن یا رسول الله قال لله ولرسوله ولکتابه وللائمة وفی الدین ولعامة
المسلمین وعن امالی الصدوق بسنده عن ابن ابی یعفور عن الصادق جعفر بن
محمد علیهما السلام قال خطب رسول الله صلی الله علیه وآله الناس فی حجة الوداع بمنی فی مسجد
الخیف فحمد الله واثنی علیه ثم قال نضر الله عبدا سمع مقالتی فوعاها ثم بلغها من لم
یسمعها فرب حامل فقه غیر فقیه ورب حامل فقه الی من هو افقه منه ثم لا یغل علیهن



قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله والنصیحة لائمة المسلمین واللزوم لجماعتهم فان دعوتهم محیطة
من ورائهم المسلمون اخوة تتکافی دماؤهم یسعی بذمتهم ادناهم ویجیر علیهم اقصاهم وهی
روایة اخری فوعاها وبلغها من لم یبلغ یا ایها الناس لیبلغ الشاهد منکم الغائب فرب
حامل فقه لیس بفقیه ورب حامل فقه الی من هو افقه منه وعن ابی سعید الخذری
قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله من رزقه الله حب الائمة من اهل بیتی فقد
اصاب خیر الدنیا والاخرة فلا یکن احد انزر فی الجنة منه فانه فی حب اهل بیتی سبعون
فصیلة سبع منها فی الدنیا وستر فی الاخرة امان من الفقر وامان من الفاقة وامان من الورع
فی الدین والرغبة فی العبادة والتوبة قبل الموت والشاط فی قیام اللیل وایاس
مما فی ایدی الناس والحفظ لامر الله ولنهیه عز وجل والتاسعة بغض الدنیا والعاشرة
النجاة والامان من الاخرة فلا ینشر له دیوان ولا ینصب له میزان ویعطی کتابه بیمینه ویکتب له
براءة من النار وبیض وجهه ویکسی من حلل الجنة ویشفع فی مائة من اهل بیته وینظر الله
عز وجل الیه بالرحمة ویتوج من یجان الجنة والعاشرة یدخل الجنة بغیر حساب فطوبی
لمحبی اهل بیتی ومن صاحب الکشاف والثعلبی فی تفسیر قوله تعالی قل لا اسالکم
علیه اجرا الا المودة باسناده الی جریر بن عبد الله البجلی قال قال رسول الله
صلی الله علیه وآله من مات علی حب آل محمد مات شهیدا الا ومن مات علی
حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات علی آل محمد مات تائبا الا ومن
مات علی حب آل محمد مات مؤمنا مستکمل الایمان الا ومن مات علی حب آل

محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة
كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله زواره
الملئكة بالرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات
على بغض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على
بغض آل محمد لم يشم رايحة الجنة ومن كتاب المناقب لابن شاذان باسناده
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ان جبرئيل اخبرني
بينك بامر فرحت بمبنى وفرح بر قلبي قال قال لي يا محمد ان الله تعالى قال اقراء محمدا مني
السلام واعلمه ان عليا امام الهدى ومصباح الدجى وحجته على اهل الدنيا نامة الصديق
الاكبر والفاروق الاعظم وانى البيت بعزتي ان لا ادخل النار احدا تولاه وسلم
وللاوصياء من بعده ولا ادخل الجنة من ترك ولايته والتسليم له وللاوصياء من بعده
وحق القول مني لاملان جهنم واطباقها من اعدائه ولاملان الجنة من اوليائه وشيعته
وباسناده عن ابن عمر قال سالنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن علي بن ابي طالب
فغضب فقال ما بال اقوام يذكرون من لا منزلة عند الله كمنزلتي ومقامي كمقامي
الا النبوة الا ومن احب عليا فقد احبني ومن احبني رضي الله عنه ومن رضي الله
عنه كافاه بالجنة الا ومن احب عليا استغفرت له الملئكة وفتحت له ابواب
الجنة يدخل من اي باب شاء بغير حساب الا ومن احب عليا اعطاه كتابه
بيمينه وحاسبه حساب الانبياء الا ومن احب عليا لا يخرج من الدنيا حتى
يشرب من الكوثر ويا كل من شجرة طوبى ويرى مكانه في الجنة الا ومن احب عليا
يهون الله عليه سكرات الموت وجعل قبره روضة من رياض الجنة الا ومن احب
عليا

علينا اعطاه في الجنة بكل عرق في بدنه حورا وشفع في ثمانين من اهل بيته وله بكل شعرة
على بدنه حور يفترق في الجنة الا ومن عرف علينا واحبه بعث الله اليه ملك الموت كما بعث الله الى الانبياء
ودفع عنه اهوال المنكر ونكير ونور قبره وفسح مسيرة سبعين عاما وبيض وجهه يوم القيمة
الا ومن احب عليا اظله الله في ظل عرشه مع الصديقين والشهداء والصالحين وامنه من
الفزع الاكبر واهوال يوم الصافة الا ومن احب عليا تقبل الله منه حسناته وتجاوز
عن سيئاته وكان في الجنة رفيق حمزة سيد الشهداء الا ومن احب عليا اثبت الله الحكمة
في قلبه واجرى على لسانه الصواب وفتح الله له ابواب الرحمة الا ومن احب عليا سمي اسم الله
في الارض وباهى الله به ملئكته وحملة عرشه الا ومن احب عليا ناداه ملك من تحت العرش
ان يا عبد الله استانف العمل فقد غفر الله لك الذنوب كلها الا ومن احب عليا
جاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر الا ومن احب عليا وضع الله على راسه تاج الكرامة
والبسه حلل العزة الا ومن احب عليا مر على الصراط كالبرق الخاطف ولم يرصعوبة المرور
الا ومن احب عليا كتب الله له براءة من النار وبراءة من النفاق وجوازا على الصراط
واما امانا من العذاب الا ومن احب عليا لا ينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان وقيل له
ادخل الجنة بغير حساب الا ومن احب عليا امن من الحساب والميزان والصراط
الا ومن مات على حب آل محمد مات على الايمان وكنت انا كفيله بالجنة وباسناده
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صافح عليا مكافاما صافحني
ومن صافحني مكافاما صافح اركان العرش ومن عانقه مكافاما عانقني ومن عانقني مكافاما
عانق الانبياء كلهم ومن صافح محبا لعلي غفر الله له الذنوب وادخله الجنة بغير حساب
وعنه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اراد التوكل على الله

فليحب اهل بيتي ومن اراد ان ينجو من عذاب القبر فليحب اهل بيتي ومن اراد الحكم فليحب اهل بيتي
ومن اراد دخول الجنة بغير حساب فليحب اهل بيتي فوالله ما احبهم احد الا ربح في الدنيا
والاخرة ومن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله
تعالى خلق من نور وجه علي بن ابي طالب سبعين الف الف ملك يستجونه ويقدسونه
ويكتبون ذلك لمحبيه ومحبي ولده عليهم السلام ومن مسارق الانوار عن حذيفة بن اليمان
قال رايت رسول الله صلى الله عليه وآله اخذ بيد الحسن بن علي عليهما السلام وهو يقول ايها
الناس هذا ابن علي فاعرفوه فوالذي نفسي بيده انه لفي الجنة ومحبوه في الجنة
ومحبو محبيه في الجنة ومن اعلام الدين مما نقل من فرح الكرب عن ابي عبد الله عليه السلام
في قوله تعالى فلا اقتحم العقبة فقال من انحل ولايتنا فقد جاز العقبة فنحن تلك العقبة
التي من اقتحمها نجا ثم قال هل لا اعينك حرفا هو خير لك من الدنيا وما فيها قوله تعالى
فك رقبة ان الله تعالى فك رقابا من النار بولايتنا اهل البيت وانتم صفوة الله
ولو ان الرجل منكم يأتي بذنوب مثل دمل عالج لشفعنا فيه عند الله تعالى فلكم البشرى
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ومن قاسم
البرقي في القسم عن جعفر الحسن عن المفضل عن ابي عبد الله عليه السلام قال من احب اهل
البيت وحقق حبنا في قلبه جرى ينابيع الحكمة على لسانه وجدد الايمان في قلبه
وجعل له عمل سبعين نبيا وسبعين صديقا وسبعين شهيدا وعمل سبعين
عابدا عبد الله سبعين سنة ومن كنز الكراجكي قال روى شيخ الطائفة رحمه الله
باسناده عن زيد بن بولس الشحام قال قلت لابي الحسن موسى عليه السلام الرجل من
موالينا عاص يشرب الخمر ويرتكب الموبق من الذنب ينثر منه فقال يتردا

من نعله



من نعله ولا يتبرا واس خيره وابغضوا عمله فقلت يسعنا ان نقول انه فاسق فاجر فقال
الفاسق الفاجر الكافر المجاهد لنا ولا وليا آبانا اي الله ان يكون ولينا فاسقا فاجرا
وان عمل اعمال ولكنكم تقولون انه فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس طيب
الروح والبدن لا والله لا يخرج ولينا من الدنيا الا والله ورسوله ونحن عنه راضون
بمشية الله على ما فيه من الذنوب مبسوطا وجهه مسرورة مورثة امنه وعنه لا خوف عليه
ولا حزن وذلك انه لا يخرج من الدنيا حتى يصفى من الذنوب اما بمصيبة في مال او نفس
او ولد او مرض او ادنى ما يصنع بولينا ان يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزينا لذلك
يكون ذلك كفارة له او هو مأثور عليه من اهوال دولة البرامكة ويشدد عليه عند الموت
ليلقى الله عز وجل طاهرا من الذنوب امنه رؤعته محمد وامير المؤمنين صلى الله
عليهما يكون امامه احد الامرين رحمة الله الواسعة التي وسعت من اهل الارض
جميعا او شفاعة محمد وامير المؤمنين عليهما السلام فعند ما تصيبه رحمة الله الواسعة التي
كان احق بها واهلها ولاحسانها وفضلها ومن امالي الصدوق بسنده عن عبد الرحمن بن
ابي ليلى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يؤمن عبد حتى اكون
احب اليه من نفسه واهلي احب اليه من اهله وعترتي احب اليه من عترته وذاتي
احب اليه من ذاته ومن بشارة المصطفى بسنده عن سلمان رضي الله عنه قال
رسول الله عليه وآله لا يؤمن رجل حتى يحب اهل بيتي وحتى يدع المراء وهو محق
الخبر ومن تفسير العياشي عن ابي عبيدة الحذاء قال دخلت على ابي جعفر عليه السلام فقلت
بابي انت وامي اخلو بي الشيطان فتحدث نفسي ثم ذكرت حبكم اياكم وانقطاعي اليكم
فطابت نفسي فقال يا زياد ويحك وما الدين الا الحب الا ترى الى قول الله تعالى

ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وعن بريد بن معوية العجلي عن ابي جعفر عليه السلام
والله لواحبنا حجر حشره الله معنا وهل الدين الا الحب ان الله يقول قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وقال يجبون من هاجر اليهم وهل الدين الا الحب وعن امالي الطوسي
بسنده عن سلمان رضي الله عنه قال لا ازال احب عليا عليه السلام فاني رايت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقرب فخذه ويقول لعلي انك مني محب ومحي الله محب ومبغضك لي مبغض ومبغضي
لله تعالى مبغض وعن امالي الصدوق بسنده عن ابن بناته قال قال امير المؤمنين عليه السلام
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انا سيد ولد ادم وانت يا علي والائمة
من بعدك سادات امتي من احبنا فقد احب الله ومن ابغضنا فقد ابغض الله
ومن والانا فقد والى الله ومن عادانا فقد عادى الله ومن اطاعنا فقد اطاع الله
ومن عصانا فقد عصى الله وعن محاسن البرقي بسنده عن الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الجنة ثلث درجات وفي النار ثلث
دركات فاعلى درجات الجنة ان احبنا بقلبه ونصرنا بلسانه ويده وفي الدرجة
الثانية من احبنا بقلبه ونصرنا بلسانه وفي الدرجة الثالثة من احبنا بقلبه وفي
دركات النار من ابغضنا بقلبه واعان علينا بلسانه ويده وفي الدرك الثانية
من ابغضنا بقلبه واعان علينا بلسانه وفي الدرك الثالثة من ابغضنا بقلبه ومن
محاسن البرقي بسنده عن عمرو بن ابي المقدام عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام انما مثلك مثل قل هو الله احد فانه تعدل ثلثا
مرة فكانما قرا ثلث القران ومن قراها مرتين فكانما قرا ثلثي القران ومن قراها
ثلث مرات فكانما قرا القران وكذلك من احبك بقلبه ونصرك بلسانه ويده

كان له

كان له مثل ثواب العباد ومن كشف اليقين بسنده عن جابر بن عبد الله قال كنا عند رسول الله
صلى الله عليه وآله فاتانا يوم جماعة من الانصار فقال لنا يا معشر الانصار بوروا اولادكم
بحب علي بن ابي طالب فمن احبه فاعلموا انه لرشده ومن ابغضه فاعلموا انه لغية ومن لا يحتاج
قال ردوني عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعلي بن ابي طالب يا علي لا يحبك الا من طابت
ولادته ولا يبغضك الا من خبثت ولادته ولا يوالي الا مؤمن ولا يعاديك
الا كافر وعن علل الشرايع بسنده عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول لعلي عليه السلام لا يبغضكم الا ثلثة ولد زنا ومنافق ومن حملته امه وهي
حايض ومن كنز الكراجكي قال روي عن ابن بناته قال دخل الحرث الهمداني على
امير المؤمنين عليه السلام في نفر من اشياعه وذكر الحديث الى ان قال قال امير المؤمنين عليه السلام
وابشرك يا حارث ليعرفني والذي فلق الحبة وبرا النسمة ولي وعدو في مواطن
شتى عند الموت وعند الصراط وعند المقاسمة قال وما المقاسمة قال مقاسمتي
النار اقسمها صحاما اقول هذا ولي وهذا عدوي ثم اخذ امير المؤمنين عليه السلام
بيد الحارث وقال يا حارث اخذت بيدك كما اخذ بيدي رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال لي وقد اشتكيت اليه حسدة قريش والمنافقين انا كان
يوم القيمة اخذت بحجزة من ذي العرش تعالى واخذت يا علي بحجزتي
واخذت ذريتك بحجزتك واخذ شيعتكم بحجزتكم فما ذا يصنع الله بنبيه
وما ذا يصنع بنبيه بوصيه وما ذا يصنع وصي باهل بيته وشيعتهم خذها اليك
فصيرة من طويلة انت مع من احببت ولك ما اكتسبت قالها ثلثا فقال الحارث
وقام يجر رداءه جذلا ما ابالي ورب بعد هذا القيت الموت او لقيني ومن

من ابي نصر قال قلت لابي الحسن ع اني احب الغنا فما ترى فقال يا ابا نصر الدين يجمع من احب ولكن اجتنب
قال قلت اني احب الله ورسوله واهل بيت نبيه قال فانك مع من احببت ومن احسن العسكري
عليه السلام في تفسيره قام ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال بابي انت وامي يا رسول الله
متى قيام الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ماذا اعددت لها اذ نال منها
قال يا رسول الله ما اعددت لها كثير عمل الا اني احب الله ورسوله فقال رسول الله
الى ما ذا بلغ حبك لرسول الله قال والذي بعثك بالحق نبيا ان في قلبي من محبتك
ما لو قطعت بالسيوف ونشرت بالمناشير وقرضت بالمقاريض واحرقت بالنيران
ولحمت بارحاء الحجارة كان احب علي واسهل علي من ان احد لك في قلبي غشا او غلا
او بغضا لاحد من اهل بيتك واصحابك واحب الخلق الي بعدك احبهم لك واقربهم
الى من لا يحبك ويبغضك او يبغض احدا من اصحابك يا رسول الله هذا ما عندي
من حبك وحب من يحبك وبغض من يبغضك او يبغض احدا من محبيك فان كان هذا
هذا مني فقد سعدت وان اراد مني عملا غيره فما اعلم لي عملا اعتمد واعتد به غير
احبكم جميعا واصحابك وان كنت لا اطيقهم في اعمالهم فقال صلى الله عليه وآله
البر فان المرء يوم القيمة مع من احبه يا ثوبان لو ان لك من الذنوب ملاء ما بين
الثرى الى العرش لاحتسرت وزالت عنك بهذه الموالات اسرع من انحدار الظل
عن الصخرة الملساء المستوية اذا طلعت عليها الشمس ومن انحسار الشمس اذا غابت
ومن اعلام الدين من كتاب الحسين بن سعيد عن ابن ابي يعفور قال قال ابو عبد الله
عليه السلام قد استحييت مما اكرر هذا الكلام عليكم انما بين احدكم وبين ان يغبط
ان يبلغ نفسه هيهنا واومى بيده الى حنجرته يا بنة رسول الله صلى الله عليه وآله
وعلى عليه السلام

وعلى عليه السلام يقول ان لم اكن كما كنت تخاف فقد امنك الله منه ولعلك كنت ترجو ما امنك
منه وانتم البررة الطيبون ولنساؤكم الطيبات كل مؤمنة هو راعيها وكل مؤمن صديق
يريد ومن محاسن البرقي عن بكر بن صالح عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال من سره ان ينظر
الى الله بغير حجاب وينظر الله اليه بغير حجاب فليتوال آل محمد عليهم السلام وليتبرأ من اعدائهم
وليأتم بامام المؤمنين منهم فانه كان يوم القيمة ينظر الله اليه بغير حجاب ونظر الله
بغير حجاب ومن كتاب فضائل الشيعة باسناده عن سيابة عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ان الرجل ليحبكم وما يدري ما تقولون فيدخل الله الجنة وان الرجل ليبغضكم
وما يدري ما تقولون فيدخل الله النار وان الرجل ليملأ صحيفته من غير عمل قلت
فكيف ذلك يسر بالقوم سرورا فيقولون منا واذا راوه قال بعضهم لبعض ان هذا الرجل
من شيعتنا ويسرهم الرجل من شيعتنا فيزيد فيقولون فيه فيكتب الله له
بذلك حسنات حتى يملأ صحيفته من غير عمل ومن كتاب الاكراجكي من كتاب المناقب
لابن شاذان باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لما علم ان جبرئيل اخبره بموته قرت بذلك عيني وفرح بذلك قلبي قال لي يا محمد ان الله
تعالى قال لي اقرأ محمدا مني السلام واعلمه ان عليا امام الهدى ومصباح الدجى
والحجة على اهل الدنيا قائد الصديق الاكبر والفاروق الاعظم وانه اليعسوب
بعدي ان لا ادخل النار احدا تولاه وسلم له ولاوصيائه من بعده ولا ادخل
الجنة من تبرأ ولا يتبرأ والتسليم له ولاوصيائه من بعده وحق القول مني
لاملأن جهنم واطباقها من اعدائه ولاملأن الجنة من اوليائه وشيعته وباسناده
عن ابي الصلت الهروي قال سمعت الرضا عليه السلام يحدث عن ابائه عليهم السلام عن

عن امیر المؤمنین علیہ السلام قال سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ یقول سمعت اللہ جل جلالہ یقول
علی بن ابیطالب حجتی علی خلقی ونوری فی بلادی وامینی علی عبادی لا ادخل النار من عرفہ وان
عصانی ولا ادخل الجنۃ من انکرہ وان اطاعنی ومن مناقب ابن شاذان بسندہ عن عمرو بن میمون
ایمان قال رایت رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ اخذ بید الحسن علیہ السلام وھو یقول
ایھا الناس ھذا ابن علی ما عرفوہ فوالذی نفس محمد بیدہ انہ لفی الجنۃ ومحبوہ فی الجنۃ
ومحبو محبیہ فی الجنۃ ومن تغیر العسکری علی صاحبہ السلام من ادرک من محبتنا اھل البیت
فتح اللہ عز وجل لہ من الجنۃ ثمانیۃ ابواب لجاھا وایاھم جمیعا یدخل من ای بابھا وکل ابواب
الجنان بنادیہ یا ولی اللہ الم تدخلنی الم تحتضنی ایاھا ومن کتاب البصائر عن ابن جبیر عن
ابن عباس ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ قال المخالف لعلی بعدی کافر والشاک بہ
مشرک مغادر والمحب لہ مؤمن صادق والمبغض لہ منافق والمحارب لہ ملحد
والوارد علیہ زاھق والمقتفی لاثرہ لاحق ومن العمش باسنادہ الی الفرد وس بسنادہ
عن جابر بن عبد اللہ قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ ثلث من کن فیہ فلیس
منی ولا انا منہ من ابغض علیا ونصب لاھل بیتی ومن قال الایمان کلام ومن امالی
الصدوق بسندہ عن انس قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ من ناصب علیا حارب اللہ
ومن شک فی علی فھو کافر ومن امالی الطوسی بسندہ عن محمد بن الحنفیۃ عن ابیہ
علیہ السلام قال ما خلق اللہ عز وجل شیئا اشر من الکلب والناصب اشر منہ ومن عقاب
الاعمال بسندہ عن عبد الحمید قال قلت لابی جعفر علیہ السلام ان لنا جارا ینتھک المحارم
کلھا حتی انہ لیدع الصلوۃ فضلا فقال سبحان اللہ واعظم ذلک ثم قال لا اعجرک
من ھو شر منہ قلت بلی قال الناصب لنا شر منہ وبسندہ عن حمران عن ابی جعفر علیہ السلام

قال

قال لو ان کل ملک خلقہ اللہ عز وجل وکل نبی بعثہ اللہ وکل صدیق وکل شہید شفعوا ان نصب لنا اھل
البیت ان یخرجہ اللہ جل وعز من النار ما اخرجہ اللہ ابدا واللہ عز وجل یقول فی کتابہ ما لکم کیف تحکمون
ابدا وبسندہ عن ابی بصیر قال قال ابو عبد اللہ علیہ السلام من اخمر کعابہ الوثن والناصب لال محمد
شر منہ قلت جعلت فداک ومن شر من عابد الوثن فقال ان شاذب اخمر تبدد کر الشفاعۃ
بوجھا وان الناصب لو شفع فینا اھل السموات والارض لم یشفعوا ومنہ وفی حدیث اخر قال
الصادق علیہ السلام الناصب لنا اھل البیت لا یبالی صام او صلی زنا ام سرق انہ فی النار وانہ
فی النار وفی حدیث اخر عنہ علیہ السلام الناصب شر من ولد الزنا ومن عمل السرایج بسندہ
عن عبد اللہ بن سنان عن ابی عبد اللہ علیہ السلام قال لیس الناصب من نصب لنا اھل البیت
لانک لا تجد رجلا یقول انا ابغض محمدا وآل محمد ولکن الناصب من نصبکم وھو یعلم انکم
تتولونا وانکم من شیعتنا ومن معانی الاخبار بسندہ عن المعلی بن خنیس مثلہ الی قولہ
یعلم انکم تتولونا وتتبرؤن من اعدائنا ومن امالی الطوسی بسندہ عن یعقوب بن سیثم
التمار مولی علی بن الحسین علیہما السلام قال دخلت علی ابی جعفر علیہ السلام فقلت له جعلت فداک
یا ابن رسول اللہ انی دخلت فی کتب ابیک ان علیا قال لابی سیثم احب حبیب آل محمد
وان کان فاسقا زانیا وابغض مبغض آل محمد علیہم السلام وان کان صوامًا قوامًا فانی سمعت
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ وھو یقول الذین اسوء وا عملوا السیئات اولئک
مع البریۃ ثم التفت الی وقال لہم واللہ انت وشیعتک یا علی ومیعادکم الحوض غدا
غرا محجلین ستوجبین فقال ابو جعفر علیہ السلام ھکذا ھو عبانا فی کتاب علی علیہ السلام الا ان
ذلک من الاخبار التی طمس المنار الواردۃ عن الائمۃ الاطہار صلوات اللہ علیہم
ما اختلف اللیل والنھار وھی کثیرۃ لمن جاس خلال الدیار فصل اعلم ان ولایۃ اللہ ومحبتہ

لا مثال لا محبته آل محمد عليهم و ولايته اولياءهم والبراءة من اعدائهم وقد اشرنا اليه سابقا ونزيد
هنا توضيحا ان كنه الذات احدية بحت بسيط لا ينثني ولا يتحزى ليس فيه ذكر شئ ولا له
مناسبة مع شئ ولا مشابهة بشئ فيمتنع محبته شئ لجل جلاله ومحبته الذاتية لشئ اذ لا تتحقق
المحبة بين شيئين الا بالمناسبة الموجبة لميل كل الى الاخر واتصال كل بكل وذلك ممنوع
بين كنه الذات وغيرها وانما يقع المشاكلة والمجانسة بينها وبين الشئ وبين مشيته المجانسة الشرعية
واما المناسبة بين الشئ وبين مشيته العامة الكونية فهي حاصلة لكل شئ من
المكونات محبته ورضاه الكوني وهو جل جلاله اجل من ان يكون في ملكه ما لا يحب كيف وهو
هو مرجع وجود الممكن فالجل جلاله احببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف واما المشية
المجانسة فمن الاشياء ما يناسبها فيكون محبوبا لله سبحانه ومن الاشياء ما يباينها فيكون
مبغوضا لله سبحانه والمشية الشرعية والكونية محلهما محمد وآل محمد عليهم كما ورد به الاخبار
وشرحناه بصحيح الاعتبار بل هم سلام الله عليهم هم المشية من حيث الا فضلال ومحلها من حيث
الاستقلال بالنسبة وهم كمال الله سبحانه وجماله واسماؤه الحسنى وصفاته العليا فمن ناسبهم
في ذاته وصفاته وافعاله واقواله وهو الاخذ بحدودهم ولايتهم ومحبتهم فقد ناسب محبة
لنسبة الله وحبهم ومن باينهم وقد باين الله فمن احبهم فقد احب الله ومحبته لهم هي محبته
بعينها فانهم حرفة محبوبية الله ومحبته ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومن احب
فقد احب الله فانهم محبته ومحبتي جل جلاله ومن ابغضهم فقد ابغض الله ومن ابغضه
فقد ابغضه الله ومحبتهم لا تنال على كمال ما ينبغي الا بمناسبة تامة ذاتية وصفاتية وافعالية
واقوالية فمن ناسبهم في جميع ذلك فقد اتم بجميع مراتبه ويستوجب الاتصال بهم
بجميع مراتبه والحشر معهم والكون في درجتهم في الجنة فيوصلون بانفسهم ويجرون

كسره



كسره افضل نورهم وهو المؤمن المخصوص الكامل وهو من اهل البيت عليهم السلام فاذا بلغ هذا المبلغ
وقف موقف الفرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك
بك ذهابها منك وعودها اليك وذلك ان شيعتهم خلقوا من شعاعهم ودرجات
الشعاع مختلفة في القرب والبعد الحاصلين باختلاط الظلمة فكلما استنارت الظلمة
حصل البعد وكلما اضمحلت حصل القرب فاقرب شيعتهم اليهم ما ليس فيه من ظلمة
البينونة والمخالفة لمحبتهم الا بقدر ما تمسك الوجود وهي محل الاستثناء في قوله
انهم عبادك وتلك ايضا مضمحلة حتى لا شيء فيهم ليست بمنشاء اثر بنائي لنورهم
ورضاهم فهم مطابقون في ذواتهم وصفاتهم واقوالهم وافعالهم لمحبتهم ورضاهم وهم محبتهم
ورضاهم فان محبتهم الفعلية شعاعهم ونورهم وشيعتهم شعاعهم ونورهم الكوني
وان كان لهم شعاع اخر شريعي وهو اعمالهم واقوالهم الشرعية وذلك غير مقصود هنا
بل المراد ان الله سبحانه خلق شيعتهم من شعاع اجسادهم اي نزل اجسادهم اذ اقاموا
في مقام العلية شيعتهم فانشأ شيعتهم خلقت من شعاع ذلك التنزل كونا ما اتصفت
بصفاتهم الشرعية بقبولهم ما ورد اليهم من اقوالهم وافعالهم واحوالهم في مقام الفطنة
فناسوا بهم في الاحكام الذاتية والوصفية والقولية والفعلية فناسبوهم في الوجود
الشريعي الكوني والاعمال التي هي اثار ذلك الوجود فلحقوا بهم وبدرجتهم بضمهم
اياهم اليهم وتصعيدهم اياهم بعد تكميلهم فلحقوا بهم وصاروا منهم كالروح النباتي
لما سفل من العناصر بتربية اشعة الافلاك الصاعد اليها بعد تربية المنضم
اليها بمناسبة معها فهم روح فلكي بدؤه من الافلاك وعوده اليها لا فرق
بينه وبينها الا انه عبد هالقائم لها بالجملة شيعتهم خلقوا من شعاعهم مادتهم

من شعاع انوارهم وصورتهم من نجولهم لتلك الانوار فمن قبل منهم مالقى اليه كما القى اليه ظهر من
السابقين وتاخر بكلما خالف القبول الاتى من بعدهم فالسابقون منهم هم الموافقون لهم
فى جميع درجات وجودهم ومقوانى مقام لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وصنائعك
ظاهرهم فى الاحقين وبابهم للسائلين ومدرجهم للقاصدين ومقصودهم للمريدين
من رامهم فقد رامك ومن احبهم فقد احبك ومن ابغضهم فقد ابغضك ومن عرفهم فقد عرفك
ومن انكرهم فقد انكرك فجحدهم ايمان وانكارهم كفر وعصيانهم فسوق لانهم ظاهرهم فى
الشيعة وباطنهم ومقامهم وعلامتهم واسمهم وصفتهم وجمالهم وكمالهم كما ياتى ان شاء الله
مفصلا ونحن الان بصدد تفصيل ذلك وانما الغرض ان اشيع اذا نسبهم بجميع
مراتب وجوده احبهم وحبهم لهم هو حب الله جل جلاله ولا يحب الله الا هكذا والا فلا
مناسبة بين احد وبين الله سبحانه حتى يحبه ويحبهم من يحبهم فى جميع مجاليهم ومظاهرهم
التى هى شيعتهم فمن لم يحبهم فى شيعتهم وموالهم لم يحبهم وذلك ان الظاهر من شيعتهم
هو هم عليهم السلام وكيف يحبهم من لم يحب ظاهرهم وظهورهم ولذلك ورد فى محبة من
احبك واحب من احبك وابغض من ابغضك وصبغضك من ابغضك وابغض
من احبك واحب من ابغضك ومن تفسير الامام عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه
وآله نعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان من نعوذ بالله منه اعاذه الله ونعوذ من همزاته
ونفخاته ونفثاته الذى رون ماهى اما همزاته فما يلقيه فى قلوبكم من بغضنا اهل البيت
يا رسول الله وكيف نبغضكم بعد ما عرفنا محلكم من الله ومنزلتكم قال صلى الله عليه وآله
بان تبغضوا اولياءنا وتحبوا اعدائنا فاستعيذوا بالله من محبة اعدائنا وعداوة
اوليائنا فتعاذوا من بغضنا فانه من احب اعدائنا فقد عادانا ونحن منزهون آراء الله

عز وجل

عز وجل منه برئ ومن امالى الطوسى باسناده عن صالح بن ميثم التمار قال وجدت فى كتاب
ميثم رضى الله عنه يقول تمسينا ليلة بمنزل امير المؤمنين على بن ابيطالب عليه السلام فقال
لنا اليس من عجب امتحن الله قلبه بالايمان الا اصبح يجد مودتنا على قلبه ولا اصبح عبد
سخط الله عليه الا يجد بغضنا على قلبه اصبحنا نفرح بحب الحب لنا ونعرف ببغض المبغض
لنا واصبح محتبنا مغتبطا بحبنا برحمة من الله ينتظر هاكل يوم واصبح مبغضنا يؤسس
بنيانه على شفا جرف هار فكان ذلك الشفا قد انهار به فى نار جهنم وكان ابواب
الرحمة قد فتحت لاصحاب اهل الرحمة فهنيئا لاصحاب الرحمة رحمتهم وتعسا لاهل
النار مثويهم ان عبدا لن يقصر فى حبنا لحز جعله الله فى قلبه ولن يحبنا من يحب
ان ذلك لا يجتمع فى قلب واحد ما جعل الله لرجل من قلبين ويحب بهذا توحيدنا
ويحب بالامر عن ربهم والذى يحبنا فهو يخلص حبنا كما يخلص الذهب الاحمر بالنار
النجباء وافراطنا افراط الانبياء وانا وصى الاوصياء وانا حرب الله ورسوله
والفئة الباغية حرب الشيطان فمن احب ان يعلم حاله فى حبنا فليمتحن قلبه فان
وجد فيه حب من الب محلينا فليعلم انه عدو الله وجبريل وميكال والله عدو
الكافرين انتهى فعلم مما بيناه وشرحناه انه لا يحب الله جل وعز الا حب محمد وآل محمد
عليهم السلام ولا يحب لهم سلام الله عليهم عن صدق الا بحب اوليائهم وعداوة
اعدائهم كما انه لا معرفة لله سبحانه الا معرفة محمد وآل محمد الذين هم وصف تعريف الله
نفسه لعباده ولا يعرفون بحقيقة المعرفة الا بمعرفة اوليائهم فان اولياءهم
لا يجاوزون مثلهم ولا يصلون الا الى انفسهم فمن وصل منهم الى مقام نفسه التى
من عرفها عرف ربه وصار وصوله اليه وصول مقام وخلود لا حال عارض فهو ايضا

وصفه والقائم مقامه في الاداء فمن عرفه عرف الله ومن جهله جهل الله ومن اغبه فقد
اغب الله ومن ابغضه فقد ابغض الله ومن تخلى منه فقد تخلى من الله ومن عامله
معاملة فقد عامل الله ولما كان هذا المطلب من المطالب المحجوبة من مدارك العوام
الخواص وانما هو حظ المخصوصين المسلمين لا علينا ان نأذن لجواد القلم المجولا بين
في هذا الميدان لكن على توقف وحذر اذ للشيطان اذان ما يرى في سمعك لتقود
ما اريد ذكره ان كتب لك اعلم ان للرعية رتبة معينة في الوجود يقينا لا يعزم التجاوز
منها وهم مع ذلك مكلفون بمعرفة الله سبحانه في المراتب الاربع وهي توحيد
الذات باتها ذات احدية لا تبعض ولا تجزى ممتنعة عما سواها ليس فيها ذكر غيرها
على معنى الامتناع متعالية من الادراك غير مجانسة لشئ من المخلوقات وجميع
ما سواها كائنا ما كان بالغا ما بلغ خلقها لا من شئ كان ولا من شئ يكون ما لذلك كان بدلا
ارتباط ولا نسبة ولا تعلق الى غير ذلك مما تعرف به وتوحيد الصفات بانه ليس
شئ وهو الظاهر بوحدانيته لجميع الكمالات فهو الحي القدير العليم السميع البصير
اللطيف الخبير الى غير ذلك من الصفات على ما هو مشروح في محله وتوحيد الافعال
بانه لا محرك في الوجود سواه ولا يغير الشئ من جوهريته الى جوهر اخر غيره ولا
الشئ من العدم الى الوجود ولا العكس سواه كما رواه المجلسي رحمه الله بسنده
عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الربوبية العظمى والالهية
الكبرى لا يكون الشئ لا من شئ الا الله ولا ينقل الشئ من جوهريته الى جوهر اخر
الا الله ولا ينقل الشئ من الوجود الى العدم الا الله انتهى وتوحيد العبادة بانه هو
المعبود الحق وجميع ما سواه عابد له من وجه وجهة عبادة من وجه والمعبود من

هو

هو صفة الحق جل جلاله وظهوره بالمعبودية وكمال التوحيد نفي الصفات والاقتران
والانتساب والارتباط منه وعمل العبادة يقع على الجهة المأمور بها وبه يطاع الله
جل وعز ويعبد وهو بوجه هو المعبود وما سواه غير مقصود وكل معبود سواه
باطل مضمحل وهم مكلفون بمعرفة صفات الله وافعاله وجهات مشيته ومعرفة
محمد صلى الله عليه وآله في المراتب الاربع في البيان بان الله سبحانه قد عرف نفسه له
ولسائر الخلق به وتعرف به فهو وجه معرفته ومعروفيته به عرف الله ولولاه
ما عرف الله وفي المعاني بانه معنى اسماء الله وصفاته اي ظاهرها اي ما ظهر بها من
المرادات اضطر عباد الله من نور ذاته وفوض اليه من غير تخلية امور عباده وفي الابواب
بانه باب الله الى الخلق في كل ما ينزل منه اليهم وبابهم اليه في كل ما يصعد منهم اليه وفي
الامامة بانه الامام المطاع المفترض والهادي المتبع والقطب الذي عنه البدء واليه
المرجع على تفصيل حققناه في محله من سائر كتبنا ومعرفة سائر الائمة عليهم السلام والانبياء
عليهم السلام وجميع ما هو مقدم على اعلى اذكار الشيعة ولا شك انهم لا يتجاوزون اعلى
اذكارهم بوجه من الوجوه اذهم معصومون فوق اعلى اذكارهم ومع ذلك هم مكلفون
بمعرفة ما فوقهم وانما تقل الادوات انفسها وتسير الالات الى نظائرها وهم
لا يصعدون من اعلى اذكارهم حتى يبلغوا اعلامهم وينزلون من اعلى اذكارهم حتى
ينزل الاعلى على ما هو عليه الى رتبة ادنى ليدركه وليس يدركه لعدم المناسبة
ولا ينزل العالي بتغيير ذاتيته عما هو عليه فيكون من جنس الداني وينزل على ما كان
عليه من قدس فيدركه الداني ويعرفه وان نزل تجلى وظهر وصفة ونور فهو
المراد فان ذلك التجلي والظهور ان لم يكن من جنس مشاعر الشيعة فيبقى

الاشكال عليه لكان وان كان من جنسه فهو من جنس الشيعة ومن الشيعة ويمكنهم الوصول
اليه وفيهم ما فيه والا لاشتبه تكليفهم به تعالى بصيف نفسه للداني بصفة يمكنه ادراكها
ومعرفتها وهو اشرف مراتب الداني واعلى اذكاره فهو نفسه وفؤاده كما روي
من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي انفسكم افلا تبصرون سنريهم اياتنا في الافاق وفي
انفسهم ووصف الله سبحانه نفسه لشيعته بانفسهم وجعل انفسهم ما اراد منهم داوصلوا
اليها وعرفوا داوا عليهم ما اراد منهم مما هو معتدم على وجودهم ولذا قال لا يكلف الله
نفسا الا ما اتيها فمن وصل منهم الى هذا المقام اي مقام معرفة الله ومعرفة رسوله
واوليائه عليهم السلام كما وصف الله به نفسه واياهم واراد ان يعرفه الخلق به ويعرفهم اياه تعالى
واحب فهو الذي صار تلك النفس فيه بالفعل فان كان ماسواها من المشاعر فيه
عليها كان الشرك فيه غالبا على التوحيد فان جميع المدارك شركة غير موحدة حتى
التوحيد المكلف به دونها وان كان مساويا معها كان بين الكفر والشرك والكل
في الوحدة حق التوحيد الممكن في حق الشيعة المراد منهم الذي كملوا به ان بلغ
ذلك المبلغ كان الغلبة لذلك النفس وقهرت سائر المشاعر فاخفت اثارها
واظهرت اثار نفسها واستعملتها في حوائجها والبستها بلباس اسمها وحدها
فعلت الحيوانية بالبنائية حين استولت عليها فاذا ذلك الرجل يكون النفس
الظاهرة وظاهر النفس يمشي بين العالمين فمن راه راى النفس ومن عرفه عرف
النفس ومن اعترف به فهو من اولي الافئدة فمن عرفه فقد عرف ربه ومن جهله
جهل ربه لانهم من شعاع انوارهم وهم شعاع نور ربهم والشيعة ظاهر امامهم فانهم الغرة
الظاهرة وهم ظاهر الله ومعاينه في الزيارة السلام على من عرفهم فقد عرف الله ومن
جهلهم

فقد

جهل الله وفي الخبر بنا عرف الله ولولانا ما عرف الله وان قلت هب ان هذا الرجل هو
الرجل هو البشر المسمى بالبنى او الامام اقول لا شك ان النفس الكلية في الملك هو البني وهو الامام
وهو وهم معرفة الله العامة الكلية وصاحب جميع الاسماء والصفات وذلك لا كلام فيه
وهو مورد ما سمعته من الاخبار المجاد بترك المضمار واما الكلام في ان غير هم من الوعية ايضا هم
النفس يوحدون الله بها ومعارف يعرفون الله بها ومنها البا العون مبلغ التوحيد
العيان الحقيقي الكشفي وهم اهل الحكمة هم الشيعة المتبعون لهم في جميع الامور المطيعون
لهم كما روي في الكافي بسند من ابن وباب عن ابي عبد الله عليه السلام انا لا نعد الرجل
مؤمنا حتى يكون لجميع امرنا متبعا ومريدا لامرنا وفي تفسير الامام عليه السلام عن رسول الله
صلى الله عليه وآله ان شيعتنا من شيعنا واتبع اثارنا واقتدى بائمتنا وقال لرجل
لعلي بن الحسين عليهما السلام يا بن رسول الله انا من شيعتكم الخالص فقال له يا عبد الله
فاذا انت كابرهيم الخليل الذي قال الله فيه وان من شيعته لابرهيم اذ جاء ربه
بقلب سليم فان كان قلبك كقلبه فانت من شيعتنا الخبر فافهم التعريض ان كنت
من اهله وفي رواية عن الرضا عليه السلام انما شيعة الحسن والحسين وسلمان
والمقداد وعمار ومحمد بن ابي بكر الذين لم يخالفوا شيئا من اوامره ولم يرتكبوا
شيئا من زواجره وفي رواية عن الجواد عليه السلام شيعتنا المخلص من قبيل المؤمن
من آل فرعون وصاحب يس الذي قال الله تعالى فيه وجاء رجل من اقصى
المدينة يسعى وسلمان وابو ذر والمقداد وعمار وقال العسكري عليه السلام ان شيعتنا
الذين يتبعون اثارنا ويطيعونا في جميع اوامرنا ونواهينا اولئك من شيعتنا
وما من خالفنا في كبير ولا صغير مما فرضه الله فليسوا من شيعتنا وعنه عليه السلام في وصف الشيعة

هم الذين لا يراهم الله حيث نامهم ولا يفقدهم من حيث امرهم لم يجز ففي الرعية ايضا من يراه
دائما حيث امر ويتبع اوامرهم جميعا ويكون في درجة ابرهيم الخليل عليه السلام من الذين
اوتي علم الاولين والاخرين وهو باب الله في الارض وحجته ايمان وانكاره كفر وهو
من اهل البيت فاولئك هم اولوا الالباب والافئدة وهم البالغون درجة النفس
والفؤاد وصار واحد من اولي الافئدة فمن صار من الرعية من اولي الافئدة واستولى
الفؤاد عليه بالفعل وقهر سائر مراتبه واعطاه اسمه وحق يكون اية الله ومن ايات الله
ويستدل به ومنه على الله وهو برهان الله وحجته التي احتج بها على خلقه كما ان سلمان
من العلماء لانه رجل من اهل البيت فهو من ايات الله وحجة على عباده ومن اوصافه
التي وصف بها نفسه نعم اعظم الايات هو الامام القائم في عرض الرعية قال الى اية لله اكبر
شئ وهو اجمع الايات للاسماء والصفات بل هو مظهر جميعها طولا وعرضا اذ هو جمع الله
وكلم واما السبع الواحد فلا يمكن ان يكون مظهر جميع اسماء الله وصفاته بالفعل مع
ان في عرضه معه غيره وهما متمازان نعم السابقون من السبعة الذين هم في اعلى الدرجات
الى الفؤاد جميعهم مظهر امامهم من حيث الظهور وجميع فضله الظاهر منتشر فيهم
ثماني واحد بالقوة ففي الامر بالفعل قال ابو جعفر عليه السلام نحن فرد ان الله في الدنيا
والاخرة وسبعة امثالنا والمراد جميع السبعة على ما عرفتهم وعند كل واحد من علمهم
شئ نعم ان السبعة السابقين لسبقهم في الاجابة وقربهم من المبدء الواحد قليلوا
التمايز في الذوات والصفات والاخلاق والعلوم والاعمال ومانعهم بالقوة
من الحصول قريب من الفعلية لما عندهم من الحقيقة الواحدة التي هي نقطة العلم
المتطورة في جميع حروف العلوم وليس ما في احدهم بالقوة بمنزلة ما في سائر الناس
بالقوة

بالقوة اذ هو معدوم فيهم يحتاج الى مخرج من المخارج واما ما في السابق بالقوة فليس يحتاج الى
مخرج فخارجي ويظهر له بادني توجه وارادة واما الامام فهو الذي جميع الكمال
فيه بالفعل موجود لا يغفل عنه اذ لا يشغل شان من شان واما في سائر السبعة فليس
بهذه المنزلة بل ربما يغفلون عنه ويجهلونه عالم يلتفتوا اما ان التفتوا واراد
مرضوه ولعلهم لا يلتفتون اليه لاشتغالهم بالامم فلاجل ذلك هم قليلوا التمايز بعدا
كان ائمتهم سلام الله عليهم مع تمايزهم نور واحد وطينة واحدة وروح واحد وامرهم
واحد وحكمهم واحد وكل واحد منهم يقوم مقام الاخرين في السبعة التمايز والتباين
انما لانخطاط درجتهم ولكن مع ذلك اخوان على سرير متقابلين يكفي كل واحد
منهم من الاخر وجهه الوحدة عليهم غالبة وجهات التمايز منهم مضمحلة لا تصير منشا
لرؤية الاثر الا ترى ان الشرط في كل واحد ان يكون متبعا لامر الواحد الجامع في جميع
امره ينظرهم جميعا الى الواحد وحكايتهم عن ذلك الواحد وهم متصفون بصفة
ذلك الواحد اخذون عنه عاملون بامره ورضاه فهم متحدون في مقام عليه والمشروط
على احدهم جهة الاثنينة لكان بذلك محجوبا عن الفؤاد عاملا بهواه مخالفا لامر مولاه
منهم ميز ذلك فانهم لا يرون حيث اخوانهم ولا يفقدون من حيث امرهم والسبعة
السابعة لو عملوا بمقتضى انيتهم شيئا لكانوا بذلك محجوبين عن الفؤاد البتة
والفرض ميز ذلك فهم لاجل اتصافهم بصفات ذلك الواحد وحصر نظرهم فيه
انتفاؤهم اثر واراده كل واحد كلهم متحدون في النور والروح والطينة نوعا يصدر
من كل واحد ما يصدر من كل واحد نوعا واما شخصا فيمكن ان يصدر من كل واحد
ما يصدر من كل واحد اما كانا قريبا كالانبياء السابقين مع تعددهم وتمايزهم واختلاف

مختص بکتابخانه مسجد اعظم - قم



درجاتهم وكل واحد منهم كاف وافٍ لرعيته مؤد عن الله سبحانه تمام مقامه في الاداء
في رعيته يعرفون الله بربوبيته لون بربه عليهم وذلك لغلبة سر الوحدة عليهم واضمحلال
جهة التمايز فيهم ولا يجوز لرعية ان يفرقوا بين الله ورسله هذا وانت لو نظرت الى
واحد منهم مع كشف السبحات ارتفع جهات التمايزات والخصوصيات ونظرت الى
ذلك الامر الواحد الجامع من حيث الواحد لا من حيث خصوص المظهر ولو جدت
في كل واحد منهم ذلك الواحد الجامع بلا تفاوت وجدانا وان تفاوتوا وجودا
تفاوتا لا يقتضي بربهذا وليس تمايزهم مبلغ فهمك وسوصل ادراكك وانما هو شيء
بينهم يعرفونهم من انفسهم كما انه ليس من حظ مشاعرنا ادراك اختلاف درجات آل
محمد عليهم السلام والجامع الذي نطلبه نحن يوجد في كل واحد اذ كل واحد من السابقين
موحد بتوحيد جامع كاف وافٍ وكلف بربه وطلبه ووصل اليه وما فيه من التمايز مع
ميزه لجاعل بعض الامور فيه بالقوة ليس بمضر بالجامع الذي نطلبه نحن كما انا باخبار محمد
وآل محمد عليهم السلام نعلم ان محمدا صلى الله عليه وآله افضل من علي عليه السلام وعلي عليه السلام يفقد
بعض ما لمحمد صلى الله عليه وآله ولا يضرنا ذلك الفقدان في معرفتنا بالله بعلي عليه السلام
فان ذلك الفقدان عندنا اعظم الوجدان وهو فوق مشاعرنا وكذلك فقدان
بعض العلماء من الشيعة اعظم من وجداننا ويجب ان تعلم ذلك المفقود عندنا
من سنين وهو يفقل ما لا ندركه بالجملة ان الشيعة هم آية معرفة الله
ووجهه ومعرفتهم تمام معرفة الله وجنبهم تمام حب الله وانكارهم انكار الله
وبغضهم بغض الله وكل معاملة معهم معاملة مع الله وسيأتي ان شاء الله تمام
الكلام في محله فرتقب يا جابر للسجاد عليه السلام الحمد لله الذي من علي بمعرفتكم والهمني

ودفقني



ودفقني لطاعتكم وموالاة مواليكم ومعاداة اعدائكم قال صلوات الله عليه يا جابر اوتدري
ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولا ثم معرفة المعاني ثانيا ثم معرفة الابواب ثالثا ثم معرفة
الامام رابعا ثم معرفة الاركان خامسا ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا
وهو قوله تعالى لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي
ولو جئنا بمثله مددا ولو انا ايضا ولو ان ما في الارض من شجرة الاية يا جابر اثبات التوحيد
ومعرفة المعاني اما اثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغائب الذي لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهو الغيب ستدركه كما
وصف به نفسه واما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم امرنا من نور ذاته وفوض
الينا امور عباده والى ان قال يا جابر من عرف الله عز وجل هذه الصفة فقد اثبت التوحيد
لان هذه الصفة هو افتتح بها الكتاب الخبر ونقل من البحار بدل عن الفضل
عن الصادق عليه السلام انه قال قال الله تعالى افترضت على عبادي عشر فرائض اذا هم ادوها
اسكنتهم ملكوتي وادخلتهم جنتي اولها معرفتي والثانية معرفة رسولي الى خلقي
والاقرار به والتصديق له والثالثة معرفة اوليائي وانني الحجج على خلقي من والاهم
فقد والاني ومن عاداهم فقد عاداني فهم العلم فيما بيني وبين خلقي ومن انكرهم
اصليه ناري وضاعفت عليهم عذابي والرابعة معرفة الاشخاص الذين اقيموا
من ضياء قدسي وهم قوام قسطي والخامسة معرفة القوام بفضلهم والتصديق
لهم والسادسة معرفة عدوي ابليس ومكانه من ذاته واعوانه والسابعة قبول
امري والتصديق بوليي والثامنة كتمان سري وسر اوليائي والتاسعة تعظيم
اهل صفوتي والقبول عنهم والرد اليهم فيما اختلفوا فيه حتى يخرج الشرح منهم

حديث فرائض عشرة

والعاشر ان يكون هو واخوه في الدين والدنيا شرعا سواء كانا كذلك او دخلتهم
ملكوتية واما تهم من الفرع الاكبر وكانوا عندي في عليين انتهى بالجملة ولاية الشيعة
ولاية الله وعداوتهم عداوة الله وهم تمام الكلمة التامة المقتضية للنجاة والجزء الاخير
من العلة التامة المورثة للفوز بالدرجات وهذه عند اهل عصرنا من المتروكات
واقتصروا بادعاء ولاية من لا يظلمون في ولايته مؤنة عليهم وصالحوا على اخراج
هذا الجزء من دين الله لئلا يعلم انه يحتمل ان يضر بهم ومن كفر فان الله غني عن العالمين
وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

**فصل** ولما ذكرنا في الفصل السابق جهة العبادة على نحو الاشارة والتلخيص
العبادة ولم يكن معرفتها عندنا ميزانا ولم يتبرز ولا قوة الا بالله الا عنا ولم يكن في هذا
الكتاب موضع اليق بها من هنا احببت ان اختم هذا المقصد بذكرها مفصلا
لان غرضي في هذا الكتاب تنبيه الغافلين وتعليم المجاهدين اعلم ان العبد هو
المنقاد للرب والعبادة والعبودية مصدر ان بمعنى الانقياد والرب هو
المعبود اى المنقاد له ولكل عبادة جهة يقود الرب عبده اليها والرب بذاته
فوق الجهات ولا يقاد اليه العبد اذ ليس في عرض الرب ولا يصل اليه وانما
يقاد العبد الى جهة الحذمة التي امر بها وفيها الا ترى ان المولى يامر عبده بكنس
داره وفرش الارض وتجديد البيت وطبخ الطعام وحمل الدابة وتعليفها
المواقع هي جهات الحذمة توقع الحذمة عينها وعليها ويقاد العبد اليها وينقاد
اليها للمولى والمنقاد له هو المولى فهو المحذوم دون الدابة وان وقع الكنس عليها
ودون الارض وان وقع الكنس عليها واذا كان المولى غنيا فلا يكاد يقع شيء

من الحذمة



من الحذمة عليها بل الخلاف الموالي المحتاجين فقد يكون من جهة الحذمة ما بدا لهم
ينطعون وليسقون ويد لكون وامثال ذلك وجهات الحذمة تختلف فقد
تكون جسما خارجيا جمادا كالكنس الارض او بناتا كسقي النخلة او حيوانا كحمل الدابة
او انسانا كاكرام انسان او قضاء حاجته وقد تكون جهة من الجهات كان يامر
المولى عبده بالسير الى جانب الشرق او السير الى المغرب او القعود متوجها
الى ناحية الشمال وهكذا وقد تكون مكانا وقد تكون كما او كيفا او رتبة او وقتا
او وضعا واما لها واضحة وقد تكون حركة ولفظا كان يقول علا وتكلم كذا
وقد تكون عملا خاصا وقد يكون جهة واحدة من المذكورات في الذهن والخيال
او جهات فانه يمكن ان يامر المولى عبده بتصور السماء والارض والاحمر والاصفر
والاكل والشرب وغير ذلك مما سمعت وكذلك قد يكون جهة الحذمة امرا
نفسانيا كان يامر السيد عبده بتعلم علم خاص او التخلق بخلق معين وقد يكون
جهة الحذمة امرا عقلانيا كان يامر السيد عبده بتحصيل معنى معين وتحصيل كمالية
خاصة وقد يكون جهة الحذمة امرا حقيقيا كان يامره بتحصيل معرفة حقيقة امر
ومحبته او بغض شيء فكل هذه واما لها جهات حذمة ويمكن ان يامر السيد
عبده بايقاع الحذمة عليها ويقوده اليها فينقاد اليها والمنقاد له هو القائد في
ذلك هو السيد فان عرفت هذه التقريبات فاعلم ان الله تبارك هو الذي
لا من شيء كون ما تقدم كونه من غير حاجة منه اليه اذ هو الغني المطلق الفائق
بنفسه لنفسه الاهل فلا حاجة له الى شيء سواه فهو الغني عن ذوات خلقه
وعن طاعتهم والا من بمعصيتهم لا تنفعه طاعة من اطاعه ولا تضره معصية

من بصاه ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولا يقترن
سواه ولا تصل اليه الحدود من كل ما يدرك بوجه هو غيره وكل ما يقترن به شئ فهو سواه
وكل ما يوصل اليه فهو دونه فخلقهم حيث خلقهم بلا كيف ولا اقتران ولا ممازجة ولا فعل
ولا قول ولا تغير ولا حدوث شئ فيه لا يزال عما يفعل وهم يسالون والزمهم مراكزهم
واقطعهم الى مقاماتهم وجعل لهم درجات لا يتجاوزونها ولا يتعدونها
وهب لهم مشاعر لا تدرك الا اشكالها والات لا تقترن الا باشباهها او
لا تتوجه الا الى ما يصاقبها وتعالى بنفسه عن ذلك كله كذب المجاهلون بالله وضلوا
ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا ورضوا بان يسموا اما اشتهت انفسهم الها او يتوهموا ايا
له او ما لا يتم فهوما معناه ولو اراد معلم ان يعلمهم استوحشوا منه ونفروا
بل اتهموه بالا يلين بل دوابر الى امكان سحيق بالجملة لما ان خلق الله الخلق كذلك
امرهم بخلدات هي اعمالهم وتقع على اشكالهم وينتفعون بها هم ولا ينال الرب
من ذلك ولا ينتفع بشئ من ذلك اذ هو الغني عن ذواتهم وصفاتهم وافعالهم
ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها ومن كفر فان الله غني عن العالمين
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني فالعابد هو العبد وان
عمل وجهة العبادة ما تقع عليه والمعبود هو الله سبحانه بلا اتصاف ولا اقتران
الا ترى ان الله يامرك بايتاء الزكوة فانت العابد الممتثل والعطاء فعلك
وعبادتك وجهة العبادة النقد والمكين واموالها التي وقع عبادتك
عليها وتوجهت اليها واقترنت بها وليس شئ من ذلك بالرب ولا معبود

فاذا رأيت



فاذا امرت ذلك فاعلم ان كل تعلق امره بامور جسمانية وافعال تعلق امره باقوال امر بلفظ الفاظ
خاصة اختص بعضها بنفسه وبعضها بخلقه فامر خلقه بالتلفظ بها فتلك الالفاظ جهات
العبادة والعبادة التلفظ بها والعابد انت والمعبود هو الله سبحانه الذي تلفظت
بتلك الالفاظ بامره وتعلق امره بالجهات كما امرك باستقبال القبلة في الصلوة والذبح
وبسائر الجهات في سائر الاحوال فجهة العبادة جهة القبلة او غيرها والعبادة استقبالك
والعابد انت والمعبود هو الله المتعالي عن الجهات وليست الكعبة ولا جهتها بمعبود
وعلى هذه فقس ما سواها مما في العالم الظاهر وكذلك امرك الله سبحانه بتصوير صور
خاصة ونهى عن صور خاصة وامرك بتخيل خيالات خاصة وتفكرات خاصة وعلوم
ومعقولات خاصة فهي كلها جهات العبادة والعبادة هي تصويرك وتخيلك
وتفكرك وتعلمك وتعقلك والعابد انت والمعبود هو الله وكذلك
سبحانه امر بتعظيم شعائره وتكريم اوليائه وثناء الصفياء بذكر فضائلهم ومآثرهم
واخبارهم واثارهم فهذه كلها جهات العبادة والعبادة هي التعظيم والتكريم
وسائر ما ذكرنا والعابد انت والمعبود هو الله تعالى شانه الغني عن تعظيم خلقه
وتكريمهم اياه وثنائهم عليه وكما خلق لنفسه اسماء لفظية تعبد خلقه بتلفظهم بها
وتسكنهم في عالم الالفاظ بها خلق لنفسه اسماء كونية هي اسماؤه وجميع اسمائه غيره
وتعبد خلقه بالتمسك بها في جهات العبادة وتمسك عبادة وانت العابد والمعبود
هو الله المتعالي عن الرسم والاسم وكذلك قد وصف نفسه باوصاف وعرف
خلقه بتعريفك والظهر الدلالة عليها بايات وامر بمعرفتها والتدبر فيها ومعرفتها
بها في كلها جهات عبادته وتعقلك لما ذكر عبادة والعابد انت والمعبود هو الله

الذي كمال توحيده نفي الصفات عنه لانه شهادة كل موصوف انه غير الصفة وشهادة كل صفة انها غير الموصوف
فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله
ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه
ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم داخل في الاشياء لا كشيء
داخل شيء خارج من الاشياء لا كشيء خارج منها امام كل شيء لا يقال شيء قبله
وفوق كل شيء لا يقال شيء فوقه وامام الاشياء لا يقال له امام وتحت كل شيء لا يقال
شيء تحته وخلف كل شيء لا يقال له خلف ظاهر لا بمعنى الرؤية والمجسة بالاقرار
به يتوجه الايمان وبالتحقيق له تثبت الوحدانية وبالاخلاص له يسقط التحديد
وبكمال التوحيد فيه ينتفي عنه صفات المخلوقين شاهد كل مشهود غيره وقبل كل
معهود سواه ضاد الاشياء بحدوثها وعرف بما وسمها من دلائل الصنعة في
قرنها ان لا قرين له ومن ساواه بشيء فقد عدله ومن عدله فقد جعل له ندا
ومن جعل له ندا فقد اثبت له اجزاء ومن اثبت له اجزاء فقد جهله ومن جهله
فقد اخطأ ومن اخطأ فقد اثم ومن اثم فقد جاز به يكون ومن جاز به يكون
فقد اشبه المخلوقين ومن اشبه المخلوقين فقد كيف ومن كيف فقد حد ومن
حد فقد عد ومن عد فقد ابطل ازله ومن ابطل ازله فقد ابطل ومن ابطل
فقد اشبه ومن اشبه فقد تجزى ومن تجزى فقد ثنى ومن ثنى فقد تبعض
ومن تبعض فقد جهل ومن جهل فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده
ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن ابطل ازله فقد ابطل
ومن ابطل فقد اشبه ومن اشبه فقد تجزى ومن تجزى فقد ثنى ومن ثنى
فقد تبعض ومن تبعض فقد جهل ومن جهل فقد اشار اليه ومن اشار اليه
فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن ابطل ازله
فقد ابطل ومن ابطل فقد اشبه ومن اشبه فقد تجزى ومن تجزى فقد ثنى
ومن ثنى فقد تبعض ومن تبعض فقد جهل ومن جهل فقد اشار اليه
ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله
ومن ابطل ازله فقد ابطل ومن ابطل فقد اشبه ومن اشبه فقد تجزى
ومن تجزى فقد ثنى ومن ثنى فقد تبعض ومن تبعض فقد جهل
ومن جهل فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده
ومن عده فقد ابطل ازله ومن ابطل ازله فقد ابطل ومن ابطل فقد اشبه
ومن اشبه فقد تجزى ومن تجزى فقد ثنى ومن ثنى فقد تبعض
ومن تبعض فقد جهل ومن جهل فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده
ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن ابطل ازله فقد ابطل

معبود فهو ليس بعبد الله ولاجل ذلك صار اعظم القلب اعظم الانبياء صلى الله عليه وآله
العبد لان الله سبحانه يتبارك الذي نزل الفرقان على عبده وذلك تقريب وتفخيم
لمحمد صلى الله عليه وآله لا غاية له ولا نهاية فهو العبد المطلق الاول الحقيقي واهل
بيته سلام الله عليهم عباد الله الذين قدسهم منهم ابليس فهم المعصومون المطهرون
من كل رجس وانما ذلك لاجل عبوديتهم لله سبحانه صرورة ان كل عامل بامر الله
عز صفاته وليس بعبد على الاطلاق فبانبطال العبودية لهم يثبت لهم العصمة وذلك
ان العبودية الكونية ليس بثنا عليهم يثني عليهم الله في العالمين وبنوا باسمهم
المخافتين وانما المراد العبودية الشرعية وهي اذا صارت حقيقية افادت العصمة
كما عرفت فجميع من هو سوى محمد وآل محمد عليهم السلام من الانبياء والاولياء مقصرون
في العبودية ولاجل ذلك يستغفرون الله ويتضرعون اليه ويكون على خطاياهم
ولا ينافي ذلك العصمة الجزئية واما تضرع محمد وآل محمد عليهم السلام فمن عبوديتهم
فان العبد غير الرب ومخالف للرب فلو لم يكن مخالفا لكان ربا فلاجل
انهم عبيد مخالفون للرب يتضرعون ويكون لكي يدا واذ لك اداء الفضل
بذلك الابتهال ويزيلوه بذلك البلبال وذلك اقصى المعاني في تضرعهم
وابتهالهم الى الله المتعال بالجملة ان العبادة لابد وان يكون لها مرجع فان الذات
لا تكاد تقع عليها عبادة عابد هو الغني المتعالي عن نيل الخلايق ودرك
الحقايق والفعل من العبد الفاعل لابد وان يكون له متعلق يتعلق به
ويقع حذوه عليه في جميع المراتب فمن عرف جهلك الحذوة فهو العارف بدون
يعرفها فانا بعيد الله هكذا اضافا من طريق الهدى ويحسبون انهم يحسنون صنعا

ولذلك

No

ولذلك لا يكاد يؤثر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **الفصل الثالث**
واذ قد فرغنا من بيان الذكر البدني وما يتعلق به على حسب ما شاء الله واراد
لنا ان نذكر الذكر اللساني وهذا الذكر وان كان حقيقة بعضا من الاعمال البدنية
الا ان له احكاما واحوالا خاصة احببنا ان نفرد لها ليكون الطالب على بصيرة
منها وتحقيق القول فيها يقتضي رسم مقدمة ومطالب **المقدمة** في بعض
ما يجب تقديمه من شرح احوال الذكر جملة وفيه فصول **فصل** اعلم ان الذكر
كما يطلق ويراد منه احد معنيين الاول فعل العبد فانه يقال ذكرت الشيء
ذكرا اذا استحضر شبح المنفصل في ذهنك او شبح المنفصل من اتبع المنفصل
الظاهر على اللسان الذي هو اسم فاذا واجهت بمراة ذهنك الشيء في عالم
المثال ووقع مثاله وشبح المنفصل في مراة ذهنك فهذه المواجهة والاستحضار
هي ذكرك له والذاكرة قوة في الانسان يقدر بها ان يوجه ذهنه الى الشيء الماضي
وهي حقيقة نفس الانسان المحيطة بعالم المثال العالمة بموضع كل شيء وحده
ولاجل ذلك تقدر على توجيه النفس الى الشيء المطلوب فلو لم تعلم النفس موضع
وكانت ناسية لم تقدر على توجيه الذهن اليه فلا تقدر على استحضار صورته
وحضور الاصل عند النفس قبل توجيه الذهن اليه واحد منهما مفقود في
كلي فان النفس وان كانت محل الصور الجزئية الا انها صورة جزئية بالنسبة الى
عقلها المعروف واما بالنسبة الى مادونها فهي في غاية البساطة والكلية التفت الى
نفسك وازل عنها جميع ما هو غيرها حتى ما في مشاعرك فانظر هل تجد فيها
بالجملة جهالات وحمقات لا كثرة فيها وهي بنفسها تدرك الاشياء على نهج البساطة

والابهام والكلية وانما تدرك الجزئيات بمشاعرها كما انك تدرك بعين رومك امرا
كليا وتدرك الجزئيات بعينك الجسمانية فالنفس يحصل لها انبساط بحسب ما حصل لها
من العلوم وكلما ستكثر من العلوم يزداد انبساطها غاية الامر ان علومها ان كانت حقة
كانت عقلية او بالطاهر فكانت سجنية ونسأل الله ان يصلح ذلك فالنفوس صورتها
الشخصية العلوم وتمايزها بالعلوم وقلتها وكثرتها فاذا حصل للانسان علوم في مشاعره
من المخارج صعد صورها المجردة الى نفس الانسان وانطبع بعضها على بعض لوحدة
المحل وحصل لها كيفية مركبة منها كالمزاج الحاصل من الطبايع المختلفة فيحصل لها
كلي مجرد بلا تعيين جزئية فنفس كل انسان على حسب علمه من الخبث والطيب والعلو
والدنو والسعة والضيق والنورية والظلمانية وغيرها فهذه النفس على هذه الصفة
حافظة تلك العلوم بحفظها نفسها وهي دهرية لا تزول وذاكرة لما وصل اليها وعالمة
بها على نحو الابهام كما ذكرنا فاذا ارادت تعيين احدها استرجعت وتصورها
صورت لخيال على الصورة التي تريدها لما فيها من القدرة والاختيار على تغيير
الخيال كيف تشاء كما ان لها قدرة على تغيير البدن بصورة القيام والقعود
والركوع والسجود وغيرها كيف تشاء فاذا صورت الخيال بالصورة المعينة وجردته
الى امكان الاشخاص وهو المادة وهي في الحقيقة موجودة في الذهن فتعين تلك الحقيقة
من المادة بصورة تصورها النفس فتدرك النفس بالخيال في عالم المثال صورة
خاصة فهذا التصوير والاستحضار هو التذكر الفعلي للانسان وقد يستعمل التذكر
في الحفظ كما يقال اتذكر اليوم الفلاني والشخص الفلاني ام لا ويراد منه هل انت حافظ
وضابط ام لا وعالم ويحفظ الانسان لا يتذكر والصورة الواصلة الى النفس قد تصير ملكة

لها

لها مستقرة فيها فلا تزول ولا تنساها وتحفظها وهي ما شاءت ذكرتها في حينها
كما ذكرها في بدنها من صادت صنعة ملكت فمتى ما شاء كتب صحيحا ولا فرق بين
الكتابة باليد والنطق باللسان والتصور بالخيال وذلك صنعة فاذا كانت الصورة
ملكة النفس بكليتها تحفظها بخصوصياتها وهي ما شاءت تصوغ في حينها صحيحة
مثلها متذكرها متعينة بحينها واربما نزلت تلك الصورة الى بنطاسيا فتدركها
بينها المشترك بين الغيب والشهادة واربما تنزل الى الجسم فتؤثر في عرض الجسم
فتصور الجسم بصورتها ومنها جميع حركات البدن والفاظ وعباراته وتؤثر
تؤثر في ذاتية الجسم فتحوله عن طباعه ومنه هيجان مرة الغضبان ودم المحتلم
وانتفاع المني وامثال ذلك وفي كل ذلك اذا كانت النفس حافظة والصورة
لها ملكة تنشأ الصورة على حسب الواقع الواصل اليها واذا لم تكن فيها
ملكة تزول عنها ولا تستقر فيها لاشتغالها بما تليها فتغفل عنها وتزول وما دامت
متوجهة اليها مصرة عليها تحفظها ولكن اذا تغفلت تزول وتكون عند عدم
الملكة كالموج في الماء والكلام في الهواء فاذا ارادت ان تنشأ صورتها
في حينها او تجريها على لسانها اخطأت فيها فغيرتها وبدلتها واربما تحفظ بعضا
وتنسى بعضا فتأتي على حسب ما عندها فمن كان يقال ان الانسان يواجه بمرآة
خياله الى مثال زيد في المسجد مثلا يوم الجمعة حال الصلوة فينطبع فيها صورته
فالمراد ما ذكرنا اذ ليست الصور الماضية والمثل الملقاة من العالم في عرصة
الخيال حتى يواجه اليها الانسان بخياله والخيال ظاهره من عالم المثال وعالم المثال
عالم مثل هذا العالم له سماء وارض وبحر وشجر وحيوان وليس الموجود فيه الا الحال في الخيال

ايضا موجود من موجودات ذلك العالم وليس له من وقته الا الحال فلا يدرك ما مضى
ولا ما ياتي وباطنه من عالم الدهر لانه فوق نفسانيته والمثل في الدهر مذكورة كما
ذكرنا على نحو الكلية والتجرد والنفس عالمة بما حصلت واكتسبت وانما تغير
الخيال في عالم المثال الى صور وهيئات كما تغير البدن في عالم الجسم وتقبله وتفعل
وتحركه وتسكنه واذا قلت فانا لنا قدرة على تخيل اشياء لم نعلم من الماضي
والمستقبلات في نوم او يقظة قلت كما يحصل الصور في الخيال من ان النفس
قد يحصل فيه الصورة من الاسفل كما ينطبع فيه صور الاجسام بواسطة العين
والبطاسيا وقد ينطبع فيها صور من الاسباب الداخلة في البدن من اعلاله
والجزع وصحة ومرض وقد تحصل فيه الخيال من اسباب خارجة جوية او بمادية
وقد تتلقى الخيال الشياطين ويصورون فيه صورا باطلة وليست من النفس
والى النفس ولعلها تكرهها وتتاذى منها وتستغيث الى الله منها وذلك كالوسواس
والخطرات التي تجري في الخاطر ومثل ذلك كمن تتكلم لديك وينطبع في اذنك
صوته ولعلك تكرهه وتتاذى منه انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين
امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله ومن خيالات اصحاب السوداء
والمالنخوليا والمجانين وليس شيء من ذلك من النفس والى النفس ولكن
اذا ناجت الشياطين الخيال حتى استانست النفس بها وركنت اليها
ورضيت بها وصارت ملكة لها فعند ذلك يجري على حكم ما ذكرنا اولا
وقد تتلقى الخيال الملكة النازلة بالمقادير ولما كان تسبيحهم تكرار ذلك
المقدور يكررون ذكر الامر المقدر فينطبع في اذن الخيال تلك الصورة
فيدركها



فيدركها وذلك نحو الهام فمن الناس من يكثر لهم ذلك ومنهم من يقل ومنهم
من يعاين الملك اذا شاء ويسمع منه ومنهم من يكون ذلك منه اتفاقا ومنهم من ينزل الملك اليه كلمة
خاصة ويؤدي اليه امر الله تنزل الملكة واتروح بنفخا باذن ربهم من كل امر سلام ينزل الملكة
من امره على من يشاء من عباده ومنهم من ينزل الى غيره ولكن هو حاضر يسمع فالملكة اذا تخيلت
بالمقادير الاتية او الشياطين اذا اغطت بما استرقت من الملكة او ظنت او توقعت
او استنبطت وسمع الخيال ذلك انطبع فيها صورة مشاكلة لما بانى وكذلك اذا تخيلت
او اغطت بالامور الماضية وتى بما ينطبع الامور الماضية في صدر شيطان او ملك
او انسان كامل او ناقص ثم منه ينطبع في خيال رجل اذا تخيلوا بها او نابلوا خياله به او يريد
الشخص الكلي صاحب النفس الكلية الذي عنده جميع العلوم الماضية والاتية الهام شيء
من الامور الماضية او الاتية رجلا فينلقون الى نفسه ثم الى خياله او الى سبب اخر ومنه
الى خياله فيتصور فيه صورة خاصة واما المثل اذا بحثت عن موادها تدخل عند الخلق
في الامكان فلا وجود لها عندهم ذلك من ابناء الغيب نوحيها اليك واما عند الله
وفي علم الله الازلي فهي محفوظة بتفاصيلها وجزئياتها وخصوصياتها وذلك فوق
مشاعر العباد واما غير الله عز وجل فانهم مما علموا من المثل فعلى ما ذكرنا ويحصل لهم فوق
من ملكاتهم بنشاؤن ما شاؤا في خيالهم وابدانهم ومن راجع خيالاته العملية عرف
انشائية واما الالهام والنجوى فهما كما عرفت ثابتان بالجملة وقد طال الكلام مع انا
لو لم نكن نصبر ده فلنرجع الى ما كنا فيه فالمعنى الاول للذكر هو استحضار الشيء
وهو فعل الانسان فلذلك يقال ذكرته فنسيه واما بالجنان واما باللسان والبدن
والمعنى الثاني للذكر هو نفس الشيء وهو حقيقة من باب كون المصدر بمعنى

المفعول ويقال للفظ المذكور في اللسان اذكر فسبحان الله ذكر ولا آله الا الله ذكر
والعبادات ذكر لله سبحانه ويقال للتسبيح المنطبع في الخيال اذكر ويقال جرى ذكر فلان
في خاطري ان شبحه فذاني لحقيقته هو المذكور ولاجل ذلك روي ليس الذكر فوق الذكر
والاخطار بالبال الاول للذاكر والثاني للمذكور فالقول اللساني مذكور لساني وهو
راجع الى الذاكر والتلفظ والاخطار بالبال ليس ذكر الله سبحانه لان كل ما يتميز عنكم
في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم فالاخطار والا كان ذكرا فعليا للمذكور
وهو الخاطر بالبال الا انه ليس ذكر الله وانما هو ذكر للمذكور في الصورة وهي غيره
الذي لا تحيط به الاوهام ولا تدركه الافهام وعن علي عليه السلام الذكر ليس من مراتب
اللسان ولا من مناسم الفكر ولكنه اول من الذكر وثان من الذكر انتهى والمراد ان ليس
الذكر لفظا تذكره بلسانك ولا صورة تصورها بخيالك فانهما المذكوران فتركن
الذكر حيث ابنته المذكور للذاكر وهو اوله واعلاه وحيث ظهور الذاكر للمذكور
وهو اسفله وثانيه فهذا الحديث شرح الذكر الفعلي اي الاستحضار وهو ثان
الذاكر وابره واول المذكور واعلاه فقوله اول من الذكر اي اول من المذكور
والذكر المبني هو الذكر الفعلي بالجملة الذكر المفعولي ينقسم على قسمين فاما ان يكون
مستقلا غليظا حاجبا لما وراءه فهو المذكور المستقل وهو غير الله
وهو كذكرك لفظ جل بلسانك او تصورك جلا فنفس لفظ جل مذكورك
اللفظي ونفس صورة الجل مذكورك الخيالي وهما لا يؤلان الى الله ولا لسانه وكذلك
لو قمت وقعدت لغير طاعة وامتثال لله سبحانه فهما مذكورك الفعلي وليست
بمطيع ولا ذاكر لله سبحانه وان وافقا امر الله في تلك الحال وان كان مضمحلا في جنب الله

رقيقا

رقيقا شاغا عما وراءه وحكى عن الله سبحانه ولم يبد نفسه ولم يرها فهو حينئذ اسم دال
على الله سبحانه وذكره ذكر الله عز وجل بل ليس لله عز وجل ذكر سواه وروى في عدة
الداعي عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام ما اجتمع قوم في مجلس لم يذكروا الله ولم
يذكرونا الا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيمة ثم قال قال ابو جعفر عليه السلام
ان ذكرنا من ذكر الله وذكر عدونا من ذكر الشيطان وفي الزيارة من اراد الله بدأ بكم
ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم فالمذكور ان كان مضمحلا متلاشيا في
جنب الله غير مبرز لنفسه شاغا عما وراءه من انوار الله كان اسما لله سواء كان لفظيا
كالرحمن فانك لو نادبت الرحمن لوهمتم اصدائك نادبت الراء والحاء والميم
بل يفهم بداهة انك تنادي المسمى ولما كان الاسم مخصوصا بالله لا يدل على غير الله
كل احد يفهم انك تنادي الله وان اضمحلا له لا يكاد تقدر على ان تتوجه الى نفس
الاسم من حيث هو حروفه الا ان تتعمل وتجهد قلبك فاذا قلت يا رحمن ذكرت الله
سبحانه والمذكور في الظاهر وان كان الحروف الا انها لاضمحلالها في جنب المسمى
تعود مذكورية الى المسمى فالمذكور بهذا الذكر هو المسمى الله وليس يشرك
اذ لو تذكر سوى الله سبحانه فعن ابي عبد الله عليه السلام في حديث الاسم غير المسمى
من عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولو يعبد شيئا ومن عبد الاسم والمعنى فقد
كفر وعبد اثنين ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد وكتب رجل
الى ابي جعفر عليه السلام وقال له جعلني الله فداك نعبد الرحمن الرحيم الواحد الاحد
الصمد قال فقال ان من عبد الاسم دون المسمى بالاسماء فقد اشرك وكفر ومجد
ولو يعبد شيئا بل اعبد الواحد الاحد الصمد المسمى بهذه الاسماء دون الاسماء

ان الاسماء صفات وصف بها نفسه ومن ابى عبد الله عليه السلام من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد
الاسم دون المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاكوان
عليه بصفاته التى وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه فى اسراره وعلانيته فاولئك
اصحاب امير المؤمنين حقا وفى حديث اخر اولئك هم المؤمنون حقا واقول انه يطلب
الفرق بين اسماءنا ونحن لا نعرف الا هو وسواء كان صورة حيالية فان الصورة الخيالية
ان كانت لمستقل فليفد كيف حالك عن نفسه حاجب لو برفرفوا المذكور وهو منزه
سبحانه وان كان الصورة صفة الله سبحانه وصف بها نفسه فى كتابه وعلى السنة اوليائه
ورضيها النفسه صفة وهى من الكمال لا النقص شائعة عما وراءها الكلية غير مرئية للنفس
ابدا ابدا وتختص بالله سبحانه بكونه ذكرها ذكر الله جل وعز وليست الصفة بما
لانها مانية مضمحلة غير مدركة وانما المذكور هو الله سبحانه ولا يصدق عليك
الا ذاكر الله جل وعز الا ترى انك لو تصورت معنى الله الرحمن الرحيم لا يعود
تصورك وذكرك الى المعنى المخلوق وانما يعود ذكرك الى الله سبحانه على حد
ما روى عن الصادق عليه السلام من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق
ينطق عن الله فقد عبد الله وان كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد
الشيطان فالاسماء اللفظية والصفات المتصورة مضمحلة مثلا شبيه وغيب
والموصوف وذكر المسمى والموصوف باقيا عليهما هو عين ولاية امير المؤمنين
اى عباده حقة غير مشوبة بشئ من الشرك فان اصحاب امير المؤمنين عليه السلام من
يعبدون الله وحده وحده لا يشركون به شيئا وجميع من يصاحب غير
مشرك بالله وحده فافهم ان كنت تفهم والا فاسلم تسلم حتى يأتيك البيان

الملك

الملك الثمانون فصل اعلم ان النفس كما عرفت يحصل لها صورة مشخصة بالكتسب
من العلوم والعقايد والاعمال والاخلاق بها تمتاز عن غيرها صورة نفس زيد
محمودة مخططة بالتوحيد ومعرفة النبوة والولاية والعبادات والاخلاق
او بعكس ذلك نعوذ بالله اذا صارت ذلك منه ملكة وهى دهرية مهيمنة
على الزمان فاذا ارادت اظهار ما فى قوتها من الذكر توجهت فى عالم الاصفة
من صفات الله او اسم من اسماء الله الدهرية الذاتية وتوجهها اليها فتوجهت
الى الله سبحانه لشفوفها وشرفها وحكايتها الله سبحانه وكونها مرئية لله سبحانه
لانفسها فتذكرت لله بتوجهها اليها فوقع ترجيح ذلك الاسم عليها او نور تلك
الصفة فتمثلت بمثال كما يتمثل المراة بمثال الشاخص واستارت بنورها
فلما استارت بنور تلك الصفة انارت اى تلك النفس واضاءت على
حسب استنارتها كما تضئ المراة على حسب استضاءتها من الشمس وفى متونها
خصوصية المراة التى بها ظهور الضوء المصبوغ بصبغ النفس الذى انفصل منها وهو
ظهور النفس وفعلها فوقع على مادونها من الاظلة فاشرق الخيال بذلك الضوء
وغلظه وكثفه على حسبه وصبغه فتمثل له صورة ذلك الاسم والصفة بتمثل اغلظ
مما ادركه من الخيال فلما اشرق الخيال بر اضاء على الحس المشترك فاشرق بضوءه
وصبغه بصبغه ثم يشرق الحس المشترك على الروح البخارى النفسانى الذى
فى الدماغ فان اشرق الروح على اللسان والشهوات والرويه واعصابها تمثل
تلك الصفة وذلك النور الفائض فان كانت الوسايط سليمة صحيحة الرؤية
طابق اللفظ المعنى المراد الذى توجه اليه النفس والا تخلف بحسبه وان اشرق

الروح على سائر الاعضاء فلم يرجع عينه سائر العبادات وهي كلها تمثلات صفات
النفس كما مر حسنا وبيتا والمقصود هنا ذكر اللفظ اللساني فهذا اللفظ يطابق
ذلك الاسم الكوني الذي توجه اليه النفس واستارت بنوره فان ادامت النفس
ذلك التوجه واشرقت بنور ذلك الاسم ليلا او نهارا او اطبعت بطبع ذلك او
شيئا بعد شيء حتى يصير لها طبيعة وصورة وملكة فتتمثل بنفسها اسما الله سبحانه
وتتحيل اليه وان كان ذلك منها اعيانا لم تتطبع عليها او لو تصر لها ملكة سواء
اشرقت وانا مثل هذين كفحمة او خشبة احضرتها عند سراج فاشرقت بنور السراج
والفي المثال من كل وجه لكن اذا انطفى السراج اظلم الخشبة وعادت كما كانت واما
اذا ثقبت في ظل السراج حتى تسخنت فاشرقت فاشتعلت تكون سراجا مثله
فهذا هو مثل الذي يتوجه الى اسم الله الكوني حتى تاثر به بطبع او يصير ملكة
له ثم طبعا ثم يستحيل اليه واما المستعين فذلك غير متاثر تاثرا ذاتيا او بعرضه
الغفلات بل الغفلة منه طبيعية لا تحتاج منه الى تعمل واما لابد من التعمد
للذكر بخلاف اولئك فان التذكر طبائعهم ولو اراد والغفلة لزمهم التجسم
والتكلف والتعمد حتى يغفلوا ومثل اخر لهذين ان الماء اذا جالس النار ولاقاها
سخن فان بالغ اثر النار فيه بحيث صعد بخارا صاعدا بطبعه فلو اردت تنزيله
احتجت الى تدبيرات وحيل واما الماء المسخن فهو وان كان فيه سخن من النار
ويغلي ويصعد بقوة النار لا انه اذا هدات النار هدا وسكن وعاد الى برده
فافهم المثل وكذلك حال الذاكرين ولعلك عرفت ان الذكر اللساني من غير توجه
النفس الى الاسم الكوني الذي هو معناه قليل الجدوى وان المنافقين الذين

لا يتوجهون



يذكرون الله
لا يتوجهون بانفسهم الى الاسم المعنوي يراؤن الناس بذكرهم وان كان دائما ولا يذكرون
الا قليلا والاستثناء لاجل انهم حال غفلتهم قد يعودون الى الفطرة فيذكرون الله
واما الذاكرون الله فانهم ناسون المنافق غفلة غير من ذكره ونوعه غير من يقظته ونوعه
غير من عمله ونوعه غير من عيونه ولما كان المطلوب استحالة النفوس وتلك ملكات تحصل
بدوام ومواظبة والنفوس مختلفة لا حصر لانواع اختلافها امر الله جل وعز بالذكر
الكثير وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا وانبأ المنافقين بذكرهم القليل وقال يراؤن
الناس ولا يذكرون الله الا قليلا ولا حد لذلك ولا حصر وكلما اكثرت منه كان
احسن وسيأتي شرح ذلك ان شاء الله **فصل** اعلم ان الذكر اللساني له اقسام منها
ما يذكر باللسان من التمجيد المحض لله سبحانه كالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير وغير
ذلك من الثناء على الله مجملا ومفصلا ومنها ما يقرأ من القرآن ومنها ما فيه مسئلة
وهو الدعاء وهذا القسم منه على اقسام اما ان يسأل الله سبحانه في محمد وآل محمد وهو
الصلوة عليه وآله بانحائه واقسامه واما ان يسأل في حق غيرهم فاما ان يسأل في حق غيرهم
دفع مضرة واما جلب منفعة فمن دفع المضرة الاستغفار والاستعاذة
والاستجارة واشال ذلك ومن جلب المنفعة طلب ثواب الدنيا والاخرة
ومنها شرح حال وبسط مقال وبث شكوى وهو المناجاة ومنها ذكر الاء الله
ونعمائه وذكر معارفه وما يتعلق به من العلم وذكر آل محمد عليهم السلام وفضائلهم وما يتعلق
بهم من العلم وذكر شيعتهم واوليائهم وفضائلهم وما يتعلق بهم من العلم وعلم
احكامهم وحلالهم وحرامهم وعلم حقايق الاشياء من حيث دلالتها عليهم وذكر
مثالب اعدائهم ومثالبهم وما يتعلق بهم من العلم كل ذلك ذكر الله عز وجل بل هي اعظم

الثانية وافضلها كما ياتي فنفصل هذا المقصد في اربعة مطالب ان شاء الله واما الفصل
الخامس فياتي تفصيله في العلم ان شاء الله ولنقدم في هذه المقدمة بعض الاخبار في الحث
على الذكر وفضله واقسامه على حسب الميسور ليكون تذكرة للمتقين ونورا للمستبصرين

**فصل** في بعض فضايل الذكر على ما يستنبط من القران المجيد والذكر الحكيم
قال الله سبحانه ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا اي
اخلص اليه اخلاصا وقال واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه
ليلا طويلا وقال واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار وقال واذكر ربك
في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من
ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون فسبح الذكر
عبادة وقال واذكر ربك اذا نسيت والعبرة بعموم اللفظ وقال فاذكروني
اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقال يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا
وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملئكته ليخرجكم من الظلمات الى النور
وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما وهذا جزاء الذكر
الكثير وقال يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم
تفلحون وذلك في ملاقاة فئة الشياطين ايضا جارية لعموم اللفظ وقال واذكروه
كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين وهذا يمنع من الاذكار المبتدعة الصوفية
ومدح قوما وقال والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما
وقال قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب الذين امنوا وتطمئن قلوبهم
الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب

منها



بنها اشعار بان من لم يذكر الله لم يهده الله الذاكرين وتطمئن القلوب بذكر الله وعمل
لهم وحسن مآب وقال ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم
عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون وقال استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله
اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وقال الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم
الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد وقال افمن شرح
صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال
مبين ومدح قوما وقال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء
الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم
من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب وقال ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
واتبع هواه وكان امره فرطا وقال فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا
وعلى جنوبكم وقال فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا وقال الويل للذين
قست قلوبهم لذكر الله ومانزل من الحق ومدح قوما وقال الذين يذكرون الله
قياما وقعودا ويتفكرون في خلق السموات والارض وقال ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله
قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض الايات وذكر الله
سبحانه اقواما بالغفلة وقال ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وقال اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم
انهم في الاخرة هم الخاسرون وقال ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم

تلوب وهم يحسبون انهم امنين لا يبصرون بجاولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل
اولئك هم الغافلون ونهى عن الغفلة وقال ولا تكن من الغافلين وقال والذين هم عن اياتنا
غافلون اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون وقال يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن
الاخرة هم غافلون وقال اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون وذم تعالى
ونهى عنه فقال انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير
الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون وقال من اعرض عن ذكري
فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال
كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وقال المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله
فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون وقال ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم
انفسهم اولئك هم الفاسقون وقال استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك
حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وقال ولكن متعتهم وآباءهم حتى
نسوا الذكر وكانوا قوما بورا وقال ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت
مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني
وكان الشيطان للانسان خذولا وقال ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا
حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وقال فلما نسوا ما ذكروا
به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وقال فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم
ابواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقال فلما نسوا
ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون

وقال لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة لمن كان يرجو الله
واليوم الاخر وذكر الله كثيرا ام

الا ترى



الا ترى ذلك من الايات وانت لو تدبرت في هذه الايات لعلمت ان خير الدنيا والاخرة
في ذكر الله عز وجل وان شر الدنيا والاخرة في الغفلة عنه تعالى شانه وليعلم ان الذاكر
سالك الى الله سبحانه بأقدام ذكره والغافل عنه مول عنه جل وعز فيتقرب السالك الى
الله سبحانه بكل ذكر حظ ويقرب الله عز وجل اليه بكل ذكر منه عز حظا او سبحانه
حظ او بغيره حسب على حسب اختلاف توجه الذاكرين واخلاصهم ويتباعد الغافل
الناسي بكل نفس حظوة ويبعد الله منه بكل نفس حظوة فاذا دام السالك بالذكر
في اناء الليل واطراف النهار يقرب دائما واذا غفل يعود بالله دائما يبعد دائما
واذا ذكر حينا وغفل حينا يقرب حينا ويبعد حينا فاذا كان ذكره اكثر يكون قربه اكثر
كمن يمشي اربع خطوات الى المشرق ويرجع ثلثا ثم يمشي خمسا الى المشرق ويرجع
اربعا فان ذلك يقرب من المشرق وان كان قليلا واذا كان غفلته اكثر يكون
بعده اكثر كمن يمشي اربعا الى المشرق ويرجع خمسا ثم يمشي ستا الى المشرق ويرجع سبعا
فان ذلك سوف يقرب من المغرب ويبعد عن المشرق ولو بعد حين
فالذي يريد التقرب الى الله عز وجل لا بد وان يذكر الله دائما واكثر اوقاته
حتى يحصل له التقرب وينال من قربه سبحانه كل خير ولا شك ان من يكثر ذكر الله
يزداد سموا في كل ساعة وسيأتي تفصيل فيما بعد ذلك ان شاء الله

**فصل** في بعض الاخبار الواردة في فضل مطلق الذكر والحث عليه في
الوسائل بسنده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال مكتوب في التوراة
التي لم تغير ان موسى سأل ربه فقال يا رب اقريب انت مني فاناجيك
ام بعيد فاناديك فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى انا جليس من ذكرني فقال

موسى فمن في ستراك يوم لا ستر الا ستراك قال الذين يذكرونني فاذكرهم ويتجابون في فاذكرهم
فاولئك الذين ان اردت ان اصيب اهل الارض بسوء ذكرتهم فدفعت عنهم
بهم وبهذا الاسناد قال مكتوب في التوراة يا موسى سل ربك فقال الهي
انه يأتي على مجالس اعزك واجلك ان اذكرك فيها فقال يا موسى ان ذكري حسن
على كل حال وعن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال لا يزال العبد
في صلوة ما كان في ذكر الله عز وجل قائما كان او جالسا او مضطجعا ان الله عز وجل يقول
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وعن اسكوني عن ابي عبد الله
عليه السلام قال اوحى الله تعالى الى موسى يا موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكري على كل حال فان
كثرة المال تنسي الذنوب وان ترك ذكري يقسي القلوب وعن احمد بن فهد
مرسلا عن النبي صلى الله عليه وآله قال ابخل الناس رجل مر بمسلم ولا يسلم عليه واكسل الناس
عبد صحيح فارغ لا يذكر الله بشفة ولا بلسان واسرق الناس الذي يسرق من
صلوته تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه واجفى الناس رجل ذكرت
عنده فلم يصل علي واعجز الناس من عجز عن الدعاء قال وعنهم عليهم السلام ان في الجنة بقاعا
فاذا اخذ الذاكر في الذكر اخذت الملكة حتى عرس الاشجار فرياوقف بعض الملكة
فيقال له لو وقفت فيقول ان صاحبي قد فتر عن الذكر وعن الفضيل بن يسار
قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما من مجلس يجتمع فيه ابرار وفجار فيقومون على غير
ذكر الله عز وجل الا كان حسرة عليهم يوم القيمة وعن حسين بن زيد عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا
اسم الله عز وجل ولم يصلوا على نبيهم الا كان ذلك المجلس حسرة ووبالا عليهم

وعن احمد بن



وعن احمد بن فهد مرسلا عن النبي صلى الله عليه وآله ما جلس قوم يذكرون الله عز وجل الا ناداهم ملك
من السماء قوموا فقد بدلت سيئاتكم حسنات وغفرت لكم جميعا وما تعدون من اهل الارض
يذكرون الله عز وجل الا تعدون من الملكة وعن داود بن سرحان عن ابي عبد الله عليه السلام قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من اكثر ذكر الله احبه الله ومن ذكر الله كثيرا كتبت له براءتان
براءة من النار وبراءة من النفاق وعن ابن القداح عن ابي عبد الله عليه السلام ما من شئ الا وله
حد ينتهي اليه الا الذكر فليس له حد ينتهي اليه فرض الله عز وجل الفرايض فمن ادا هن فهو حدهن
وشهر رمضان فمن صامه فهو حده والحج فمن حج فهو حده الا الذكر فان الله عز وجل لم يرض
منه بالقليل ولم يجعل له حدا ينتهي اليه ثم تلا يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه
بكرة واصيلا فقال لم يجعل الله له حدا ينتهي اليه قال وكان ابي كثيرا الذكر لقد كنت اسير معه
واني ليذكر الله واكل معه الطعام واني ليذكر الله ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك
من ذكر الله وكنت ارى لسانه لازقا بحنكه يقول لا اله الا الله وكان يجمعنا فينا مرنا
بالذكر حتى تطلع الشمس الى ان قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الا اخبركم
بخير اعمالكم وارفعها في درجاتكم وازكاها عند مليككم وخير لكم من الدينار والدرهم
وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتقتلوهم ويقتلوكم فقالوا بلى فقال ذكر الله كثيرا ثم قال
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال من خير اهل المسجد فقال اكرمهم لله عز وجل
ذكرا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من اعطي لسانا ذاكرا فقد اعطي خير الدنيا
والاخرة وقال في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر قال لا تستكثر ما عملت من خير لله
وعن ابن فضال عن بعض اصحابه عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال الله
عز وجل لموسى اكثر ذكري بالليل والنهار وكن عند ذكري خاشعا وعند بلائي

صابرا واطمئن عند ذكري واعبدني ولا تشرك بي شيئا الى المصير يا موسى اجعلني ذخرا
وضع عندك كنزك من الباقيات الصالحات وبالاسناد عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال الله عز وجل اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم واكثر ذكري بالليل والنهار وكلما
تبتع الخطيئة في اثرها تمحوها وعن الخطيئة موعدا هل اتاك وبالاسناد قال فيما ناجى الله
به موسى عليه السلام قال يا موسى لا تنسني على كل حال فان نسياني يميت القلب وعن داود
الحمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال من اكثر ذكر الله عز وجل اظله الله في جنته وبالاسناد
الاتي الذي ذكر عن ابي عبد الله عليه السلام في رسالته الى اصحابه قال واكثروا ذكر الله ما
ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل والنهار فان الله امر بكثرة الذكر والله ذاكر
لمن ذكره من المؤمنين واعلموا ان الله لو يذكره احد من عباده المؤمنين الا ذكره بخير
وعن محمد بن يحيى وعثمان بن عيسى جميعا عن بعض اصحابه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
من اكثر الخلق على الله قال اكثرهم ذكرا لله واعلمهم بطاعته وعن رجاء بن ضحاك
انه صحب الرضا عليه السلام من المدينة الى مرو قال فوالله ما رايت رجلا كان اتقى لله
عز وجل منه ولا اكثر ذكرا له في جميع اوقاته منه وعن عبد الله بن ابي يعفور قال قال
ابو عبد الله عليه السلام لك لا تطيق هذا من الناس اصفح عن اعراض الناس ومواساة
الاخ اياه في المال وذكر الله كثيرا وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال
امير المؤمنين عليه السلام انا الراعي راعي الانام افترى الراعي لا يعرف غنمه فقيل له من غنمك
يا امير المؤمنين فقال صفر الوجوه ذبل الشفاه من ذكر الله وعن ابن القداح عن ابي
عبد الله عليه السلام في حديث مرفوعة قال كان ابي كثير الذكر وكان مجمعنا فيامرنا بالذكر
حتى تطلع الشمس ويامر بالقراءة من كان يقرا منا ومن كان لا يقرا منا امره بالذكر قال

والبيت



والبيت الذي يقرا فيه القران ويذكر الله عز وجل فيه تكثر بركته وتحضره الملئكة وتهجره الشياطين
ويضيئ لاهل السماء كما يضيئ الكوكب الدري لاهل الارض والبيت الذي لا يقرا فيه
القران ولا يذكر الله فيه تقل بركته وتهجره الملئكة وتحضره الشياطين وعن ابي الصباح
الكناني عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا يموت المؤمن بكل ميتة الا الصاعقة لانه ياخذه
وهو يذكر الله عز وجل وعن معوية بن عمار قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان الصاعقة
تصيب المؤمن والكافر ولا تصيب ذاكرا وعن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان الله عز وجل يقول من شغل بذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي من سالني
وعن هرون بن خارجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان العبد لتكون له الحاجة الى الله
عز وجل فيبدء بالثناء على الله والصلوة على محمد وآل محمد حتى ينسى حاجته فيقضيها الله
له من غير ان يساله اياها وعن احمد بن فهد مرسلا عن رسول الله صلى الله عليه وآله
قال اعلموا ان خياركم عند ملوككم وازكاها وارفعها في درجاتكم وخيركم واطلعت عليه
الشمس ذكر الله سبحانه وتعالى افاتر اجر عن نفسه وقال انا اجلس من ذكرني وعن
ابي عثمان العبدي عن جعفر عن ابيه عن علي عليه السلام قال قراءة القران في الصلوة
افضل من قراءة القران في غير الصلوة وذكر الله افضل والصدقة حسنة وعن
الحسين بن المختار عن ابي عبد الله عليه السلام قال الذاكر الله عز وجل في الغافلين كالمقاتل
في الفارين وعن احمد بن فهد مرسلا عن النبي صلى الله عليه وآله من ذكر الله في
السوق مخلصا عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه كتب الله له الف حسنة وغفر الله
له مغفرة يوم القيمة ثم تحفظ على قلب بشر وعن السكوني عن جعفر بن محمد عن ابيه
عن علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال ما من عبد سلك واديا فنبسط

ومن ذكر الله ويل عوا لا ملاء الله ذلك الوادي حسنك فليعظم ذلك الوادي او ليصغر
وفي ارشاد الديلمي قال سبحانه في بعض كتبه اهل ذكري في ضيافتي واهل طاعتي
في نعمتي واهل شكري في زيادتي واهل معصيتي لا اوليهم من رحمتي ان تابوا
فانا حبيبهم وان مرضوا فانا طبيبهم اداويهم بالمحن والمصائب لاطهرهم من الذنوب
والمعائب وفي عدة الداعي عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام من شغل
بذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي من سالني وعنه عليه السلام قال قال الله لموسى
اكثر في ذكري بالليل والنهار وكن عند ذكري خاشعا وعن النبي صلى الله عليه وآله
اربع لا يصيبهن الا المؤمن الصمت وهو اول العبادة والتواضع لله سبحانه و
ذكر الله على كل حال وقلة الشيء يعني قلة المال وفي بعض الاحاديث القدسية
انا عبد اطلعت على قلبه فرايت الغالب عليه التمسك بذكري تولليت سياسته
وكنت جليسه ومحادثه وانيسه ومن النبي صلى الله عليه وآله قال الله سبحانه
اذا علمت ان الغالب على عبدي الاشتغال بي فكلت شهوته في مسالتي وفنائي
فاذا كان عبدي كذلك فاراد ان يبرهو حلت بينه وبين ان يبرهو اولئك اوليائي
حقا اولئك الابطال حقا اولئك الذين اذا اردت ان اهلك الارض عقوبة
زويتها عنهم من اجلهم اولئك الابطال وعن شعيب الانصاري وهرون بن
خارجة قالا قال ابو عبد الله الحسين سلام الله عليه ان موسى عليه السلام انطلق
ينظر في اعمال العباد فاتى رجلا من اعبد الناس فلما اصبح حرك الرجل شجرة الى جنبه
فاذا فيها رمانتين قال فقال يا عبد الله من انت انك عبد صالح انا اعبد اهل
ما شاء الله فما اجد في هذه الشجرة الا رمانة واحدة ولولا انك عبد صالح ما وجد

ربما تين



رمانتين قال انا رجل اسكن ارض موسى بن عمران فلما اصبح قال تعلم احدا اعبد منك
قال نعم فلانا الفلاني قال فانطلق اليه فاذا هو اعبد منكبر فاتاه فسلم عليه وحياه فقال
يا عبد الله من انت انك عبد صالح انا هيهنا منذ ما شاء الله وما اوتي الا برغيفين ولولا
انك عبد صالح ما اوتيت برغيفين فمن انت قال انا رجل اسكن ارض موسى بن عمران
قال موسى هل تعلم احدا اعبد منك قال فلان الحداد في مدينة كذا وكذا قال
فاتاه فنظر الى الرجل امير بصاحب عباده بل انا هو ذاكر الله واذا دخل وقت الصلوة
قام فصلى فلما امسى نظر الى غلته فوجدها قد اضعفت قال يا عبد الله من انت انك
عبد صالح انا هيهنا منذ ما شاء الله غلتي قريب بعضها من بعض والليلة قد اضعفت
فمن انت قال انا رجل اسكن ارض موسى بن عمران قال فاخذ ثلث غلته فتصدق
بها وثلثا اعطى مولى له وثلثا اشترى به طعاما فاكل هو ومولاه قال فتبسم موسى
عليه السلام فقال من اي شيء تبسمت قال دلني بنو اسرائيل على فلان فوجدته من اعبد الخلق
فدلني على فلان فوجدته اعبد منه فدلني على فلان عليك وزعم انك اعبد منه ولست
اراك شيئا فقوم قال انا رجل مملوك ليس تراني ذاكر الله او ليس تراني
اصلي الصلوة لوقتها واني اقبلت على الصلوة اضعفت بغلة مولاي واضعفت
بعمل الناس تريد ان تاتي بلادك قال نعم قال فمرت به سحابة فقال الحداد
يا سحابة تعالي قال فجاءت فقال اين تريدين قالت اريد كذا وكذا قال
انصرفي فمرت بها اخرى فقال يا سحابة تعالي فجاءته فقال اين تريدين فقالت
ارض كذا وكذا قال انصرفي ثم مرت به اخرى فقال يا سحابة تعالي فجاءته فقال
اين تريدين قالت اريد ارض موسى بن عمران قال فقال احملي هذا احمالا وقيفا

وضعتيه في ارض موسى بن عمران وضعا رديئا قال فلما بلغ موسى بلاده قال يارب بما بلغت
هذا ما ارى قال ان عبدك هذا يصبر على بلائي ويرضى بقضائي ويشكر نعمائي وقني الارشاد
الذي يلي في مناجاة النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج دم على ذكري فقال يارب وكيف
ادوم على ذكرك فقال بالخلوة من الناس وبغضك الحلو والحامض وفراغ بطنك
وبيتك من الدنيا يا احمد اهبط ان تكون كالصبي اذا نظر الى الامر والاصغر واذا
اعطي شيئا من الحلو والحامض اغتر به وفيها يا احمد ان في الجنة قصرا من لؤلؤة فوق
لؤلؤة ودرة فوق درة لا بين فيها فصم ولا وصل فيها الخواص انظر اليهم كل يوم سبعين
مرة فاكلمهم كلما نظرت اليهم وازيد في ملكهم سبعين ضعفا واذا تلذذ اهل الجنة
بالطعام والشراب تلذذ اولئك بذكري وكلامي وحديثي قال يارب ما علامات
اولئك قال مسجونون قد سجنوا السنتهم من فضول الكلام وبطونهم من فضول الطعام
وفيها يا احمد وجوه الزاهدين مصفرة من تعب الليل وصوم النهار والسنتهم كالة
من ذكر الله تعالى قلوبهم في مطعونة من كثرة صمتهم قد اعطوا المجهود من انفسهم لا من خوف
النار ولا من شوق جنة ولكن ينظرون في ملكوت السموات والارض فيعلمون ان الله
سبحانه اهل للعبادة الى غير ذلك من الاخبار وكفاك في فضل ان الله سبحانه جعل
للكلمي حدا ورضي به اذا اتى به بمقدار ذلك ولم يرض من الذكر الا بالكثير فقال اذكروا
ذكرا كثيرا وجعل جزاءه ذكره فقال اذكروني اذكركم فمن كان لا يكثر ذكر الله يكثر الله
ذكره وذكر الله لعبده كاف ولو كان في عمر مرة فكيف اذا اكثر الله ذكر عبده بالكلية
وكيف اذا داوم عليه وقطع النظر عما سواه ولا شك ان من قطع عما سوى الله بالكلية
واتصل به قطع الله عما سواه بالكلية واتصل به وهل جزاء الاحسان الا الاحسان

لو يحصل

لو يحصل الا لمحمد وآل محمد عليهم السلام فضار والله بحلم فكان الله لهم بحلمه وانقطعوا من غير الله اليه
فانقطع الله عما سواهم اليهم فلم يأخذ حبيبا سواهم واحب ما احب لاجلهم وشار ما شاء لاجلهم كما شاؤا اما سوى الله لاجل الله بالجملة لا يوازي للعبد فخر في الدنيا والاخرة ذكر الله
اياه في اناء الليل واطراف النهار فلو لم يكن للذكر ثواب غير ذلك لكفى وايضا ان الله
سبحانه جعل الصلوة ظاهر الولاية وجعلها عمود الدين ان قبلت قبل ما سواها
وان رفضت رفض ما سواها وقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر
فجعل الذكر اكبر من الصلوة كيف لا يكون كذلك وان الصلوة وضعت وتقام لاجل
الذكر وهي نافعة ان ذكر الله فيها وانها فيه مجتمعة وايضا قال الله سبحانه اقم الصلوة
لذكري ولاجل ذلك صار باطن الذكر محمدا صلى الله عليه وآله وباطن الصلوة علي عليه السلام
والصلوة وان كانت تنهى عن الفحشاء والمنكر لعنهما الله ولكن الذكر صلى الله عليه وآله
اكبر من الصلوة والذكر في الصلوة كالروح في البدن واي شرف اعظم من ان يكون
اسم الله جل جلاله ابدا على لسان العبد واي لذة فوق ذلك واعلم ان الانسان
كما عرفت لا يذكر شيئا الا ان يتوجه نفسه اليه فاذا توجهت الى جهة اشرقت
بنورها المتوجه على الخيال فتوجه الخيال وتصوره ثم اشرق بنوره المتوجه على الروح
ثم على الاعضاء فيظهر ذلك النور منها على حسبها فاذا كانت النفس متوجهة الى الله
والى اسم من اسماء الله ناسية ما سواه منقطعة عن غيره تتصور في عالمها بصورة
ذلك الاسم وتلك الصورة هي ذكر الله عز وجل لكان المراة تتصور بصورة
الشاخص اذا توجهت اليها ادبرت عما سواه فاذا توجهت اليه بكلها تصورت على
صورته ونفس تلك الصورة عناية الشاخص اليه ونظره وتوجهه اليه وتكلمه

هذه قولات شاعر كلا ناظر فرأ ولكن رايت بعينها ورات بعينى واى فخر اعظم
من ان تكون نفس الانسان دائما متصورة بصورة الربوبية واسماء الله جل جلاله
وصفاته حتى تمكن منها وتطبع عليها وحتى تستحيل اليها واما الاسماء وضعت على
لاجل صورها ولاجل ذلك ان السالكون الذكر على جميع الدنيا والاخرة ويشتغلون
بربى الليل والنهار ويرون ان من غفل طرفة عين ادبر واظلم وبرد وبقى فى الحجاب
فى القدمى من يغفل عنى لا ابالى باى واد هلك الخبر قال الله سبحانه من اعرض
عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتنى اعمى
وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وقد
اى كثيرون فى ذم النسيان فراجع واى عقوبة اعظم من قوله نسوا الله فنسيهم وهل نال
الانسان شرا الدنيا والاخرة الا بنسيان الله اياه من رحمته وخيره وهل امرانا بك
بطاعته الا لاجل ذكر الله وهل حذرنا الناس من معصيته الا لاجل نسيان الله وهل
وعد الناس بثواب الا واصله ذكر الله اياه وهل اوعد الناس بعقاب الا واصله
نسيان الله اياه فى مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام من كان ذاكرا لله على الحقيقة
فهو مطيع ومن كان غافلا عنه فهو عاص والطاعة علامة الهداية والمعصية علامة
الضلالة واصلها من الذكر والغفلة الخبر فصل اعلم ان الله سبحانه ما خلق
الانسان للعبادة هيأ له اسباب العبادة وخلق خلقه يتمكن من فعل جميع
ما امر الله واجتناب جميع ما نهاه الله عنه فخلق جميع مراتبه من ذاته وصفاته
واخلاقه واحواله وافعاله وطبايعه واعضائه وجوارحه خلقه يقدر معها على الطاعة
بالذات وانما مكنها من فعل المعصية بالعرض لتمام الاختيار فليس فيه طبيعة

ولا عضو ولا مرتبة الا وهو محتاج اليه فى فعل الطاعة وهو لازم فى مخالفة الانسان اخاس يصرف
تلك الامور فى المعصية على خلاف الفطرة فما جعل فيه العادة سهلا وهى مما يحتاج اليه فى المواظبة على
الطاعات والمداومة عليها ولولا العادة سهلا فى طبيعة الانسان لما قدر على ادمان طاعة الله
وملكتها وايتانها باس يسير كلفة وكذا الغضب سهلا فلولا الغضب فى جبلة الانسان لما قدر ان يغضب
فى ذات الله ولا ان يجاهد فى سبيل الله وكذا الشهوة فلولا ها لما قدر الانسان على ابقاء
النسل فى الدنيا وتحصيل الاجر بقابل لا آله الا الله ولولا البخل فى الانسان لجاد بايمانه فى سبيل الشيطان
وبما لا من المعاصى ولولا الجود لما ادى الانسان زكوته ولا خمسه ولم يصدق فى الله وكذا
قد خلق الله جميع هذه الخصال لتكون آلة للعقل يستعملها فى محلها وانت اذا اهملتها وتركتها
عاطلة استولت عليها الشياطين واستعملتها فيما تشاء ولا تشاء الا عصيان الله ونحن
قد صعب اليوم علينا استعمال هذه الخصال فى الطاعة لان الدنيا قد ملكها الاعداء واستولت
عليها الا بالسنة الاشرار واستعبدت الخصال والطبايع والمراتب والجوارح فقهرت
تحتها وجرت فى سبل مجتها وانت قد جئت مع ضعفك واجمحت فى المدبير خالقا
تتقلب وتريد ان تامر وتنهى وتطاع وذلك لا يمكن الا ان تجاهد الشياطين بعون الله
ورسوله واوليائه والمؤمنين والملئكة المقربين وتستولى على البلاد وتاخذ الاعنة
التى خلقت لاجلك فتريهم المساكين يطيعونك كما يطيعك مقلتك فى تقلبها وان
الناس على دين ملوكهم وانما ذلك لضعف اختيارهم وقوة اختيار من سخرهم فتملك تطع
وليس فى الانسان طبيعة مضطرة الى المعصية او مجبولة عليها ولو كانت كذلك لو تقم
عليه حجة من الله سبحانه ولكن الشيطان يقوم باذانه كما عرفت ويدعوه الى المعصية فاذا
استحوذ عليه يستعمل ما خلق فيه لاجل الطاعة فى المعصية فاذا لم يطع الانسان واستعمل

في الطاعة لا تصرف الى الطاعة والمداومة عليها واتى بها فانه لا زم على المؤمن ان يسلم للداعين الى الحق
ويستعمل لمبايعهم وجوارهم ومرابته في طاعته ويعمل بمقتضى اوامرهم ونواهيهم وليست تمتنع
جبلة الانسان من طاعتهم بل هي من حيث الامكان صالحة للطاعة والمعصية على حد سواء
ولو قيل بانها بالطاعة اولى لانها خلقت للطاعة بالذات لم يكن بعيدا ومن فضل الله وجوده
ان خلق النفس عوادة تعمل بما عودتها وتصير العادة لها طبيعة ثانية فان عودتها بالذكر سهلة
تعتاده وتاتي به من غير كلفة وقصد جديد وتكفي مؤنتها كمثل حيوان تعود طريق قرية حتى
صار يمشي اليها من غير ان تصرف عنانه اليها ومن غير ان تسوقه او تقوده فاذا ركبت مثل
هذا الحيوان تكفي مؤنة قوده وسوقه وصرفه الى طريقها فانه يمشي اليها بعادته وملكته ولا
يغلط على اشد تقدير ثبت ان الطبيعة لا تغلط وتقدر حينئذ على ان تشتغل عليها بشيء
اخر ولا تلتفت الى الطريق حتى تاتي القرية بل ربما يغلط الانسان الطريق فاذا الفت
جبلة على عادة بريد بطبيعته وعادته الطريق ويذكر الانسان الا ترى انك اذا حفظت
سورة من القرآن حتى صارت ملكة لك تقرأها من غير توجه بال وتعمل فلعلك اذا
تعلمت وتوجهت الى القراءة تنسى وتغلط فاذا تغافلت وكردتها بطبعك
وعادتك صححتها واصبتها وذلك من الامور العجيبة ان يخلق الطبيعة خلقة تتعود
بجميع القرآن حتى لا تحتاج الى توجه منك الا بقدر امساكها بل الطبيعة كثيرا ما تذكر
الناسي والغافل ما نسيه وغفل عنه والغرض من هذا البيان انك اذا عودت بلسانك
الذكر وعودت النفس المحبوبة التي فيك بالذكر حتى صار عادة لها تذكرك
اذا غفلت وتنبهك اذا غربت ونسيت وتكون كمقدار الساعات يحرس على
راس كل ساعة بطبعه وينبهك ان كنت غافلا ويوقظك ان كنت نائما واى ابهة اعظم

من ان البدن



من ان البدن اذا اعتاد بقيام الليل تنبه ويقوم في الساعة التي اعتادت القيام فيها
ودهك سائر في عالم المثال وغافل من ساعات الدنيا واناء الليل فكذلك اذا عودته
للذكر ذكرك في اغلب اوقاتك وحرس على راس كل وقت على حسب تعويدك
اياها فرصتها اياما قليلة تستريح اعواما طويلة وذلك من فضل الله ولكن اكثر الناس
لا ينشكرون فلا تزهد على العادة ولا تتعب عليها ولا تتعب نفسك بان هذه الطاعة
منك عادة ولا تتمنى بان للعادات الحسنة منافع جليلة ومحاسن تثنى فعود نفسك
بالخيرات تنل منها صنوف السعادات فلاجل ذلك امرانا الله سبحانه بالذكر الكثير حتى
تعتاد النفوس التوجه اليه وتسهل عليهم ويتطبعوا عليه ويصير لهم طبيعة ثانية
ويترتب عليها اثار كما ذكرنا وياتي انشاء الله المطلب الاول في الذكر
اللساني والمراد منه كلمات يجريها الانسان على لسانه من التمجيد والتسبيح والتحميد
والتهليل والتكبير والثناء على الله سبحانه وفي هذا المطلب فصول
فصل اعلم ان الله سبحانه كما عرفت جعل اللسان ترجمان الجنان فكما يريد
القلب وتتصور به ينعكس فيه الصورة على الهوات واللسان والبنان
فتصورت بحسب تلك الصورة وخرجت من بينها اصوات على حسب صور
القلب فما كان في الصورة القلبية من حدود مشخصة متميزة واضحة تامة عبر عنها
بالحروف التامة وما كان بينها من برازخ وحدود خفية لم يوضع عليها صوت
مفرد لكثرتها ولخفائها واختلافها في الحالات والاشخاص استعان القلب
باللسان والعين والشفاه والصوت واليد وسائر البدن حتى يعبر عن
مراده كما في الاترى ان الكلمة الواحدة قد تؤدي بها على وجه الغضب وقد تؤدي بها

على وجه التهزء وقد تؤدي بها على وجه التسخير وقد تؤدي بها على وجه الاكرام وقد تؤدي بها على
وجه الاهانة وقد تؤدي بها على وجه الاعزاز الا ترى ان البعد الذي يفهم من لفظ
بعيد بغير مد اقل منه مع مد وكلما كان المد اطول يفهم بعد اطول واذا اشرت بيدك
الى القريب يفهم منها بعد قليل واذا اشرت الى البعيد يفهم منها بعدا بعد وهكذا
ناصوات التي تعبر عنها بالحروف وفصولها يعبر عنها بما ذكرنا ومن ذلك الوسيقى
والنغم والالحان فان اختلافها كلها من هذا الباب فاللسان ترجمان الجنان وسفيرك
الى غيرك والاذن ترجمان غيرك لك وسفيره اليك فالاذن لك واللسان عليك
وهذا جار في غير هذا المكان ايضا واما حركة اللسان الا باشارة الجنان اذ بغيره هو
بضعة لحم ميت لا حراك لها الا ان توجه القلب منه توجها ما اصلي ومنه توجه ناقص
ظلي فقد يحرك اللسان بالتوجه الناقص الظلي كالذي يحرك لسانه في المنام و
يخرج من فمه كلمات وحروف وعبرت من ذلك كذلك لانه ليس بتكلم وانما المتكلم
هو النفس اذا توجهت وارادت الا ترى انه اذا وقع حجر على حجر وخرج من بينهما
صوت ليس بكلام ولا يقال تكلم الحجر وكذلك قد يصنع الانسان مقادير ساعات
لها نغمات والحان وفهم منها اشعار فليس ذلك المقدار بمنشد شعرا وانما
هو صوت يخرج منه يطابق الاشعار التي ينشدها العقلاء الشاعرون وكذلك
اذا صوت البيغاء على طور كلمات واشعار فلا يقال انه نطق وتكلم وانما صوت
صوتا يطابق كلمات المتكلمين فهكذا النائم اذا خرج من فمه اصوات ليس بتكلم او
بنطق وانما حركت اعصابه بفضل حركة النفس في عالم المثال فكذلك قد يتفق
للانسان في اليقظة في حال سنة الفكر انه يخرج من فمه كلمات من غير ان يتعمد

فليست



فليست هي ايضا بكلام ولم تتكلم ولم ينطق وكل هذه تمهيد لان اقول لك ان الانسان اذا لم يكن
متوجها الى ذكر متعلق له انما طقا من قصد وفهم وشعور ليس بذكر هو ولم يذكر الله بل لو تكلم
وانما هو صوت يخرج من فمه وليس فيه كثير طائل الا ما شئت لك انه كجرس المذار يصوت
على راس كل ساعة وما ذلك الا انك قد التفت الى حركة لسانك وتذكر مثل ان تكون
ناويا لي خيال وانا امر بك فتلتفت الي فتحرك اللسان اذا اعتادت الحركة يحركك حينا
وحينا فتلتفت اليه فتتذكر فلاجل ذلك رفع الصوت بالذكر يكون اجمع للقلب واشد
تنبيها له كالنائم الذي تحركه وتصوت عند اذنه ليتنبه وليستيقظ فاني لا اري للذكر
اللساني من غير توجه فائدة الا هذا والقصد والعمل هو النية فذلك الذكر لا نية فيه
اذ كل ذكر امر مستقل وانما الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى فليس في ذكرك فائدة الا اذا
توجهت اليه ونويت وقصدت والا هو كهذيان المبرسم واصوات النائم بلا تفاوت
الا في ما ذكرت ثم موجز من علقمة يصوت في كل حين لتنبهك ويرجى ان تتوجه اليه
احيانا فيكون عملا ويجب ينفخ روح توجهك فيه فيصير مؤثرا ومن ذلك اعرف
مقدار صلوتك ودعائك وتسبيحك وعلى ذلك لست بمصل ابدا وانما هي
مركات يحرك اعضاؤك وليست بحركاتك فضلا من ان تكون صلوة وكذلك
دعواتك وتعقيباتك ليس شئ منها بعمل حتى يؤثر ولا تقل انها في الصورة صحيحة
على حسب فتاوى الفقهاء اذ لا كل صورة صحيحة خير الا ترى ان البدن قد يكون
صحيحا في جميع اجزاءه واعضاءه على اجمل نحو وليس فيه روح فلا يفيد فائدة بل يكون
منتنا وسيئا ويعفن الدماغ ويكون ضرره اكثر من حسنه فكذلك هذه الصلوات
والاعمال التي صورها صحيحة ولا روح نية فيها تكون ميتة منتنة وهذه الاصوات

توريث العجب والفخر والخيلاء والكبر والمن والاذى والرياء والسمعة وهي بنتها وعقوبتها
التي بلغت الى دماغك وافسدته والا فلو كانت عيشتهم كانت توريث الا العبودية والخضوع
والخشوع كالذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون فهذه الاعمال التي
لا توثر الا خبط الدماغ ووسوس الشيطان فان المقابر مساكن الشياطين لقذارة اهلها
فكلما كان امثال هذه العبادات اكثر يكون المقبرة اوسع والقذارات اكثر والشياطين
اكثر فلا نكن نحن مثلهم حتى نزاحمهم في اسكنتهم فلا نزداد بعدا طول عمرنا من الله الا بعدا ولا يتقوى
فينا الا الشهوات وحب الدنيا وحب الرياسة وحب المال والنساء والاولاد
والمعاصي فلو كانت عبادتي بها صلوة لكانت تنهى عن الفحشاء والمنكر ولكانت تقربنا
من الله وتبعدنا من النار ولكانت تغسلنا من الذنوب كل يوم خمس مرات ومن كان
بلا ذنب ينال كل خير من خيرات الدنيا والاخرة فلما وجدنا الثيل بالعكس علمنا انه لو طلع
الشمس لما رأينا البرد باقيا والاشجار كعنا اجوف علمنا ان الربيع لو بات والصيف
لم يدخل فكذلك اذا علمنا نحن انفسنا لا نزداد كل يوم من الله الا بعدا علمنا انا لو فعل
وليس ما نتحرك به الا بدا نا كمطرقة الحداد ليس بصلوة ما التبسة وعلى هذه نفس ما سواها
الم تسمع قوله سبحانه انما يتقبل الله من المتقين اي من اتقى ترك التوجه والخلوص
فالذكر اللساني وان كان فائدة فائدة جرس المقلد كما ذكرنا او انه مبيت ومبغض
ويورث لك العجب وتزعم انك سنين ودهورا قد ذكرت وانك دائم الذكر
ويحصل لك من ورد لال على الله ويحدث بذلك امانات لا تعد ولا تحصى كما ذكرنا
وان قلت فاذا ترك هذه الاعمال ولدي اذا انها اكبر من نفعها قلت لا تكن كتلميذ اذا قال
لاستاذه مثلي ما كتبت بتركها داسا ويذهب فان ذلك لا يرتقي ابدا بل اذا قال الاستاذ

مثلي



مثلي ما كتبت ومرني فيتعاهد علي السعي في تجويد ما عني باتي بها حسنة الا ترى ان الرياء
وترك العمل كفر والا ترى ان البدن تم في البطن خلقته ثم نفخ فيه الروح فيجب لمن كان
مثابرا على السلوك الى الله سبحانه ان يعمل ويسعى في اصلاح ويديم الاستغفار والاعتذار
والندامة والتوبة عما افسد ويكون ساخطا على نفسه فجلا من سوء فعله وسابرك بسياط
تنشط بها العمل وهو ان المسلم غير الباغي والمجاهد غير القاعد والعبد نوعا المقربا
غير المدعي للحرية والفرق بينهما ان الباغي القاعد المدعي للحرية يفعل ما يأتي بلا
اكتراث ساكن القلب بارد الفؤاد لا يحزن على سوء ما فرط ولا يسخط على نفسه ولا
يريد التحول عما هو فيه ولا يعترف بخطيئته ويبغض من نهاه عما هو فيه نعوذ بالله ويهب
من ياعده عليه واما المسلم المجاهد المنقاد المقربا العبودية والموطن نفسه على
الطاعة
ليس بمحسنة ويندم على خطيئته ويلوم نفسه بالتقريط ويسخط عليها بالتقصير يعزم
على الطاعة وان لم يفعلها ويجب من امر بها ويسخط على من يزينه كما يلتفت ليتميز
من سوء صنعه وقد يبكي ويتاثر ويخاف من عاقبة عمله فبين هذين فرق عظيم
فلو صدر منهما قبيح واحد من الاولين كفر وشرك وعداوة ومن الاخرين ذنب
وخطيئة بل ان صدر منهما حسن واحد يكون من الاولين كفرا وشركا ومن الاخرين
طاعة وايمانا وفي الاولين نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به نهم في الاصل مشركون
كفار منافقون وجميع اعمالهم ثمرات شركهم وكفرهم فانهم لا يفعلونه الا بدا
الشرك وفي الاخرين نزل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وليس فيها استثناء ابدا ونزل فيومئذ
لا يسال عن ذنبه انس ولا جان فالذنب مغفور والمغفرة للذنوب والشفاعة

للذنوب والعذاب للكفر والشرك وبذلك ورد اخبار لا تعد ولا تحصر بجمعها
كلها حب علي حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة والبين على
نفسي ان لا ادخل النار من اطاع عليا وان عصاني وان لا ادخل الجنة من عصى عليا واله
الطاعن وطاعن على عائشة فان سايط طاعة طاعة الله وسايط معصية معصية الله
لا يغفر فان فاتك يا هذا ان كنت من الموالين المتبعين وقد قصرت في اعمالك
وفرطت في افعالك ونادم على تقصيرك ساخط على نفسك لاجلها وجل خائف
من ربك مجل عنه فليس امرك كالذين يعملون السيئات ساكنوا القلب بالجوارح
مطمئنين بعوذ بالله وامرك الى خير التبعة ففي اعمالك انت روح نوعي ضعيف وانما
غطاه الغفلات واغشيته وساوس الشياطين وانما مثلك كالكاتب المرتعش
اليد يريد ان يجيد فلا يجود والا قطع الرجل يريد ان يعدو فلا يعدو ربما يعيب على
نفسه ويسخط وكذلك انك اذا كان امراضك امراضا نفسانية يشبه عليك
الامر بعزيزتك فلا تدري هل هذا من عزيزتك او من مرض عارض والفرق
بين هذين ما ذكرنا فان العزيز لا يشكل لصاحبه ولا يتالوه منه بل يقوى
ويفرح فانت يا اخي اذا تالمت مما انت فيه وتاثرت وسخطت على نفسك
فذلك منك عارض كالملمة على المريض ومن ورآء هذا العارض حيوة ضعيفة عليلة
قد تقوى فتان اينا وتحرك وقد يغلبه المرض فيغشى عليه فيهمل ويغلق ويضطرب
نعوذ بالله والميت غير الحي واعمال معاشر الاولياء ولله الحمد والمنة كلها خيرة وان
كانت ضعيفة ويرجى برؤ مرضهم عما قليل وما صدر عنهم من خلاف الاستدلال يعيب
عنهم مع مرضهم وبقي الحيوة الصحيحة مع مرضها وان كانت قليلة العمل والعمل القليل

المقبول

المقبول خير من الكثير غير المقبول فان قلت ان عملك قليل وفضولك كثير لو انك عليك
والمانع المنفعة بالكلية فلا وحقيقة التقوى الذي معه يقبل العمل التقوى في ولاية آل
محمد ومن ولايتهم فقد روى الكافي بسنده عن مفضل بن عمر قال كنت عند ابي عبد الله
فذكرنا الاعمال فقلت انا ما اضعف عملي فقال له استغفر الله ثم قال لي ان قليل العمل مع
التقوى خير من كثير بلا تقوى قلت كيف يكون كثير بلا تقوى قال انكم مثل رجل يطعم طعاما
ويرفق جيرانه ويوطي رحله فاذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه فهذا العمل بلا تقوى
الا ترى ان عندنا فاذا ارتفع له الباب من الحرام لم يدخل فيه انتهى واعظم ابواب الحرام ولاية
الاعمال وترك ولاية الاولياء وفي الوسائل عن اسمعيل بن بزيع عن ابي عبد الله ذكر
في حديث الناس سواد وانهم الحاج ومن فضيل عن ابي جعفر عليه السلام اما والله ما الله عز ذكره
حاج بيتكم ولا يقبل الا منكم وعن عباد بن زياد قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام ما على ملة
ابرهيم غيركم وما يقبل الله الا منكم ولا تغفر الذنوب الا لكم وعن المفضل بن عمر
ان ابا عبد الله عليه السلام كتب اليه ان الله لو بعث نبيا فطال عمره الى معرفة الله ليس
معها طاعة في امر وفي نهي وانما يقبل الله عز العمل بالفرايض التي افترضها الله على العباد
مع معرفة من دعا اليه ومن اطاع وهو الحجة ظاهره وباطنه وصلى وصام واعتمر وعلم
حرمات الله كلها وبلغ صفاتها وعمل بالبر كله ومكارم الاخلاق كلها وتجنب سبيلها
وزعم ان يحل الحلال ويحرم الحرام بغير معرفة التي لو جعل الله حلالا ولم يعرفه امرا ما
وان من صلى وزكى وحج واعتمر وفعل ذلك كله بغير معرفة من افترض الله طاعته
عليه لم يفعل شيئا من ذلك الى ان قال ليس له صلوة وان ركع وان سجد ولا اجر
ولا حج وانما ذلك كله يكون بمعرفة رجل من الله على خلقه بطاعته وامرا لا خذ عنه الحلال

مختص بکتابخانه مسجد اعظم - قم

وفي الكافي بسنده عن يعقوب بن شعيب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام هل لاحد على عمل ثواب على الله موجب الا المؤمنين قال لا وعن يوسف بن ثابت قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لا يضر مع الايمان عمل ولا ينفع مع الكفر عمل الا ترى انه قال وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله وما تواد مؤمن وكافر ومن محمد بن الريان بن الصلت ومنهم عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام كثيرا ما يقول في خطبه يا ايها الناس دينكم دينكم فان السيئة فيه خير من الحسنة في غيره والسيئة فيه تغفر والحسنة في غيره لا تقبل ومنهم بن فضال عمن ذكره عن ابي جعفر عليه السلام قال لا والله ما اراد الله من الناس الا خصلتين ان يقروا له بالنعم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها لهم ومن عمرو بن عثمان عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلام سمعته يقول ان الرجل ليذنب الذنب فيدخل الله به الجنة فقلت بم يدخل الله بالذنب الجنة قال نعم انه يذنب فلا يزال منه خائفا ماقتا للنفس فيرحمه الله فيدخله الجنة ومن يونس بن يعقوب عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول من اذنب ذنبا فعلم ان الله مطلع عليه ان شاء عذبه وان شاء غفر له غفر له وان لم يستغفر الخبر ذلك من الاخبار والغرض في ايرادها ان امر الشيعة والاولياء ليس امر الاعادي والاشقياء ان الاولياء كالعبيد والاماء ومن اصل الدار وكالاولاد لسادة العباد الحسنة منهم مقبولة والسيئة منهم مغفورة وان ادبوا بعض التاديب ويعفى عن كثير منهم ولهم وانهم داخلون في دقيقة الانقياد ومن بينهم الظامة فعلوا او لم يفعلوا الغفلة او شهوة او عرض او مرض ومن بينهم الاعصاء واما اساؤا معادون لهواهم موالون لمولاهم ساخطون على انفسهم لعلمهم راضون عنهم مجملون من تقصيرهم مستحيون منهم في سيئات اعمالهم عالمون ان الله لو

فبعدله



فبعدله وان تجاوز عنهم فبفضله نادمون على موبقات اعمالهم تائبون من قبيح افعالهم وهم من طينة سادا تهم ومن العلتين حسناتهم من ذاتيتهم وسيئاتهم عرضية محبتة من لطف امداتهم وانى يعدل بهم غيرهم وهم من آل محمد عليهم السلام ملحقون بهم كما نطقت بذلك اخبارهم وشهدت به آثارهم مع صحيح الاعتبار من العقل المستنير بنورهم فلهم روح منه وعز وفضل توفيه على الطاعة وان غشيهم امراض وامراض وانهم لاكمون من مرض حتى من او غشي عليه حتى فاته صلوات وعبادات وبقيت وقصور وهيزات ومبرات فان ذلك لا يضر بهم بل ايامهم المحجوب لحجب الامراض والامراض مزيح لهم كل عيزوم اهل الوجاء لا يضرهم بذلك ليحسن ظنك بربك وبنبيك وباوليائك صلوات الله عليهم اجمعين فلمثل هذا فليعمل العاملون وفي هذا الثواب الهنا فليرغب الراغبون وبذلك فليطمئن المطمئنون وعلى ذلك فليتكل المتكلون ثم لا شك ان التوجه الى الاعمال وفعلها مع قصد ومزاحسن وادى واعانة لساداتك في تجنبك وخلاصك وبذلك فاستبشر وفي ذلك تدبر وايا ك ان تجزف وتخسر فان الذنب بنفسه مهلك وانما النجاة من عقوبته بفضل الله وهو ولاية آل محمد عليهم السلام بل بفضل الله وبرحمته وبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون من الاعمال الناقصة والعبادات غير التامة فلهم والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

فصل اعلم ان من الامة الضالة المتحيرة بعد نبيها الماعدلوا من معدن الرسالة ومأوى الخلافة واتخذوا اصناما الهة واستبدوا بامارتهم واهوائهم وانفوا ان يرجعوا الى آل محمد عليهم السلام في علم دينهم ودنياهم صاروا اذا جاءهم امر من امورهم الدينية او الدنيوية تفاصيل الاوفرة تفاصيل الكتب والسنة سألوا من اكابرهم الجهلاء ورؤسائهم الحمقاء من

تلك المجالات وهم لجهلهم وبرهلهم انفوا ان يقولوا لا ندري وانفوا ان يامروهم بالرجوع
الى اصله وكانوا راضين بانه ياخذ وا الطريقة كل كافر وضليل ولا يرجعوا الى آل محمد عليهم
فكانوا يقتبسون جهالات من سائر الامم الكفرة واهواء واراء ان علموا والا كانوا البائون
علماء اليهود والنصارى والمجوس راضين بقبولهم منهم ان وجدوا منهم احدا
والا ينبتل عون بدعا ويجيبون منها باهوائهم وارائهم افتراء على الله ويحملون الامة
الضالة الغنم التي ضلت راعيها على المهالك والضلالات والبدع والاهوال
على الله تعالى شانه فضلوا واضلوا عن سواء السبيل ومن اولئك الفرق الصورية
لعنهم الله فانهم لما عدلوا عن آل محمد عليهم كبرا وعتوا وعنادا ان مدار العالم على
الهادي والمهتدي والدليل والمدلول والاستاذ والتلميذ والكبير والصغير
والمرشد والمسترشد وادعوا لانفسهم الارشاد للخلق وقالوا نحن
الواصلون الى الحق ويجب على من يريد الوصول الى الله ان يمشي بمصباحنا
ويهتدي بهدانا ويتمسك بذيلنا ويقفي قفانا فاخذ بيده وتوصله
الى الله سبحانه وصاروا يدعون لانفسهم كل نسبة نسبها الله الى نفسه ونسبها رسوله
الى نفسه ونسبها اولياؤه الحق الى انفسهم ويتبعون جميع ذلك ويبتزون
السمع ويدعونها لانفسهم حذوا النعل بالنعل ومع ذلك عيروا في الموضوع
والمحمول وعوجوا وانا اقول اللهم وعينك عيناء وحبيبك حبيبا ولكن
عظم الساق منك دقيق هيهات تختم خبثا كالحية ابن حيوتها واين تمها واين
اثارها وهيهات صنع السامري عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم
سبيلا فلما ادعوا الارشاد احتاجوا الى علم وعمل اما العلم فكانوا بانفسهم جهلة جفاة

لا يعلمون

لا يعلمون الحق من البرة فاخذوا توحيدهم من النصارى القائلين بوحدة الوجود واشال ذلك فادعوا
الالوهية لانفسهم كما ينطق به اشعارهم ونثورهم وكتبهم موجودة شاهدة واتبعوا المحوكية من الحلولية
كبتوفي كتبهم من القول بقدم العالم والاشباح وانكار وجود الى البشر ادم عليه السلام واشال ذلك
واما العمل الشريعي فقلدوا الفسقة الذين هم في طريق الظاهر مثلهم واتبعوهم كما صرح بعضهم
بان من شروط التصوف ان يكون الانسان على مذهب السنة والجماعة واما العمل الطريقي
فاتبعوا في ذلك الملحدين وعملوا على طريقتهم فاتبعوهم في اذكارهم وريا ضاتهم وجلساتهم
واصنامهم صورة المرشد في قلوبهم وخيالهم هاني اذكرك مذهب الملحدين وانظر بعين
الانصاف هل تجد فرقا بين اذكارهم وهو لا الا بالعربية والفارسية وسيرهم وسننهم
واعجب ان اذكر قولهم في ذلك بالفاظهم وان كانت في العربية ركيكة قال في دبستان المذاهب
في عقايد الفارسيين درين كروه يعني سياسيه مرتاض وپرهيزكار بسيار بود وبغايت
ستايش كرده اند امار ياضت اختياري كه عبارت از سلوك است نزد اضطراري
كه بلا باشد ان نزد ايشان مزاي كار بد است وشرايط دهروي نزد ايشان فرقه نيست راست
چون خلاصتن عباد انا نشستن وتجريد وتفريد وپرهيزكاري واشنايي بامر كيهي
وصبر باني وتوكل وشكيبائي وبردباري وخرسندي وبرداشت وماندن ان نيز راست
چنانچه در سرودستان موبد هوشيار امد موبد خداجوي در شرح موسوم بجام
گيتي نما كه در متن منظومه شت اذر كيوان نوشته اورده است كه وه سپرد بايد خودرا
بزبردستي كه دانا نمايد تا انچه از اختلاط بتر وبيشتر بود با صلاح اورد پس همه عقايد دين
واين وكيشها واوراها از خويش دور كند وباهمه صلح كرده ودر جاي نشيند وبتوه
نشيند وخورش بتدريج كم سازد واين كم خوري در شاستان حكيم الهي

فرزانه بصراط بن فرهاد چنین آورده که از عزای معتاد روزی سه درم کم کند تا بدین درجه
انگاه شما نشیند و بخود پردازد و از این کرده با کس یک درم هم دساینده اند و ملا
ریاضت ایشان پنج چیز است گرسنگی و خاموشی و بیداری و تنهائی و یاد یزدان و از کار
در ایشان بسیار است و آنچه پسندیده این فرقه است ذکر مک ذوب است و ملک
در لغت از زبان چار را گویند و ثروب ضرب است و این ذکر را چار سنگ
و چار کوب نیز خوانند دیگر ذکر سیاذوب است سیاسه را گویند یعنی سه ضرب
و سه کوب هم سرایند و نشستها نزد ایشان بسیار است و آنچه پسندیده و برگزیده
هشتاد و چهار است و از انهم چهارده انتخاب نموده اند و از این پنج برآورده اند
پنج دو برگزیده اند و چنین از جمله ملک موبد سروش در زردشت انوار آورده
یکی از انها که برگزیده اند انست که چهار زانو نشیند و پای راست بر ران چپ
گذارد و پای چپ بر بالای ران راست و دستها پس پشت برده و بدست راست
ران انگشت پای چپ گیرد و از چپ شصت پای راست و چشم بر سر پینی بدارد و این
حلبسه را فرقتین خوانند و جوکیان هندی بدم اسن گویند پس اگر ذکر مک ذوب کند
بدستهای انگشتان پا بگیرد بلکه اگر خواهد پایها از زانها بردارد و بجلسه متعارف
نشیند که پشت و کمر راست و چشم فرو بندد و دستها بر زانها گذارد و بغلها کشاده
دارد و پشت راست سازد و سر در پیش افکند و کلمه نیست را بر بینی نام
براهیم سر راست کند و هستی کویان بسوی پستان راست بسر اشارت نماید
و مکرر ایان سر را بالا برده و یزدان خوانان بجانب پستان چپ که ان جای ذکر است
سرخم کند و در میان کلمات جدائی نیاورد و اگر نتواند چندین ذکر یک دم گوید و باز



پیغزاید کلمات ذکر نموده امد بنیست هستی مکر یزدان یعنی نیست موجودی مگر الله
یا نیست ایزدی جز از یزدان یا نیست با ایستنی جز از بایست یا انکه پرستش سزای
ایغاست بایسته بود یا انکه پی چون و پی چگون بی رنگ و بی نمون و این ذکر مجمل
نیز جایز است و بی پسندیده هیربدان و پرهیزکاران ذکر خفی است چه از افغان
و خروش حواس پریشان کردد و مراد از خلوت هم جمعیت حواس است و در عین
ذکر سه چیز حاضر دانند نخست ایزد دوم دل سیوم روان استاد و معنی ذکر در دل
کذرانند یعنی نیست موجود مگر حق بعد شرح دم کردن کند تا انکه گوید این دیگر
دست از کارهای باز دارد و در خلوت نشیند و دلرا بجام بالا خوبشی دهد
و بحرکت زبان بدل یزدان کوید و بهر لغت چون تازی و هندی کفتن روا
این دیگر بتصور استاد است چنان پندارد که حاضر است و پیوسته از ان اندیشه
جدا نکرده تا چنان شود که پیکر از نظر دل او غایب نشود پس ازان بدل اورد
الی امر کلا صه و انت لو تدبوت فی طریق الصوفیة و ریاضاتهم و اذکارهم و جلساتهم
و احضارهم صورة المرسل لوجدتها مطابقة مع طریقة الهنادیین علی ما نقلت منهم
مستنبطة من طریقتهم فانهم ایضا یقولون فی اذکارهم ینبغی ان یجلس الانسان فی قلوبه
مربعا و یضع یده علی فخذه و یبدء بذکر لا الٰه الا الله من قلبه و یحرک راسه علی هیئة
القوس الی اعلی راسه و یقول لا الٰه ثم ینزل راسه من الاعلی الی قلبه علی هیئة قوس
اخر و یقول الا الله منحرک راسه علی هیئة دائرة او یحرک راسه دائرتین
متقاطعتین فیجعل لا قوسا و الٰه قوسا اخری و الا قوسا و الله قوسا اخری
و یبدء فی کل واحد من القلب و ینتهی الیه و جعلوا صورة المرسل فی قلوبهم

ويوقعون الذكر فيها وجعلوا بناءه ورياضتهم على الخمس المذكورة ومن اشعارهم في ذلك محمد جوي
سرمد وخلوت وذكر بدوام تا تمامان جهان كند اين پنج تمام ويقولون بملازمة صورة الاسم
في جميع الحالات حتى لا يبقى شئ في خيال الا محيته فيكون فانيا في المرسل فاذا فنى في المرسل
يصل الى الله فان المرسل فان في الله بل هو الله كما يقول قائلهم ليس في جبتي سوى الله وهو قول
انا الله بلا انا ويقول شاعرهم فلولاه ولولا ما كان الذي كانا وانا عينه فاعلم اذا ما قلت انسانا
فكن حقا وكن خلقا تكن بالقصد حمانا الى غير ذلك من الخرافات بالجملة ان القوم اخذوا
مذاهبهم من جميع المذاهب الباطلة وركبوا من جميعها مذهبا لهم ونظموا في ذلك
اشعارا واورادا وعبارات شنيعة ودعوا الناس اليه فلبوهم من كل جانب وشغلوهم بضرب
الرباب والطنبور والغناء والالحان وعشق المردان وباباحة المحرمات وحملوهم
على ترك العبادات والطاعات فاجتمع النفوس المهملة واجابتهم حتى كثروا واملأوا
البلاد وافسدوا العباد وهم على هذه الامة اضر من ذئب صال على غنم لا راعي فيها
بل هم اضر على هذه الامة من جيش يزيد بن معوية على جند الحسين عليه السلام فانهم سلبوهم
الاموال والارواح واوصلوهم الى الجنان وهؤلاء الساحرين للعباد سلبوهم
الاموال والارواح واوصلوهم الى النيران واسئل جميع تلبيساتهم هو الداعي
ولاية امير المؤمنين مع سعيهم في اطفاء نور رب العالمين وازهاق شريعة النبي
الامين وابطال طريقة الائمة الهادين صلوات الله عليهم اجمعين فيغترا الضعفا
بادعائهم الولاية واظهارهم المحبة فيقعون في سباكهم والله تعالى ورسوله وحجته عليهم براء
منهم ومن طريقتهم ومن مذهبهم ونحن براء منهم لعنهم الله بجميع لعناته واصلاهم نار جهنم
فالازم على الشيعي والموالي لآل محمد عليهم السلام والمتبع لدين محمد صلى الله عليه وآله ان يتبع

سادات

سادات في جميع الامور جزئية وكلية ويعرض عما سواهم حتى يرد موردهم كما قالوا لنا خذا لا عنا تكن منا
قال الله سبحانه من اتبعني فانه مني وطريقتهم وسنتهم امور ظاهرة باهرة نطق بها كتاب الله وسنة
نبيه واخبار عترته سلام الله عليهم وشهد بها العقل المستنير وعلى كل من حقيقة وعلى كل صواب
نور ولكل صدق برهان ولا برهان الا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وآثار عترته
سلام الله عليهم ودليل العقل المستقيم الذي تعرف العقول السليمة عدله ونحن نذكر في هذا
الكتاب ما ورد منهم سلام الله عليهم في كل باب فصل اعلم ان الله سبحانه لما خلق
العقل فقال له ادبر فادبر وقال له اقبل فاقبل ثم انه سبحانه نزل العقل الى التراب فانطفى نوره وخمد ناره
ومات بعد الحيوة وكثف بعد اللطافة وعرضه في كل عالم كان ينزل اليه اعراض كثيرة لتكثر بذلك
العوالم واختلافات موجوداتها وحدوده وعاد وجيوشها وطبايعها وادواءها فاحتيج في الاقبال
والعود الى دار الجلال الى حل وعقد وجيوش وموت وصوغ وكسر وتطهير وتصويل
حتى يعود صافيا لطيفا واهلا مكتسبا من جميع تلك العوالم على نهج الوحدة والمعنوية
الكلية وادبر صفاته ونزلت في كل عالم الى ان وصلت الى هذا العالم وظهرت في كل عالم
بصفات ذلك العالم ومن مظاهرها الكلام والالفاظ المنطوقة والمكتوبة ولذلك
ورد المرء مخبوء تحت لسانه والكتاب دليل عقل الكاتب واقل تلك المظاهر
عرضا الكلام والالفاظ ولاجل ذلك كان ادل الاشياء على صفات العقل وكلياته
وجزئياته وصفاته وكدورته وابتساطه وضيقه واعتداله وانحرافه واستقامته
واموجاجه وحبته وبغضه وعلمه وجهله وكماله ونقصه وايمانه وكفره وصداقته ونفاقه
وغير ذلك واقرار العقلاء على انفسهم جايز ولتعرفنهم في لحن القول وقد يلتبس
من افواههم فافهم فلاجل ذلك حصل للكلام فعالية وتاثير في النفوس والاجسام

ليس لغيره أبدا وحصل للحروف تصريفات في العالم باسهل وجه ليس لغيرها من الاجسام
ذلك التصريف وثمرة مساكنتها مع العقول والارواح والنفوس وقلة مبايتها صارت
تؤثر فيها تاثيرات سريعة عجيبة وكل ذلك انما نزلت لوليحقها اعراض مانعة عن نفاذها
التي كانت لها في العوالم الفعلية الغيبية وهي في هذا العالم كانها تحكيها بصرافتها والاجل ذلك
يمكن تغيير نفوس كثيرة بكلمة واحدة تحبيبا وتبغيضا وهداية وتضليلا وتقريبا
وتبعيدا ويمكن التصرف في الاجسام العلوية بها بل الروحانيات السفلية والعلوية
كما هو معلوم في التسخيرات والسيميا والاقسام والعزائم ويمكن التصرف في الاجسام
والارواح بكتب حروف وكلمات كما هو ظاهر في علم الجفر والسيميا والطلسمات وسائر
العلوم العربية وكل ذلك ان الملكوت عالم الافعال والحروف تنزل صفاتها ولم
يلحقها من الاعراض ما لحق سائر الجواهر فعاقتها عن القدرة والتصرف ولم تعق
الحروف قليلا عن اعراضها فكانها باقية على صرافتها فهي اسبق شئ بمشية الله في النفوذ
والمضي في الاشياء فلاجل ذلك صار الكلام من اعظم الاسباب في اصلاح النفوس
والاجسام لا سيما اذا كان من اسماء الله وصفاته وكلماته الله الغرائبية والادعية والآثار
المعصومية فانها بعد افعل الالفاظ عرضا واوفقها بجامع الاسماء والصفات الكونية
التي هي ايدي الرب جل جلاله في تقليب ما يشاء كما يشاء واسبقها بالحقايق وبصفاتها
وذاتها وهو آلهها في حينئذ اسئل الالفاظ تاثيرا واسبقها بمشية الله الماضية النافذة
وامره وقدرته على ما يشاء فاذا امسك السائل بها واتى من بابها واستعملها في محالها
وقام ببشروطها لا تختلف في انجاح المطالب وفي حصول المارب والمقاصد وما يرى
من عدم تاثيرها او قلته وضعفه فانه للاخلال ببشروطها وقد دل الدعاء الى الله سلام الله

عليهم

عليهم الصلاة النفوس على كيفية استعمالها وطريق التمسك بها فاخبارهم واثارهم ولما كانت
النفوس معرضة عن هذه المسالك مشغولة بالدنيا وبسائر العلوم اخلوا البرح
من المطالب وضبط اثار آل محمد عليهم السلام هذا لذلك ومن تصدى منهم جمع بعضها
لم يضع كل شئ منها موضعه ولم يعرف حقايقها ولم يتفرض من اختلافها الظاهرة وفي
هذا الكتاب بتاييدهم وتسديدهم ما عرفنا بفضلهم وجودهم فخذ ما اتيناك في هذا
المستطاب **فصل** اعلم ان الله سبحانه ذات احدية صمدية لم تلد ولم تولد
ولم يكن لها كفوا احد فلم تقترن بشئ ولم تتعلق بشئ ولم تقع على شئ ولم يخرج منها
شئ ولم تتصل بشئ ولم تنفصل عن شئ فخلق ما خلق بلا حركة بعد سكون ولا منطق
بعد سكوت ولا تغير ولا تبدل احدث شيئا فخلق او لا مشية بنفسها بلا كيف
ثم خلق الاشياء بالمشية بلا واسطة وبواسطة وواسطة فاول ما خلق الماء الاول
الذي منه جميع الكائنات بالمشية ثم خلق العقل بذلك الماء ثم خلق الروح بالعقل وخلق
النفس بالروح وهكذا وذلك معنى ما روي لا بي الله ان يخلق الاشياء الا
باسبابها وجعل الكل شئ سببا والمشية هي سبب الاسباب وعلة العلل وعالم الكون
الذي شاء ما هو كيانا على ما اراده لم يظهر العالي ولم يظهر من افعاله كما قال امير المؤمنين
عليه السلام تجلى لها فرأته وطالعها فملأته لانت فالقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله
فاذا كان كذلك كان مضمرا مستترا في جنب العالي مسندا اليه لا الى نفسه فكان
مربا آياه لا نفسه فكان اسما للعالي علما عليه في الداني فاذا كل شئ يترتب عليه اثرها ائم
للعالي جل جلاله في احداث ذلك الاثر الخاص وذلك الاثر مطابق له كما يطابق نور
السراج مع السراج فاذا في احداث كل اثر لله سبحانه اسم خاص يحدث ذلك الاثر

فيحدث السخونة بالمسخن والبرودة بالمبرد والجفاف بالمجفف والرطوبة بالمرطب فالسخونة
شيء منفصل من تسخين المسخن والبرودة شيء منفصل من تبريد المبرد والجفاف شيء
منفصل من تجفيف المجفف والرطوبة شيء منفصل عن ترطيب المرطب كما ان النور
شيء منفصل من انارة المنير وكما انه لا بد من المطابقة بين الاثر وصفة المؤثر لا بد
من المطابقة بين المحدث وصفة الاسم الذي احدث الله ذلك المحدث به
فالاسم باب خاص لله سبحانه لافاضة المحدث الخاص منه فلا بد لطالب كل حادث
ان يتوجه الى الباب الخاص به فمن رام الرزق لا بد له ان يتوجه الى الرازق ومن
رام الرحمة لا بد وان يتوجه الى الرحيم ومن طلب المغفرة لا بد وان يتوجه الى
الغفور وهكذا فمن وقف على باب المنتقم وطلب الرحمة هرب منها وكذا العكس
ومن وقف على باب الضار وطلب النفع لم ينله البتة فلا يمكن ان يقول الذاكر الداعي
يا منتقم اغفر لي وارحمني ولا يا غفار انتقم من عدوي وهكذا ففي الوسائل من نهج
البلاغة من امير المؤمنين عليه السلام احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانه بريء من حول الله
وقوته فانه اذا حلف بهذا كاذبا عوجل واذا حلف بالله الذي لا اله الا هو لم يعاجل
لانه قد وحد الله سبحانه ومن الراوندي عن الرضا عن ابيه عليهما السلام ان رجلا ورد الى
المنصور ان جعفر بن محمد عليهما السلام ياخذ البيعة لنفسه على الناس ليخرج عليهم فاحضره
المنصور فقال الصادق عليه السلام ما فعلت شيئا من ذلك فقال المنصور لحاجبه احلف
هذا الرجل على ما حكاه من هذا يعني الصادق عليه السلام فقال الحاجب قل والله الذي
لا اله الا هو وجعل يغلظ عليه اليمين فقال الصادق عليه السلام لا تحلف هكذا اني سمعت
ابي يذكر عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ان من الناس من يحلف بالله
كاذبا

كاذبا فيعظم الله في يمينه ويصفه بصفاته الحسنى بناء تعظيم الله على ان كذب ويمينه ولكن
دعني احلفه اليمين التي حدثني ابي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال انه لا يحلف بها احد الا ناف
بالله فقال المنصور فاحلفه اذا يا جعفر فقال الصادق عليه السلام للرجل قل ان كنت كاذبا فلا برئت
من حول الله وقوته ولجأت الى حولي وقوتي فقالها الرجل فقال الصادق عليه السلام ان كان
كاذبا فاستتم كلامه حتى سقط الرجل ميتا واعتل وقضى به الحديث والغرض ان لكل حاجة
اسم من اسماء الله خاص من اصابه ودعى الله سبحانه به قاضيا بشروطه لم يتخلف البتة لانه الباب
الخاص الذي فتح الله لافاضة ذلك الفيض ومن ادام ذكره حتى يستولي عليه ويصير ملكة له
وتصورت نفسه بصورته وصارت تلك الصورة طبيعة له قاضيا بشروطه صار ذلك
الذاكر بالله سبحانه كونيا في افاضة ذلك الاثر الخاص به وقد على التصرف به في افراد
ذلك النوع كيف ما شاء واراد فانظر كيف يكون حال من ادمن الاسم الاعظم الذي هو
باب الابواب وسبب الاسباب وعلة العلل حتى صار صورته صورة ذلك الاسم
فصار اسما اعظم كليا كونيا بالله سبحانه فهو يقدر على التصرف في جميع الكائنات كيف
شاء واراد واراده ارادة الله ومشيته مشية الله في جميع الموارد وما تشاؤن الا
ان يشاء الله وكيف يكون اذا كان الادمان كونيا اي ذاتيا وصفيا وفعليا وقوليا
بجميع مراتب وجوده وبجميع انحائه فحينئذ يكون هو نفس الاسم الاعظم الذي يفعل الله
به ما يشاء ويفعل بالله ما يريد يفعل الله ما يشاء بقدرته وبحكم ما يريد بعزته
ومن اراد تفصيل الاسماء وما خلق الله وبخلق بها فعليه بادعية آل محمد عليهم السلام الماثورة
لا سيما دعاء الاسماء الحسنى وقد ضبطنا في كتابنا طرائف الدعوات فقرات مجتبة
ومن تتبع الدعوات عرف صدق دعوانا ان كل حادث يحدث باسم من الله

خاص وانه باب اضافة ذلك الشئ الخاص ولذلك امرنا بايتان الله منها ولله الاسماء الحسنى فادعوه
بها ومنك آل محمد عليهم في ادعيتهم بتلك الاسماء وسألوا الله بها ولاشك انهم سلام الله
عليهم اعلم الخلق بتلك الاسماء فينبغي الاخذ منهم خصوصا او عموما او تلويحا او تقريبا
على اصول القوم للتفصيل وقالوا علينا ان نلقي اليكم الاصول وعليكم ان تفرعوا واذا
عرفت ذلك فاعلم ان الاسماء كلها مراتب على طبق مراتب الحوادث فكما ان في الحوادث
اشخاص واصناف فوقها اعم منها وانواع فوقها اعم منها واجناس فوقها اعم واشمل منها
وهكذا الاجناس تتزايد تصاعدا وكلما يصعد جنس يكون اعم واشمل الى ان ينتهي الى جنس
الاجناس الذي ليس فوقه حادث كذلك يكون مراتب الاسماء مترتبة بعضها
على بعض وكل عال اعم واشمل واجمع من الداني وكل داني اخص واقل ازدادا كما ان مجرى الانهار مثلا
تحت المجرى والمجرى تحت القادر وعلى هذا فقس ما سواها فالاسماء نوعا لها ثلث مراتب
ادناها اسماء الخلق والاصلات وهي اما متعلقها الوجود وما يؤول اليه فيجمعها اسم الرحيم وهو
اعم واشمل من جميع تلك الاسماء فان الوجود وما يؤول اليهما كلها من باب الرحمة المكتوبة والرحمة
الخاصة انظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها واما متعلقها الماهية وما يؤول اليها
فكلها من باب النقمة ويجمعها اسم المنتقم وهذان الاسمان كلاهما تحت اسم الولي فالله هو الولي
فهو المتولي لامر جميع الموجودات والماهيات وما يؤول اليهما وهو اولى بهما فرحمته غلبت
على الابرار ونقمته على الفجار فالجنة وما فيها واهلها واقفة على باب الرحمة والنار وما فيها
واهلها واقفة على باب النقمة ولا يخرج من هذين شئ واصحاب الاعراف اما يؤلون الى
هاتين واما يجعل فيهم كل واحد من هذين الاسمين اذ هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم
ولاجل الكافة توسطوا او سطها اسماء الاضافة والارتباط كالعليم باني الصدور والسميع



للاصوات والبصير بالخفايا وامثال ذلك فيجمعها الهها اسم الرحمن لان الرحمن على العرش
استوى اي على الملك استولى واستولى على ما دق وجل فهو يجمع جميع اسماء الاضافة والخلق والبسط
بكلها ولاجل ذلك لا يجوز اطلاقه على غير الله وهو اسم خاص بالله سبحانه لمعنى عام يعم جميع
ملك الله سبحانه بمنيها وشهادتها وامرها وخلقها فلا شئ مما سوى الله مما هو عرضة للحدوث
الا وهو واقف على باب رحمة الرحمن ولذلك قال شيخنا الاوحد اعلى الله مقامه ورفع
في الخلد اعلامه في خلق المشية ان الله قبض من رطوبة الرحمة فخلق الرحمة الرحمانية فالرحمن مستوٍ
على عرش الامر والخلق وليس في مقام الصفات صفة لله سبحانه اعلى منه واعظم واجل واكبر وعليها
اسماء القدس والتنزيه كالقدوس والسبوح والمتعالي والجليل والكبير واصل ذلك فيجمعها
كلها اسم الله ولاجل ذلك كان من الاعلام للذات المستجمعة لجميع الصفات باصنافها
الثلثة وصار يوصف بجميعها ولا يوصف به شئ فهو يهيمن على جميع الاصناف الثلثة
مستعل عليها واعظم من كلها فهو الاسم الاعظم الاعظم الاعظم والرحمن هو الاسم الاعظم الا عظم
والرحيم هو الاسم الاعظم في جانب الرحمة ولما كان البسملة آية الرحمة اشتملت على هذه الاسماء
الثلثة وصارت اقرب الى الاسم الاعظم من سواد العين وحضر الله سبحانه الذي هو
اعلى الاسماء والرحمن الذي هو اعلى الصفات بالذكر فقال قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فاسم الله اول مظهر للذات واول دال عليها واول
مبني عنه فان الاسم هو الذي ابنا عن المسمى فالله اول بني عن الله واول مبني عنه والرحمن
هو مقام اول الصفات وصدر والتعيينات فهو مقام نفس الله القائمة في باطن من
وصور اسم الله وتمثل وظهر به في عرصة الصفات والمؤدى عنه واليه يصير
على عينه ومظهر باطنه والمفصل لاجماله والمبلغ عنه فهو خليفته والقائم مقامه ونفسه وشفيعه

لان الرضا عليه السلام سئل عن الاسم فقال صفة لموصوف فاسم الله ايضا صفة والرحمن صفة ذهما عوان شقيقان الا ان احدهما ابيب من الاخر واحدهما اشد اضمحلا لانه في حبيب الذات واسلد حكاية من الاخر فصار احدهما يؤدي من الذات الى الاخر وهو يؤدي عن شقيقه واخر المسالك لم في الوصفية الى الرحيم والرحيم يؤدي الى اصل الرحمة المكتوبة فالرحمن في خاص العموم والرحيم في عام الخصوص والوقوف بين ظهراني اصل الفرض فالرحيم هو الاسم الذي به رحم الله سبحانه المؤمنين اهل الرحمة والمغفرة بالجملة عرضنا ان نبين لك كيفية تقدم الاسماء بعضها على بعض ونعرفك الاسم الاعظم وغيره من الاسماء فان فهمت فقد اوضحت لك باوضح تلويح والا فراجع وكرر النظر حتى تفهم ان كتبت لك فقد تبين لك في هذا الفصل احد شروط الذكر وهو ان تعرض حاجتك وداءك ثم تفكر او تخيل انها من مقاماتك اي اسم ومن متعلقاتك اليها وتاخذ ذلك الاسم وتدعو الله به فاذا اردت الرزق فقل يا رازق وتكرر ذلك وتديم عليه الى ان ترزق الرزق ولا تقل يا مانع فانه باب المنع والحرمان ولا تقل انت اسم الله وانا ادعوه فانه ذات الله لا تدعى واسماء الله مختصة اللهم الا ان تدعو بالاسم العام في الحاجة الخاصة فتقول يا رحيم ارزقني يا قدير ارزقني فانه جايز لان الله سبحانه لو استعمل ذات الاسم العام في الامر الخاص وانما اوجد الشيء الخاص بالاسم العام بالاسم الخاص وان الله سبحانه يحب ان يوتى من ابوابه الخاصة الا ترى انه لا يسع احدا ان يقول اتى اومن بالله ولا حاجة لي الى رسول الله صلى الله عليه وآله ولا حاجة لي الى علي عليه السلام فان الله سبحانه فتح بابا خاصا للامر خاص ويحب ان يوتى بابه فاتوا البيوت من ابوابها والمراد ان تاتي كل امر من وجهه وذلك ان خصوص حاجتك في





الباب ولو تفكرت في ظاهر لوجدت سوء ادب بالنسبة الى السلطان فتقول لم اني لا ارجع الى من نصيبه الكتابة اكتب لك انت واني لا ارجع الى من نصيبه التجارة اتجر لك انت وهكذا هذا وقد من العالي يمنع من التعلق بحاجتك مع خستها وضعتك وخساستها عنك تمنع من الوصول الى العالي فانوا البيوت من ابوابها وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ولا ننظر الى غيرك اعلى منك قد توسل باسم اعلى فلكل منا مقام معلوم فكل احد يجب عليه التوسل باسم مقارن لصانع او جد الله خصوصه وخصوص حاجته ولو وجد الله الاسم المقدس الاعلى اليك لاحترقت وفنيت ويضمحل الخصوص ويعدم على تجلي العموم كما يضمحل القطرة في البحر ويضمحل ذيد في الانسان الكلي اذا ظهر لك اي جانبي دنيته فافهم ولا تتعد حدك رحم الله امرا عرف قدره ولم يتعد طوره فان انت باحد عرفت حدك ومقامك وعرفت الاسم المتعلق بك وبحاجتك فاذا توسل بالله سبحانه تنل حاجتك منه تعالى شانه ويفيض الله سبحانه به عليك بعينك اردت استضاءة باهذا فعليك بالشمس المضاعفة حتى تستضيئ واما لم تر العرش كيف تقدر ان تستضيئ منه وان جعلت كفك حتى تراه فقد اعماك فان خصوصيتك ما انت عليه من الكثافة فان ذهبت ذهبت بكليتك وان نزل الى عرك فهو الشمس الظاهر فاستضئ منه ولا قوة الا بالله فافهم ان كنت تفهم والا فاسلم تسلم فهذا شرط واحد من الذكر **فصل** من الشروط معرفتنا المذكور ومعاني الاسماء ومواقع الصفة واليها الاشارة بقوله عليه السلام في دعاء شهر رجب اللهم اني اسالك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة امرك وبقوله عليه السلام من عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة وقال عليه السلام يا جابر عليك بالبيان والمعاني فمن لم يعرف

يعني ما يذكر حكذا يذكر الله مثلا ان نفعه ذلك فمن فضل ما جعل والا فلا يستحق شيئا واعلم ان الله سبحانه
وان كان لا يجب عليه شئ ولا يلتزم بشئ لقد سبق قضاؤه واحدثه ولكن اوجب في حكمته على نفسه
امورا واعزم منها في كتابه ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله ومحال في الحكمة مخالفة ذلك وان كان
مجوزا في القدرة كقوله انما يتقبل من المتقين واذكروني اذكركم وادعوني استجب لكم وقولوا
بعهدي اوف بعهدكم وان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وامثال ذلك مما وصل في كتابه ووعد
عليه في الحكمة وفاءه وتفضل على الناس بامور ليست بواجبة بالحكمة لانهم لم يوفوا بعهد ولم
يقوموا بشرائط ما فرض عليهم في الميثاق فحينئذ انتقضت عليهم بليتهم العملية فلم يستحقوا من الله
سبحانه شيئا فان جاد عليهم بشئ فهو ليس من باب الاستحقاق بل من باب التفضل فمن
الشرائط التي يجب لها القبول في الحكمة ولا يختلف ان قام بر العبد معرفة المذكور ومعاني
الاسماء ومواقع الصفة وشرح ذلك ان الله سبحانه ذات احدية لا تثنى ولا تجزى لا تناسب
شيئا ولا يناسبها شئ ولا تمتاز من شئ ولا تقع على شئ ولا يقع عليها ما يشبع بها
سواها فليس لها صفة لشرادة كل صفة انها غير الموصوف وشرادة كل موصوف انه غير
وليس لها اسم غيرها دال عليها ولا رسم مشخص لها من غيرها ولا حد تنتهي اليه وهي غنية عما سواها
منزهة عن الاقتران بغيرها فهي في نفسها لا تحتاج الى اسم ولا تتصف بصفة وانما خلقت
اسماء مخلوقة في عرصة المخلوق ليدعوها بها واظهرت صفات ليثنوا عليها بها قال امير المؤمنين
في خطبته لما فمن وصف الله فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله وفي الكافي
عن ابي هاشم الجعفري قال كنت عند ابي جعفر الثاني فسأله رجل فقال اخبرني عن الرب
تبارك وتعالى له اسماء وصفات في كتابه واسماؤه وصفاته هي هو فقال ابو جعفر عليه السلام
ان لهذا الكلام وجهين ان كنت تقول هي هواي انه ذو عدد وكثرة متعالي الله عن ذلك

وان قلت



وان قلت ان صفات الاسماء والصفات لم تزل فان لم تزل تحتمل معنيين فان قلت لم تزل عندي وفي علمه وهو
مستحقها فنعم وان كنت تقول لم يزل ينصرفها ومجاوزها وتقطيع حروفها فعاذ الله ان يكون معه شئ
غيره بل كان الله ولا خلق ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتصرفون بها اليه ويعبدونه بها
ذكر وكان الله ولا ذكر والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل والاسماء والصفات
مخلوقات والمعاني والمعنى بها هو الله الذي لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف وانما
يختلف ويأتلف المتجزي فلا يقال الله مختلف ومؤتلف ولا الله قليل ولا كثير ولكنه
القديم ذاته لان ما سوى الواحد متجزء والله واحد لا متجزء ولا موهوم بالقلة والكثرة وكل متجزء
او موهوم بالقلة والكثرة فهو مخلوق دال على خالق له لم يزل متدبر فيه ويتيقن ان علمنا ما هو
منهم ونير فمن في طريقتهم بحول الله وقوته وقوله عليه السلام والاسماء والصفات مخلوقات
والمعاني في قوله والمعاني معطوف على الاسماء اي الاسماء والمعاني لها مخلوقات ثم قال والمعنى
بها اي بالاسماء والصفات والمعاني اذ لا معنى للعبارة لو اخذ والمعاني والمعنى بها
هو الله فان الامام متصل لعدم تجزيره وتوحده فلا يحتمل ان يقول ان المعاني هي الله
مع تكثرها هذا والمعنى في اللفظ كالروح في الجسد وكان الاسماء ابدان متعددة مصورة
بصفة الحدوث كذلك ارواحها متعددة مقترنة بابدانها مصورة بصفة الحدوث
فالاسماء والصفات ومعانيها مخلوقة وانت تقصد بها الله سبحانه اي مرادك
منها الله جل قدسه وفي خطبة الرضا عليه السلام التي رواها في امالي الطوسي في اخرها لو تعلقت
بها المعاني لقامت في اية المصنوع ولتحول من كونه دالا على كونه مدلولا عليه ليس في هذا
القول حجة ولا في المسئلة عنه جواب لا اله الا الله العلي العظيم فاذا اردت فهم المعاني
فافهم بعد ما عرفت قدس الله عز وجل عن جميع ما سواه كائنا ما كان بالغا ما بلغ حتى

حتى عن الاسماء والصفات والعبارات والاشارات ان الاسم ايضا صفة كما روى عن ائمتنا عليهم
انه سئل عن الاسم فقال صفة لموصوف وحد الصفات الحفظية الفاظ وضعت لمعان
وصفية كما ان لفظ الاحمر وضع لوصف الاحمر للحقيقة الخارجية ولفظ المتحرك وضع لوصف
المتحرك للحقيقة الخارجية فانا نرى ان تلك الحقيقة اذا زال عنها المحركة لم تتسم بالمتحركة
واذا زال عنها الحمرة لم تتسم بالحمرا واذا عادت الصفة عاد الاسم والحقيقة هي هي على كل حالها
كما حققناه في سائر كتبنا وعلمناه من طريقتنا وعلومنا بطريق البداهة ان الاسماء موضوعة
لظهور الشئ لا لذاته من حيث ذاته فالصفات موضوعة لظهوره سبحانه بتلك الصفة
كما ان القائم موضوع لظهورك بالقيام او للقيام من حيث انه ظهورك فادمت
ظاهرا بالقيام تسمى بالقائم فاذا زال القيام وظهرت بالقعود تسمى بالقاعد وانت
موقع القائم قيامك وموقع القاعد قعودك وكذلك اذا ظهر الله جل وعز بالكائن
وخلق يقال له خالق واذا ظهر بالرزق ورزق يقال له رازق وكذلك سائر الصفات
واذا لم يظهر بصفة لم يسم بها ليس الله بخالق قبل خلق ولا رازقا قبل رزق وان كان
له قدرة على خلقه ورزقه كما انك اذا لم تقم لم تكن بقائم وان كان لك قدرة على ان تقوم
فاذا قمت وصفت بالقائم وكذلك جميع الاسماء والصفات الا ان من الصفات
ما يتصف الله سبحانه بها وبضدها لانهما كالان كلا في محله ومنها ما لا يتصف الله سبحانه
بضدها لانه نقص فلا يقال عالم ولم يعلم وقادر ولم يقدر فعدم الاتصاف بالفضل يعد
ظهورا بضدها لا لاجل ان المعنى ذاته جل جلاله ففي الحقيقة لا فرق بينهما في كون
اللفظ موضوعا للظهور وانما الفرق بالظهور بالفضل وعدمه واما اسم الجلالة
فهو موضوع للظهور الاعظم الاعظم الاعظم الاول الذي هو الذات الظاهرة التي

جميع



جميع الظهورات بالنسبة اليها ظهور وصفة ولها التنزهات بالنسبة الى جميع ما سواها
كائنا ما كان بالغا ما بلغ الا انها صفة لله سبحانه وظهور له جل جلاله ويمتنع ان يظهر
ابدا بضدها لانه لا ضد له حتى يمكن ان يظهر به ويمتنع فمعنى اسم الله هو الظهور الاول لله
سبحانه الذي هو الذات في الذوات وان كانت للذات وانما سائر الصفات
بمعانيها وموانعها الصفات الكونية الخارجية التي عبر عنها بتلك الالفاظ فمعنى الرحمن
الرحمة الواسعة من حيث انها ظهور الله ومعنى الرحيم الرحمة المكتوبة من حيث
انها ظهور الله ومعنى القدير القدرة من حيث انها ظهور الله جل وعز وهكذا
وجميع المعاني والمواقع مقام من مقامات آل محمد عليهم السلام كما نص عليه ائمتنا ودل عليه
صحيح الاعتبار فان باجماع الخاصة والعامة هم سلام الله عليهم اول ما خلق الله لا يسبقهم
سابق ولا يلحقهم لاحق ولا يطمع في ادراك مقامهم طامع وهم اشرف جميع ما خلق الله
واقدمهم واقربهم من الله سبحانه فهم الصفات التي سمى الله سبحانه والظهورات
الكاملة التامة وقد شرحنا ذلك في شرح دعاء سحر شهر رمضان مفصلا
فعن جابر بن عبد الله عن ابي جعفر عليه السلام انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعاني
قال فقلت وما البيان والمعاني قال عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه
ليس كمثله شئ فتعبده ولا تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه ونحن حجبه
وبابه ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه اذا شئنا شاء الله واراد الله ما نريد
فنحن المثاني الذي اعطانا الله بنبينا صلى الله عليه وآله ونحن وجه الله الذي
يتقلب في الارض بين اظهركم فمن عرفنا فقد عرف الله ومن جهلنا فقد جهل الله
ولو شئنا لزفنا الارض وصعدنا السماء وان الينا ايات هذا الخلق ثم ان علينا

حسابهم ومن جابر بن يزيد الجعفي في حديث طويل يا جابر تدري ما ابتغاء التوحيد ومعرفة
المعاني اما ابتغاء التوحيد فمعرفة القديم الغايب الذي لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب باطن مستدرك كما وصف بنفسه
واما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض الينا امور عباده فنحن
الخزنة بين وظهر انتم معاني اسماء الله وصفاته وظواهره في عباده وهو الذي في قوله تعالى
ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فامر الخلق ان يدعوه بنا فنحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من
الناس غيرها فالمراد الاسماء الكونية التي هي معاني الاسماء اللفظية واليها الاشارة
في دعاء رجب اللهم اني اسالك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة امرك المامونون
على سرك المستبشرون بامرك الواصفون لقدرتك المعلنون لعظمتك
اسالك بما نطق منهم من مشيتك فجعلتهم معادن لكلماتك وارکانا لتوحيدك
وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك
لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها
منك وعودها اليك اعضاد واشهاد ومناة واوزاد وحفظة وتراجمة
ملأت سمائك وارضك حتى ظهر ان لا اله الا انت فبذلك اسالك وبحق
العز من رحمتك وبمقاماتك وعلاماتك ان تصلي على محمد وآل محمد الدعاء
ونحن قد فصلنا شرح المعاني في كتابنا الفطرة السليمة فان شئت فراجع
فان اردت الذكر لحق وذكرت الله جل جلاله باسم او صفة او سألته او عزمت
عليه بواحد منها او اثنيت عليه بشيء فتذكر معنى ما تذكره في قلبك وكائنا
باللفظ وتجري اللفظ على لسانك وتجعله وسيلة وذريعة الى الله سبحانه



وترى الله منه وفيه وترى الله الظاهر منه وفيه من غير ان تعتمد على اللفظ او تقصد
بذاته وان كنت تتوسل به وكانك تقول يا زيد فتجري لفظ زيد على لسانك وتدل
حرف الدال على الحقيقة الظاهرة على لفظ ولست تريد الزاء والياء والدال بوجه
من الوجوه ولا تعتمد عليها ولا تقصدها ولا تريد وانما تريد الذات المخاطبة
وتراها منها وفيها وقد غيبت الذات تلك الحروف التي هي الصفة حتى انك
لا تراها ولا تفهمها ابدا الا على نحو الوسيلة والطريق والسبيل وتقول يا فلان
ولست تريد الحروف ولا معناها المخاطبي الذي هو القيام وانما تريد الذات
وهذا وتعتمد عليها وتقصدها حسب كذلك يجب ان تجعل معاني اسماء الله
كالفاظها الا ان الالفاظ وسائل اللسان والمعاني وسائل القلب وكانك باللسان
تتوسل بالالفاظ الى الاشخاص او الى الله سبحانه يجب ان تتوسل بالمعاني اليه فان
المعاني في الالفاظ كالروح في الجسد ولا يكون احد عابدا دون الاعتراف
وصفة التوسل بالمعاني ان تحضر معنى ما تدعو به في قلبك وتتوجه اليه كما
تتوجه بذلك الى اللفظ وترى الله فيه كما ترى الله في اللفظ وتمسك به
وتعتمد عليه كما تمسكت باللفظ واعتمدت عليه بالعزم ذلك بان الله جل جلاله
كما لا يقترن بالابدان ولا تماسه ولا تواجهه ولا تقادره كذلك لا يقترن بالاسماء
ولا تماسه ولا تواجهه ولا تقادره وانما يكون لله سبحانه مقام عنها بكبرياء
ظهوره منها وفيها وبها بحيث غنيت من نفسها وظهرت بربوبيتها وظهر بها
بها على حد وقول الشاعر ولله المثل الاعلى رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها
فتشابه الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر فلما صادت كذلك صادت

لله لا انفصاما ولا لغيرها كما قال الله سبحانه ولتبتغوا اليه الوسيلة وقال جل ذكره
وتوسلوا وسيلة وكونوا كما انك تنظر من كوة الى البستان فتنظر من الكوة ولا ترى الكوة ولا
تقصدها ولا تعتمد عليها وتنظر بها فكما انك تنظر بالمنظار الى الخط وتراه وترى الخط
ومع ذلك لا ترى المنظار ولو رأيتها لكنت محجبا لا وصلة ولا وسيلة ولا سبيلا اليه في
الدنيا التي تدار مرتبتها الوجوع الى الآثار فارجعنا اليك بكسوة الانوار وهداية الابصار
حتى اريح اليك منها مصون السر عن النظر اليها مرفوع الهمة عن الاتكال عليها الذي
واية ذلك الكعبة التي جعلت قبلة للانام فمن قصدها بذاتها فهو عابد وثن لا محالة
ومن اعتقد انها الله فهو كافر البتة ومن اعتقد انه يعبد غير الله بالتوجه اليها فهو
مشرك اليه ومن اعتقد انه يعبد الله وهي جهة العبادة والوصلة والوسيلة فهو يعبد الله
بها ويراها ويرى الله منها وفيها لانها وجه الله فهو من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام
معا وكذلك امر معاني الاسماء تنالك اذا لفظت يا رحمن يجري اللفظ على لسانك
وترتيل الله برهان لم تك تعقل وتفهم منه شيئا فتداولك نداء اساه لاه ولا فرق
في ذلك بينك وبين النائم المنادي فان صرف اللفظ قد جرى على لسانك
ولسانه معا وانما الفرق بين اليقظان والنائم فهم معنى ما يقول فان قلت اقول
يا رحمن واحضر في قلبي الذات فقد كفرت اذا عتقدت انه الله سبحانه يدرك
بالقلب بوجه من الوجوه ولا يدركه الابصار وهو يدرك الابصار وان احضرت
شيئا اللين بمعنى يا رحمن فقلبك في وسوسة لا دخل لها بذكرك لكن يصلي ويتبع
في قلبه ويسري وان احضرت معناه فمعناه الرحمة الواسعة فلا بد وان يتوجه
بقلبك الى الرحمة الواسعة من حيث ظهورها لله وظهور الله سبحانه بها وتوسل

بها



بها الله وتقصد الله سبحانه وبحمده كما انك تقول بانعم وتجري اللفظ على لسانك وتصور القيام
من حيث ظهور الذات وظهور الذات هو تدعو الذات فيه وبه ومنه ولا سبيل لك الى الذات
بغير ذلك انتهى المخلوق الى مثله والجائه الطالب الى مثله طريق مسدود والطالب مردود ودليله
اياته ووجوده اثباته تعالى الله سبحانه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا
في سبيله لعلكم تفلحون نام الله جل وعز بالتقوى من الله فمن ترك الوسيلة فمن لم يتبع
الوسيلة لم يتق الله ومن لم يتق الله لم يتقبل منه لقوله انما يتقبل الله من المتقين فقال
اتقوا الله من التعطيل والعبادة ضلالا والتمسك بلا شئ اذ لا يمكن التمسك بالذات
وترك الجهاد في سبيله الذي جعله بينه وبين خلقه وجعل السلوك فيه موصلا اليه
وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون فمن ترك الابتغاء والجهاد
في سبيله بالذات والصفات والنفس والمال لا يفلح لم يرح نادك هذين وضرح
لاهل الذكاوة بكفرهم فقال بلى فصل ان الذين كفروا يعني بما ذكرت ولم يمثل امرهم
لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم
ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم
بالجملة من جملة شروط الذكر وقبوله معرفة المعاني ومواقع الصفات وقد اشرنا
بقدر ما يمكن فترقب البياني في موضع اخر فقد يكون سنات الحكمة احسن من
اجتماعها فصل ومن شروط الذكر التخلق وذلك من الملكات بالنسبة الى
ربه والى سايرالخلق على حسب معنى ذلك الاسم او الصفة التي يذكره مثلا اذا
ذكر الذاكر الجواد ينبغي او لا ان يؤدي ما لديه من حقوق الناس ويؤدي ما عليه من
الزكوة والخمس والنذور ويتم بجود بالصدقات على اخوانه الذين دونه ويواسي

احوال الساوين لو زال الدرجيم يوثر اخاه الذي هو اعلى منه ولو كان به حضاصة ومجود بماله وجاهه ونفسه
في سبيل الله لا يخل بشئ منه في سبيله ويرى المال والنفس مال الله يضعه حيث امر الله
فاذا بلغ هذا المبلغ صلحت نفسه للتوجه الى اسم الله الجواد وناسب المراة الشاخص ولو تغير
التسبيح فوقع فيها المثال وحصل الكمال وان كانت المراة مصبوغة مشكلة على خلاف الشاخص
وقابل بها الشاخص انطبع فيها مثال الشاخص على حسب قابلية المراة وانعكس منها المثال
على خلاف هيئة الشاخص كما صنعت الافرنج مراة كل من ينظر فيها يرى فيها صورة
الخنزير والكلب وذلك انهم ينقشون عليها نقش خنزير فيكون خارج الصورة شئ
يخرف عن المقابلة ويبقى مواضع داخل الصورة مقابلة للناظر المقابل فاذا انظر فيها الناظر
انطبع التسبيح في المقابل دون المخرف بالجملة اذا راى الناظر فيها صورة الخنزير ورد نفس
وضعوا ذلك ضحكة وسخرة لهم فاذا قابلت مراة اخرى لجعل المراة انعكس من الاولى
في الثانية صورة الكلب وكذلك الذكر اذا كان متصفا بالبخل كانت نفسه متوجهة
الى السجين مخرفة من عليين مخلما ذكر الجواد بلسانه فانما هو مخرف بقلبه وان سال الجود
من الله سبحانه فانما هو محض تمن لا يستجاب فان النفس التي هي اعظم مرايات السالك متوجهة
الى السجين والى مبدا البخل الذي هو عدو آل محمد عليهم السلام ولذلك انعكس في مراة
نفسه صورته واستخرج من قوة نفسه بذلك العدو فعلية البخل فادام هذه
الفعلية ظاهرة فيها يكون المرجع الذي هو العدو عاملا فيها فاعلا وهي منفعلة
عنه متاثرة منه فلا يوثر فيها ذكر الجواد بوجه من الوجوه فانها غير مريدة له وغير متوجهة
اليه وغير داعية اياه وغير ذاكرة له فكيف ينتفع بذكر الجواد واما اذا صور مراته
بصورة الجواد باشتمال الشئ الذي هو صورة جميع الاسماء والصفات والتصف

بتمامه

بتمامه وكماله يكون مظهر جميع اسماء الله وصفاته وهو المعصوم الكامل فاذا صور عا
بصورة الجواد فهو المتوجه الى مبدا الجود ومعنى الجواد والمقابل بمراة البر فينطبع فيها
مثال اسم الله الجواد فينور بنوره ويتشكل بشكله ويتصور بصورته فاذا داوم عليه
تطبع عليه الى ان يصير طباعه فيصدر منه افعال الله الجواد ويتصرف في الملك
باسم الله الجواد فيقدر على عطاء ما يشاء كيف يشاء رب هب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي انك انت الوهاب بالجملة يصير اسم الله الجواد ويجري منه وعليه
يديه ما يجري من اسم الله الجواد فيكون مثله عند الاسم الاعلى كالصورة في المراة
عند الشاخص لا فرق بينها وبينه الا انها عبده وفرعه قائمة به فالاسم الاعلى يقول
من نفسه والاسم الادنى يروي عن العالي ولكن القول والدلالة واحدة
والثمرة واحدة وذلك ثابت له ما كان مخلقا متوجها ذاكرا متذكرا فان خالف خولف
بر او فوا بعهدي اوف بعهدكم فافهم فاذا اردت تاثير الاذكار الكامل فانظر في معنى
الاسم وصفته ثم انظر في نفسك فافرطت في تلك الصفة في سوالف الايام
وله قضاء فاقضه واعزم على العمل بري في حقيقتك وعقلك وروحك ونفسك
وطبعك وسائر ك وبدنك جميعا في كل دبتة بحسبه وعلى ما يليق به
ثم اشتغل بالذكر عن عمل وقصد وتوجه الى معناه كما ذكرنا وداوم عليه فانك
تنتفع بر اشفاعا بينا واضحا واعلم ان الواجب على السالك الى الله الصدق
معه في المواطن وعدم مخادعة الله فانه مخادعة نفسه يخادعون الله والذين
امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون والصادق لا يخون ولا يخادع
ولا يماكر ولا يرائي ولا يساوم الا الله الدين الخالص فذلك من الشروط

العظيمة وعلاج عدم تاثير الاذكار علة التخلق وصل الذاكر غير المتخلق كالمستغفر المصر في السيئات
والتائب المباشر للموبقات وهو الى الاستهزاء اقرب من العباده نعوذ بالله فصل
ومن الشروط العظيمة للخلوة والانقطاع عما سوى المقصود فانه من البين بحيث ان الله
سبحانه لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه يتوجه بقلب الى الدنيا واهلها وما فيها من الامر
والاصف ويقبل الى المذكور بالذكر فلم يتخل الانسان وينقطع عما سوى محبوبه ومقصوده
ومذكوره لا يقدر على التفرغ الى الذكر ابدا والمشتغل بشئ هو ناس لغيره البتة والمشتغل
الى ما وراء عينيه وليمعن اذنه من الدنيا وما فيها هو بنسيان الله اليق وبحريان قوله تعالى
نسوا الله فانسيهم انفسهم اولى واحرى والنسيان والذكر نقيضان لا يجتمعان
في قلب في آن واحد فمن اراد ذكر الله تعالى لابد وان ينسى ما سواه فكمال التخلي
عما سوى الله سبحانه حتى ينسيها بالكلية ويفرغ قلبه عنها اذ رب جالس في الخلوة وهو
في الجمع والملاء ومرتب منزوه وهو في الوسط اذا كان قلبه مشغولا بالدنيا واهلها فكمال
الخلوة ان يتخلى من الخلق حتى ينسيهم بالمرة فلا يجري في خاطره ذكر شئ منه فعند ذلك يمكن
التوجه الى الله جل جلاله وفي مناجاة النبي صلى الله عليه وآله يا رب كيف ادوم على
ذكرك فقال بالخلوة من الناس وبغضك الخلو والحامض وفراغ بطنك وبقلتك
من الدنيا والتوجه الى الله تعالى مع العشرة مع الخلق هو شان من لا يشغله شان
عن شان وشان من لا يرى غيرا الا نوره ولا يسمع صوتا الا صوته وما عيره فيهما
صيحات لا يمكن له التوجه الى الله بكليته ولذلك ورد بيت اصبادي في مدح التخلي
عن الخلق ابرك بذكر ما يتيسر منها في الوسائل عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان قدر لكم
الا تعرفوا فافعلوا وما عليك ان لم يثن الناس عليك وما عليك ان تكون محمودا

عند الناس

عند الناس اذا كنت عند الله محمودا الى ان قال ان قدرت على ان لا تخرج من بيتك فافعل
فان عليك في خروجك ان لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتضع ولا
تداهن ثم قال نعم صومعة المسلم بيته يكف فيه بصره ولسانه ونفسه وفرجه الحديث وعن
ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في حديث طويل انه قال باهسام الصبر على الوحدة علامة
قوة العقل فمن عقل عن الله اعتزل اهل الدنيا والراغبين فيها ورغب فيما عند الله
وكان الله انسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة ومعزه من غير عشيرة
وعن امير المؤمنين عليه السلام طوبى لمن لزم بيته واكل كسرته وبكى على خطيئته وكان من نفسه في
تعب والناس منه في راحة وعنه عليه السلام ثلث منجيات تكف لسانك وتبكي على خطيئتك
ويسعك بيتك وعن علي بن مهزيار رفعه قال ياتي على الناس زمان تكون
العافية فيه عشرة اجزاء تسعة منها في اعتزال الناس وواحدة في الصمت وفي مصباح
الشريعة عن الصادق عليه السلام صاحب العزلة محصن بحصن وحارس بحراسة جباه
لمن تعزد بسرا وعلانية وهو يحتاج الى عشرة خصال علم الحق والباطل وحب الفقر
واعتياد الذلة والزهد واغتنام الخلوة والنظر في العواقب وترك التقصير
في العبادة مع بذل المجهود وترك العجب وكثرة الذكر بلا غفلة فان الغفلة مصيدة
الشيطان وراس كل بلية وسبب كل حجاب وخلق البيت عما لا يحتاج اليه في الحو
ائ عيسى بن مريم عليهما السلام اخزن لسانك لعمارة قلبك ويسعك بيتك وفر
من الرياء وفضول معاشك واستحي من ربك وابك على خطيئتك وفر من
الناس فرارك من الاسد والافيح عاتهم كانواد واء وصاروا اليوم داء
ثم اتق الله متى ستلت وعنه عليه السلام اطلب السلامة اينما كنت وفي اي حال كنت لديك

وتقلبك وعواقب امورك فى الله عز وجل فليس من طلبها وجدها فكيف من تعرض
للبلا وسلك مسالك غير السلامة وخالف اصولها بل راى السلامة تلفا والتلف
سلامة والسلامة قد عزت فى الخلق فى كل عصر خاصة فى هذا الزمان وسبيل وجودها
فى اعتمال جفاء الخلق واذيتهم والصبر عند الى ذاياهم وخفة المؤن والفرار عن اسبابها
تلزمك رعايتها والقناعة بالاقل من الميسور فان لم تكن فالعزلة فان لم تقدر
فالصمت وليس كالعزلة فان لم تستطع فالكلام بما ينفعك ولا يضرك وليس
كالصمت فان لم تجد السبيل اليه فالانقلاب فى الاسفار من بلد الى بلد وطرح النفس
فى براري التلف لبرصاف وقلب خاشع وبدن صابر قال الله تعالى ان الذين
توفيهم الملئكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا الم
تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأويهم جهنم بغيم عباد الله الصالحين ولا انس
الاشكال ولا شائع الاضداد ومن قال لك انا فقل انت ولا تدع فى شئ وان اجاد
به علمك وتحققت به معرفتك ولا تكشف ستر الا على اشرف منك فى الدين
وانى تجد الشرف واذا فعلت ذلك اصبت السلامة وبقيت مع الله عز وجل
بلا علامة وفى ارشاد القلوب للديلمى روى سفيان الثورى قال قصدت
جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فاذن لى فى الدخول فوجدته فى سرداب ينزل اثنى عشر
مرقاة فقلت يا ابن رسول الله انت فى هذا المكان مع حاجة الناس اليك فقال
يا سفيان فساد الزمان وشكر الاخوان وتقلبت الاعيان فاتخذنا الوحدة
سكنا فعلك شئ تكتب قلت نعم فقال اكتب سطرا لا تجزع من وحدة ولا تفزع
من التفرد فى زمانك فان زهد فسد الاخاء فليس تواخوة الا التملق باللسان

وبالبد



وبالبد واذا نظرت جميع ما تقلوبهم ابصرت ثم تقيع سم الاسود فاذا انتشت
من قلبه وافيت منه تقيع سم الاسود ومن امير المؤمنين عليه السلام مداومة الذكر خلصا
الاولياء ملازمة الخلوة داب الصلحاء اليه ذلك من الاخبار والاثار المحاثة على الخلق
والاعتزال واعلم ان العلماء لما نظروا فى هذه الاخبار والاخبار المحاثة على المعاشرة
ومواقفة الناس والاهتمام باموورهم وعيادة مرضاهم وتشييع جنايزهم واحيائهم
وتلقيهم وحضور مجالسهم ومساجدهم وزيارتهم واداء حقوقهم وامثال ذلك
اختلف ارائهم فى جمعها ووضع كل منها موضعه فكل جمع بينها على حسب فهمه
ومزاجه والاخبار صريحة نادية باختلاف احوال الخلق واغراضهم وهو اعلم بهم
وليس فى كلام الحجج عليهم اختلاف ونحن نذكر لك بحول الله وقوته ما عرف به
موضع كل واحد منها وبين لطيف اشاداتهم عليها اعلم ان الجمع بين هذه
الاخبار بوجوه منها ان الواجب على المؤمن ان يكون عبدا لله سبحانه عاملا
لاجله خادما لمخلصا فيه رائيا بره فى جميع احواله متحاضر القلب متوجها
اليه متقربا اليه ممتثلا امره ونهيه لا يحرك ولا يسكن الا بمن كان يمكنه
ان يخدم ربه هكذا معاشرا الخلق مؤديا الحقوقهم كما يخدمه هكذا فى الخلوات
بلا تفاوت فنسيان عند الخلاء والملاء فذلك لا يحتاج الى الاعتزال
والتخلى بل الافضل له المعاشرة وتحمل المحنة لهداية الناس ولذلك لم يؤمر الانبياء
حال بعثتهم والاوصياء بالاعتزال عن الخلق ولو اعتزل الابرار بقى الفجار
بلا هاد لهم ولم يقم لله حجة على خلقه ولم يعرف الحق من الباطل ولفسدت
السموات والارض فانها خلقا للحق وبالحق فلم يمدح الاعتزال لاجل ذلك

الابطال واما من كان ضعيف النفس ويرى انه لا يملك نفسه في الملاء حتى يقع في المخطيئة والغفلة عن الله جل وعز واما في الخلوة فيأمن من المخاطر والغفلات ويعبد الله على الوجه الذي امر به فذلك يجب عليه الاعتزال عن الخلق وما عليه ان يملك الناس جميعا فان الله سبحانه عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وقال ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اي ان لم يمكنكم العبادة هنا فهناك فيجب عليه الاعتزال وترك جميع المعاشرات المباحة والمندوبة الا اللتي يجب امر لا محيص له عنه فيطلع ويباشر ثم يعتزل لحفظ نفسه عن الوقوع في الموبقات وان قلت ان في المعاشرة مندوبات وهي مرغوب فيها وقد ندب الشارع اليها وعد عليها ثوابات عظيمة قلت في الاعتزال ايضا مندوبات من الذكر والفكر والتفرغ للعبادة فليس اذا ترك تلك المندوبات في العشرة خوفا من الوقوع في المعاصي معها الى مندوبات الخلوة التي لا يخاف فيها كان تاركا للاولى بل هو عامل بالاولى فالعزلة لامثال هؤلاء اولى من العشرة لانه تبين وتحقق ان الانسان اذا راى في نفسه ضعفا وعلم انه يقع بالعشرة في الفتن والمهالك والمعاصي والخطايا ويرى انه اذا اعتزل امن من تلك الموبقات وسلم نفسه وان لم يعل بعبادات الخلوة فذلك ايضا يكون الاعتزال بالنسبة اليه اولى وان فاته مندوبات العشرة فان العمل بالمندوبات مع الوقوع في المخاطر لا خير فيها اذ فعل المندوب مستحب وترك المخطيئة واجب فان لم يقدر على ترك المخطيئة في الملاء وجب عليه حبس النفس في الخلاء حتى يامن البوائق ولعمري لو لم يكن في الاعتزال الا انه لا يوذي احدا ولا يغتاب ولا يسمع غيبة ولا يتم

ولا يظلم ولا يأكل مال احد ولا يأذي السفهاء ولا ينظر نظرا محرما ولا يسمع محرما ولا يمشي الى محرم ولا يتعلم عصيانا ولا يحوج عنده المعاصي برؤية المنكرين ولا ينوء عتبر الدنيا بعشرة اصناء الدنيا وابنائها ويفرغ من بوائق ثلث وينجو ان ثلث الدين في معاملة الله وثلثه في معاملة نفسه وثلثه في معاملة الخلق يكفيه فضلا اللهم اذا لم يجب فذلك لا امتزال حسنة ويجب عليه المباشرة واما في غيره فلو لم يكن في العزلة الا حفظ ثلث دينه عن الموبقات لكفى والبر يسير كلام امير المؤمنين عليه السلام من لزم بيته اكل كسرته وبكى على خطيئته وكان من نفسه في تعب والناس منه في راحة ومن الذي عرف نفسه ودواءها ودواءها وزعم انه يقدر على حفظ نفسه من موبقات العشرة اللهم الا العميان الذين لا يعرفون دقايق العصيان فانهم لعدم معرفتهم بالعصيان وفساد انفسهم يظنون عدم عصيانهم اذا لم يرتكبوا الكبائر والصغائر الظاهرة بادنى تهوضع لهم مندوبات العشرة ولولا اولئك لفسد النظام ولكن الجهال خرب الدنيا ونظير ذلك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الابل تلك اعماق الشياطين وباتي خيرها من جانبها الاشئم قيل ان مع الناس هذا تركوها قال اذا لا يعدمها الاشقياء الفجرة انتهى والمراد ان الناس اصناف وبهم يعمر الدنيا وان الله سبحانه خلق العشرة واداء حقوقها قوما واما الاذكياء المتنبهون البصيرون بعلل النفس وادوائها وحيلها فيرون انهم يهلكون في العشرة ويامنون بوائقها في العزلة فما ولئك الواجب عليهم العزلة واما الغافلون الذين لا يعقلون تلك المحن ويعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ينعاشرون الخلق ويحبونها ولا يملكون انفسهم عنها ويسرهونها ولا يعقلون ضرائها ابدا

لو تمنا موضع لاولئك مندوبات يقوم بهم مدينة المسلمين وتلك لهم في مقامهم عبادة
ولو تركوها لتركوا العبادة الا ترى ان الاحسان الى المسلمين عبادة وانت لا تستطيع
ان تنفقه بالوقوف مسلم قربة الى الله عبادة فهل ترى انه يستحب لكل مؤمن سري
او غير سري ان يترك العبادات المندوبة والطيب والطهر ولبس النظيف
وحضور مواضع العبادة والذكر والفكر جميعا ويشتغل عمره في شقيه بالوقوف على
على انها عبادة وهل ترضى لنفسك ذلك الست تقول اني اشتغل بعبادة انظف
من ذلك واطيب وان ذلك لمن المروة لو لا قذر من المسلمين وهل يعتد
بيتي او وصي بيتي او ولي اشتغل بادائي الامور التي يشكرها الطباع السليمة والعقول
المروة فلعمرك ان قوما من المؤمنين يردون مساورة الناس ومعاشرتهم وتحمل
اذاهم واستشمام نتن اعمالهم واقوالهم واخلاقهم بمنزلة عمل ذلك الكناس تلك
وان كانت مستحبة الا انهم لا يستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير ويرون
الخلق في مكان نظيف بطهارة سابغة وطيب ذكي والاشتغال بالفكر والنظر
في الآفاق والانفس والذكر ومجالسة الله جل وعز ومشاهدة انوار جلاله احسن
من المجيء باسرع فضلا عن الدنيا ويتنزهون عن كنس الدنيا وشقيه بالوقوف عليها
نعم هو ثواب لانوف مسكة وانفاس منتنة ونفوس غير انقة من رذائل الاعمال
وادائي لخصال وان الله سبحانه لما راى العالم يحتاج الى انواع العمل خلق لكل عمل
اهلا وله في كل دقيقة امور فمن اشتغل في دقيقة امره فيها فقد عبد الله وله ثواب
واعلم ان الاخرة شبيهة بالدنيا ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون وابناء
التين لسوي مبلغا يسوي اضعاف نفس ماس ومع ذلك في التين دناءة

وفي النفس

وفي النفس دفعة وكذلك الثواب فرتب ثواب لو اشتغلت بورد مرة الى الليل
اعز في ساعة تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة وزيارة الحسين عليه السلام افضل
من سبعين حجة وسبعين عمرة وعلى هذا فقس ما سويناه فانزل من الناس الى
الضعيف ودع الملآء لاهلها واجمع نفسك من المهالك فلا خير في نافلة اضرت
بالفرائض كما قال امير المؤمنين عليه السلام لا قربة في النوافل اذا اضرت بالفرائض ودع
من لا يعقل الفرائض وشانه وصفا ان العشرة حسنة اذا صلح الزمان وصلح اهله فكانوا
رداء المتدين واعوانا للمتقوى واعوانا صرين لك على الشياطين واما اذا صار
اهل الزمان اعداء الدين ساعين في اطفاء نور رب العالمين واعوانه الشياطين
مانعين للمؤمنين عن الذكر والفكر والعبادة والزهد ضالين مضلين عاصين
دامين الى العصيان وجب الفرار منهم كما يفر المرء من الاسد وانت لو تدبرت
في هذه الازمان لم تجد نفسا واحدا في الف نفس بل الوف تكون غير مانعة عن التقوى
والدين تغيرت الزمان ومن عليها ووجه الارض معبر ينبح ولنعم ما قال الشاعر
واخوان حسبتهم دروعا فكانوا هاوها ولكن للاعادي ٥ حسبتهم سهاما صائبات
فكانوا هاوها ولكن للفؤاد ٥ وما لو انك صفت صفا القلوب ٥ لقد صدقوا ولكن
من ودادي ٥ وراجع اشعار اكثبها الصادق عليه السلام للسفيان ونحن لم نجد
احدا في هذا الزمان عاشر ساعة الا مانعا لخير يفوتك بسببه او مزينا
شرا في نظرك ولا اقل من ذكر الدنيا واكاذيب من اداب نفاقية واقفال
عن الله او غيبة يغتابونها او كذب او بهتان او هزل او تزيين للدنيا
او اباطيل تضر ولا تنفع او شبهات في الدين فضلا عن كلمات كفر ونزندقة

يتداولونها ولا يشعرون فما حسن هذه المعاشرات وان كان مؤمن واحد فيهم بعد
واحد يكون معينك في الدين ويذكرك الله رؤيته ويزيد في عملك منطقه
ويرغبك في الاخرة عمله فذلك بمنزلة النفس والعين ولا اعتزال عشرة تنافي
عشرة الاعتزال ولا اعتزال من الحق واهله وانما الاعتزال عن الشيطان وابنائه
وذلك اهل الحق وانما معتزلان ولكن اني واني تلك نفوس قد مقتوا الدنيا
واهلها ورصدوا انيها وتركوها لاهلها فاتخذ واقفار الارض مانا لهم وحصنا
من جنود ابليس ومن شرار ناسها فقد الكافي عن حمزة الاسكاف قال قال ابو عبد الله
يا حمزة شيعتنا من لا يحل وصوته سمعه ولا تخشاه بلابره ولا يفتح بنا معلنا ولا
يجالس لنا عابنا ولا يخاصم لنا قالها ان لقي مؤمنا اكرمه وان لقي جاهلا هجره
جعلت فداك فكيف اصنع بهؤلاء المشيعة فقال منهم التميز ومنهم التبديل ومنهم
التمحيص تاتي عليهم سنون تفنيهم وطاعون يقتلهم واختلاف يبيدهم شيعتنا
من لا يهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسال عدونا وان مات
جوعا قلت جعلت فداك فاين الطلب هؤلاء قال في اطراف الارض اولئك
الخفيض عيشهم المنتقلة ديارهم ان شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا
ومن الموت لا يجزعون وفي القبور لا يزارون ان لجاء اليهم ذو حاجة منهم
رحموه لن يختلف قلوبهم وان اختلف بهم الدار الخبر ولنعم ما قال الشاعر
تحت قباب العرش طائفة اخفاهم عن عيون الناس اجلالا اولئك نازلون
منا ومن امثال النازل المعزى من الاسد وتاركو تنابع الاشرار هنالك
تحت قباب العرش طائفة اخفاهم عن عيون الناس اجلالا اولئك

نازلون

نازلون منا ومن امثال النازل المعزى من الاسد وتاركو تنابع الاشرار هنالك
كان لك روح انه قالت الحواريون يا روح الله من نجالس قال مجالسوا من يذكركم الله
رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في الاخرة عمله وقد لهونا سادتنا صلوات الله
عليهم عن معاشرة جماعة اجمع صفاتهم لك من غير ذكر اعدادهم الا انها الا اطول في غير
محله وهم اللئيم الاحمق والشرير والفاجر والكذاب والعبيد والسفلة والفاسق
والبخيل وقاطع الرحم والانذال والاغنياء والنساء والمحادثة واهل التهم واهل البدع
ومن لا تنتفع بدينه او دنياه والمجذوم والمسكان وعامل التماثيل والاعصب بالزند
والشطرنج والاربعة عشر والابرص وذل الزنا والامرد والنائم الذي يقذف
المحصنات وفي رواية الشعراء مطلقا والمتفكهين بسب الاصحاب واصحاب الخمر
والبربط والطنبور فهل ترك في اهل زمانك احدا يخرج من هذه الخصال الا واحدا
بعد واحد وان فقد واحد كل ذلك فلا يفقد انك لا تنتفع بدينه فاذا من معاشرة
ومن تاوره من اهل زمانك فاذا العزلة خير في هذا الزمان من العشرة وصفا ان
الانسان مزين الطبع ولهم حوائج شتى ومطالب مختلفة وخلقوا لاجل ذلك على طبايع
مختلفة ليشتغل كل واحد منهم بشغل ويقوم كل واحد بحاجة ومن الحوائج ما يمكن
الايمان يبرئ الملاء ومنها ما لا يمكن الا ترى ان مطالعة الكتب والفكر في الدقايق
العلمية لا يمكن الثاني بها في السوق ويحتاج الى مكان فارغ واما بيع مال الصغير وشراء
شئ لم يمكن ذلك في السوق بل لا بد لها من السوق فكذلك يا هذا ان كنت طالبا
لتحصيل حقيقة الانسانية وروح الايمان فان ذلك لا يحصل في الملاء الم تسمع الى قولها
الذكر والفكر والعلم والحلم والبناهة وخواصها النزاهة والحكمة فاني يحصل شئ من ذلك

مخصص بکتابخانه مسجد اعظم - قم ۲

مع عشرة الخلق وتلقي كل قادم وتشايعة كل مسافر وعيادة كل مريض وتشييع كل جنازة وتوقير
اعوان المكاثرة والقيام بحوائجهم والاهتمام بامورهم والحدمة لهم وامثال ذلك واما قلت
ان هذه الامور رديئة وبئس اليها وعبادة فلو كانت مبعدة عن الله لما امر الله
بها وانه كانت مقربة فلم تقول الخلوة والعزلة افضل قلت قد ذكرت لك ان الانسان
مدني ومختلف الطبع وينبغي ان يقوم كل واحد منهم بحاجة فامثال هذه الامور للناس
لا يقدرون على تحصيل حقيقة الانسانية او الانسان كامل لا يتفاوت له الخلوة
والملاء ولو اشتغل الناس كلهم بتلك الامور فمن يشتغل بكسب المعارف والعلوم
وكيف يحصل حقيقة العلم والمعرفة عالم بقي الانسان وعالم يحصل حقيقة الانسانية
والعبودية وعالم يتفرغ الانسان للعلم والعمل كيف يقدر على العزلة فالعزلة مخصوص
بناس خاصين اذا تعلم انهم لا يحترزون في العزلة وهم قوم اغنياء عن دنيا الناس
ودينهم فمن كان محتاجا الى شئ من ذلك لا يسعه العزلة وقد مر الاشارة الى الحاجة في
الخبر ومن لا يحتاج الى الناس في امور دينه وقد حصلها اصولا وفروعا من علم ومعرفة
ولا يحتاج في معاشه الى احد من اهل الدنيا فالاولى له العزلة ومن احتاج في معاش الناس
فقد تعرض للحقوق ويلزمه حقوق فان الامور متلازمة فاذا لزمه حقوق فليؤدها
البتة وليصبر وليتحمل وعن ابي عبد الله عليه السلام لا تتعرضوا للحقوق فاذا لزمتكم فاصبروا
لها وعنه عليه السلام يا بني اياكم والتعرض للحقوق واصبروا على النوائب انتهى بالجملة من كان
مكفيا في دينه ودنياه لا يحتاج الى دينهم ودنياهم واعتزل فقد حرز ثلثي دينه
لان يصلح ثلثي دينه الآخرين بحول الله وقوته ويمكنه التفرغ للذكر والتوجه الى
المذكور فصل من الشروط العظيمة المراقبة وهي في اللغة المحادثة والمحافظة
وان ينظر



وان ينتظر كل واحد من الشخصين الآخر والمراد هنا استشعار الحضور لدى الله
جل وعز وان الله سبحانه يراه وهو حاضر لديه ناظر اليه فالانسان اذا كان مستشعرا ذلك
فهو حاضر وليس له ان يخاطب الله ويكلمه ويناجيه والا فهو غايب عنه في شعره
يكن غايبا في الواقع فالانسان اذا داوم على استشعار حضور الله لديه ونظره اليه
واستشعر عظمته وجلاله وكبريائه وسلطانه الغالب واستيلاءه القاهر في نوره
وبهائه وجماله وكماله واستحقار نفسه لديه وتلاشيه واضمحلاله عنده واستشعر حضور نفسه
لديه كحضور عبد ابق عاص مخالف امر مولاه متبع هواه مسود الوجه لدى السلطان
الكبير العظيم الجليل القاهر الغالب المقتدر فانشعر جلده ووجل قلبه وجرى دمعه
وخضع لديه وخاف منه واضطرب واضمحل ووجب بحيث لا يتمالك نفسه وهذه
الحالة احسن الحالات وافضل القربات وبها يعلم ان كل من يتقوى بالاعداد
يتمثل ففي الاول يكون ذلك حالة عارضة وربما تعسر عليك وتحتاج الى تكلف
قلبك اضطراب العصفور في يد الصياد ويريد ان يفر ويطير ويأتي لك
النفس بخيالات حمر وصفر تشغلك بها كما يأتي الام طفلها بما يرى بكاءه لتشغله فاذا
داومت على ذلك وبئس منك النفس سكنت واحسنت التوجه والاستشعار
وصار الامر لك اوضح وابين ففي الاول يكون قلبك كماء متموج لا يتبين فيه
كما هو وترى الشبح في طرائق واشكال لا تشابهك بوجه فاذا سكن الماء ذهبت
وجهك فيه وعرفته ولم تكن منه شيئا وتراه شعرة بشعرة فاذا واظبت على ذلك
واعتادت النفس حتى تطبعت صار ذلك سجية لها وطبعا لها بحيث يعسر عليها
مفارقتها ولا تقدر على التوجه الى الغير الا بعسر شديد ويضطرب قلبها

كن ان العصفور المصيد ايفر ويطير الى وكره وماسئة قال الصادق عليه السلام العارف يخصم
مع الخلق وقلبه مع الله لو سهى قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقا اليه الجزع ما الذي
ما قال الشاعر صحبوا الدنيا بجسومهم واليك بانفسهم عرجوا اولئك هم السابقون
المقربون واولئك اهل الحضور واصحاب الجمود والواصلون الى مقام الورود
اولئك خلفاء الله وخاصته واولياؤه وصفوته وهم اهل المحبة والانظار والنماء
والمثار اليهم ومن عمل لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل
والنهار لا يفترون فهم الواصفون ابدا الدهر والواصلون اليه الى الحضرة وقربه
لانانيتهم الصوفية الكفرة والمتمتعون بلقائه الناظرون اليه المشار اليهم
بقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة بالجملة هم اهل القرب وذلك المقام هو
مقصود الانام من فعل الاعمال بفضل القربة فهذا هو القربة فليعمل هذا فليعمل العاملون
واليه فليسرع السالكون واياه فليقصد القاصدون وقد حث آل الله سلام الله
عليهم على هذا المقام من ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيته لابي ذر
المعروفة قال صلى الله عليه وآله يا اباذر اعبد الله كانك تراه فان كنت لا تراه
فانه يراك وفي الكافي بسنده عن سليمان بن عمرو قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساه فاذا دعوت فاقبل بقلبك
ثم استيقن بالاجابة وعن ابن الفداح عن ابي عبد الله عليه السلام قال امير المؤمنين
صلوات الله عليه لا يقبل الله دعاء قلب لاه وعن سليم الفراء عمن ذكره
عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا دعوت فاقبل بقلبك وظن حاجتك بالباب وعن
اسحق بن عمار قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا اسحق خف الله كانك تراه وان كنت

لا تراه



لا تراه فانه يراك وان كنت ترى انه لا يراك فقد كفرت وان كنت تعلم انه يراك ثم برزت له
بالمعصية فقد جعلته من اهون الناظرين اليك ومن داود الوحي من ابي عبد الله عليه السلام
في قول الله عز وجل ولمن خاف مقام ربه جنتان قال من علم ان الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم
ما يعمل من خير او شر فيزجره القبيح من الاعمال فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى وفي ارشاد الديلمي بسناده الى النبي صلى الله عليه وآله يا احمد هل تدري اي عيش
اهنى واي حياة ابقى قال اللهم لا قال اما العيش الهنيء فهو الذي لا يفتر صاحبه عن ذكري
ولا ينسى نعمتي ولا يجهل حقي يطلب رضاي ليله ونهاره واما العيش الباقي فهو الذي
يعمل صاحبه لنفسه حتى تهون عليه الدنيا وتصغر في عينه وتعظم الاخرة عنده ويؤثر
هواي على هواه ويبتغي مرضاتي ويعظم حقي عظمتي ويذكر علمي بهرو براقبني بالليل
والنهار عند كل سيئة او معصية وينفي قلبه عن كل ما اكره ويبغض الشيطان ووسواسه لغير
الى غير ذلك من الاخبار واعلم ان اعظم اسباب اعتدال الانسان مراقبة الله
ولا براقب الله الا من نظر بنور الله اذ غير ذلك النور لا يرى نور الله ولا يشاهد
جمال الله ولا يحضر حظيرة القدس ودار القرب وكل ثم سواه غايب محجوب عن
مشاهدة انوار الله وينبغي للعبد مراقبة الله في كل حال فيعلم ان الله جليسه وشاهده يكون
يعلم احواله ويرى افعاله ويسمع اقواله ويطلع على اسراره لا يخفى عليه خافية قال الله سبحانه وما
تكون في شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما
يعزب عن ربك من مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
الا في كتاب مبين وروي انه كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قرا هذه الاية بكى
بكاء شديدا وقال الله سبحانه وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم

ولا علموكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فيجب ان يستشعر الانسان دائما من
قوله وهو معكم اينما كنتم وقوله كان الله على كل شئ رقيبا وقوله اولم يكف بربك انه على كل
شئ شهيد رقيب يعني موجود في غيبتك وحضرتك فيستشعر انه يجالس ويعود ويتحرك
ويكن ويتكلم ويسكت ويخرج ويدخل في محضره ومرآه فينجره ذلك عما يكرهه ويسخطه
وذلك علامة صدق المراقبة وان المراقبة تورث الحياء والوقار وتترك اللغو واللعب
والهجو وسوء القول والمعاصي صغيرة كانت او كبيرة وتعظيم اولياء الله وتجليلهم
وملازمة الفرائض واتقن والهيبة والجلال في اعين الناس والخوف من الله
والرجاء اليه والحب له بمشاهدة جماله وكماله واعلم يا اخي انا كلما عودنا انفسنا بمراقبة
الدنيا والتوجه اليها حتى صارت القلوب تطير اليها طيران الطير الى وكره واشتاقت
اليها اشتياق الطفل الى امه تضحك اذا اقبلت اليه وتبكي اذا ادبرت بحيث لا يصبر
انفسنا بمراقبته اليه وذكره وطاعته حتى تبلغ منها مقاما وان جميع الخصال بالعادات
تخلق على الفطرة صالحة للخير والشر فاذا كان كذلك فعودها بالخير تكن من اهله وانه
سبحانه لم يخلق في اصل الخلقة احدا شقيا والاخر سعيدا وانما الشقاوة والسعادة كالشابة
ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى بالجملة المراقبة راس كل خير وبالغفلة
تغيرها على نهج الحكمة والمعرفة في الذكر القلبي ونحن ذاكرون ظاهرها هنا فالمراقبة
من الشروط العظيمة للذكر والعبادة فان لم تكن مراقبة وحضور يكون الاذكار
والعبادات كحركات النائم والساهي ولا عبرة بها ولا انتفاع الا على ما ذكرنا
من كونها بنفسها عادة حسنة وتصير لنفس بها سهل القياد اذا اراد العقل منها
الطاعة يوما فتنقاد بسرعة من غير كلفة والا فلا فائدة فيها ازيد من ذلك فاذا

اردت

اردت الذكر فراقب الله عز وجل وادخل حظيرة قدسه وقم بين يدي ربك قيام العبد
الذليل وتوجه اليه توجه الوالد المشتاق واحفظ روحك ونفسك وقلبك
وخيالك وفكرك وظاهر بدنك عن جميع ما ينافي الادب والعبودية واذكر الله
جل جلاله بتصديق وايمان وانت في هذه الحالة تقدر ان تخاطبه بانت فانك
في حضوره واما اذا لم يؤذن بالدخول في ذلك الحرم فانت غائب ولا تقدر
ان تخاطبه بانت صلة اذا حصل لك الحالة الاولى لك ان تقول لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين واما اذا لم يؤذن لك بذلك فينبغي ان
تقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين واما اذا لم يؤذن لك بذلك فينبغي ان
تقول لا اله الا هو او لا اله الا الله فانك غائب عنه محجوب بامالك واعمالك وفي
الدعاء انت لا تحتجب عن خلقك الا ان تحجبهم الاعمال وفي دعاء الاعمال دونك
فلا تخاطب ربك وانت تهيم في بوادي الوساوس والخيالات وتتوجه الى
المخلوقات فانه نوع من الاستهزاء وان كان مطلق الذكر مع التوجه الى الغير
عند قوم من الاستهزاء ولكن السلطان لا يتوقع من البق ما يتوقعه
من العاكفين في حرم كبريائه محاسن قوم عند قوم مثالب حسنات الابرار
سيئات المقربين وتدبر في حاله الذكر خلاصة ما ذكرناه لك فان العلم محاب
غليظ عند العمل ولا بد من ترك تفاصيله والاخذ بروحه وخلاصته
نتذكر في حال الذكر انك بنوره سبحانه الم تسمع انوار اسرة المؤمن
ينظر بنور الله والنور عكس الميزر وشبحه ومثاله وعالم شظر انت الى المرآة
وتتوجه اليها لا لتوجه نور تلك الى فيها اليك فان اعرضت عنها اعرض النور
عنك على حسب اعراضك وان توجهت اليها توجه اليك على حسب توجهك

نامنت ولا تقدر ان تذكر الله جل جلاله حتى يذكرك فهو المتفضل بالنعمة والكرم والجود مع غناه
عنك وفقرك وما يذكر بالحمد والتوفيق لم تذكره فافتقر الى رحمته وتوفيقه ونظره اليك فخضوع العبد
الحقير لدى نظر السلطان الكبير اليه فان العبد لا يملك نفسه حتى يخر على وجهه ساجدا باكيا
منتظرا بانتذكر نظره اليك وافتقر الى رحمته وشكره عليه واعلم ان المنة والرحمة والنعمة واما
اذا رايت ذكرك دون ذكره فان ذلك يورثك العجب والامن والاذى والدلال
ولعلك تثبت لنفسك حقا عليه وتطلب منه اجرا والعبد ومالى بل المولى ضرب الله
مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ فانت لا تقدر على حركة وسكون وعمل وخير وطاعة
وبر الا بحوله وقوته وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام من كان ذاكرا لله على الحقيقة فهو
مطيع ومن كان غافلا عنه فهو عاص والطاعة علامة الهداية والمعصية علامة الضلالة
واصلها من الذكر والغفلة فاجعل قلبك قبل لسانك ولا تحركه الا باشارة القلب
وموافقة العقل ورضاء الايمان فان الله تعالى لو ترك وجه ربك وكن كالنازع ردوم
او كالواقف في العرض الاكبر عز شاغل نفسك عما عناك مما كلفك بربك في امره ونهيه
ووعده ووعيده ولا تشغلها بدون ما كلفك واغسل قلبك بماء الخوف وفي نسخة
الحزن واجعل ذكر الله من اجل ذكره اياك فانه ذكرك وهو غني عنك فذكرك لك
اجل واشمل وانعم من ذكرك له واسبق ومعرفتك بذكره لك تورثك الخضوع
والخشوع والاستحياء والانكسار ويتولد من ذلك رؤية كرمه وفضل السابق
وتصغر عندك طاعتك وان كثرت في جنب منته فتخلص لوجهه وتورثك
ذكرك له يورثك الرياء والعجب والسمعة والغلظة في خلقه واستكثار الطاعة
ونسيان فضله وكرمه ولا تزداد بذلك من الله تعالى الا بعدا ولا يستجاب له

على مضض



على مضي الايام الا وحشة والذكر ذكران ذكر خالص بموافقة القلب وذكر صادق بنفي
ذكر غيره كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك فرسول الله صلى الله عليه وآله لم يجعل لذكر الله تعالى مقدارا عند علمه بحقيقة
سابقة ذكر الله عز وجل له من قبل ذكره له فمن دونه اولى فمن اراد ان يذكر الله فليعلم
انه سابق بذكر الله العبد بالتوفيق لذكره لا بقدر العبد على ذكره تعالى انتهى فذلك
صفة المراقبة على وجه الاجمال وسياتي تفصيل في الذكر القلبي ان شاء الله

**فصل** اعلم ان الذاكرين مختلفون في اشتراط اذن الاستاذ فمنهم من خلته
ام لا فمنهم من يقول لا يحتاج الى اذن من اذن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فانهم اذنوا الامة عموما وحكمهم على الواحد حكمهم على الجماعة فلا يحتاج الى اذن استاد وهو
قليل
ضعيف ومنهم من يقول يشترط اذن الاستاد لخصوص الذاكر والذكر وبغير ذلك
خصوصيات
الامر ولنا في ذلك تحقيق وتدقيق وهو انه لا شك ان الاذكار كما قدمنا لها
وليس كل ذكر لكل حاجة البتة كما انه ليس ذكر شديد العقاب يناسب طلب الرحمة
ذكر يا غفور يا غفور يناسب دفع العدو وهكذا ومن وجوه المناسبة ما هو خفي
ومنها ما هو جلي فاذا جاء التفاوت في الاذكار عند الحاجات جاء في الاشخاص
والاحوال والاوقات والامكنة ومن البين ان نسبة شيئين الى شئ واحد
لا تكون على السواء فاذا جاء التفاوت في الكل احتيج الى من يعرف ما يناسب الذكر
في اوقاته واحواله وعند حاجاته وان قلت انهم عليهم سر هو الكل حاجة ذكرا
ودعاء وما ذكروه وسر هو موجود في كتب الاصحاب رضوان الله عليهم قلت
نعم ان الانسان اذا سمع من استاد ثقة متدين ان احد الدعوات المأثو

صحيح الرواية عندنا مجرب مؤثر البتة يكون الانسان اسلم عملا وتوقيا به من رواية المصنف ولو
برا الراوي ولا يعرفهم ولا يدري عالمهم الا من باب الظنون الاجتهادية وذلك مما لا اسلم فيه
فبذلك الركون والسكون والوثوق بصحيح اسلم تاثيرا واقول ايضا ان كتب الاصحاب رضي الله عنهم
مثل كتب الاطباء فيما شرح الامراض وادويتها وطريق صنعتها وليس كل احد يقدر على معرفة
المرض ومعرفة دوائه من كتب الاطباء والا لكان كل من يبلغ ماله قيمة كتب طبيبا ماهرا
بل معرفة المرض ومعرفة دوائه امر خطير ولذلك ترى لا يوثر الذين لم يأخذوا من استاذ
اثرا تاما كاملا هذا ومن البديهيات الواضحة البديهية ان رجلا ذا نفس قوية يوثر في
العقد سم او نفس اولدغ ويوثر وباذن لغيره ان يقرأ تلك الحروف ويعقد فيوثر وبغير اذنه
واجازته لا يوثر فرايتنا النفس القوية توثر مثل هذا التاثير بل يقول صاحبها للحي امر حي
ولا ترجع فتخرج ويقول للجراد الواقع على بستان اخرجي فتخرج فاذا اذن صاحب نفس
هكذا ولا سيما اذا كان عالما عاملا في الطريقة المحققة لرجل في مداومة اسم من اسماء الله تعالى
يكون اسرع تاثيرا البتة وذلك مما لا ينكر بل لو قال لمن يطالبه في المجلس حتى مثل الاب
للابن والزوج للزوجة لكان اسرع تاثيرا فان يختار لتفسير البتة وانه قلت هذا
من الادلة التي تصلح للتنافين فان الائمة اصحاب نفوس قوية وقد امروا الناس بها قلت
انهم لم يامروا الا ان يخصصا واحدا بذكر واحد بل وصل منهم الف في ذكر لحاجات شتى
واما الكلام في اختياري احد تلك الاذكار وتميزي الصالح لي وغير الصالح ولا اسلم
انهم اخبروا عن نفس قوية وجميع ما اخبروا به حق ولكن الكلام في المختار لي منها
وليس ينبغي توكيلك الى المريض العليل فان اصابة العليل للعليل واشتهر ان داء العليل
عليل وليس كلها يناسب البتة كما عرفت ومع ذلك كله لست اقول انه واجب على معنى

انه لا يجوز

انه لا يجوز الاشتغال بذكر قبل الاستيذان من الاستاذ واست اقول انه لا يوثر مطلقا
بل اقول ان اثره قليل ضعيف عالما باذن من الاستاذ البصير بخبر الذي يمكن اليه ولهذا
ترى في عامة اصحابنا ان اذكر هنا وهو ان الله سبحانه احد لا تعين فيه بشيء من الاشياء
دائم لا فناء له وقد خلق مشيته هي اصل الاشياء بسائطها وقد ساوى عمومها حتى انها لا تتعين
لها الا انها هي ولذا قلنا انها هي التعين الاول فلا تختص بوجه وبشيء ولا بوقت ولا
بمكان ولا بحد من الحدود فالفياض منها شاملها في القدس والعموم وعدم التعين
وانما التعين والخصوصيات في القوابل والوانها فكل قابلية تستمد منها على حسب سعتها
ولونها وحدودها وعلى حسبها فتتعين المفاض فيها لها ولا تستمد هي الا ان تتوجه
الى المفيض توجها تاما مطمئنة ساكنة كما تتعين ماء البحر في الاناء المربع على شكل المربع
اذا كان الاناء ساكنا جامدا على التربيع مصورا على هيئته واما اذا كان رطبا وجرا
لا تتعين بتعين ولا يتصور بصورة خاصة وبشكل كل ظرف معين بشكل ليس بشكل
مائه على هيئة التربيع المعين البتة ولا ينعقد عليه فانه في كل ان على شكل ما دام كان
الاناء مضطربا مواجا في الاشكال والالوان لاضطراب هيئة المادة البتة ولو
تتعين فكذلك اوان النفوس اذا توجهت الى الفيض المطلق بحاجتها ورفعتها
اليه وجاءت باناء حاجتها استفادت من بحر فيض الله على حسب مرادها وتعين
ذلك الفيض بها على شكلها واما اذا كانت مضطربة مواجة لم تقبل تراكم الفيض فيه
بقدر معين ولم تقض لها حاجة معينة البتة ازم ما اقول لك من الحكمة فهذا اصل
اصيل في جميع الاذكار والادعية والاعمال ولذلك نقول يشترط في الاعمال العلم
بكونها محبوبة لله سبحانه حتى يوثر في النفس وفي الافرة فيثاب به الانسان وان كان

ظانا او شاكا فليس يطلب لترجح النفس فيهما واضطرابها فقد يتوجه من وجه الى المفيض
وقد ينكس فان امتلاءه ايسة من وجه تفرغ من وجه فقد يقول انه لله رضا وقد يقول ليس
لله فيه رضا فقد يترقب الرضا من الله وقد يترقب السخط من الله فلاجل ذلك لابد ان
نوابا مستقرا معينا وان كان ظانا فان الوهم الذي في مقابله ينكسر التهمة ولو بعد حين
قال الصادق عليه السلام من ظن وشك فاقام على احدهما فقد حبط عمله ان حجة الله هي المحجة
وكذلك المحال في الدعوات ولاجل ذلك روي عن الصادق عليه السلام اذا دعوت فاظن الاجابة
بقلبك واستيقن بالاجابة وفي رواية وظن حاجتك بالباب فاذا عرفت هذا الاصل
فاقول ان الاستاد الذي يطمئن اليه النفس اذا امر بذكر او دعاء يستيقن الانسان
انه نافع صحيح مجرب فيتوجه نفسه بمراد المفيض جل شانه وتستفيض على حسب مراده
مطمئنا وان لو ياخذه عودا فان تزل لا يستقر فمرة يرجح في نفسه هذا ومرة يرجح
هذا ومرة يراه نافعا من حيث ومرة يراه غير مناسب ومرة يعرضه خطرة في صحته
وهكذا يتردد في الريب ولا يوفق للمداومة ويبرد ويتركه من قليل واما اذا كان ملهوفا
عن استاد عالم مجرب فانه يداوم عليه عن سكون واطمينان فيوشك بل اقول ان النفس
المطلقة الرأي في نفس امر غير منكورة فان الانسان اذا مال لرجل امر افعل كذا او سأل
شيئا اليه من ان يختار ذلك العمل بنفسه ولا يعمل الانسان لنفسه ما يعمل بعيزه البتة
بل النفس موثرة واذا علمت انها كاذبة في دعواها فان الرجل يمدح الرجل بما يعلم
كذب محض فيضطر به ويحب المادح به او ينم اليه احد عن احد بما يعلم انه كاذب فيسوء
بالمذموم وتاثير التفوس عجيب وربما يصف للانسان مجوز شيئا فيطمئن الانسان
اليه ويحسن ظنه بها فيستعمله ولولا احوالك التي جربت هذا الذكر لهذا الامر يحسن

البتة



البتة ويكون سبب ملاومتك عليه وان لم يكن ذلك الاصل موثرا بذلك فما لا شك فيه ولا ريب
يعتريه اذا كان الامر كذلك نفس الاستاد العالم العامل المتقي الزكي القصد وفي المربي العازم على التربية
والمعالجة شك تاثيرا لتبتة فلو كان ذلك باذنه واجازته وتعليمه يصير اشد تاثيرا وتصير اشد ملاومة
وموثوقا والمتيقنا تاثير التبتة وان سبب تاثير الادعية والاذكار لمن دوام من المتعبدين على ما ورد
هو استماعهم عن الامام وامره اياهم بها واذا ورد ان تلك الادعية والاوراد لغيرهم فلا شك انها
توثر ذلك التاثير كما لا يوثر تلك الان مثل ما اثروا لهم وليس ذلك من شان ابتلائهم وقلة ابتلائك
بل الناس من حسب التمثال الكفاء وكان السالكون امثالنا ولعلهم كان لبعض الادعية او المجال او الكمال
او السفان او سلم وكان يوثر بسرعة والان ليس كذلك فاشتراط اذن الاستاد في قوة التاثير
مما لا يجوز الريب فيه ولا شك بعبرته تعالى شانه تعالى فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات
والزبر وعن ابي الحسن الثالث عليه السلام في حديث اما اني وبيك ما على كل من في صنادل كثير الغدر في
امرنا فانهم كافرون وعن علي بن الحسين عليه السلام في حديث ولكن الرجل كل الرجل نعم الرجل هو الذي جعل
هواه تبعا لامر الله وهواه مبذولا في رضى الله يرى الذل مع الحق اقرب الى عزا لابد من العز
في الباطل ويعلم ان قليل ما يحتمل من ضرائها يوديه الى عذاب لا انقطاع له ولا يزول فذلكم
الرجل نعم الرجل فبه فتمسكوا وبسنته فاقتدوا والى ربكم به فتوسلوا فانه لا ترد له دعوة ولا تخيب
له طلبة وعن الصادق عليه السلام في حديث فانظروا علمكم هذا عمن تاخذونه فان فينا اهل البيت
في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وعن
ابي جعفر عليه السلام من دان الله بغير سماع عن صادق الزمه الله البتة الى يوم القيمة ودعه عليه السلام
في قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه قال الى العلم الذي ياخذه عمن ياخذه وقال الصادق
عليه السلام في حديث اما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا

مولاه فللعوام ان يقلدوه لعجزهم عن البينة صلى الله عليه وآله ويجمل هذا الدين في كل قرن عدول
ينفون عنه تاويل المبطلين وتحريف الغالين وانتحال الجاهلين كما ينفي الكير خبث الحديد
وقد اوردنا هذه الاخبار لعموم الفاظها وشمولها موضع الحاجة فان الاذكار والادعية من الدين
ولها فقيه عالم ومن سواه عوام فيها وعليهم ان يقلدوه وليس هذا الا من باب ذاك
فكما انه لا يجوز ان لا يكون الانسان مفتيا ولا اخذا عن مفتي كذلك هنا يجب ان يكون
الانسان اما عالما بطرقها واما اخذا عن عالم ولا يحصل الاطمينان التام بغير ذلك ولا
يؤثر تاثيرا تاما وليس فوق العيان مستوضح ولما ابتدعته الصوفية في
الاذكار المخترعة التي ما انزل الله بها من سلطان ووضعوها مجالس رياءات
غير مسنونة وطريق اداءها بخلاف السنة مذلك كله بدعة لا يجوز الاخذ به ولا تمنع آثاره
في نفوس الضعفة ولا كل تاثير بمحبوب لله سبحانه وان رقى المجوكية كلها او اكثرها
مؤثرة مع انها من الكفرة وقد نهونا عن قرآنها لما فيها من الاشراك وكذلك هذه
الاذكار المبتدعة مع الشرك والجوع والصمت وغيرها تؤثر لا تم وتورث للنفس
انفطاعا لا تم لكن من النفوس من تنقطع الى سجين ومنها ما تقطع الى عليين نعم
ارشاد الدليل في مناجاة النبي صلى الله عليه وآله يا احمد ان العبد اذا جاع بطنه وحفظ
لسانه علمته الحكمة وان كان كافرا تكون حكمته حجة عليه ووبالا وان كان مؤمنا تكون
حكمته له نورا وبرهانا وشفاء ورحمة لجزئه فلا يغرنكم حصول بعض الكشف لهم واتصال بعض
الشياطين بهم فان وراء هذا الحجاب شياطين وملائكة وحيوانات فمن هتك هذا
الحجاب ودخل الباب اتصل بهذه الحيوانات اما شياطين واما ملائكة ويحصل له
ما فوق عادات الجسمانيين وليس بشيء فان الغرض نجاة النفس عن مهاوي السجين

والاتصال



والاتصال بعليين وارغب الله جل جلاله واستعتب الله ليس تدري ان في عالم
جبلك وسجين ايكفي الدخول في عالم المثال وان دخل السجين نعوذ بالله فلا يغرنكم كلمات الصوفية
وحالاتهم خضوعهم وزهدهم وذكرهم ورياضاتهم وفكرهم وصمتهم وصومهم فانك لو تعلمت
في الدنيا من عبد تعالى وجدت عند الخصال في الكل وان عبدة الدنيا من رؤساء الناس وعلمائهم
عند جميع الفرق ونحن نعد نحن عند الجميع من مشوا العالم ارذالهم والجهلاء الذين خلقوا للنار ومن المتهمكين
المتنعمين في انذار الطبايع والمشغولين بعبادة البطن والفرج وطبخ الفاذورة والتعادي والتعاوي
كالكلاب والسباع وكالبهايم وفي جميع الفرق والملل جاهلة رفضوا الدنيا لاجل الاخرة واشتغلوا
بالرياضات والمجاهدات الشاقة طلبا للاخرة ومرادي بالاخرة ما وراء الدنيا من عرصة
الارواح سواء كانت من عليين او سجين وقد حكى لي اخ ثقة من اهل الهند انه رأى رجلا
على نفسه من شجر هناك من الذهر وقد كتبت لا اسوء حال في كتاب دبستان المذاهب
من رياضات المجوكية وهو ارق عاداتهم ما يتعجب الجاهل من حبس النفس مدة والقيام على
رجل واحدة سنين واسأل ذلك وان الله تعالى اعطاني في الارواح كما اعطاني في الاجسام وكما انه
يعطي في الاجسام الكافر والمؤمن من السلطنة والملك والقوة والقدرة والحذق والحسن
كذلك يعطي في الارواح وليس السلطنة دليل الايمان والنجاة وليس مقصود العقلاء
محض رفع التعلق من الدنيا فان دخل النار وانما المقصود رفع التعلق من الدنيا
والانقطاع الى الله سبحانه والتقرب اليه الذي فيه راحة الابد والنجاة في الاخرة
ولذلك جاءت الانبياء وهذا هو الفرق بينهم وبين سائر المرتاضين من الفرق
وانما رضوا صلوات الله عليهم بنا مؤمنين لان صلاح الدنيا خير من فساد الدنيا
والاخرة وباتباع ناموسهم يصلح معاش الخلق ومعادهم ان اتبعوهم والا فنحن من غناء

الدنيا دنية تافهة حيث لو القيناها الى النساء ومحركيه ما يبتلونا التنبه فضلا عن الانبياء والمرسلين
والاولياء المكرمين وان للاخرة رجالا اشعثا بمزاق قد رفضوا الدنيا وما فيها فاظروهم لا يلتفتون
اليها والى اهلها كما لا يلتفت المتنعل الى العذرة ويهرب منها ومن ريدانها وكل همهم في عباد
ربهم وطاعة الانسان موالهم لا يأنسون الا الى امثالهم ولا يعرفهم الا مثلهم واين هم وكم هم اولئك
هم الاقلون عددا الاعظمون حظا آه آه سوقا الى لقائهم والتبرك بتراب اقدامهم واتفقا
انا دهم والقيام الى خدمتهم قال الله سبحانه وقليل من عبادي الشكور وقليل ما هم وان اكثرهم
لا يعقلون وقد روي في الكافي بسنده عن منيبة الاعشى قال سمعت اباعبد الله عليه السلام
يقول المؤمنة اعز من المؤمن والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر فمن رأى منكم الكبريت الاحمر
ومن كامل التمار قال سمعت اباجعفر عليه السلام يقول الناس كلهم بهائم ما خلا الاقليل من المؤمنين
والمؤمن عزيز ثلث مرات وعن ابن رباب قال سمعت اباعبد الله عليه السلام يقول لابي
بصير اما والله لوددت اجد منكم ثلثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللت ان اكتمهم حديثا
وعن صدير الصيرفي قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام وذكر حديثه وظننت كثرة الشيعة
الى ان قال نظر عليه السلام الى غلام يرعى حملا فقال عليه السلام والله يا صدير لو كان لي شيعة بعدد
هذا الحمل ما وسعني القعود ونزلنا وصلينا فما زلنا من الصلوة عطفت الى الحمل
وعدده فاذا هي سبعة عشر وعن سماعة بن مهران قال قال لي عبد صالح يا سماعة
اصبروا على فرشهم واهانوني اما والله لقد كانت الدنيا وما فيها الاواحد يعبد الله
ولو كان معه غيره لاضافه الله عز وجل اليه حيث يقول ان ابراهيم كان امة قانتا
حنيفا ولم يك من المشركين فبشر بذلك ما شاء الله ثم ان الله انسه باسمعيل واسحق
فصار ثلثة اما والله ان المؤمنين لقليل وان اهل الكفر لكثير اتدري لم ذاك قلت

لا ادري



لا ادري جعلت فداك فقال صبروا انشاء المؤمنين يبشون اليهم ما في صدورهم يبشرون
الى ذلك وليكتبون اليهم وعن عمران بن اعين قال قلت لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك
ما اقلنا لو اجتمعنا على شاة ما افنيناها فقال الا احدثك باعجب من ذلك المهاجرون
والانصار ذهبوا الا واسار بن ثلثة قال عمران قلت جعلت فداك ما حال عمار
قال رحم الله عمارا ذاك الرجل الطيب بايع وقتل شهيدا فقلت في نفسي ما شئ افضل من
الشهادة فنظر الي فقال لعلك ترى انه مثل الثلثة ايهات ايهات ومن علي بن جعفر قال
سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول ما كل من يقول بولايتنا مؤمنا ولكن جعلوا انشاء المؤمنين
العزيز ذلك من الاجبار واما غيرهم لا الاجبار فخالقوا السبيل ترد وابهم وعمارة بلدانهم
وخلة مزارعهم واموالهم ويهرفون من الدنيا الا لاجل بقاء انفسهم لحذر المؤمنين
واما لنا فنحن اقل واذل عند الله من ان يحمل لنا ارضا ذات فجاج وسماء ذات
ابراج ويجري شمسا وقمرا وكواكب ويخلق لنا هذه المخلوقات ان لهذه السفينة
ربانا ولهذه الدار دبارا هو محل عناية الله المنان وموقع نظر السبحان وقد جعل الله
سبحانه لحذهم نواميس لنظم الملك وجعل لهم على اعمالهم امورا مانعة لا الاكره وليس
الاكره ولا يعبدون الله الا لاجل ذلك ولكل صانع مقام معلوم يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون اغتروا بمقام الدنيا واستغلوا بزخرفها
ولهوها واصفرها وجعلها الشيطان لعبة لصبيانه فقد يحوفهم بها وقد يمنيهم
وقد يصيفها وقد يمحرها وقد يصيغرها وقد يكبرها وقد يصيفها وقد يكدرها
وبينها ليشغلهم عن نفسهم وعما منيتها وما خلقت لاجلها الى ان يأتيهم الاجل بغتة
وهم غافلون والله الغني يخلق الف الف مثلها ملايين ولا يغتم ولا يهتم ومن كفر

ان الله غنى عن العالمين آه آه اللهم ارحم وحرقب وكربتي وعزبتي وضعفي وطول سفري
وقلة زادي وعجزي عن احتمال سخطك برحمتك يا ارحم الراحمين بالجملة ان اذن الاستاد
واجازته دخيل ولها ارحليل وبدونها لم نفع قليل وقليل ولعلك لا تحتاج بعد
الى دليل والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل **فصل** ومن الشروط اللازمة
المداومة والسر في ذلك ان الله سبحانه خلق ما خلق من المادة الامكانية التي يستوي
فيها جميع الصور ولا اختصاص لها بشيء من الاشياء ثم استخرج منها صورة خاصة
وطبعها عليها على حسب ارادته الظاهرة في صور الفواعل كما ان الطين يستوي فيه
جميع الصور ويستخرج منه صورة خاصة على حسب صورة القالب وكذلك تقدير
العزيز العليم وتلك الفواعل في كل عالم محل مشيته وكراداته لا تجري الا على حسب
ارادة الله سبحانه الى ان الفاعل الاول هو بعينه مشيته سبحانه وليس الكلام في هذا
وانما الكلام في ان الصورة تكون ظاهرة على المادة ما دام الفاعل عليها فاذا زال
ذلك فان الصورة ليست بواجبة تقوم بنفسها وتحتاج في بقائها في الخارج الى قيام
لها وما يرى من حركة الحجر بعد رفع اليد وبقاء اللبنة على هيئتها بعد رفع القالب
فان ذلك كان قيامها باسباب عديدة سماوية بعض تلك الاسباب اليد والقالب
واصل ذلك في اللبنة حتى تقيس عليها الباقي فاعلم انك اذا وضعت الطين في القالب
هو ساكن بطبعه فتعمد عليه بيدك فيتحرك ويتعدى موضعه الى ان يصل الى اطراف
القالب فيمنعه القالب عن التجاوز وترفع اليد فلا يتحرك بعد ورفع القالب
فيبقى على ما هو عليه وهذه الصورة قيامها محفوظة باسباب علوية الا ترى انه لو نزل
الهواء حتى يذوب الارض ذابت اللبنة وذهبت صورتها ولو زال الله الارض

حتى

حتى تشققت تلك اللبنة وتذهب صورتها ولو امال الله الارض الى الهواء بالازالة
والتبخير لانتشرت هواء وهكذا ما دامت اللبنة قائمة على هذه الهيئة بقاء بالله وكان
ذلك سبب تحريك زال بزوالها والقالب كان مانع التجاوز الذي هو نوع
التحريك ولا يحتاج اليه بعد زواله بالجملة الصور الامكانية باقية في عالم الفعلية
ببقاء الفاعل وقيامه عليها ونزول بزواله فما دام الفاعل على المادة تصورت
على حسب ارادته واذا اعرض عنها زالت صورتها فاذا عرفت ذلك فاعلم
ان الانسان في هذه الدنيا بمنزلة الامكان للاكوان الشرعية فانه خلق خلقة
يمكن فيه السعادة والشقاوة والايمان والكفر والخير والشر وخلق ليستخرج
كل واحد من هذين من قوته اسبابا وعللا وهي الهداية والهداية الاولى وهو
قوله في الاولين وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا وفي الاخرين وجعلناهم
ائمة يهدون الى النار وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام الدنيا لا تكون الا
وفيها امامان بر وفاجر بامر الله وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا واما الفاجر
فالذي قال الله وجعلناهم ائمة يدعون الى النار فهذان الداعيان علل استخرجا
في الانسان من قوته السعادة والشقاوة والايمان والكفر فهما مشيتان
محبوبة ومبغوضة ولهما مثالان واقعان على ارض امكان قلوب الانام
ارض الحرز فان توجهت القلوب الى المشية المحبوبة الداعية بامر الله والى الله
وطاعته واشتغلت اوامرها الشرعية التي هي اذكر وتفكر واعلم واعلم وتبصر
وصل وصم وامثالها حدث من مثال تلك المشية الملقى في قابلية الانسان ومن
مطاوعته كون شرع يسمى بالسعيد والمؤمن والخير وامثال ذلك واذا توجهت

الى المعصية المبغوضة الداعية الى الشيطان بامر الشيطان وطاعتهما واشتلت اوامرها
افعل واعرض وايجعل واسفه واكذب واعنت وافسق وامثالها حاصلة من
ومن تقبل الانسان كون مرعى يشمى بالشقى والكافر والشرير والفاسق وامثالك
وهذا الكون موجود باق مادام الانسان متوجها الى المعصية السرعية وطاوعا لها مثلا
لها وان اعرض لحجة بعد الف سنة متوجها منها ساقطا عن مقامه وفى ذلك الكاذب كما ورد
عن النبى صلى الله عليه وآله لو عصيت لهويت قال الله تعالى لئن اشركت ليحبطن
عملك ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وظاهر ان الواجب
على المؤمن المداومة على الطاعة والاشتال والذكر والمراقبة وانه لو غفل طرفة عين
لتأخر بقدر غفلته فمن كان غافلا فهو صوب لهدر مادام غافلا ومن كان متوجها
ذاكرا فهو مقبل سالك الى ربه فالسالك لابد له من المداومة فى اناء الليل والنهار
مطاوعا دائما اوامر الله مجتنبا دائما نواهى الله حتى يكون سالكا الى الله تعالى
قال شيخى الاوحد وملاذى الامجد اعلى الله مقامه فى فوايد له ان المقربين قرا اقوله
تعالى قل انظروا ماذا فى السموات والارض فنظروا فلم يخل وجودهم وخيال عن وارد
بايه من ايات الله وقرا اقوله تعالى وما ياتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها
معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن
فعرفوا ان من غفل عن مراداته من تلك الايات فقد اعرض عنها ومن اعرض فقد
كذب بالحق لما جاءه ومن كذب فقد استهزء بالوحى واستحق وعيد ذلك
فتعلم بما عرفتهم من نفسه وصفته وفعله غاية سواه فى ذلك على مراتب دوانهم
فظهر من ذلك عصمة الانبياء ويلج عليهم وظهر الجواب عما ورد منهم من نسبة

المعصية



المعصية بان المعصية معصية حقيقية فى مقامها وقد تكون طاعة بمادة وقائعها تبون عليها فيما بينهم ويثنى عليهم بالثناء الخالد فتكون المعصية سبب ترقيهم من مقام هم فيه وما فتئوا معصومون ابدا الى مقام لم يصلوا اليه فاذا اراد الله تعالى الاعلى بانه لهم فظهر لهم التقصير فى الاسفل فهم ابدا معتذرون من نحوه تائبون من نحوهم وان شئت قلت بالعكس فيهم وفى الدعاء تدلج بين يديه المدلج من ضلقك انتهى ذكرت الفائدة بطولها لكثرة محصولها والمرام ان الامراض تكذيب بالحق واستهزاء بالخالق ويوجب البعد من الله والطرد وهو منافى مع السلوك الى الله سبحانه وقد روى فى الكافى بسنده من زرارة عن ابى جعفر عليه السلام قال قال احب الاعمال الى الله عز وجل مادام عليه العبد وان قل ومنه عليه السلام قال قال احب الاعمال ما من شئ احب الى الله عز وجل من عمل يداوم عليه وان قل ومن ابى عبد الله عليه السلام قال كان على بن الحسين عليهما السلام يقول انى لاحب ان اداوم على العمل وان قل ومنه عليه السلام قال انى لاحب ان اقدم على ربى وعملى مستو ومن ابى عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله افضل الناس من عشق العبادة فعانقها واحبها بقلبه وباشرها بجسده وتفرغ لها فهو لا يبالى على ما اصبح من الدنيا على عسر ام على يسر ومن ابى عبد الله عليه السلام قال فى التورية مكتوب يا ابن ادم تفرغ لعبادتى املا قلبك غنى ولا املك الى طلبك وعلى ان اسد فاقتك واملا قلبك حونا يضنيك والا تفرغ لعبادتى املا قلبك شغلا بالدنيا ثم لا اسد فاقتك واكلك الى طلبك ومنه عليه السلام قال من شئ الاولى احب اليه ان تعالى الله عز وجل لو يرض منه بالقليل ولم يجعل احدا ينتهى اليه ثم تلى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا ومنه عليه السلام شيعتنا الذين اذا خلوا ذكروا الله كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا ومنه عليه السلام شيعتنا الذين اذا خلوا ذكروا الله

مخصص بکتابخانه مسجد اعظم - قم ۴



كثيرا وعن رسول الله صلى الله عليه وآله من اكثر ذكر الله احبه الله وفي رواية اظله الله في جنته وقد مر الحث على
كثرة الذكر وكفى في فضل الذكر الدائم ان الذاكر دائما يخاطب الله دائما ويرد اليه الجواب دائما من الله
وبئس لم وعود دائم الحضور فلو ان مجرما واجم الشمس ساعة نحن فاظنك بجواجره قلب المؤمن مع ربه
واعلم ان الذاكر متوجه الى ربه ولم يتوجه الى ربه الا بعد ان توجه ربه اليه ومن ادام الله التوجه اليه بعد
وينير قلبه ويطرد عن قلبه الظلمة والشيطان والوساوس ومن غفل عن الله لم يغفل الا بعد
اعراض الله وجره عنه واي شر مما يكره ممن ادام الله اعراضه وجره عنه لو بعد ابدا واستولى
عليه الشيطان والظلمة والوساوس والشقاء البتة وذلك بديهي لمن شاء الله فصل
ومن الشروط اللازمة للذاكر مجانبة التملي وملازمة الخواء وسر ذلك ان الله سبحانه خلق العقل
من مثال امره ومشية المحبوبة وهو على هيئة محبة الله وصفة مشيته لان الاثر على صفة المؤثر
فهو لا يتوجه الا الى الله ولا يريد شيئا سواه ولا يتبع الاهواء ولا يحب الا اياه وبذلك صار
محبوب الله وخاطب الله بأني ما خلقت خلقا احب الي منك وخلق ما سواه لاجلك اخلقه لاعلم
تعالى قدره ثم امره بالادبار فنزل في العوالم الى ان نزل الى هذه الدار دار البلى والاختبار
وكلما نزل الى عالم يغشاه اعراضه ويستولي عليه امراضه ويصير في ذلك العالم بالقوة ويضعف
نوره ويبطل فعليته ويقل آثاره ويخمد ناره وبكل مشاعره الى ان نزل الى تراب هذه الدنيا
فخمد ناره بالكلية وبطل آثاره فمن عناه الله بالاقبال اليه فقلم يزل في سير بعد سير حتى نطفة ثم علقة
ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما الى ان استوى بدنه واتصل اعضاؤه وجرى من سرته الدم الذي
هيأه الله لغذائه فمن فضل معدته ما ينطبخ في معدته وانحل حلا طيبا فخلق الله في معدته
قوة مميزة بين الاصول والفضول فميز اصول غذائه من فضوله فدفع الفضول التي كانت
اعراضا مثقلة مكثفة الاصول الى مصابها ثم جذب الاصول الى كبده فطبخها مرة اخرى
وحللها



وحللها كرة بعد اولى وخلق الله قوة مميزة بين بين اصولها اللطيفة وفضولها وهو دمها
الى مصابها فصارت الاصول هنا اللطف واشف واحكما وارقها والطوع بتوجذب
بجوهر اتصافي الى قلبه فطبخه طبخة اخرى وحللها حلا نفسانيا امزجا فمزج من كونها بخارا دمويا
لطيفا يوازي في لطافته جوهر القمر فصار رقته وشفوفه ولطافته وبخاصة صالحا
لاشتعال الروح فيها فاشتعل الروح الفلكي الحيواني فيه كما اشتعلت في الافلاك وحيلت
بها وقامت تتحرك بقبضها وبسطها وبطاوعها ذلك البخار كما يطاوع البخار الروح
مركبه الروح فيحي بها وهو انشاء الخلق الاخر وكان قبل ذلك حين كونه دما وكميوسا
وكيلوسا لا يطاوع الروح ابدا ولا يخبر من اراداته ولا من امره ولا من نهيه وكان
الروح فيه بالقوة فلما لطف ونعم وزال عنه امراضه الكثيفة صار يشف عن الروح و
ويطلع على مراداته واوامره ونواهيها فينطاوعها فيتحرك بها وبها كيف شاءت
وخلق الله من تلك الامراض والكثافات اعضاءه وجواهره الغليظة الكثيفة فيها
لانكاد تطلع على مراد الروح لولا هذا البخار اللطيف فهو يأخذ من الروح الغيبية
ويوصل الى الاعضاء فهو السفير بينهما والبريد والرسول والقطب والمركز الذي
عليه يدور رحى البدن يجب على جميع الاعضاء ان تتوجه اليه وتتصل به وتأخذ عنه
وتطيعه فهو الروح السفلي والروح الظاهر وظاهر الروح ووجهها ولسانها ويدها
والقائم مقامها في الاداء وقبلتها وكعبتها ليس للاعضاء من الروح الا هو ولا يسلون
الا عنه ولا يعبدون الا اليه ولا يعرفون الا اياه ولم يؤمروا الا بطاعته ومعرفته ومحبته
والرجوع اليه والاتصال به والحذر منه لا يكلف الله نفسا الا ما اتيها وهو الذي اتاها
بالجملة تظهر الحيوة في القلب ويحيى بها ثم يصعد البخار الى الدماغ بغلبة نار الحيوة عليه

وتجفيف رطوباته الى ان تجعله دخانا ويصعد الى الدماغ فيستولي عليه الروح وهو دخان
فتقول له وللاعضاء بر انيتا طوعا او كرها ثنايا تها طوعا او تطيعا نها وكلما يجف رطوباته
في منازل الدماغ يخف ويزداد حرارة ودخانية فيزيد الله الرؤف الرحيم الدماغ وطبيعته
حتى لا يحرق بحرارة ذلك الدخان ويعدل ذلك الدخان وكلما يخف ويقل رطوباته يقل
ثقله وكسالته ويكثر طاعة الروح الغيبية وشفوفه عنها وحكايته عنها فيحكي قواها ومشاعرها
الباطنة وعلمها وعقلها ولكن ما دام الطفل في الرحم وفيه رطوبات وافرة لا يبدو من بخاره
وان صعد الى دماغه فهناك في دماغه ايضا بخار مما تولد وفي تقليل رطوباته تزيد في
حرارة بخاره ويقل سيئا بعد شيء رطوباته لكن لاصل ان غذاءه اللبن كثير الرطوبة ايضا
ولا يبدو من بخاره في دماغه كما ينبغي الى ان يشرع في سائر الاغذية وينفطم فيقل سيئا بعد
شيء رطوباته ويصفو سيئا بعد شيء حواسه ويزداد مطاوعة بخاره ودخانه لروحه
ومطاوعة اعضائه لروحه في بخاره وهكذا الى ان يبلغ ويزداد حرارته ويصير اوان ظهور
عقله فيتكلف ويرفق به الى ان يكمل اربعين ويعرق حر شمس صيف شبابه رطوباته
ويصير دخانا خالصا بحسبه بتكمل عقله ويظهر منه اثاره ويستولي على البدن ويجري
امره ولهيه وجميع تلك الرطوبات والكثافات والاعراض عن مقتضيات هذا العالم
الابعد عن المبدء وهي مساكن الشياطين والغيلان فاذا بلغ اربعين وجف رطوباته
وخلص دخانه وظهر بوفور عقله ذهب الشياطين وما بقي لهم هيكل يكنون فيه فيقرون
او يقتلون فيمكن الله العقل دينه الذي ارتضى له وليبدل له من بعد خوفه امنا يعبدونه لا يشركون
به سيئا ويتمن عليه بعد ضعفه ويجعله اماما وارثا ويسكنه ارضهم وديارهم ويريه فرعون
وهامان وجنودهما منه كانوا يحذرون وهيهنا غاية ما نحتاج اليه في هذا الباب فاذا

تغذى



تغذى الانسان في هذه الدنيا جرى في معدته على ما بيناه وتربى وتزيد منه الاعراض
ودفعها من هذا فعها فلا حاجة بها في البدن لكثرة كثافاته فيعصر منها السلافة واجراها في الكبد
ومنها من هذا فعها ودفعها في مدافعها وخزنها لحاجة البدن ثم عصر منها سلافة واجراها
في القلب ومنها الاعراض ودفعها في مدافعها وجعلها غذاء الاعضاء واخذ السلافة والخلاصة
بخارا هو بمنزلة الدخان والدم بمنزلة الزيت فاشتعل ذلك البخار بنار الروح المحيوا
في مسرجة القلب وحيي ثم صعد على ما بيناه الى الدماغ والغرض ان الانسان اذا اكثر
والماء ولا سيما الاغذية الثخينة الكثيرة الحصول وحصل منه ودخل القلب حصل منه
بخار كثير وتراكم وغلظ وكثر رطوبته وكثافته كبخار القدر اذا كثر وتراكم فحينئذ قل
مطاوعة الروح الغيبية وقل شفوفه وتكدر مشاعره وقل تيقظه وكثر ثقله وكسالته
في طاعة العقل وكلما يامر الروح بامر ويزجره ويصيح عليه لا يتيقظ وان يتنبه كسل عن القيام
بخدمته واذا صعد ذلك البخار الرطب الى دماغه صار دماغه كدماغ الاطفال وشعوره
كشعورهم لكثرة رطوبة ذلك البخار فقل فهمه وتنبهه وتكدر حواسه وكثر خيالاته
ووساوسه الناشئة من الشياطين الساكنة في تلك الاجزاء ومازج الشيطان
الكسل الثقيل في طاعة تدبر روحه البخاري وبسطه واستبطاه وتعلق الشيطان
بذلك البخار وصعد الى سماوات دماغه ووسوس له بالوساوس التخييلية
والاباطيل السفلية وان سمع حينئذ شيئا من وحي الروح ضم اليه اضغاثه واضغاث
اضغاثه واجرى به الاعضاء والجوارح فاشتبه الامر عليهم وربما يزعمون انه وحي الروح
وجبرة فيشبه نفس الشيطان بمازجة الروح البخاري بالتسيير بين الروح وبين الاعضاء
وينطق بالسفارة باوامر ظلمانية سجنية ويدعي انه وحي الروح ولسانه وامره وحكمه

وبين وكعبته وقبلته والقائم مقام حتى يستبته على الاعضاء هل هو هوام شيطان كاذب فكل ذلك
للاسلام الى اصل من كثرة الغذاء ولذلك اختار الانبياء الاغذية الكثيرة الفضول القليلة
الحصول النفيسة جوهرا وحصل منها بمقدار قليل دقيق اما الاغذية الناعمة اللطيفة
الرطبة قليلة الفضول كثيرة الحصول اى البقول لا سيما الحيوانية التى قد تلطفت فى بدن
الحيوان مرة وكانها لا فضول لها وكلها الحصول والبقول فيكثر البقول ويزيدكم ويتعلق
بها الشياطين الكسلة النوامة الموسوسة المهولة المجبنة ويسهلون على الانسان ولا علاج
لذلك الا تقليل الغذاء وتغليظه واجتناب الاكثار من الاغذية الناعمة والحيوانية
وكثرة الماء ولذلك كان الانبياء والاولياء عليهم يقتصرون على المأكل الجشبة ويقللون
الجيد لا يقدر عليه غيرهم صلوات الله عليهم وقد ورد الحث الاكيد على تقليل الاكل
والاقتصار على الخشن الجشب وصدر واسلام الله عليهم غاية التحذير عن التملى فقد قال الله
سبحانه كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين فالتملى سخط من الله عز وجل والمقتصد
محبوب وفى الوسائل عن ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال لى يا ابا محمد
ان البطن ليطغى من الكلم واقرب ما يكون العبد الى الله اذا خف بطنه وابغض ما يكون
العبد الى الله اذا امتلأ بطنه وعنه عليه السلام ليس لابن ادم بد من اكلة فاذا اكل احدكم طعاما
فيجعل ثلث بطنه للطعام وثلث بطنه للشراب وثلث بطنه للنفس ولا تتمنوا الموت فان احدكم
ان يتمنى الموت يقطع عمله وعن رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن يأكل فى معاء واحد والمنافق يأكل فى
سبعة امعاء وفى رواية يأكل الكافر فى سبعة امعاء وعن ابى الحسن عليه السلام انا الناس قصدوا
فى الطعم لاعتدلت ابدانهم وعن حفص بن غياث عن ابى عبد الله عليه السلام قال ظهر ابليس
ليحيى بن زكريا عليهما السلام واذا عليه معاليق من كل شئ فقال له يحيى ما هذه المعاليق فقال هن

الشهوات



الشهوات التى اصيب بها ابن ادم فقال هل لى فيهن شئ فقال ربما شبعت فثقلتك
عن الصلاة والذكر فقال له على ان لا املأ بطنى من طعام ابدا وقال ابليس لله على ان لا انصح
مسلما ابدا ثم قال ابو عبد الله عليه السلام يا حفص لله على جعفر وآل جعفر ان لا يملؤا بطونهم
بطونهم من طعام ابدا ولله على جعفر وآل جعفر ان لا يعملوا للدنيا ابدا وعن ابى عبد الله
ما كان شئ احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله من ان يظل جائعا خائفا لله
وعنه عليه السلام الاكل على الشبع يورث البرص وقيل له عليه السلام حديث يروى عن ابيك
انه قال ما شبع رسول الله صلى الله عليه وآله من خبز بر قط اهو صحيح فقال لا ما اكل
خبز بر قط ولا شبع من خبز شعير قط وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال للحسن عليه السلام
الا اعلمك اربع خصال تستغنى بها عن الطب قال بلى قال لا تجلس على الطعام الا وانت
جائع ولا تقم عن الطعام الا وانت تشتهيه وجود المضغ واذا نمت فاعرض نفسك على
الخلاء فاذا استعملت هذا استغنيت عن الطب وعن سلمان الفارسى عن رسول الله
صلى الله عليه وآله ان اكثر الناس شبعا فى الدنيا اكثرهم جوعا فى الآخرة يا سلمان
انما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وعن عيسى بن مريم عليهما السلام انه قام خطيبا
فى بنى اسرائيل لا تاكلوا حتى تجوعوا واذا جعتم فكلوا ولا تشبعوا فانكم اذا شبعتم
ربما بكم وسمنت جنوبكم ونسيتم ربكم وعن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اطولكم جوعا فى الدنيا اطولكم جوعا يوم القيمة وعنه صلى الله عليه وآله اذا تجشأ احدكم
فلا يرفع جشاءه الى السماء ولا ابا برق والجشاء نعمة من الله فاذا تجشأ احدكم فليحمد الله
عليها وعن ابى عبد الله عليه السلام كل داء من التخمة الا الحمى فانها تأتى وترد واردا وعن ابى جعفر
ما من شئ ابغض الى الله من بطن مملوء وعن امير المؤمنين عليه السلام فى حديث يا كميل لا توفر

معزنك طعاما ودع فيها الماء موضعا وليس مجالا وعن شهاب بن عبد ربه قال شكوت الى ابي عبد الله عليه السلام
ما القى من الاوجاع والتخم فقال لي تعش ولا تاكل بينهما شيئا فان فيه فساد البدن
اما سمعت الله تبارك وتعالى يقول لهم ورزقهم فيها بكرة وعشيا وعنه عليه السلام اول مرض
البدن ترك العشاء وعن سليمان الجعفري قال كان ابو الحسن عليه السلام لا يدع العشاء وكان
وكان يقول انه توفر الجسم وصح ابو عبد الله عليه السلام يقول من ترك العشاء ليلة السبت ويوم
الاحد صحا ليمين ذهب سقوة لا ترجع اليه اربعين يوما وعن الرضا عليه السلام قال ان
في الجسد عرقا يقال له العشاء فاذا ترك الرجل العشاء لم يزل يدعو اعليه ذلك العرق
بصبح يقول اجاعك الله كما اجعتني واظمأك الله كما اظمأتني فلا يدعن احدكم العشاء ولو لقمة
من خبز ولو سويقا من ماء وعن النبي صلى الله عليه وآله لا تدعوا العشاء ولو على شفعة
اني اخشى على امتي من ترك العشاء الهرم فان العشاء قوة الشيخ والشاب وعن ابي
عبد الله عليه السلام ترك العشاء مهرمة وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال اذا اكمل الرجل فلا يدع
ان ياكل بالليل شيئا فانه اهل للتنوع والطيب للنكهة وقال ابو عبد الله عليه السلام لا يدخل
دخل في السن ان يبيت خفيفا يبيت ممتلئا عيرله انتهى اقول ان الانسان اذا نام غاصت
الحرارة العزيزية في جوفه فان لم يجد شيئا عملت في رطوبات البدن الاصلية ما
وضعف البدن بذلك وبترك العشاء يقل البخار فيقل التورم فيغلب على البدن
الجفاف واحوج الاشخاص الى الرطوبات الاصلية الكهل والشيخ فترك العشاء لهم ضار
والامتلاء المراد هنا الاكتفاء لا الاسراف الذي يمنع الرياح والتنفس وعنه عليه السلام اذا
زاد الرجل على الثلثين فهو كهل واذا زاد على الاربعين فهو شيخ بالجملة كثرة الاكل مما
طبا وشرعا وجل امراض البدن تحدث من كثرة الاكل ويكثر معها رطوبة البدن ويزداد

الكسالة



الكسالة ويزداد معها الدم ويكثر الروح البخاري ويتراكم ويغلظ ويرطب ويثقل فيكسل ويطفى
الروح الحيواني ويضعف ويزداد كبره وفخره واشره وبطره وتماسك فلا شعاد التنفس الانساني بالحيوان
المستمن الثموس ويزداد بجزة الدماغ الصاعد من البدن فيتغيم سماؤه ويحجب بين شمس
عقله وارض بدنه فيتكدر مشامره هذا اذا كثرت رطوبات البدن العارضة الفاضلة فاذا
اثرت في الاهلاط واضدادها حدث منها البلادة والرعونة والمالیخوليا وامثال ذلك ويجمع
ذلك يفسد الروح البخاري ولا يكشف عن الروح الملكوتي ولا يطاوعه فيسقى هو والاعضاء
في جهالات طبيعية وحيوانية ويغلب عليه سيما صنفها سكنة تلك الاجزاء وتخفيف الطعم
ممدوح عند جميع العقلاء وعند اهل الدنيا والاخرة وعند السعداء والاشقياء
وليس هو من علامات السعادة فان الذين يريدون رفع التعلق عن البدن
الطبيعي والحيواني لا بد لهم من تخفيف الطعم وان كانوا يريدون الاتصال بالشياطين
الروحانية كالجوكية والسناسية ويعزهم وكثرة الاكل من فعل البهائم الممقوتة لا عن
واما ما يدل على حسن جشوبة المطعم وخشونته فمنها ما رواه في الوسائل من ابي عبد الله
قال كان امير المؤمنين عليه السلام لا يخل له الدقيق ويقول لا يزال هذه الامة بخير ما لم يلبسوا لباس
العجم ويطعموا اطعمة العجم فاذا فعلوا ذلك ضربهم الله بالذل وعنه عليه السلام عن ابائه عليهم السلام
قال دخل النبي صلى الله عليه وآله مسجد بنا فاذا فيه لبن حليب مخيض يعسل فشرب صنع
حسوة او حسوتين ثم وضع فقيل يا رسول الله اندعه محرما فقال لا اني اتزكر تواضعا
وعنه عليه السلام اني لا تخبص فاني ان ياكل فقيل اتحرمه فقال لا ولكني اكره ان تسوق نفسي اليه نفسه
تلا الاية اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا وروي انه اتى امير المؤمنين عليه السلام بخوان فالوذج فوضع
بين يديه ونظر الى صفائه وحسن نوجه باصبعه فيه حتى بلغ اسفله ثم سلمها ولم ياخذ منه شيئا

والخل اسبغ وقال ان الحلال طيب وما هو بحرام ولكني اكره ان اعود نفسي عالم اعودها ارفعوه
فرفعوه وعن ابي عبد الله عليه السلام قال بينا امير المؤمنين في الرحبة في نفر من اصحابه اذا اهدي الى
خوان فالوذج فقال لاصحابه مدوا ايديكم فمدوا ايديهم وجلس ثم قبض كما قال اني ذكرت
رسول الله صلى الله عليه وآله يأكله فكرهت اكله وعن عمرو بن بزيع قال دخلت على ابي عبد
وهو يأكل خلا وزيتا فيقصعة سوداء مكتوب في وسطها بصفرة قل هو الله احد فقال ادن
يا بزيع مذ متى اكلت ثم حسى من الماء ثلث حسوات حين لم يبق من الخبز شئ ثم
ناولني فحسوت البقية وعن آخر قال دخلت على علي بن الحسين عليه السلام وعابر فنظرت
فقعدت عليهما ثم اتيت بما ثم ادخلها فقط فقال لي كل فقلت قد اكلت لا تاكل فقال اني
صائم فلما كان الليل اتي بخل وزيت فافطر عليه ولم يؤت بشئ من الطعام الذي قرب
الى ومن سويد بن غفلة قال دخلت على علي بن ابي طالب ووجد جالسا وبين يديه
فيه لبن اجلد يح حموضته وفي يده رغيف اري فتار الشعير في وجهه وهو يكسر بيده
ويطرح فيه فقال ادن فاصب من طعامنا فقلت اني صائم فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول من صنع الصيام من طعام شهيه كان حقا على الله ان يطعمه
من طعام الجنة ويسقيه من شرابها فاكلت لقضمة وهي قربة منه قائمة ويحك يا قضة
تعين الله في هذا الشيخ بخل هذا الطعام من النخالة التي فيه قالت قد نقدر البتا
ان لا نخل له طعاما قال فاكلت لها خبزة فقال بابي وامي من لو نخل له طعاما لما
فاكلت لها خبزة فقال بابي وامي لم اشبع من خبز البر ثلثة ايام حتى قبض الله قال
وكان عليه السلام يجعل جريش الشعير في وعاء ويختم عليه فقيل له في ذلك فقال لم اخاف هذين
الولدين ان يجعلا فيه شيئا من زيت او سمن وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال فضل الشعير

على البر



على البر كفضلنا على الناس وما من نبي الا وقد دعى لاكل الشعير وبارك عليها وما دخل جوفا الا
واخرج كل داء فيه وهو قوت الانبياء وطعام الابرار ابى الله ان يجعل قوت الانبياء
الا شعيرا وفي المحاسن عن ابي عبد الله عليه السلام ان احب الاصباغ الى رسول الله صلى الله عليه وآله
الخل والزيت وقال هو طعام الانبياء وعنه عليه السلام احب الاصباغ الى رسول الله صلى الله
عليه وآله الخل وعن ابي جعفر عليه السلام في حديث ان عليا عليه السلام يطعم الناس خبز البر واللحم وكان
الى اهله يناكل الخبز والزيت وعن ابي عبد الله عليه السلام في صفة علي عليه السلام في حديث هلكان
قوته الخل والزيت وحلواه التمر اذا وجد انتهى واما اكل اللحم فالمستنبط من اخبار
اهل العصمة عليهم السلام ان ادمانه مكروه والسرفي ذلك ان كل شئ يقوي ضله ويضعف ضده
والاغذية الحيوانية يقوى الحيوانية بلا شك وذلك ان المواليد كلها من العناصر
الا ان عناصر النبات اصفى واعدل من عناصر الجماد والتبن وعناصر الحيوان اصفى
واعدل في الطبيعة من النبات وذلك لما وقع عليه من الكيلوس والكيموس ودفع
الفضول وحصول الخلاصة الكيموسية في بدنه وهو الدم فلما انتشر الدم في بدنه
وتغذى به حصل منه اللحم واللبن فهما من دم الحيوان واذا ورد ابدان الانسان
فهما اقرب استحالة الى الدم وصار يزاد دم الانسان ولحمه كما روي في الوسائل
من ابي عبد الله عليه السلام اللحم ينبت اللحم وروي اللحم من اللحم فاذا ادمن الانسان
اللحم ازداد دمه وكثر منه الوحم البخاري وغلظ دمه وكثف وصعد ذلك
الى دماغه وحجب بين البدن وبين مشاعره كما يحجب الغيم بين الشمس والارض فقل
فهمه وادراكه وقسى قلبه وحصل له سكر كسكر الخمر فان الخمر ايضا اسرع شئ استحالة
الى الدم ولها بخار كثير يترا كم في الدماغ ويحجب بين الادراك وبين البدن فسكر

وقسى قلبه وازداد غضبه لهيجان الدم فى بدنه وكذلك اللحم ولذا روى عن ابى عبد الله عليه السلام
قال كان ملك من الملوك يكره ادمان اللحم ويقول انه مراوة كمراوة الخمر انتهى واللحم يزيد فى الدم والشحم
فيطغى البدن بسبب التخمة فبذلك رجح المرتاضون تقليل الدم ووقع تجربتهم على ان
الانسان باكل اللحم يقل مناسبته مع الروحانيين ولا يانسون بهم واما ان تركوا ازداد
مناسبتهم مع الروحانيين ويانسون بهم فلذلك قلنا ان من شروط رياضة السالك
تقليل اللحم ولما كان آل محمد عليهم السلام هم الفرقة الوسطى البهم يرد الغالى وبهم يلحق التالى يرجعون
الناس عن الافراط ويسوقونهم عن التفريط لنهوهم عن ادمان اللحم وتغليظ الاقبية
وتسمين الجسد وادمان اللحم ولنهوهم من الاعراض عن اللحم بالكلية وتركه لاجل ان البدن
بيت الروح والحيوانية مطية ولا بد من حفظ البدن وحفظ حيوانيته مادام الانسان
فى الدنيا لاجل ذلك ملأ حوا اللحم وامروا به فى احاديث كثيرة منها فعن ابى عبد الله
كان رسول الله صلى الله عليه وآله لما يحب اللحم وعنه عليه السلام ترك ابو جعفر عليه السلام ثلثين
درهما لحم يوم توفى وكان رجلا لحما وعن ابى عبد الله عليه السلام ان رجلا قال له ان من قبلنا
يرددون ان الله عز وجل يبغض البيت اللحم فقالوا صدقوا وليس حيث ذهبوا
ان الله يبغض البيت الذى يوكل فيه لحوم الناس وعنه عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله انا معاشر قريش قوم لحمون انتهى وانما امروا عليهم فى مدح اللحم
فان صوفيا العامة لعنهم الله تذاكروا الروايات فى المنع عن اللحم حتى حرموه وشرهوا
فى ذلك بقوم من المجوس والهابادين والجوكية واشالهم فمالوا سائر قوم آل محمد عليهم السلام
الى الاعتدال وانا اهد على ذلك ما روى عن السكونى عن ابى عبد الله الصادق عليه السلام
ان رجلا قال له يابن رسول الله ان قومنا من عامة العامة يرددون عن النبى صلى الله عليه وآله

ان الله

ان الله يبغض الحاجين ويبغض البيت الذى يوكل فيه اللحم كل يوم فقال فلطموا فاطمة بنتنا انا
رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله يبغض اهل بيت يأكلون فى بيوتهم لحوم الناس ويغتابون
ما لهم لا رحمهم الله محمد والى الحلال المحرموه لكثرة رواياتهم انتهى فخاف آل محمد عليهم السلام ان يذهب
الناس مذهب الهابادين فى تحريم قتل الحيوانات بالكلية فاولوا الرواية التى قالها رسول الله
صلى الله عليه وآله الى معنى الغيبة والا فاما مما لا شك فى ان تحريمه بدعة فى
الدين وتركه يضعف الحيوانية التى هى مطية الروح الانسانية ولا بد منها فى الدنيا فمن
ترك اللحم والحيوانية يضر بالعقل فان الحيوانية تزيد فى الدم وتركه يودى الى تقليل الدم
وبتقليل الدم يزداد السوداوى فى البدن ويغلبها يزداد جمادية الانسان ويسوء خلقه
كما هو مشهود من النباتيين واصحاب غلبة السوداء فلذلك روى عن ابى عبد الله عليه السلام
اللحم ينبت اللحم ومن تركه اياما فسد عقله وعنه عليه السلام اللحم ينبت اللحم ومن تركه اربعين
صباحا ساء خلقه ومن ساء خلقه فاذنوا فى اذنه وبذلك وردت روايات مستفيضة
فاذا عرفت الجمع بين الاخبار والحمد لله فاعلم ان العلة فى المنع عنه والحث عليه ما عرفت
فالناس على قسمين منهم من ياكل اكل المرضوم لحريص ويكره اللحم وغير اللحم حين ياكل فاوجب
لذلك ان ياكل فى كل ثلثة ايام كما سئل ابو عبد الله عليه السلام عن شراء اللحم فقال فى كل ثلث قيل
قيل لنا اضياف وقوم ينزلون بنا وليس يقع منهم موقع اللحم منى فقال فى كل ثلث قيل
لا بد شيئا احضر منه ولو ايدموا بغيره لم يعدوه شيئا فقال فى كل ثلث وذكر ان
عند ابى عبد الله عليه السلام فقال كل يوما بلحم ويوما بلبن ويوما بشئ اخر انتهى ومنهم من ياكل
قليلا كما هو الممدوح وليس يبلغ اكل اكثار الدم وغلبته فليس يضره ان ياكل كل يوم ايضا
كما روى عن زرارة قال تغديت مع ابى جعفر عليه السلام فى شعبان خمسة عشر يوما كل يوم منه

الجبر وقد عرفت انهم عليهم لحمون فهم اذا اكلوا كل يوم فرضا لا يكرون يجيب لريضر بابدانهم
ويزداد الدم فيهم ومع ذلك عرفت مما سبق فى هديهم واقتصادهم غالبا بالخل والزيت
والذى لا يشبع من خبز الشعير بايى هو وامى ثلثة ايام اى مقدار ياكل من اللحم اذا اكل
فمن يقلل الاكل لا يضره الادمان كل يوم وان كان فى كل تلث اصح تسليما لهم فى تلك الاخبار
وقيل لابى الحسن عليه السلام ان الناس يقولون من لم ياكل اللحم ثلثة ايام ساء خلقه فقال كذبوا
ولكن من لم ياكل اللحم اربعين يوما تغير خلقه وبدنه وذلك لاشتقال النطفة فى مقدار
اربعين يوما انتهى اقول اثر اللحم يبقى فى البدن اربعين يوما فاذا ترك اللحم اربعين يوما
انتهى ذهب اثره ونقص الدم وزاد السوداء وهاجت به ومن الصوفية لعنهم الله من
يفسر هذه الاخبار بان من ترك اللحم اربعين يوما استحق ان يؤذن فى اذنه الاذان
وكلمات الاسلام فانه يؤمن بها حقيقة وكذبوا لعنهم الله فان الاخبار صريحة فى انه
يسوء خلقه وهذا علاج سوء الخلق فان من غلب السوداء فى بدنه تعلق به شياطين
سيئة الخلق والاذان لطردهم حتى انه روى عن على عليه السلام كلوا اللحم فان اللحم من اللحم
واللحم ينبت اللحم ومن لم ياكل اللحم اربعين يوما ساء خلقه واذا ساء خلق احدكم من انسان
او دابة فاذنوا فى اذنه الاذان كله وفى رواية اذنوا فى اذنه اليمنى وروى من ساء
خلقه فاطعموه اللحم وعن النبى صلى الله عليه وآله من اتى عليه اربعون يوما ولم ياكل اللحم
فليعترض على الله عز وجل وليأكل باكورة الاكتار من ضوء البتة كاباذر الاكتار
من كل غذاء بل اكرهها بيننا ولا يجوز تحريمه ويكره تركه من غير تحريم ويورث سوء الخلق
وغلبة السوداء وفساد العقل ولا بد من ان ينال الانسان منه فلا اهل عبيد
ولا ازهد من محمد وآل محمد عليهم السلام فلو كان فى ترك حير لتركوه ولكم فى رسول الله اسوة

حسنة



حسنة اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وايأك ثم اياك ان تذهب مذهب
المباهاديين فى تحريم قتل الحيوانات ومذهب الصوفية فى تركهم لحوم الحيوانات ومذهب
الصوفية الذاهبين مذهب اهل السيميا والاربعينات غير المشروعة والرياضات
المبتدعة قال الله تعالى قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق
ولو كان الترك احب الله لما احل مطلقا ثم قال كلوا واشربوا ولا تسرفوا وما امر به الا فراط
والتفريط على النفس وما امر الا توسط لها وان الناس لحادوا من سواء السبيل لعدم
ميل النفس اليه ورضوا بالافراط والتفريط لانه على خلاف الحق فترى الرجل
يرحل عليه ترك الاكل بالكلية والاكل المفرط المضر ولا تطاوعه نفسه فى الاكل المقتصد
وتراه يلج فى ان لا يتكلم ويرحل عليه الاكثار ولكن يصعب عليه ان يقول ما لا يعنيه
ويكبت ما لا يعنيه وهكذا السرف ببذل جميع ماله ومنع الحق عن اهله ولكن
لا ينفق فى محله ولا يمنع فى محله بالجملة لما كان ترك اللحم بالكلية عليهم اهون من نيله
بالاقتصاد تركوه ولا تزعم صعوبة الترك فان الاقتصاد فى نيله اصعب وقد حثك
الشارع فى كل ذلك وان نال منه كل يوم فليقلل كثيرا ولا يجعل بدنه قبر الحيوانات
وقد روى فى طب النبى عنه صلى الله عليه وآله من اكل اللحم اربعين صباحا قسى قلبه

تخصيص شريف

واعلم انا نعلم جملة ان الروح سان سماوى ويتقوى بالسماويات من العلوم والاعمال
الحسنة والاخلاق الزكية والتسبيح والتهليل والتمجيد والمراقبة وامثال ذلك
والبدن سان عنصرى يتقوى بضم هذه الاثقال واكل هذه الاثقال وعلى كل
الميزان كلما يثقل احدهما تخف الاخرى وكلما قوى احدهما ضعف الاخر وكلما
ذبل الاخر وهو قوله تعالى اذهبتم طيباتكم فى حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون

عذاب الله ان بالكم تكسبون فعلم ذلك العارف الحكيم على وجل من مطلق الاكل فيا
اكل المضطر ويرى انه كلما نال لقمة يضعف من روحه شيئا ويثقل روحه شيئا ويريد
ان يخلد الى الارض ويمتنع عن الترفع ومثل كرتين منفوخ حيزه فوق الماء وانت تثقل
عليه اثقالا وكلما ثقلت عليه شيئا ينزل درجة وكذلك مخالط معلقات معلقة بروحك
كلما تخط في مخالط معلقاتك من الاثقال يثقل الروح وينزل ويصعب عليه الصعود
الى المدارج السماوية فلا ينجي مؤمن باكل ابدا او يعض بكل اكلة لحما كان او مزيرج فما نال
بما نال المؤمن المشتاق الى السماء الشمر من الارض واهلها البرئ منها الماشد
لما نال من جبة غذاء من الضرع العظيم فقد روي الصدوق في الاكال في قصة يوذاسف
وبلوهر قال ابن الملك ايها الحكيم اخبرني ماذا تصيب من الطعام والشراب قال
الحكيم زعموا ان ملكا من الملوك كان عظيم الملك كثير الجند والاموال فاراد
ان يغزو ملكا اعز منه فجاد ملكا الى ملكه ومالا الى ماله فسار اليه بالجنود والعدد
والعدة والنساء والاولاد والثقال فحلوا بحوه فظهر واعليه واسبتاحوا عسكره
فهرب فبين هرب وساق امراته واولاده صغارا فاجاده الطلب عند
الهاجرة ساط الفرس فخلفها مع اهله وولده وسلب دوابه مخافة ان يدل عليه العدو
بصهيلها فبانوا في الهاجرة وهم يسمعون وقع حوافر الخيل من كل جانب فاصبح الرجل
لا يطيق براحا واما الزهر فلا يستطيع عبورها واما الفضاء فلا يستطيع
اليه لمكان العدو فهم في مكان ضيق قد اذاهم البرد واجزعهم الخوف وطواهم الجوع
وليس لهم طعام ولا معهم زاد واولاده صغار جياع يبكون من الضر الذي نزل باصابهم
فمكث بذلك يومين ثم اهل بنيه فمات والقوة في الزفر ومكث بعد ذلك يوما آخر
فقال

فقال الرجل لو دعينا الامر فون على الهلاك جميعا وان بقي بعضنا ويهلك بعضنا كان خيرا من ان
نهلك جميعا وقد رأيت ان اعجل ذبح واحد من هؤلاء الصبيان فنجعل قوتنا ولعلنا ان نأتي
مرة بعد اخرى فان اخرنا ذلك ضعف الصبيان حتى لا تسع لحومهم وتضعف حتى لا نستطيع الحركة
ان وجدنا الى ذلك سبيلا فظلم عند امراته فذبح بعض اولاده ووضعوا منهم فنهشوه فما تملك بان
الملك بذلك المضطر اكل المستكره باكل ام اكل المضطر المستقل قال ابو الملك بل اكل المضطر المستقل قال
الحكيم كذلك اكلي وشربي يا ابن الملك في الدنيا القصة فاولياء الله يرون متاع هذه الدنيا وما كان
ومثاربها كالجيفة المنتنة المنتفخ التي يشمئز النفس من التقرب اليها وبضر بالارواح روائحها وما يتبعها
الكلها فلا يأكلون من ذلك الا بقدر الاضطرار والضرائر بقدر حتى يحل لهم شاؤها على حسب
قوله تعالى فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم فاكلهم في الدنيا كاكل من
في وباء شديد ان الغذاء الفلاني في صار فقال فلم يجد شيئا الا اياه حتى ضعف واضطر الى
بلة ما فعقد ان يرى ان ينال منه فهكذا حالهم فانهم يرون ارواح الناس قد هلكت بسبب
بلهم من لذات الدنيا وما كلها ومثاربها فلا يقربون منها الا بقدر دفع الضرورة حفظا
البنية ويقتصرون على اقلها ضررا وموئنة عليهم واعلم ان المراد من الاكل والشرب صرف عنايته
النفس عن البدن واشتغالها بذكرها ومراقبتها من غير التفات الى البدن فلا فجوعه
يشغل النفس بالبدن ومقاساة الجوع وينصرف عن ربها وذكرها ومراقبتها ولا تشبعه
يكسل البدن ويثقل فتلتفت النفس اليه والى ثقله ودفع اذاه بل الاقتصاد ان تصرف
من الغذاء بقدر تكين قوة الجوع وصرف عناية النفس عن البدن حتى تفرغ لذكرها
وذكرها وهذا الاقتصاد يتفاوت بسبب تعويد البدن فيمكن تقليل الغذاء شيئا
بعد شيء بحيث غاية المحقة من غير ان يضعف ومن غير ان يحتاج النفس الى التوجه اليه وتغفل

فالغير ان ان يغير الشبع الاصل
وتضع الجوع الاصل
١١٨

من سائغا وهو في جميع الايام مقتصد بحسب كل يوم حتى انه يمكن ان يبلغ التخفيف مقدار درهم من الغذاء واقل في كل يوم من غير ان يضعف كما علمت ان شيخنا الاوحد اعلى الله مقامه بلغ تقليل الاكل الى مقدار فنجان صغير من فناجين القهوة فلم امر عليه ايام ضعف وفارت نفسه في التكثير فعزم على البقاء عليه فلما اليست نفسه عن التكثير اقبلت على سائغا فعوبت حتى انه مال لو عرضت على قلع ضرس لقلعتها ايضعف بدنها بوجه ولا شك في انه كلما قل الغذاء قل تولد الاخلاط والدم وقل الرطوبات والابخرة وصفى الروح وصحى المشاعر والمدارك وخف الروح وكثر مطاوعته للروح الغيبي واعتدل مزاجه وفارق الاضداد وسائر السبع واستند سباعته بالارواح العنيبة العلوية واستانسوا باذا صح منهاجه وتوى فان كل القوة من الروح واذا لم يصح منهاجه استند سباعته بالارواح السفلية والشياطين وتعانقوا به وكثر مطاوعته لهم ولكن ان لم يكن الانسان حكيما عالما بالغا يعلم دقايق البدن وسر الكينونة ربما يورث له هذه الرياضة قلة الدم وغلبة السوداء وهيجان الصفراء وسار خلقه وجن وتعلق به الشياطين وافسدوه واخرجوه عن الاعتدال الانساني فلا اجوز اقدام المجاهدة على ذلك من غير استاد كامل بالغ يدبر امرهم في كل يوم ويرى صلاحهم وفسادهم وصحتهم ومرضهم ويصحح منهاجهم ويسددهم ويعلمهم في كل حين ما ينبغي كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من تزهد بغير علم جن في آخر عمره او مات كافرا انتهى نعوذ بالله فلا بد للانسان على الرياضة ان اتاحه من غير استاد عالم بفلسفة البدن وطبه وصلاحه وفساده ومنهاج المحق فانه يخاف عليه الجنون والارتداد بغلبة الشياطين وتسويلهم له والاحسن بل ليس له استاد قد سار الاسفار الاربعة وكمل ان لا يقدم على ذلك ويقتصر على الاقتصادات الظاهرة والشريعة العامة الباهرة

فانه



فانه يخاف عليه الجنون والارتداد بغلبة الشياطين وتسويلهم له والاحسن ان ليس لاستاد قد سار الاسفار الاربعة وكمل ان لا يقدم على ذلك ويقتصر على الاقتصادات الظاهرة والشريعة العامة الباهرة فانه لا

تعالى يا رب كيف ذاك قال اجعل نومك صلوة وطعامك الجوع يا احمد وعزتي وجلالي
ما من عبد ممن لي اربع خصال الا ادخلته الجنة بطول لسانه فلا يفتحه الا بما يعنيه ويحفظ
قلبه من الوسواس وينظر الي ويكون بغيته الجوع يا احمد لو ذقت حلاوة الجوع والصمت
والخلوة وما ورثوا منها قال يا رب ما ميراث الجوع قال الحكمة وحفظ القلب والتقرب الي
والحزن الدائم وخفة المؤنة من الناس وقول الحق ولا يبالي عاش بيسر او بعسر يا احمد
هل تدري باي وقت يتقرب العبد الي قال لا يا رب قال اذا كان جائعا او ساجدا
وفيها قال يا رب ما اول العبادة قال اول العبادة الصمت والصوم قال يا رب وما
ميراث الصوم يورث الحكمة والحكمة تورث المعرفة والمعرفة تورث اليقين
فاذا استيقن العبد لا يبالي كيف اصبح بعسر ام بيسر وفيها يا احمد ان العبد اذا جاع
بطنه وحفظ لسانه علمته الحكمة وان كان كافرا تكون حكمته حجة عليه ووبالا وان كان مؤمنا
تكون حكمته له نورا وبرهانا وشفاء ورحمة فينعلم ما لم يكن يعلم ويبصر ما لم يكن يبصر ما دخل
ما البصر وعيوب نفسه حتى يشتغل بها من عيوب غيره وابصره دقايق العلم حتى لا يدخل
عليه الشيطان يا احمد ليس شئ من العبادة اعجب الي من الصمت والصوم فمن صام
ولم يحفظ لسانه كان كمن تلمظ ولم يعرفني صلوته وفي طب النبي عنه صلى الله عليه وآله
من تعود كثرة الطعام والشراب قسى قلبه وفي الوسائل باسناده الى الفضل بن شاذان
عن الرضا عليه السلام انما امر بالصوم لكي يعرفوا الم الجوع والعطش فيستدلوا على الفقر
والفقر وليكون الصائم خاشعا ذليلا مستكينا ماجورا محتسبا عارفا صابرا
على ما اصابه من الجوع والعطش فيستوجب الثواب مع ما فيه من الامساك عن الشهوات
ويكون ذلك واعظا لهم في العاجل ورايضا لهم على اداء ما كلفهم ودليلا لهم في الآجل
وليعرفوا



وليعرفوا شدة سلطان ذلك على اهل الفقر والمسكنة في الدنيا فيجود وا اليهم ما افترض الله في اموالهم
لتجري فظهر ان هذه الخواص ثابت للجائع وان كان مع ذلك شاكرا صبورا محسنا وامن
ومن النبي صلى الله عليه وآله نوم الصائم عبادة ونفسه تسبيح ومن الصادق عليه السلام الصائم
في عبادة وان كان نائما على فراشه وفي الكافي بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله الصوم
جنة من النار وعنه صلى الله عليه وآله قال لاصحابه الا اخبركم بشئ يباعد الشيطان منكم
كما يباعد المشرق من المغرب قالوا نعم قال الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر
ظهره والحب في الله والمواظبة على العمل الصالح يقطع دابره والاستغفار يقطع وتينه
ولكل شئ زكوة وزكوة الابدان الصيام وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ابى ان الرجل ليصوم
يوما تطوعا فيرى ما عند الله عز وجل فيدخله الله به الجنة وعنه عليه السلام قال ان الله تبارك
وتعالى يقول الصوم لي وانا اجزي به وعنه عليه السلام من صام لله عز وجل يوما في شدة الحر
فاصابه ظماء وكل الله به الف ملك يمسحون وجهه ويبشرونه حتى اذا افطر قال الله عز وجل
له ما اطيبك يا طيب ريحك عبدي وملائكتي اشهد واني قد غفرت له وعنه عليه السلام اوحى الله
عز وجل الى موسى ما يمنعك من مناجاتي فقال يا رب اجلك عن المناجاة الخلوف
فم الصائم فاوحى الله اليه يا موسى لخلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك وعنه
عليه السلام الاخبار في شرب الماء فقد روي في الوسائل بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام
وهو يوصي رجلا فقال له اقل من شرب الماء فانه يعدل كل داء وعنه عليه السلام لا تكثر
من شرب الماء فانه مادة لكل داء وعنه عليه السلام لا تشرب اصدكم الماء حتى يشتهيه فاذا
اشتهاه فليقل منه وفي حديث اخر لوان الناس اقلوا من شرب الماء لاستقامت
ابدانهم وعنه عليه السلام من اقل شرب الماء صح بدنه انتهى وذلك ان كثرة الماء تطفي الاغلظ

وتجربها تنصب في سائر الاعضاء وتورث الامراض وتفسد المعدة وفساد المعدة اصل
كل داء وان الله سبحانه خلق بدن الانسان من طين والماء يفسد الطينة ولكن لا يحسن
تركه بالكلية فيغلب على البدن المرتان والجفاف فينقل مطاوعة الروح للنفس بسبب
الجفاف وينكدر فلا ينفع عن الروح وينكدر الشاعر ولذلك روي ان شرب الماء
يزيد في العقل واحسن القول قول الله سبحانه كلوا واشربوا ولا تسرفوا ويكره الحاجة
الى الشرب اذا كر الاكل واما اذا قل الاكل قل الحاجة الى الماء الطينة الان يكون في المزاج
سخونة زائدة فيعالج السخونة بشيء من المبردات وفي ما ذكرنا من امر الحواء كفاية وبلاغ

**فصل** ومن الشروط اللازمة للذكر والسلوك الى الله سبحانه السهر وقلة
النوم ولما كان بناؤنا في هذا الكتاب على تحقيق حقايق الامور فلنشرح امر
اليقظة والنوم على ما ينبغي للسالكين في هذا المقام اعلم ان اليقظة هو توجه
النفس الى ظواهر البدن في الروح البخاري فانه تركبها او لباسها او بينها بالجملة
فيه فيه وفيه تتوجه الى الظاهر والباطن وهي بجنسها فوق الظاهر والباطن فاذا كانت
في الروح البخاري فتوجهها الى ظاهر البدن يسمى النفس بالروح في المجاري الى الاظاهر
والى الشاعر فتبصر بالعين وتسمع بالاذن وتذوق باللسان وتشم بالانف
وتلمس بالاعضاء وتحرك بالجوارح وتمسك الاعضاء ان تزول وكذلك تتوجه
بالروح الى الدماغ فتتفكر بالمفكرة وتتخيل بالمتخيلة وتتوهم بالمتوهمة وتعلم بالعالمة
وتعقل بالعاقلة وتمسكها ان تزول فيكون الانسان الدنيا وي يقظانا مادام
كذلك فاذا بقي مدة كذلك واستعملت النفس اعضاءها في خدماتها تعبت بها
الاعضاء وعملت حرارة توجه النفس في رطوبات الاعضاء والاطراف وتجر

ولا سيما



ولا سيما اذا اكل الانسان وشرب وكثر رطوباته وعملت حرارة الهاضمة فيها تجر فتصعد
الابخرة الى الدماغ وتتراكمت وتغيم فضاء الدماغ وتتوجه النفس في الروح
فلم ينفذ من تلك الابخرة الى الاعضاء تضعف امساك الاعضاء فاسترخت الاعصاب
والاجفان والاعضاء وحدثت فوقع البدن وانطبقت الاجفان وتعطلت
الحواس وسكنت الجوارح مع ان الروح الحيواني ساري في الاعضاء وهي حينئذ
ان الروح الساري كذلك مما زجه الابخرة وكدرته حاجبة وجه مثال النفس في الروح
الروح البخاري البسط والقبض الذين هما طباعه وزال عنهما الادراك والارادة
اللذان هما من النفس ومن ذلك يعلم للحيوانات ايضا روح نفساني منه يقظتها
واحساسها وارادتها وان الروح الحيواني منه القبض والبسط حسب فحينئذ
نام البدن وتعطلت الحواس الظاهرة وسكنت الاعضاء مع كون النفس في الروح
البخاري فان كانت النفس شديدة المفارقة سهل عليها الامساك في نفسها
تفرغت في شأنها وسادت في عالمها وان لم تكن كذلك وكان لها تعلق
كثير بالروح البخاري لعلم تخلصها وخلودها في الارض تقيت في الروح
البخاري مجتمعة في القلب وتتوجه اليه في الدماغ فتراه وترى الابخرة
التي تدور في الدماغ فان كانت الابخرة غليظة كدرة جدا فلا ترى في منامها
شيئا وتتعطل حيالها وفكرها بالكلية وان رقت في الجملة ولطفت امكنها
التخيل والتفكر مشوبا بتلك الابخرة فترى اضغاثا واحلاما وهي في الخيال
والفكر والوهم والعلم والعقل ضعيفة جدا فتصدق في منامها المحالات والاكاذيب
ما لا تصدقه في يقظتها وتفعل في المنام ما لا تفعل في يقظتها وتقول فيه ما لا تقول

منها ويجوز ما لا يجوز منها ونظن ما لا نظن منها واسبر بذلك ما يجري في خيال المنام احلامهم الصبيان
والمجانين والبلهاء ولا تستقر على حال لدوران الابجزة في دماغه وملكة الابجزة
تابعة لطبايعه وامزجته كما حققناه في كتابنا تاويل الاحاديث في علم الرؤيا وهو كتاب
عجيب غريب ولا حاجة بتفصيلها هيهنا بالجملة ولذلك روي انا كرا المنام
راى الاحلام وكذلك يضعف راى من كثرت ابجزة الاكل او شئ منجر او سوء
مزاج فطري او عارض فلا يعتبر هنيالانه وافكاره واغلبها واهية ناشئ من وساوس
الظاهر والباطنة مسترخية خذرة غير جازمة على شئ وغير قاطعة لا تقدر على
العض على مدرك بضرس قاطع البتة ولذلك مشاعر البلغميين خذرة غير
حساسة على المجرم ومن ذلك اعرف ان الذين غلبت عليهم رطوبات المعاصي
وابجزة الاهواء والشهوات وغيرها مما يكسبها الله مشاعرهم خذرة غير درا كة
للحق فلهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولهم قلوب لا يفقهون
بها فمشاعرهم مسترخية يبلهون غاية البلاهة عند عرض الحق عليهم وان ادركوا
غيره عند عرض البطال عليهم ولذلك ترى اغلب الناس عميا في سايرالمواد
ويبقون الشعر في سايرالمقامات واذا جاء امر الدين والحق تبلدت
اذهانهم وبلهوا ويصير مشاعرهم كدرة لا تقدر ان تحس شيئا وذلك ان
انفسهم اذا توجهت الى درك الحق ثارت ابجزة العادات والشهوات
والاعتقاد والعناد من ابدانهم وفيها شياطين مناسبة لها فتصعد الى سماء دماغهم
وفيها الشياطين فيحدث لهم شكوك وشبهات واحتمالات لا يكاد دون يخرجون
على حق ما غلب راييهم في الدين راى احلام فادراكهم فيه كادراك الاطفال
والبلهاء

واذا



واذا انصرفت نفوسهم عن التوجه الى الحق قليلا حرارتها بسبب الاعراض عن المبدا
تفعل هاهنا في رطوبات بدنهم فلا تثور بخارا وتؤكد ويجمد دماغهم ومشاعرهم فيدق ادراكهم ويقطعون
بها الشعر وذلك ان النفس عند التوجه الى الحق تشتد حرارتها لان كل حرارة من جانب المبدا
وعند التوجه الى الباطل تبعد عن الحق وتبرد وكل برودة اصل سجين واصل جهنم فعن النبي
صلى الله عليه وآله في الطب المنسوب اليه اصل كل داء البرودة انتهى وحرارتهم من جهة توجههم مشتاقة
الى اعلاها بالقلع والقمع والتفكيك والتعذيب واما اهل الحق اذا توجهت نفوسهم الى الحق
ان دا حرارتها لطفت ورقت واذا توجهت الى المشاعر لادراك الحق ابرز من ابدانهم
ابجزة عادة او شهوة او غضب او عناد او تكبر على الحق فاتهم جبلوا كذلك مسلمين بنقيت
مشاعرهم صافية وادركت الحق وشعرت الشعر في امر الدين واما في امر الدنيا فربما يكونون
بلهاء ويغفى عليها اذا ذكر الدنيا وتبلدت مشاعرهم فيها في الشر لا بعرفون اذكياء
في الخير والحق بالجملة ان الانسان اذا غفى ضعف ادراكه البتة واذا كثر رطوبات بدنه وابجزته
بسبب الاكل ضعف والشرب راى البتة ولذلك يغلب عليه النوم فمن بر بل صفاء المشاعر
المشاعر وجزها فليجتنب الاكل والشرب ازيد من حد الامساك حوفا على
من التبلد وضعف الراي وان كان ذلك منه بسبب سوء مزاج فليعالج او ليسلم الراي
نحيف فان ذلك لا زم واما النفوس غير المخلدة في الارض المفارقة للبدن وعالم المادة
والمدة والاجسام فهي اذا ادبرت وغطيها الابجزة وتوجهت الى فوقها صارت في عالم
وتلاقت ارواح الانبياء والاولياء والملئكة ولا تكون اراؤها سخيفة ولا رؤياها باطلة
وانما يميز الموحي والالهام فلا يتفاوت له النوم واليقظة بوجه ومن كان بين هذين
بين بين يخلط عملا صالحا واخر سيئا فلاجل ذلك لا يعتبر في رؤياه غير الانبياء عليهم

بروياميزم ولا يقنع بما اذا خالفت الموازين الشاهدة على الحق وان وافقت فالعمل على
هذا والاجرة المعطية للشاعر في ابدان الانبياء والاولياء وكبار الشيعة قليلة جدا امرا
لقلة الالم وقلة رطوبات بدنهم ولذلك يكون نومهم خفيفا جدا وكان النبي صلى الله عليه وآله
ينام عينه ولا ينام قلبه وكان شاعر للدنيا في نظام وكذا اولياؤه سريعوا التنبه والتيقظ
فهم اذا ادركوا بخيالهم وفكرهم ايضا شيئا ليس ببعيد عن الحق بغاية الامر ان الاجزاء اللطيفة
التي في بدنهم لخيالاتهم تكون كالمراة الصافية المعتدلة للشمس وهي تابعة لخيالاتهم لا
تعكس فلا يضعف عقلهم ورايهم في المنام فاذا عرفت ذلك فاعلم ان الله سبحانه خلق الخلق للعبادة
والمعرفة وان البدن عبد الله كالروح عبد الله وان البدن كان النفس ومحل
تكسب فيه الجنة والعلوم والمعارف وهو مزرعتها فالمطلوب ان يكون يقظان تاما
بالحذاقة في اثناء الليل والنهار والقاؤه بالنوم وافساد الرائي بالاجزاء الصاعدة تعطيل
مراسم العبودية وغبن وخسران في ايام الدنيا القليلة السريعة في التقضي والفناء
وخوف بغتة الاجل فلا بد للمؤمن ان يغتنم الفرص ويترك النوم ما امكنه اللهم الا
ان يغشاه نوم لا ينفع اليقظة ويتبلد اذا سامره فحينئذ لا بد من النوم ويسعى في
علاج تقليل النوم بتقليل الاكل والشرب وتعويد السهر فان غلبة النوم كما تكون من غلبة
الرطوبة كثرة النوم ايضا يرطب البدن لامراض الحرارة عن الظاهر فكثرة النوم تزيل
في النوم والسهر يقلل الرطوبات ويزيد في السهر وقلة النوم وقد يكون غلبة النوم لاجل
سوء المزاج فينبغي علاجه واما تقليل النوم وزيادته فان كان على غير وجه الحكمة يورث
الجفاف والزبول في البدن وغلبة السوداء والجنون والماليخوليا وسائر امراض
الراس والعين والاذن والمنافذ فلا يجوز ان يقدم الجاهل لامثال هذه الامور الا

باذن



باذن استاد كامل براينه ويطلع على احواله ومزاجه في كل يوم ويعلم درجات تدريج الرياضة
ومصالحها ومفاسدها واما الجاهل فلا يامن وقوع نفسه في هذه المهلكات فيجن ويفسد عقله
بالكلية فمن ليس له استاد فليقتصر على الحد المتعارف وقيام اقل الليل لاجل الصلوة وان
خالف ما اني اخاف عليه الجنون والخبل ومرادي من ذكر هذه الامور اسرارها وحكمتها
حقيقتها ووضعها وسلوك الانبياء وذلك انه لا يبلغ رياضة مرتاض رياضة الانبياء والاولياء
كما عرفت شطرا من عباداتهم وخوفهم ومزيدهم واحوالهم صلوات الله عليهم وهم دائما
الرياضة بالرياضة الشاقة من يقدر على مثل رياضتهم في تمام عمره بالجملة ان تعويد السهر شيئا
بعد شيء بتقليل الاكل وغيره مما يصفي الحواس ويذكي المشاعر ويخفف البدن ويزيد
في الادراك كما عرفت من اسراره وهو احسن عون الذاكر السالك ولا شك ان
النوم مناف للذكر صفا ومع دوامه فاتحة غفلة وموت وبطلان توجه فمن عرف ان
الانسان سالك الى الله مادام ذاكرا واذا غفل وقف واذا توجه الى غير الله رجع من الله
وادبر يقل النوم فان النوم له كالعرس والمشاق لا يصبر على العرس ابدا
ثم اعلم ان هذا البدن لخلق خلقه الله لا بد له من النوم وان الانبياء والاولياء مع شدة
اشتياقهم كانوا ينامون ولا بد للانسان العاقل من حفظ البدن فانه بحمل البدن
يكون في الدنيا وفي الدنيا يكسب الجنة وجوار الله والعلوم والحكم والدنيا عند الله
احب من حملة العرش فانه يتزود فيها لاجل الجنة الباقية والاخرة الدائمة وجميع الكمالات
حاصلة لمن في الدنيا فلا بد له من حفظ بدن به يكون في الدنيا وذلك من اهم الاشياء كما
ان المسافر في الاضطرار اهم الاشياء عنده حفظ دابته وتعليفه وتسقيته فلا بد من تعديل
مزاج البدن ومراقبة الكم والكيف بنوم ويقظة وحركة وسكون حتى لا يخرج من الاعتدال

مختص بکتابخانه مسجد اعظم - قم



والبرد حتى ينبغ عليه النفس حاجته وتنال عليه بغيته فلا بد للبدن من النوم فلنتكلم في انه اي وقت انسب للبدن وعن اي وقت انفع واي مقدار منه كاف فنقول ان اوقات النهار قد ثبت بتقدير الله تبارك وتعالى على نحو الفصول وامزجتها من طلوع الشمس الى الظهر يوافق الربيع ويتربى فيه الدم ومزاجه حار رطب وفيه سلطان الدم لان حر الشمس فيه ضعيف ورطوبات الليل باقية ومن الظهر الى العروب يوافق فصل الصيف ويجتمع فيه حر الشمس ويتحلف الرطوبات وفيه سلطان الصفراء ومزاجه حار يابس ويتربى فيه الصفراء ومن العروب الى نصف الليل سلطان المرة السوداء في الظاهر وجفاف النهار باق وورد عليه برد الليل فمزاجه في الظاهر بارد يابس ويتربى فيه السوداء ويوافق فصل الخريف ومن نصف الليل الى طلوع الشمس سلطان البلغم ويشتد البرد والرطوبة الظاهرة العارضة في الهواء ويوافق فصل الشتاء ويتربى البلغم فيه في بدن الانسان فيدور الليل والنهار على بدن الانسان يتربى الاخلاط وتعتدل وان كان سلطان الدم نوعا في الربيع وسلطان الصفراء نوعا في الصيف وسلطان السوداء نوعا في الخريف وسلطان البلغم نوعا في الشتاء كما ان سلطان الدم نوعا في الصبى وفي جميع فصول السنة وسلطان الصفراء نوعا في الشباب وسلطان السوداء نوعا في الكهولة وسلطان البلغم نوعا في الشيخوخة وفي كل وقت من اوقات هذه الفصول يظهر اثره في ظاهر البدن ويبطن ضده ففي الربيع اي ربيع كان يظهر الحرارة والرطوبة في ظاهر البدن ويبطن البرودة واليبوسة وفي الخريف بالعكس وفي الصيف اي صيف كان يظهر الحرارة واليبوسة في ظاهر البدن ويبطن البرودة والرطوبة في الباطن وفي الشتاء بعكس ذلك والانسان في حال اليقظة ينوجه حرارته العزيزية الى الظاهر ويبرد باطنه ويرطب وفي حال النوم يتوجه الحرارة

الى الداخل

الى الداخل ويبرد ظاهره ويرطب فاذا علم فتذكر لك فاعلم ان النوم في اثناء الليل الى طلوع الشمس ضار بالبدن وكلما يقرب من اخر الليل وطلوع الفجر والشمس اضر وان في اثناء يغلب البرودة والرطوبة على ظاهر البدن وليبخر الباطن ويجف فليشتد بذلك اثر اثناء في البدن ويزيد بالنوم برودة ظاهره ورطوبته وحرارة باطنه وجفافه فبذلك يتغير لهذا النوم لون الوجه ويتهيج ويبرمص العين ويبرخ البدن ويجف الفم ويتغير طعمه ويشتعل الباطن وان كان فيه زيادة حرارة يمر الفم في ذلك الوقت فتبين ان النوم بعد زوال الليل الى طلوع الشمس ضار بالبدن ينبغي اجتنابه وينبغي النوم بين الطلوعين بالعليلة اي يوم العلة واما النوم من طلوع الشمس الى الزوال فكلما يقرب من طلوع الشمس ضار بالبدن لاجل العلة السابقة وان كان اقل ضررا من الطلوعين وينبغي النوم في صدر النهار بالعليلة اي الضعف والفتور وان قرب من الزوال ينفع البدن فان ظاهر البدن حار رطب ورطوبته قليلة وباطنه بارد يابس ويبوسته قليلة فاذا توجهت حرارة العزيزية الى الباطن عدل الباطن والظاهر فان حر الهواء يكافئ برد ظاهر البدن بسبب النوم ويوجب الروح الى الباطن يكافئ برد الباطن ثم يرطب ظاهر البدن قليلا ويجف باطنه قليلا فليس لضرر كثير وانما يحتاج الانسان في بدنه الى هذين بعد طول اليقظة المجففة لظاهر البدن المرطبة لباطنه واما النوم بعد الزوال الى العروب مضار بالبدن لان الروح اذا توجه الى الباطن والباطن بارد رطب كثير المادة عملت في الرطوبات واثارت ابخرة كثيرة واريحا كما يحدث في العالم يحدث الرياح والغيوم بعد اظهر غالبا فيصعد تلك الابخرة الى الدماغ ويحدث النزلات ويثقل الراس وجميع تلك الرطوبات ويجري في المفاصل والعروق

ينكسل البدن جدا او هو نوم سئ يدل الضرر جدا جدا ولا سيما كما يقرب من الغروب فهو اضر وليلي النوم
النوم بعد الزوال يا الحيلولة لانه يحول بين المرء وبين الصلوة ويسمى النوم في اول النهار بالغلولة يعني
الهلاك واما النوم بعد الغروب الى نصف الليل فان بعد عن الغروب فهو نوم نافع لان الباطن
حار رطب والظاهر بارد يابس فاذا توجه الحرارة الى الباطن عدل الرطوبة بيبسها وقوت الحرارة
ورطب الظاهر بامراضها وقوى برودها وبتزيل الظاهر وترطيبه بالاعتدال في وقت من اول
الليل والنهار لانه كتسخين الباطن وتجفيفه بالاعتدال فان في طول اليقظة يقوي
حرارة الظاهر وجفافه وبرودة الباطن ورطوبته ولابد من تدبير حكماني وذلك يحصل
بالنوم بعد العشاء واما قبل العشاء وبعيد الغروب فلا لعين دليل مر في النوم
بعد الزوال وبقاء الابخرة في العالم والبرودة والرطوبة في الباطن فتبين ان خير النوم
قبيل الزوال والين وقبيل زوال الليل للبدن اصلح وقبيل زوال النهار للروح اصلح
فان الباطن جاف وتتوجه الروح الى الباطن لا يحدث في الباطن ابخرة تصعد الى
الدماغ فيكون الرؤيا اصدق واما قبيل زوال الليل فالباطن رطب ويحدث
فيه ابخرة فعطية للروح ويصير الرؤيا اضغاث احلام بواسطة الشياطين الواكبة
في تلك الابخرة المتعلقة بها ولذلك كلما يقرب من السحر يخف الباطن وتركد
الابخرة وتصحو المشاعر وتكون الرؤيا اصدق الا انه مضار بالبدن والنوم بالنهار
نوعا مضار بالبدن فان الباطن بالنهار نوعا الرطب من الليل وحدوث
الابخرة في الباطن نوعا اكثر ولاجل ذلك يحدث النوازل الا انه اذا قام الانسان
بالليل وانضبط الى نوم النهار فاحسن او قام قبيل الزوال البتة ولم احسن احرى فانه
اذا نام في اول النهار غلبه النوم بعد العصر فان نام ضره وان لم ينم كسل واضرت بصلوة

وان نام



وان نام بعد العصر تزول مضرة ذلك كما مر وان يغلب عليه بعد العشاء نوم فيسر ثم يغلب عليه النوم
بعد زوال الليل فيخرم صلوة الليل مع انه يضر النوم فيه وان قام مع انه سهر قبيل زوال الليل ضعف
الى النوم بين الطلوعين وهو ضار وضار ان ويتعلق به اشياطين ويقوي كالذب فتخبطه
الشيطان من المس فاحسن اوقات النهار للنوم قبيل الزوال فينشط لصلوة الظهر وكما
يغلبه النوم بعد العصر ويغلبه بعد العشاء فينام ثم ينشط للقيام بعد زوال الليل وكما
يغلبه النوم بين الطلوعين وقليل النوم قبيل الفجر قليل الضرر ويغني عن نوم كثير
نائم قليلا يوازي في تبريد الظاهر وترطيبه وتسخين الباطن وتجفيفه كثيرا من النوم
قبيل زوال الليل وبعيد فمن سهر الليل ونام قبيل الفجر قليلا اكتفى به ونفعه ولكن
الشرط فيه قلة النوم فلو اكثر ضره كثيرا واعلم ان النوم على الحواشي بل القصر فان الحرارة
تتوجه الى الباطن فان لم يحلل رطوبات عرضية تعمل فيه تعمل في الاغلاظ ورطوبات
البدن الذاتية وضرت بالبدن وغلب عليه الجفاف وان كان نوم الحاوي انفع
للروح ورؤياه اصدق ولذلك روي قيلولوا فان الله يطعم الصائم ويسقيه في منامه
انتهى والله يطعم ويسقي الروح باغذيته وعلومه والهاماته الا انه غير صالح للبدن فينبغي
لصلاح البدن ان ينام الانسان على الامتلاء ليكون الحرارة المتوجهة الى الباطن
متعلق وموضع عمل تعمل فيه فلاجل ذلك حسن النوم بعد العشاء وبعد الغداء
لمكان الامتلاء فان توجه الحرارة الى المجوف وفيه غذاء حسن هضمه وطبخه وحلو دمه
في العروق والاعمال في الرطوبات الاصلية وضعف البدن ولذلك قالت
الاطباء من كثر فيه اخلاط واراد استيصالها من غير شقية فعليه بالصوم والنوم هذا
منتهى التحرير في امر النوم على ما يناسب هذا الكتاب فاكتفا والاكل والنوم جائز بل

في رطوبة البدن وكسالة وبلادة المشاعر ويكثر الاجزة في البدن ويجيء من النفس
ومن البدن ويفسد الادراك واتق العود ففي الوسائل ابسند عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان الله عز وجل يبغض كثرة النوم وكثرة الفراغ وعنه عليه السلام كثرة النوم من هبة الدين
والدنيا وعن ابي الحسن موسى عليه السلام يقول ان الله عز وجل يبغض العبد النوم الفارغ
وعن ابي عبد الله عليه السلام قال عد والعمل الكسل وعن ابي جعفر عليه السلام من كسل عن امر دنيا
وهو عن امر اخرته اكسل ومن ابي الحسن موسى عليه السلام اياك والكسل والضجر فانهما يمنعانك
من حظك من الدنيا والاخرة وعن امير المؤمنين عليه السلام ان الاشياء لما ازدوجت
ازدوج الكسل والعجز فنتج بينهما الفقر وعن ابي الحسن موسى عليه السلام اياك والكسل والضجر
فانك ان كسلت لم تعط الحق وان ضجرت لم تعط الحق وعن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اياك
والضجر والكسل انهما مفتاح كل سوء انه من كسل لم يود حقا ومن ضجر لم يصبر على حق وعن
ابي الحسن الاخير عليه السلام اياك والنوم بعد صلوة الفجر ولكن ضجعة بلا نوم فان
صاحبه لا يحمد على ما قدم من صلوته وروي فيه رخصة عن ابي جعفر عليه السلام فانه قال انما على
احدكم اذا انتصف الليل ان يقوم فيصلي صلوته جملة واحدة ثلث عشر ركعة
فان شاء جلس فدعا وان شاء نام وان شاء ذهب حيث شاء وسئل احدهما
عليهما السلام عن النوم بعد الغداة فقال ان الرزق يبسط تلك الساعة فانا اكره ان ينام
الرجل تلك الساعة وعن الصادق عليه السلام نوم الغداة مشومة تحرم الرزق وتصفر
اللون وعنه عليه السلام نوم الغداة مشومة تطرد الرزق وتصفر اللون وتقبح
وتغيره وهو نوم كل مشوم وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان ابليس اتى بيت جنود
الليل من حين تغيب الشمس الى مغيب الشفق وبيت جنود النهار من حين

تطلع



تطلع الفجر الى مطلع الشمس وذكر ان نبي الله صلى الله عليه وآله كان يقول اكثروا ذكر الله
عز وجل في هاتين الساعتين فانهما ساعتا غفلة وتعوذوا بالله عز وجل من شر ابليس وجنوده
وعوذوا اصاغركم في هاتين الساعتين فانهما ساعتا غفلة ومن جعفر بن محمد عليهما السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما جئت الارض الى وجاء عز وجل كجيجها من
من دم حرام يفك عليها او اغتسال من زنا او النوم عليها قبل طلوع الشمس ومن
علي بن الحسين عليهما السلام في حديث قال لا تنام قبل طلوع الشمس فانه اكره لك ان الله
يقسم في ذلك الوقت ارزاق العباد على ايدي ملائكته ورزقك امامك الى ان ارتفع الضحى
صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني كنت ذكورا واني صرت نسيا فقال
تقيل قال نعم قال وتركت ذلك قال نعم قال فعاد فرجع اليه ذهنه وروي قيلوا
فان الشيطان لا يقيل وعن الباقر عليه السلام النوم اول النهار حرق والقائلة نعمة
والنوم بعد العصر حمق والنوم بين العشائين يحرم الرزق ومن النبي صلى الله
عليه وآله ثلث فيهن المقت من الله عز وجل نوم من غير سهر وضحك من غير عجب
والاكل على الشبع وعن النبي صلى الله عليه وآله قال ام سليمان بن داود يا بني اياك
وكثرة النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل يدع الرجل فقيرا يوم القيمة وعنه صلى الله
عليه وآله لا سهر بعد العشاء الاخرة الا لاحد رجلين مصل او مسافر ومن علي عليه السلام
لا ينام الرجل على وجهه ومن دابته نائما على وجهه فابزهوه الى ان قال لعين في الرجل
اقل شكرا من المعين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله عز وجل اذا نام احدكم
فليضع يده اليمنى تحت خده الايمن فانه لا يدري اينتبه من ورقدته ام لا وسئل عليه السلام
عن النوم على كم وجه هو قال النوم على اربعة اوجه الانبياء ينام على اقفيتهم مستلقين

واصبحا لا ينام ستون عرق لوحي الله عز وجل والمؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة والملوك
وابناء الملوك ينام على شمائلهم ليستمرءوا ما يأكلون وابليس مع اخوانه وكل محبون وذو عاهة
ينام على وجهه منبطحا وفي رواية نوم الكفار والمنافقين على يسارهم انتهى ونحن قد بسطنا
القول في امر النوم في كتابنا حقايق الطب وكتابنا تاويل الاحاديث فان شئت
فراجع اليهما واعلم ان للذكر شروطا كثيرة وقد مر بعضها في الذكر البدني والعبادات وذكرنا
بعضها هنا وبأتي ما بعد والله جل جلاله وسمر في مواضع اليق به انشاء الله ورأينا
ان نعنون في آخر هذا المطلب فصلا نذكر فيه بعض الاذكار المأثورة عن اهل الذكر
سلام الله عليهم اجمعين مما اسماء الله جل جلاله كثيرة ولا يمكننا استقصاؤها وكتب
الدعوات بها مشحونة **فصل** في الوسائل عن محمد بن مسلم قال سألت ابا جعفر عليه السلام
عن التسبيح فقال ما علمت شيئا موظفا غير تسبيح فاطمة الزهراء وعن زرارة بن اعين عن ابي
عبد الله عليه السلام قال تسبيح فاطمة عليها السلام من الذكر الكثير الذي قال الله عز وجل واذكروا الله
ذكرا كثيرا وفي رواية من سبح تسبيح فاطمة عليها السلام فقد ذكر الله الذكر الكثير انتهى وكيفية
على ما في الاخبار والمشهور بين العلماء الاخيار التكبير اربعا وثلثين ثم التحميد
ثلثا وثلثين ثم التسبيح ثلثا وثلثين وعن ابي عبد الله عليه السلام من بات على تسبيح
فاطمة عليها السلام كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وعن ابي عبد الله عليه السلام من قال
حين يأوي الى فراشه ثلث مرات الحمد لله الذي لا يفقر والحمد لله الذي يطعن
فخر والحمد لله الذي ملك فقدر والحمد لله الذي يحيي الموتى ويميت الاحياء
وهو على كل شئ قدير خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وعنه عليه السلام من قال حين يأوي الى
فراشه لا اله الا الله مائة مرة بنى الله له بيتا في الجنة ومن استغفر الله حين يأوي الى

فراشه



فراشه مائة مرة تحاتت ذنوبه كما يتحات ورق الشجر وعن ابي جعفر عليه السلام قال كانوا يقولون قليلا
ما يجيء منهم قال كان القوم ينامون ولكن كلما انقلب احدهم قال الحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وعن ابن بكير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل واذكروا الله
ذكرا كثيرا ما هذا الذكر الكثير قال ان تسبح في دبر المكتوبة ثلثين مرة وفي رواية ما ادى الذكر
الكثير وعنهم عليهم السلام من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثلثين مرة
فقد ذكر الله ذكرا كثيرا وعن سيبة الحذلي انه قال يا رسول الله علمني كلاما ينفعني الله
به وخفف علي فقال اذا صليت الصبح فقل عشر مرات سبحان الله العظيم وبحمده ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله يعافيك بذلك من العمى والجنون والجذام
والفقر والفالج وروي لقضاء الحاجة بعد الفجر عشرا سبحان الله العظيم وبحمده
استغفر الله واسأله من فضله وسئل ابو جعفر عليه السلام عن التسبيح فقال ما علمت شيئا
موظفا غير تسبيح فاطمة عليها السلام وعشر مرات بعد الغداة تقول لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي لا يموت بيده الخير
وهو على كل شئ قدير ولكن الانسان يسبح ما شاء تطوعا انتهى وهذا الخبر يعطي الرخصة
في الزيادة والنقيصة في اعداد سائر الاذكار المروية والاذكار غير المروية بخصوصها
وانه ليس الاعداد المروية وظيفة معينة لا يجوز زيادتها ونقيصتها فمن فعل
شيئا فليفعل لاجل رخصتهم وروي تلك التحليلات قبل ان ينفض وكيفيته
وفي المغرب مثلها وروي ذلك قبل ان تطلع الشمس وقبل غروبها وروي
لامور الدنيا والاخرة في دبر الفجر الى ان تطلع الشمس سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله
واسأله من فضله وعن حماد بن عثمان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من قال ما شاء الله

كان لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مائة مرة حين يصلي الفجر لم ير يوم ذلك سيئا
يكرهه وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قال في دبر صلوة الفجر وفي دبر صلوة المغرب
سبع مرات بسم الله الرحمن الرحيم لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم دفع الله عز وجل عنه
سبعين نوعا من انواع البلاء اهونها الوسواس والبرص والجنون وان كان شقيا محي من الشقاء
وكتب في السعداء وروي عن ابي الحسن عليه السلام ثلث مرات وقال انا اقولها مائة مرة
وروي مائة مرة لكل الصلوات قبل بسط الرجلين في دبرهما وبحاول لاحول بزيادة الواو وروي
سبع مرات بعدهما قبل ان يتكلم وعن ابي عبد الله عليه السلام من قال اذا صلى المغرب ثلث مرات
الحمد لله الذي يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره اعطي خيرا كثيرا وعن علي عليه السلام في حديث
ان الله يقول انا اهق من سئل واولى من تضرع اليه فقولوا عند افتتاح كل امر صغير او عظيم
بسم الله الرحمن الرحيم ومن الصادق عليه السلام ولو بما ترك بعض شيعتنا في افتتاح امره
بسم الله الرحمن الرحيم فيمتحنه الله بمكروه ليتبهم على شكر الله والثناء عليه وعنه عليه السلام اذا
توضأ احدكم فليسم كان للشيطان في وضوئه شرك وان اكل او شرب اول لبن وكل
شئ صنع فليفعل لان تسمى عليه فان لم يفعل كان الشيطان فيه شرك وفي القديم
كل امر ذي بال لا يذكر اسم الله فيه فهو ابتر وعن ابي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله
صلى الله عليه وآله يحمد الله في كل يوم ثلثمائة مرة وستين مرة عدد عروق الجسد يقول الحمد لله
رب العالمين كثيرا على كل حال وفي رواية في كل صباح ومساء وعنه عليه السلام من قال اربع
مرات اذا اصبح الحمد لله رب العالمين فقد ادى شكر يومه ومن قالها اذا امسى فقد
ادى شكر ليلته وعنه عليه السلام من قال الحمد لله كما هو اهله شغل كتبة السماء قيل وكيف يشغل
كتبة السماء قال يقولون اللهم لا نعلم الغيب فيقال اكتبوها كما قال عبدي وعلى نواها



ومن البر صلى الله عليه وآله من نظا مرة على البر ومن البر صلى الله عليه وآله
لا آله الا الله نصف الميزان والحمد لله يملاه ومن البر صلى الله عليه وآله من نظا مرة على البر
فليقل الحمد لله رب العالمين ومن الح عليه الفقر فليكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فانه كنز من كنوز الجنة وفيه شفا من اثنين وسبعين داء ادناها الهم ومن
ابي عبد الله عليه السلام من قال سبحان الله والحمد لله سبحان الله العظيم والحمد لله كتب الله له
ثلثة الاف حسنة ومحى عنه ثلثة الاف سيئة ورفع له ثلثة الاف درجة وخلق منها طائرا
في الجنة يسبح وكان اجر تسبيحه له ومن البر صلى الله عليه وآله من قال سبحان الله والحمد لله
كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة
ومن زاد زاده الله ومن استغفر غفر الله له وروي فضل كثير في قول كل من
التسبيحات الاربع فانه ما روي في التسبيحات الاربع مطلقا في الصباح والمساء
وروي الامر باكثارها وروي انها الكلمات التي اختارها الله لابراهيم عليه السلام حيث
بنى البيت وروي انها الطيبة الكلام ومن الباقيات الصالحات وعن احد
عليه السلام اكثروا من التهليل والتكبير فانه ليس شئ احب الى الله من التهليل والتكبير وروي
انها من الجنة وعن جبرئيل قال يا محمد طوبى لمن قال من امتك لا آله الا الله وحده لا شريك له
وحده وفي رواية عنه طوبى لمن قال من امتك لا آله الا الله وحده مخلصا وروي من قال
لا آله الا الله في ساعة من ليل الى الله من قول لا آله الا الله وما من عبد يقول لا آله
الا الله يميل بها صوته فيفرغ الا تناثرت الذنوب تحت عرشه كما يتناثر ورق
الشجر يحتها وروي من قال اشهد ان لا آله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله كتب الله له الف حسنة وروي فضل كثير في قول لاحول ولا قوة الا

وروى فضل كثير فى قول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا صمدا لم يتخذ
صاحبة ولا ولدا كل يوم وروى عشر مرات وروى فى كل يوم لا اله الا الله حقا حقا
لا اله الا الله عبودية ورقا لا اله الا الله ايمانا وصدقا وروى فضل كثير فى قول
ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله سبعين مرة وفى قول كل يوم مائة مرة لا حول ولا قوة
الا بالله وروى فى كل يوم ثلثين مرة سبحان الله وثلثين مرة لا اله الا الله الملك الحق
المبين وروى مائة مرة مطلقا وروى لا اله الا الله مائة مرة فى اليوم وروى التكبير
مائة مرة عند المساء وروى من قال سبحان الله مائة مرة كان ممن ذكر الله كثيرا وروى
كل يوم سبع مرات الحمد لله على كل نعمة كانت او هى كافئة لشكر ما مضى وشكر ما بقى وفى
رواية قيل يا نبى الله علمنى افضل الكلام قال قل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير مائة مرة فى كل يوم فانت يومئذ افضل
الناس عملا الا من قال مثل ما قلت واكثر من سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولا تنسين الاستغفار فى صلوتك فانها
تمحاء الخطايا باذن الله وروى من قال حين يطلع الفجر لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير عشر
مرات وصلى على محمد وآل محمد عشر مرات وسبح خمسا وثلثين مرة وحمد خمسا
وثلثين مرة وهلل خمسا وثلثين مرة لم يكتب فى ذلك الصباح من الغافلين واذا
قالها فى المساء لم يكتب فى تلك الليلة من الغافلين وروى ان التهليل المذكور فى
الرواية عشرا فريضة على كل مسلم وروى عشرا فى كل يوم اعدت لكل هول لا اله الا الله
ولكل هم وغم ما شاء الله ولكل نعمة الحمد لله ولكل رخاء اشكره ولكل عجيبة سبحان الله

ولكل ذنب



ولكل ذنب استغفر الله ولكل مصيبة انا لله وانا اليه راجعون ولكل ضيق حسبى الله ولكل
وقدر توكلت على الله ولكل عدو اعتصمت بالله ولكل طامة ومعصية لا حول ولا قوة
الا بالله العلى العظيم ذلك من الاذكار الواردة وهى لا تحصى كثرة واما الاذكار الكتابية فهى ايضا
كثيرة وجميع الاسماء المذكورة غير صالح للذكر مع مراعاة شروطها الا ما نذكر بعد هذا فى
صورة الذكر منها بسم الله الرحمن الرحيم وحسبى الله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم توكلت على الحى
رب العالمين منها لا اله الا هو اليه المصير منها افوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد
منها تبارك الله رب العالمين منها هو الحى لا اله الا هو منها امنا بالله وحده منها
الله ربى عليه توكلت واليه اينيب منها سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
وانا الى ربنا لمنقلبون وهى سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون
وهى الله لا اله الا هو رب العرش الكريم وهى الله لا اله الا هو رب السموات والارض ورب العرش الكريم
وهو العزيز الحكيم وهى هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن
الرحيم هو الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات
والارض وهو العزيز الحكيم منها ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير
وهى لا اله الا هو الرحمن الرحيم وهى لا اله الا هو الحى القيوم وهى لا اله الا هو العزيز الحكيم
وهى حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وهى ما شاء الله
لا قوة الا بالله وهى لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين وهى تعالى الله الملك
الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم وهى هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب
وهى سبحان الله رب العالمين الى غير ذلك من الايات الصريحة من الذكر ومن البين

ان الاذكار القرانية لها فضل قراءة القران وفضل الذكر على اى فضل قراءة القران اكرمين فضل
الذكر ولكن الاذكار القرانية يجمع الفضلين فينبغي اختيارها على غيرها هذا وفضل
على كلام الغير كفضل الله على ذلك الغير فاذا الاذكار القرانية افضل الاذكار واعظمها اجرا
تاثيرا وينبغي مع ذلك ملاحظة شروطها حتى تنجح واذا اذكرك ما نوعا في اختيار الاذكار في
فصل ونختم ببرهان المطلب ان شاء الله **فصل** ان المؤمن في اثناء الليل والنهار
لا يخلو من وارد يرد اليه من الله عز وجل فما يرد اليه استشعار توحيد الله سبحانه
في ذاته او صفاته او افعاله او عبادته وما يؤول الى ذلك من استشعار تقدس الله سبحانه
او صفاته الكمالية او شؤون افعاله الرحمانية او الرحيمية وما يرد عليه استشعار مقام
محمد وآل محمد عليهم في مراتب البيان او المعاني او الابواب او الامامة وما يؤول الى
ذلك من نسبتهم الى الله او الى الخلق او ما ينزل منهم الى الخلق من النعم والايادي وما
يرد عليه استشعار نعماء الله وفضله عليه مما لا يحصى وما يرد عليه استشعار نقائصه
وخطياته او حاجاته الى الله سبحانه من جلب محبوب رخاء او دفع مكروه لواء وما
يرهو ويغفل ثم يتذكر وما يمسه طائف من الشيطان ثم يتذكر وامثال ذلك فهو
في كل حال من هذه الحالات يناسبه ذكر من الاذكار والتمسك باسم من الاسماء فليو
في تلك الحال الى ذكر مناسب او فيه تاثيرا اذيد من غيره من الاذكار التسبيحية مثلا اذا
الانسان تقدس الله سبحانه وتنزهه عن صفات الخلق او وسوس اليه الشيطان
يعوذ بالله فلا شك في ان الاذكار التي مفادها التقديس والتنزيه اانسب كقول
سبحان الله او سبوح قدوس او تعالى الله وامثال ذلك واذا استشعر جلال الله
في الجبروت فيناسبه جليل التسبيح واذا استشعر عظمة الله في الملكوت وعظمة خلقه فيناسبه عظيم

واذا



واذا استشعر كبرياء ملكه وكبرياءه فالله اكبر وما كبر انسب واذا استشعر نعماءه وايادية فالحمد
اوفق واذا وسوس اليه الشيطان ذكر ضد اوند او توجه الى الغير فلا اله الا الله اقرب
واذا استشعر مقام محمد وآل محمد عليهم فالصلوات عليهم اشبه وان استشعر نقائصه وخطاياه
فالاستغفار اولى وهكذا وعلى هذا فقس ما سواها ويشير الى ذلك الدعاء الذي
رويناه في الفصل السابق وهو اعدت لكل هول الدعاء وان كان حاضر القلب
فالاذكار لحظا يستانس كلا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وان كان محجوبا فالاذكار العينية اولى كالله لا
الا هو وله الا الله وامثال ذلك فالانسان لا بد وان يراقب نفسه في جميع حالاته
ويعرف ما يناسبه في تلك الحال ويتوجه الى الله المتعال بالاسم الموافق له فانه يكون احق
تاثيرا اقرب وان فرض اخلاء حال من تلك الواردات فيها فليبسط الاذكار له ذكرا الله
واما العدد فالاوفق بحال السالك ان يذكر ذلك الاسم ما دام على تلك الحال فلا يحد
خاصا ولم ير الاذن العام من اكثار الذكر وجواز التمسك بكل تسبيح فلا تخش ما
بعض العلماء من ان تخصيص ذكر ووقت وعدد ومكان وكيفية بدعة فان جميع
ذلك داخل تحت الرخصة وما قيل ان فعل ما لم يرد بقصد الورود بدعة كلام باطل
فان القصد امر جبلي وفري ولا يقدر الانسان ان يقصد ورود ما يرد وعدم ورود ما لم يرد و
تخصيص ما لم يخصص اتفاقي وانما يفعل العاقل التي اذا كان اصدار ارادة الكلي
الماذون فيه فاتفاقي فتاذن لنا في الذكر الكثير والتسبيح باي عدد شئنا نحن
نذكر الله باسم خاص من جهة انه اصدار ارادة الذكر وباي عدد شئنا لاجل ان
ارادة المطلق المأمور لا يميز فتاذن لنا الشيخ الامجد والاستاد الاوحد ادام الله مقامه في رسالته
التي بلية وللاسماء الحسنى خواص مختلفة تفعل لها الاشياء اذا استعملت كذلك على الوجه

ف ينكون لها ابداعطت منها ان تاخذ لكل حرف من حروف اسمك اسما اول ذلك لحرف الما موذ به
وتذكرها بعد دا عدادها او بعد د حروف هجائها او بعد د حروف اعدادها بعد حذف
المتكرر ثم تذهب بها لحرف النداء وتسالها حاجتك مثلا محمد ياخذ الجيد والحليم والمعطى والدليل
وتذكرها بعد د اعدادها مثلا الجيد سبع وخمسون والحليم ثمانية وثمانون والمعطى
مائة وتسعة وعشرون والدليل اربعة وسبعون الجميع ثلثمائة وثمانية واربعون
وان كان بعد د بسعد حروف هجائها وهي ى ر ف ا د ل ح ا م ى ا م ر ع م ى ر ع
ى ن ط ى ا د ا ل ا م ى ا م ر فتكون اثنين واربعين وان شئت بحذف المتكرر
فتكون تسعة او باعدادها المجفرية مائة وخمسة وتسعين او باعداد الاسماء المجفرية
ستون اقول بعد حذف المتكرر يبقى عشرة وهي م ى ر ح ا د ل ع ن ط فلعل
الغلط من النساخ واعدادها المجفرية مائة وتسعة وتسعون والظاهر ان الساقط
من حساب الدال والمراد من الاعداد المجفرية ان تاخذ بيم اربعين ستة احرف
وياءشرة اربعة احرف وهكذا وقد حاسبه بقبل اسقاط المتكرر والمراد باعداد الاسماء
المجفرية ان تاخذ اسما بجمل الصغير من الاسماء المذكورة فتاخذ الاسم مجيد اربعة ثلثة
واحد اربعة وهكذا فاذا جمعت هذه الاعداد صارت ستين قال اعلى الله مقامه
وان كان بعد د حروف اعدادها س ب ع خ م س ون ث م ان ى ه ث م
ان ون م راه ت س ع ه ع ش د ون اربع ه س ب ع ون فتكون اثنين واربعين
في هذا المثال اقول هي اثنان واربعون ان اخذ سبع بلاهاء والقياس يقتضي اثبات
هاكما يراعونها في ثلث واربعون والمراد اعداد الاسماء الاربعة المذكورة سابقا
قال اعلى الله مقامه وان كان بحذف المتكرر فخمسة عشر وان كان بحروف اعداده المجفرية اربع

ه ث

ث ل اث ه اح د اربع ث م ان ى ه ث ل اث ه اح د اربع اربع ه ث
ب ع ه ت س ع ه اح د اربع ه ث ل اث ه اح د ث ل اث ه ست وستون
اقول انما ترك ها ء اربع ة في موضعين والقياس اثباتها كما في اخواتها وفي الاول
في ثمانية وستون والمراد من هذا الاعداد اعداد حروف الاسماء بالجمل الصغير قال
اعلى الله مقامه او بحذف المتكرر فثلثة عشر اقول هو اربع ه ث ل اح د م ن ذ ب
س ت فهو اربعة عشر والكتب مغلوط جدا ولا يحتمل ان يكون الا هو صنا اعلى الله
مقامه قال وكذلك تفعل بمحمد حتى تطابقا وتذكرها بالعدد المطابق بينهما اقول
المراد ان تتصرف في اسم محمد ايضا بالتصرفات حتى يصير عدده مطابقا لعدد
الاسماء في اعداد التصرفات فاذا تطابقا هو العدد الذي اذا ذكرت الاسماء بذلك العدد
توافقت بينك لانه عدد اسمك وقصدها ان تطلب من الاسماء ما يوافق حاجتك اما
في العدد او في طبيعة الحروف وقصدها ان شطرا ما بين حاجتك وبينك من عدد
التوافق كان يكون اسم احد كما مرورقها النواخي والاحرف بها النار او النوا ثية
والاحرف ظلمانية او النعيدة والاحرف النحيسة او الحارة والاحرف الباردة وهكذا فتختار
من الاسماء الحسنى ما يحصل بها التعديل بينهما فاذكر بها مرة وتجمع بينه وبين اسمك واسم
حاجتك في شكل وتركبها كلمات وتدعو بها عجيبة كانت او عربية بتوجه بال على المطلوب
الاسم وحاجتك حتى يتم الامر وقصدها ان تاخذ ما يوافق عدد اسمك من اعداد الاسماء
الحسنى اما بالجمل الكبير اسم او اسمين او اكثر حتى يحصل العدد مثل محمد اثنان وتسعون
فتاخذ يحي وهب ولي جواد اثنان وتسعون فتقرء الفاتحة ٢ و سورة الم نشرح
٢ و وتذكر الاسماء لحي الوهب الولي الجواد ٢ و تقول يا حي يا وهب يا ولي يا

صل على محمد وآل محمد وافعل بي كذا ولاحظ حال الذكر بالحي في كل شئ وفي الوعاء والجواد العطية لكل شئ وفي الوبي القيام بكلشئ ولكن حاجتك امام بالك حالة الذكر وقدم امام دعائك ذكر انه دعاك لذلك فاستجب له ووعدك فصدقه واعلم ان القاصد اليه قريب المسافة قال تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون واعلم انك اذا اتيت البيوت من ابوابها فتحت لك الابواب ودخلت البيوت الى اخرها لانه قال في موضع امر منه واما كيفية استجابة الدعاء فانه تعرف الواحد ثم معناه ثم بابه فتلحظ فقرك لحاجتك فتقصد بابه وتدعو واحدا طوى بوحدته ذاتك وحاجتك وقصدك ودعاءك فينظر معناه من بابه لحاجتك من بابها والى هذه المراتب الثلث اشار علي بن الحسين عليه في الحديث المشار اليه سابقا بقوله المعرفة طبقات التوحيد اقلها ثم معرفة المعاني ثانيا ثم معرفة الابواب ثالثا وقال بعين اعلم ان الاسم الاعظم على اقوال فاما الاسم الخاص الاكبر فان الله ستره عما سوى اولياءه المعصومين لئلا يبطل النظام لو وصل الى غير المعصوم فلا كلام لنا فيه لعدم علمنا بتركيبه وان كان موجودا في الحروف التوراتية واما غير الاسم اللفظي منها ما يحصل بالحال الصادقة كما يظهر للمتاضين باذكار الاسماء ومنها بصفية الباطن والتجافي عن دار الغرور وترك التسويف فلا يكون بينه وبين الله حجاب حتى ذلك العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه الحديث ومنها ثمرة العلم بالله وصفاته واسمائه فيد عوه بها ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وهو الذي اشرنا اليه هنا فاهل دعائنا فاتهم المراتب الثلث فهم لا يجملونه البتة وان سرحت لهم الحال لم يفهموا المقال سواء عليهم انذرتهم

ام لم تنذرهم لا يؤمنون انتهى كلامه اعلى الله مقامه ورفع في الخلد اعلامه وقواعد اهل البيت في بسطهم وتكسيرهم واستخراج الاسماء والملائكة واوفاقهم كثيرة جدا من اراد الاطلاع عليها فهي في كتب اهل مبسوطة ومن تمسك باسماء الله المانوره في طرق آل محمد عليهم على تلك القواعد من باب ان ذلك تحت مطلقات الذكر الكثير لا باس به ولهم الخواص الجفرية ما وافق منها البرهان والتجربة ونحن نكتفي في هذا الفصل بما ذكرناه منها مانتها كافية ان شاء الله خاتمة ولا علينا ان نختم هذا المطلب بذكر الاربعين وما يناسب اعلم ان الاربعين سر من سر الله وامر من امر الله وحكمة محجبة من حكم الله لا يتحول شئ عن حال الى حال الا في الاربعين ظاهرا او باطنا ولا يتم شئ الا في الاربعين ولا يكمل الا في الاربعين وتفصيل هذا المعنى يطلب من سائر كتبنا واما الذي يناسب هذا المقام ان هذا العالم اثر مشية الله المحلوقة بنفسها وهو على صفتها وهو عندها في مقام مخلوق بنفسه لها قائم بنفسه بامتها اياه بنفسه فلم مقامان مقام دهري وهو قائم بنفسه من حيث الجسمية ولا كلام فيه ومقام زماني فالموجودات الزمانية لها دثة في الارض قائمة بالسموات وذلك ان السموات عرصة المشية والعناصر عرصة الامكان وتسخر القوى الامكانية باشراق السموات الى الفعلية فاشراق السموات هو القوة الفاعلة والعناصر هي القابلة فاذا اشرقت السموات عليها حركها وضرب بعضها ببعض وركبها لاستخراج سر الوحدة الفلكية منها فلها في مقام القابلية ثلث دورات الاولى تركب بعضها ببعض تركب اختلاط في الظاهر على غير اعتدال وصفاء عن الاوساخ الهبائية فيحصل منه الجماد الذي ليس له طبع واحد وانما له بكل جزء طبع والثانية

تركب بعضها ببعض تركبا امتزاجيا على غير اعتدال وصفاء عن الاعراض الطبعانية وان كان
صافيا عن الاعراض الهبائية فيحصل منه المعدن الذي لم طبع واحد ولكن لاختلاطه
بالاعراض الطبعانية صار لا يموا لان فيه ماسكه وهاضمة ما يهضم ما وصل اليه من الخارج
ويحيل الى شكله ويمسكه وليس فيه جاذبة ولا دافعة ولا مربية نعم قد صفا في جوهره
من الاعراض الهبائية والمجاورة اعراض هبائية تزول عنه بادنى تدبير فتلك
الاعراض بمنزلة التراب المخلوط مع سحالة الذهب على نحو المجاورة لا الممازجة والثالث
تركب بعضها ببعض تركبا امتزاجيا على اعتدال نوعي وصفاء عن العرضين الهبائي
والطبيعي وهو طبع ولهذا من الفوق الى الفعلية الذي هو بمنزلة القطب في العناصر
والقلب الصالح لايواء الروح الفلكي فيه فصار ينمو بفضل الروح الفلكي ويتحرك الى الكمال
ويظهر من كل من عناصره بفضل الروح الفلكي ومثاله فعل كالجذب والهضم والدفع
والملك والاذبار والزيادة والنقصان فلما تم تركب هذه الدورات الثلثة
صلح لان يكون ظرفا للنفس الفلكية وظهورها فيه فحينئذ بمنزلة مرات صافية قد جلت
عن الاكدار وفارقت الاغيار وتوجهت الى الشاخص بكلها فما لقي في هويتها
مثاله ظهر عنها افعاله فحينئذ يظهر فيها النفس الفلكية الحيوانية وتستولي عليها
بالامر والنهي والحس والارادة فتبصر وتسمع وتذوق وتشم وتلمس وترضى وتغضب
وتحرك وتسكن فهذه الدورة هي الدورة الرابعة فتتم الثلث الاول بالدورات
القابلة وهذه الدورة بالمقبولة فاذا دارت التي هذه الدورات تم على مقتضى هذا
العالم واستوى في مرات الارض والسماء وصار كلمة تامة ولما تاما ينشاء منه الاثار
السفلية والعلوية لانه ادنى مرات التمام ثم لبعد ذلك لاستيفاء المرات العنيبة

ايضا

ايضا ادبع دورات ثلث قابلية وهي الحيوانية والملكية والجنية والانسانية هي الدورة
المقبولة لها فاذا استوى في المركب هذه المرات صار كلمة تامة عنيبة ينشاء منها اثار وذلك
ان دورة الحيوانية والملكية والجنية من مرات ارض الطبايع العنيبة فلما بلغ
اشده واستوى اتم مرات قابليته اتيناه حكما وعلما وهما من النفس الانسانية
نظاهر عليه اشراق النفس الانسانية من سماء الملكوت العاملة في الارض بالكرة
فاذا ظهر فيه النفس الانسانية صار كلمة تامة الى ادنى في مرات التمام الشبيه وهو بالنسبة
الى الاعلى في مقام ادنى مرات القابلية ويدور في غيب الغيب ثلث دورات
الاولى الانسانية الثانية والثانية السبوقة والثالثة الملكية وذلك انها من دورات
قابلية ارض الامكان المقيد فلما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما سرمديا وعلما
سرمديا من سماء المشية السرمدية فهذه هي الكلمة التامة التي انزجر لها العمق الاكبر
ونفس الله التي لا يعلم احد ما بينها والاسم الذي خلق بالحروف غير مصوت الى ان جعلكم على
اربعة اجزاء معا ليس ثم منها قبل الاخر فاظهر منها الله وهي دورات القابل القائم
الخلق من حيث القابلية اليها واخفى منها واحدا وهو المقبول المكنون المخزون
وان شئت ان تاخذ القوابل قوابل الكلمة الزمانية وقوابل الكلمة البرزخية
وقوابل الكلمة الدهرية فكل واحدة منها دورة بالنسبة الى الكلمة الكلية التامة
والمقبول الاعظم السرمدي كمال دورات القابلية للكلمة التامة التي لا يجاوز
برو الا ماجر وينقاد ان لها تسعة وهي قوى طاوس القابلية العظمى والعاشرة
هي المقبولة وتلك عشر كاملة ونحن الان نصيد ديباجة بالجمل المكان في كل واحدة
من دورات القوابل على حسب مقام عشر قبضات تسعة من الافلاك وا

من الارض وان كانت تختلف في القوة والفعلية صار مراتب القابلية تسعون وهي قوة
لام قطب اسم الولي ومركزه وهي سبعمائة موسى لاتمام قابليته وواعدنا موسى ثلثين
ليلة وكذلك يكون للمقبول ايضا عشر متممات ولهاتم ميعاد ربه اربعين ليلة
وبكل شئ في اربعين مجرى هذا السر في جميع الموجودات وصار مما لابد منه
في تحول كل شئ من حال الى حال وفي تمام كل شئ وكمال وبذلك وردت اخبار عن
الائمة الاطهار سلام الله عليهم ما اختلف الليل والنهار ففي القدسي خمرت طينة
ادم بيدي اربعين صباحا وفي الوسائل عن العبد الصالح عليه السلام انه سئل عن النطفة
ما مبدأها من الدم وما في العلقة وما في المضغة وما في المخلقة وما يقر في الارحام فقال ان
يخلق في بطن امه خلقا من بعد خلق يكون نطفة اربعين يوما ثم مضغة اربعين
يوما ففي النطفة اربعون دينارا وفي العلقة ستون دينارا وفي المضغة مائة
دينار الجزو من علي بن الحسين عليهما السلام في حد النطفة هي التي اذا وقعت
في الرحم فاستقرت فيه اربعين يوما وفي حد العلقة هي التي اذا وقعت في الرحم
فاستقرت فيه ثمانين يوما وفي حد المضغة هي التي اذا وقعت في الرحم
فاستقرت فيه مائة وعشرين يوما الجزو فلكل منها اربعون يوما يتحول من حال
الى حال وروي في اغتسال عرفة ان من شرب الخمر لم يقبل منه صلوة اربعين صباحا
وقيل لابي الحسن عليه السلام انا روينا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من شرب الخمر
لم تحسب صلوته اربعين صباحا فقال قد صدقوا قيل كيف لا تحسب صلوته
اربعين صباحا لا اقل من ذلك ولا اكثر فقال ان الله قدر خلق الانسان
فصير نطفة اربعين يوما ثم ينقلها فيصيرها علقة اربعين يوما ثم ينقلها فيصيرها

مضغة



مضغة اربعين يوما فهو اذا شرب الخمر يبقى في مشاشه اربعين يوما على قدر اشتغال عاتق
منه ثم قال وكذلك جميع غذائه الحوشربه يبقى في مشاشه اربعين يوما انتهى وفي رواية
ابي عبد الله عليه السلام في شارب الخمر لا يقبل الله منه صلوة ما دام في عروقه منها شئ انتهى وقد
باد اربعين يوما ملا يتحول من طبيعة الخمر الى اللحم الطاهر الخالص الا في اربعين يوما مروي
توبة في الاربعين فان مات فيها دخل النار وروي ان مات في الاربعين مات
وقد مر عن ابي عبد الله عليه السلام في اللحم من تركه اربعين يوما سا خلقه وقيل لابي الحسن عليه السلام
ان الناس يقولون من لم يأكل لحما اربعين يوما ساء خلقه فقال كذبوا ولكن من لم يأكل اللحم اربعين
يوما تغير خلقه وبدنه وذلك لاشتغال النطفة في مقدار اربعين يوما انتهى فتبين من هذه الاخبار
والايات ان في الاربعين سرا من اسرار الله وميقاتا كل ناقص وبكمل كل تام وفيها يتحول كل شئ
من حال الى حال فكذلك يكون احوالات النفس في تبايلها وتحولاتها واستكمالاتها
ومن ذلك روي في كنز الدقايق عن الكليني بسنده عن السري عن ابي جعفر عليه السلام
قال ما اخلص عبد الايمان لله اربعين صباحا او قال ما اجمل عبد ذكر الله اربعين
يوما الا ان احداه الله في الدنيا وبصره داءها ودواءها واثبت الحكمة في قلبه وانطق
بها لسانه ثم تلا هذه الاية ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة
في الحيوة الدنيا وكذلك نجزي المفترين فقال فلا ترى صاحب بدعة الا ذليلا
ولا مفتريا على الله وعلى رسوله واهل بيته صلى الله عليه وآله الا ذليلا وفي عيون
اخبار الرضا عليه السلام بسنده عن موسى عليه السلام بن العلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ما اخلص عبد لله عز وجل اربعين صباحا الا اجريت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
انتهى ولاجل ذلك بعث النبي صلى الله عليه وآله بعد استكمال اربعين سنة ويكون كمال

عقل كل امرئ في اربعين فقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام ان العبد لفي فسحة من امره
ما بينه وبين اربعين سنة فاذا بلغ اربعين سنة اوحى الله عز وجل الى ملكيه قد عمرت
عبدي هذا عمرا فغلظا وشدادا فحفظا واكتبا عليه قليل عمله وكثيره وصغيره وكبيره
وعن ابي جعفر عليه السلام اذا انت على الرجل اربعون سنة قيل له خذ حذرك فانك
غير معذور البتة وعن ابي عبد الله عليه السلام اذا بلغ العبد ثلثا وثلثين سنة فقد بلغ
اشده واذا بلغ اربعين سنة فقد بلغ منتهى عمره اذا طعن في واحد واربعين فهو
في النقصان وينبغي لصاحب الخمسين ان يكون لكن كان في النزع انتهى بالجملة ان الانسان
اذا وقع نطفة في الرحم تعلق به الروح النباتية الى ان يتم بدنه ثم يتعلق به الروح الحيوانية
بعد اربعة اشهر ثم يتعلق به الروح الناطقة او لتولد في الدنيا ويترقى شيئا بعد شيء
ويزداد فهما وادراكا الى ان يبلغ فيتعلق به العقل فيترقى ويزداد باتباع الشرع الى ان يبلغ
اربعين فيبلغ منتهى عقله ثم يبدو في النقصان كما ازداد الى ان لا يعلم شيئا ويعود جاهلا
فيبقى فيه الناطقة الى ان يموت فيحمل فالاربعين هو منتهى الكمال فان في ثلثين سنة يكمل
قابليته وفي اربعين يكمل مقبوليته ولذلك لما بلغ ظاهر النبي صلى الله عليه وآله ثلثين
استعد لظهور سر الولاية فنزل على علي عليه السلام وظل معه عشرا فاستكمل اربعين فاذا ارتحل
بقي صاحب الولاية التي هي مقام النفس النبوة والنبوة مقام عقلي فلثلثين سنة ملقب
محمد صلى الله عليه وآله بسيد الميم وحض علي عليه السلام بحرف اللام لعواهما بالجملة ان الاربعين
سر من اسرار الله وامر من امر الله به يستكمل كل ناقص وفيه يبلغ كل مجاهد سالك فينبغي
ان يديم الانسان كل ما يلتزمه لله اربعين يوما املاء من زاد استزاد والاربعين
الاصغر هو اربعون يوما والاوسط اربعين اربعينات والاكبر اربعين سنة

وقال



وفي الاصل الرياضة ان لكل نبي اربعين غلاما عليهم اربعين التوبة ولادريس اربعين الرفعة
ولنوح اربعين النجاة ولابراهيم اربعين الاستكمال ولصالح اربعين الاستكشاف
ولقمان اربعين الحكمة ولداود اربعين الاستكمال ولسليمان اربعين الاستقطا
ولايوب اربعين الاستشفاء وليوسف اربعين الاستعظام وليعقوب
اربعين الاستبصار وليونس اربعين الاستخلاص ولعيسى اربعين الاستجابة
ولمحمد صلى الله عليه وآله وعلى سائر الانبياء اربعين الوصال وقول ان الانبياء سلام الله
عليهم والاولياء مرتاضون بسلك الرياضة في جميع عمرهم دائما فالاربعين لا يفيقون
وعن الذي يقدر على تلك الرياضة الشاقة التي قد مر بعض ذكرها فالله يعلم اصيب بعمل
رسالة فهم مع ذلك المقام يرتاضون تلك الرياضات الشاقة ونحن نريد ان نتبع
من اللذ الطعام ونلبس انعم الثياب ونركب افره الدواب ونتنكح احسن النساء ونستريح
من كل تعب ونبلغ مع ذلك على درجات المقربين فاذا نحن اشرف من الانبياء
والمرسلين والاولياء المكرمين اذ هم ما بلغوا ما بلغوا الا بتعب ومحنة ونصب ونحن
ان نبلغ ما بلغوا بلهو ولعب وفي ذلك لا يكون واعلم ان لهم تلك اربعينات اربعين ترك
العادة واربعين تبديل الاخلاق واربعين اي لاهل الرياضة تصفية الباطن
والمكاشفة ولهم اعمال واذكار وفي شروط وآداب ويشترطون فيها اذن الاستاد ومراقبة
للشخص ايانا من من اخطار ما يظهر له وهو المحق الذي لا مرية فيه فان الانسان اذا بنى على
الرياضة والمخلوة يظهر له بعض الاشياء التي يدهش منها ملوكان بغير عاد فمن تلك
ورعا يأخذه العجب والاعتزاز ويفسد عليه دينه ورعا يسول له الشيطان
منكرة ويشبه عليه امره فيدعي ما ليس له وما نسب الى النبي صلى الله عليه وآله من

بغير علم من في امر عمر او مات كافرا انتهى وقريبا يجتمع عليه الشياطين ليزخرفوه من
الرياضة والعمل ويظهرون له صورا منكرة ويلقون اقاويل باطلة فلا بد من استاد متبع عليه
يوقفه على ما يظهر له مما لا عبرة به وما يعبر به ويقوى قلبه ويؤمنه من المخاوف ويعلم
لكل واحد وآحاد في كل مقام ذكرا وعملا ويعرفه ما يظهر له من الشياطين وما يكون من خرقة الملكة
فليك ايلك ان تقدم على امثال هذه الرياضات من عند نفسك من غير استاد عليم
شفيق مراقب يثبت عليك شكوك وتطلع على ما يظهر لك يوما فيوما واعلم ان
في الاذكار والاوراد خواص لو تسطر في كتاب لم تجر في خطاب وانما تنتقل من
الصدر الى الصدر لا يطلع عليها كل احد من لم يعرفه حملها لا يطلع عليها ويخبط فيها خبط
عشواء ولا يعرف ما يصلح مما يفسد واما الاستاد وهو الذي عرف تلك الخواص
ويحمل السالك كل يوم على ما فيه صلاحه ويؤنسه في الوحشة ويعلمه من الجهالة ويوقفه على
ويؤمنه من المخاوف واعلم ان سر آحاد هذا السر الظاهر الذي من قبل العامة امورا
انزه من ان تخطر على قلب بشر ولا تصيد فيها العوام الذين يعملون ظاهرا من الجموع
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون البتة ولا يجوز للجاهل بها ان يقتحم مسالكها وان يتجشم
موارده ما من غير جاد خبير ودليل بصير وقد سمعت من استادي العالم العلي الله مقامه ورفيق
في الخلد اعلاه انه قال لم تجر عادة الله سبحانه في خلقه ان يبرز في اصل الامر من غير استاد ورفيق
انتهى اقول ان الانسان هو امكان عالم الدبر واسكان كل صفة خير او شر وجميعها فيه
بالقوة يوم ازل والقوى اعلام لا تعين لها وليست تخرج الى الفعلية الا بعمل خارجي
كما انه كان فيه قوة النطق ولم تخرج الى الفعلية الا بعمل وكان فيه قوة العلوم ولم تخرج الا
بعمل وفيه قوة الصنايع وليست تخرج الا بعمل وكذلك تخرج فيه قوة الايمان والكفر

والسعادة



والشقاوة والاعمال الصالحة والطالحة وقع الكشف عن الحقايق ومشاهدة
ومعاشرة الارواح وليس يخرج شئ من ذلك الى الفعلية بنفسها ولا بناقص عادم لها
فلا بد من كامل فحينئذ يعمل يخرج بقوة نور تكميل تلك الصفات من القوة الى الفعلية
وهو الاستاد واما الرفيق فان اقرب ما يكون الشيطان الى الانسان حال وحدته
هذا والواجد يأخذ الكسالى والفتور والرفيق منشط صحيح مسوق والانسان محتاج
لا بد له منها ولا بد من ان يستعين فيها بغيره ويعاشره فان كان ممن ينتسب له ومن
سالك مسلكه يعوقه عن سلوكه فلا بد وان يكون الرفيق منتسبا موافقا له في همته
متوجها الى مقصده يتعاونان على حاجاتهم ويسلكان سبلهما ويهتديان بهدى
استادهما والتفصيل هذا المطلب مقام اخر وما كثر رجع الكتاب وانا ان نختم
هذا المجلد هنا واسأل الله ان يعينني على ختم جميع ما قصدناه وعظمناه على رسمنا في سائر
المجلدات والله هو المستعان وعليه التكلان واسأل الله المنان ان يجعل
ذخيرتي ويوفقني للعمل بما فيه لمعرفة ومعرفة ما انطوى عليه في ظاهره وخافيه
وكان الفراغ من رسمه ضحوة يوم الاثنين السابع والعشرين من شهر ذي
الحرام من شهور سنة ثلاثة وسبعين بعد المائتين والالف وانا اقول
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وصلى الله على سيدنا
البشير النذير الهادي محمد وآله الطيبين الطاهرين واسأل استغفر الله
من زلة الاقلام وضلة الاحلام انه غفور رحيم تمت

تم الكتاب المستطاب بعون الملك الكريم الوهاب على يد العبد المذنب الاثم الاثيم الخاطي علي بن محمد
الكرماني في شهر ربيع الثاني من شهور سنة ١٢٨٦



